

تراثنا

النجوم الزاهرة  
في  
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الحادي عشر

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر



# بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحابة والمسلمين .

## ذكر سلطنة الملك المنصور محمد على مصر

- السلطان الملك المنصور أبو المعالي ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المظفر حاجي ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون المنصوري .
- الحادى والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية . جلس على تخت الملك صبيحة قبض على عمه الملك الناصر حسن وهو يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان عمره يومئذ نحواً من أربع عشرة سنة ، بعد أن اجتمع الخليفة المعتضد بالله والقضاة والأعيان . ثم فوض عليه خلع السلطنة وهو التشرىف الخليفى فى يوم الخميس عاشر الشهر المذكور ، ولقبوه الملك المنصور وحلفت له الأمراء على العادة ، وركب من باب الستارة من قلعة الجبل إلى الإيوان وعمره ست عشرة سنة . قاله العيني . والأصح ما قلناه .

- تنبيه : يلاحظ أن المؤلف قد أتى بكثير من العبارات التى تخالف قواعد اللغة العربية فى مواطن كثيرة من هذا الكتاب ، فآثرنا إبقاء ما على ما هى عليه مسaire للؤلؤ فى تعبيره : وذلك ليتعرف القارى بعض أساليب مؤرخى العصور الوسطى . وسنرمز للأصل المطبوع بجامعة كاليفورنيا بأمريكا بحرف « م » وللأصل القنوغرافى بحرف « ف » .

- (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .
- (٢) الإيوان بالقلعة ، أنشأه الملك المنصور قلاوون ، ثم جدده ابنه الملك الأشرف خليل فصرف بالقاعة الأشرفية ، ثم أقام عليه الملك الناصر محمد قبة جليلة ، ونصب فى صدره سرير الملك وجلس فيه لنظر المظالم ؛ فسمى دار العدل . ومكانه اليوم جامع محمد على باشا . راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٣) وافق هذا ما ورد فى المهمل الصافى للؤلؤ (ص ١٤١ (١) ج ٣) وما ورد فى السلوك للقرينى (ج ٣ لوحة ٣٥) .

ثم خلع على الأمير بلبغا العمرى الناصرى الخاصكى وصار مدبر مملكة، ويشاركة في ذلك خشداده الأمير طييفا الطويل، على أن كلا منهما لا يُخالِف الآخر في أمر من الأمور؛ ثم خلع على الأمير قطلوبغا الأحمدي وأستقر رأس نوبة الثوب، وخلع على قشتمر المنصوري بناية السلطنة بالديار المصرية وناظر البيارستان المنصوري. عوضا عن الأمير أقتمر عبد الغنى، وخلع على الشريف عز الدين تَجلان بأمره مكة على عادته. ثم كتب بالإفراج عن جماعة من الأمراء من الحُجُوس وهم الأمير جَرَكْتَمَر الماردينى وطشتمر القاسمى وقطلوبغا المنصوري وخلع على طشتمر القاسمى بناية الكرك من يومه وعلى مَلِكْتَمَر المحمدي بناية صَفْد، ونفى اطقتمر المؤمنى إلى أسوان وخلع على الأمير أبلجأى اليوسفى حاجب الحجاب وأستقر أمير جاندار، وأفراج عن الأمير طاز اليوسفى الناصرى من اعتقاله بنهر الإسكندرية بعد أن حُبس بها ثلاث سنين وزيادة، وكان السلطان الملك الناصر حسن قد أخذه وأفراج أيضا عن أخوى طاز : الأمير جَتَمَر وكُتْناى؛ وقرابفا وحضروا الجمع إلى بين يدى السلطان، وحضر طاز وعلى عينيه شعيرة فأخلع عليه وسأل أن يُقيم بالقدس فأُجيب وسافر إلى القدس وأقام به إلى أن مات على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

ولما بلغ خبر قتل الملك الناصر حسن إلى الشام عظم ذلك على بيدمر نائب الشام وخرج عن الطاعة في شعبان من سنة اثنتين وستين وسبعائة وعصى معه أسندمر الزينى؛ ومنجك اليوسفى وحصنوا قلعة دِمَشق، فلما بلغ ذلك يلغا العمرى استشار الأمراء في أمرهم فاتفقوا على خروج السلطان إلى البلاد الشامية وتجهز يلبغا وجهز

(١) رواية (ف) : « ثم كتب بالإفراج عن جماعة من المسجونين » .

(٢) الشعيرة (بفتح الشين وسكون العين) : نسبة إلى الشعر وهى غشاء أسود رقيق يكون على وجه النساء والأرمد . وأصله يفسج من الشعر ثم أطلق على كل ما شابهه . وهى كلمة مولدة . وقد قال فى وصفها الشعراء شعرا كثيرا . راجع شفاء الغليل لشهاب الدين الخفاجى (ص ١٢٣) طبع بولاق .

السلطان الملك المنصور إلى السفر وأنفق في الأمراء والعساكر وخرج السلطان وبلغا بالعساكر المصرية إلى الرِّيدانية<sup>(١)</sup> في أواخر شعبان .

- ثم رحل الأمير بلبغا جاليش العسكر في يوم الاثنين مستهل شهر رمضان ورحل السلطان الملك المنصور في يوم الثلاثاء الثاني منه ببقية العساكر وساروا حتى وصلوا دمشق في السابع والعشرين من شهر رمضان المذكور، فتحصن الأمراء المذكورون بمن معهم في قلعة دمشق ، فلم يقاتلهم بلبغا وسير إليهم في الصلح وترددت الرسل إليهم ، وكان الرسل قضاة الشام ، حتى حلف لهم بلبغا أنه لا يؤذيهم وأمنهم فتركوا حينئذ إليه ، فحال وقع بصره عليهم أمر بهم فقبضوا وقيدوا وحملهم إلى الإسكندرية إلى الاعتقال بها وخلع بلبغا على أمير على - الماردني بنبابة دمشق على عادته أولاً ، وهذه ولاية أمير على - الثالثة على دمشق وتولى الأمير قُطْلُوْبغا الأحمدي رأس نوبة نيابة حلب عوضاً عن الأمير شهاب الدين أحمد بن القَشْمَرى .

- وأقام السلطان وبلغا مدة أيام ، ومهد بلبغا أمور البلاد الشامية حتى استوثق له الأمر . ثم عاد إلى جهة الديار المصرية وصحبته الملك المنصور والعساكر حتى وصل إليها في ذى القعدة من سنة اثنتين وستين وسبعائة . وصار الأمر جميعه لبلبغا وأخذ بلبغا في عزل من أختار عزله وتولية من اختاره ، فأخلع على الطواشي سابق الدين منقال الآتوكي زمام الدار واستقر في تقدمة الممالك السلطانية عوضاً عن الطواشي شرف الدين مخلص الموقفي .

- ثم في شهر رجب استقر الأمير طُغْتَمَر النظامي حاجب المحجوب بالديار المصرية ، وكانت شاغرة منذ ولّى ألبхай اليوسفي الأمير جاندار ، ثم في شعبان استقر الأمير قُطْلُقْتَمَر العلائي الجاشنكير أمير مائة ومقدم ألف بديار مصر .

(١) راجع الحاشية (رقم ٥ ص ٧) من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) في « د ف » . « وحملوا إلى الإسكندرية » .

ثم في سؤال أخلع على الأمير إشتنمر المارديني أمير مجلس نيابة طرابلس واستقر طغيتمر النظامي عوضه أمير مجلس، واستقر الأمير اسبنغا الأبوكري حاجب التجاب عوضا عن طغيتمر النظامي. ثم أخلع على الأمير عز الدين أيدمر الشيعي نيابة حماة. ثم استقر الأمير منكلي بغا الشمسي في نيابة حلب عوضا عن قطلوبغا الأحمدى بحكم وفاته. ثم أمسك الأمير شرف الدين موسى بن الأركشي الأستاذار ونفى الى حماة واستقر عوضه في الأستاذارية أروس المحمودى .

ثم تزوج الأمير الكبير يلبغا بطولوبيه زوجة أستاذة الملك الناصر حسن . وفي هذه السنة بوع المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بالخلافة بعد وفاة أبيه المعتضد بالله أبي بكر بعد من أبيه في يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعائة .

ثم أُشيع في هذه السنة عن السلطان الملك المنصور محمد أمور شنة تفرت قلوب الأمراء منه وآتفقوا على خلعه من السلطنة، فخلع في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة أربع وستين وسبعائة وتسلطن بعده ابن عمه الملك الأشرف شعبان بن حسين، وحسين المذكور لم يتسلطن غير أنه كان لقب بالأعجد من غير سلطنة، وأخذوا الملك المنصور محمدا وحبسوه داخل الدور السلطانية بقلعة الجبل . وكانت مدة سلطته ستين وثلاثة أشهر وستة أيام، وليس له فيها من السلطنة إلا مجزء الامم فقط . والأتابك يلبغا هو المتصرف في سائر أمور المملكة .

(١) هكذا ضبطه المؤلف بالحركات في المنهل الصافي (ج ١ ص ٢٢٦) (١) . (٢) في «م» حولويه وفي «ف» وهامش «م» والمنهل الصافي (ج ٢ ص ٢٤٧) : طولوبيه وهى الرواية الصحيحة . وخوند طولوبيه هذه بنت عبد الله الناصرية زوجة الملك الناصر حسن ثم تزوجت من بعده بالأتابك يلبغا العمري الخاسكى . توفيت سنة ٧٦٥ هـ ودفنت بربتها التى أنشأتها بجوار تربة خوند طغاي أم أتوك وتوكت مالا جا . راجع المنهل الصافي في المصدر المتقدم . (٣) في المنهل الصافي «م» : «خمس أيام» .

وسبب خلعه - والذي أشيع عنه - أنه بلغ الأتابك يلبغا أنه كان يدخل بين نساء الأمراء ويمزج معهن، وأنه كان يعمل مكارياً للجواري ويركهن ويمجى هو وراء الحمار بالحوش السلطاني وأنه كان يأخذ زنبلاً فيه كعك ويدخل بين النساء ويبيع ذلك الكعك عليهن على سبيل المجاجة. وأنه يفسق في حريم الناس ويحل بالصلوات وأنه يجلس على كرسى الملك جنباً وأشياء غير ذلك، فاتفق الأمراء عند ذلك على خلعه نخلعوه وهم يلبغا العمرى الخاصكى وطيبغا الطويل وأرغون الإسعردى وأرغون الأشرفى وطيبغا العلانى وألجأى اليوسفى وأروس المحمودى وطيدمر البالى وقطلوبغا المنصورى وغيرهم من المقدمين والطلبخانات والعشروات .

وأستمر الملك المنصور محبوساً بالدور السلطانية من القلعة إلى أن مات بها في ليلة السبت تاسع المحرم من سنة إحدى وثمانمائة . وزوج الملك الظاهر برقوق الوالد بابنته خوند فاطمة في حياة والدها الملك المنصور المذكور واستولدها الوالد عدة أولاد وماتت تحتها في سنة أربع وثمانمائة ، ولما مات الملك المنصور صلى عليه الملك الظاهر برقوق بالحوش السلطاني من القلعة ودُفن بتربة جدته أم أبيه بالروضة خارج

(١) يريد المؤلف : والده « تفرى بردى » .

(٢) الحوش السلطاني هو بذاته الحوش بالقلعة الذي سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٣ ص ١١٩ .  
بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) هذه التربة هي التي تعرف بتربة خوند طغاي أم آتوك ولطها كانت أم أخيه الملك المظفر زين الدين حاجي بن محمد بن فلاوون وجدة الملك المنصور محمد بن حاجي وسبق التعليق على هذه التربة في الحاشية رقم ٣ ص ١٨٧ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٤) الروضة هي المنطقة التي تعرف الآن بقرافة المجاورين شرق تل قطع الهرم بالقاهرة . في ها المنطقة من المباني الشهيرة ، جامع وضريح الشيخ عبد الله الشراقى وبها يا خاهاه خوند طغاي أم آتوك ، وتربة خوند طولباى وتربة الشيخ هلال عبد البارى وتربة الشيخ على البهى وتربة حسن نصر الله المعروف بكوز العسل وتربة أزمك الناشف ، وما جاور تلك التربة من المقابر الحالية .

(١١) باب المحروق بالقرب من الصحراء، وكان مُحِبًّا للهو والطرب راضيا بما هو فيه من العيش الطيب، وكان له مَغَانٍ عِدَّةٌ، جُوقَةٌ كاملة زيادة على عشر جوارٍ يُعرفن بمغاني المنصور استخدمهنَّ الوالد بعد موته، وكانت العادة تلك الأيام، أن لكل سلطان أو ملك يكون له جُوقَةٌ من المغاني عنده في داره، ولم يخلف الملك المنصور مالا له صورة وخلف عِدَّةَ أولاد ذكور وإناث. رأيت أنا جماعة منهم. انتهى والله أعلم.



السنة الأولى وهي سنة اثنتين وستين وسبعائة ومدرَّ الممالك يَلْبَغُ العُمَرَى على أن الملك الناصر حسنا حَكَمَ منها إلى تاسع جُمَادَى الأولى ثم حَكَمَ في باقيها الملك المنصور هذا.

فيها كان خَلَعَ الملك الناصر حسن وقتله حسب ما تقدّم وسلطنة الملك المنصور هذا.

(١) سبق التطبيق على هذا الباب في الحاشية رقم ١ ص ١٨٧ بالجزء التاسع من هذه الطبعة، وقلنا إن الباب المحروق كان واقعا على رأس درب المحروق المنسوب إلى هذا الباب بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة قلا عملا ورود بخريطة القاهرة رسم الحملة الفرنسية سنة ١٨٠٠، وعمّا ذكره كل من على باشا مبارك في خطه، والأساتذان بول رافيس وبول كازانوف في كتبهما عن القاهرة.

وفي سنة ١٩٤٢ حدّثنا في هذا الموضوع المستر كرسويل أستاذ العمارة الإسلامية والآثار العربية في جامعة فؤاد الأول، وزميل في اللجنة الدائمة لحفظ الآثار فقال: إن الباب الذي اشتهر باسم الباب المحروق لا يتجاوز عرضه مترا، وأنه ليس من أبواب المدينة، بل إنه فتحة من فتحات برج كبير مثل برج الظفر، وأن هذه الفتحة لم تستعمل للرور بل للدفاع، وأنه يرى أن الباب المحروق لم يكن على رأس درب المحروق عند البرج رقم ١٧ كما ذكر الباحثون السابقون، بل يرى أنت مكانه بين البرجين رقم ١٤ و ١٣ من أبراج سور القاهرة الشرق وأن هذا الباب هدم ودمّ مكانه من قديم ببناء يختلف شكلا ونوعا عن بناء العهد القديم. وبناء على ذلك وعلى مباحثنا الخاصة عن الباب المحروق تبين لنا صدق نظرية الأستاذ كرسويل، وظهر لنا أن الطريق التي كانت توصل من هذا الباب إلى داخل المدينة، كانت تسير من الباب المذكور إلى الرحبة الواقعة الآن أمام جامع أسمل البهائي، على رأس درب شغلان بقسم الدرب الأحمر.

ولما بطل استعمال هذا الباب اعتدى الأهالي على الطريق التي توصل بينه وبين الرحبة المذكورة، وأقاموا المباني الحالية التي نشاهدها اليوم بين البرجين المذكورين وبين تلك الرحبة، ولهذا وجب تصحيح موقع الباب المحروق بما ذكرناه هنا.



وفيهما توفى الأديب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد المعروف  
بأبن أبي طرطور الشاعر المشهور بحماسة عن بضع وسبعين سنة. وكان رحمه الله شاعرا  
ماهرا حسن العشرة، مدح الأكابر والأعيان ورحل إلى الشام ثم استوطن حمّة  
إلى أن مات. رحمه الله. ومن شعره في مליح اسمه يعقوب، وهو هذا. [الرمل]

يا مليحاً حاز وجهها حسنا \* أورث الصبّ البكا والحزنا  
غلطوا في أسمك إذ نادوا به \* يوسف أنت ويعقوب أنا

وتوفى الحافظ المفتي علاء الدين أبو عبد الله مغلطاي بن قليح بن عبد الله  
البكجري الحنفى الحافظ المصنف المحدث المشهور في شعبان ومولده سنة تسعين  
وسمائه قاله ابن رافع، وغيره في سنة تسع وثمانين وسمع من التاج أحمد ابن دقيق<sup>(٣)</sup>  
العبد وابن الطباخ والحسن بن عمر الكؤدى وأكثر عن شيوخ عصره وتخرج بالحافظ  
فتح الدين ابن سيد الناس وغيره ورحل وكتب وصنف «وشرح صحيح البخارى»<sup>(٤)</sup>  
ورتب «صحيح ابن حبان» «وشرح [سنن] أبى داود» ولم يكمله وذيل على  
«المشتبه لابن نقطة» وذيل على «كتاب الضمفاء لابن الجوزى» وله عدة  
مصنفات أخر، وكان له اطلاع كبير وباع واسع في الحديث وعلومه وله مشاركة  
في فنون عديدة. تغمده الله برحمته.

١٥

(١) في الأصلين: «فليح» بالقاف. وتصحيحه عن الدرر الكامنة (ص ٣٥٢ ج ٤) والمنهل الصافي  
(ج ٣ ص ٣٥٩ (١)) وقد أوردته في لفظ الألفاظ بذيل طبقات الحفاظ تأليف الحافظ تقي الدين أبى الفضل  
محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمى المكي طبع دمشق ص ١٣٣ مع اختلافات كثيرة في نسبه والصحيح  
ما ذكرناه. (٢) ابن رافع هو الحافظ المتقن المفيد الرحالة تقي الدين أبو المالى محمد ابن الشيخ  
العالم المحدث الفاضل جمال الدين أبى محمد رافع بن أبى محمد هجرس بن محمد بن شافع الصمىدى الأصل  
المصرى ثم الدمشقى الشافى. ولد سنة أربع وسبعائة. توفى سنة ٨٧٧ هـ. (٣) هذا الاسم  
وما بعده من الأسماء وردت هكذا في الأصلين وبعد بحث دقيق لم تقف لها على تعريف كامل.  
(٤) هو فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البعمرى الإشبلى، تقدمت وفاته  
سنة ٨٧٣ هـ. (٥) نكتة من المنهل الصافي (ج ٣ ص ٣٥٩ (ب)).

٢٠

وَتُوِّقُ الشَّيْخُ الإِمَامُ الْبَارِعُ الْمُحَدَّثُ الْعَلَامَةُ جَمَالُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ  
 [أَبْنُ مُحَمَّدٍ] الزُّيْلَعِيُّ الْحَنْفِيُّ فِي الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ . وَكَانَ — رَحِمَهُ اللَّهُ —  
 فَاضِلًا بَارِعًا فِي الْفَقْهِ وَالْأَصُولِ وَالْحَدِيثِ وَالنَّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَصَنَّفَ  
 وَكُتِبَ وَأُتِيَ وَدُرِّسَ وَنُحِرَجَ أَحَادِيثُ الْكَشَّافِ فِي جُزْءٍ وَأَحَادِيثُ الْهِدَايَةِ [فِي الْفَقْهِ<sup>(٢)</sup>  
 عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ] فِي أَجْزَاءٍ وَأَجَادَ ، أَظْهَرَ فِيهِ عَلَى إِطْلَاعٍ كَبِيرٍ وَبَاعٍ وَاسِعٍ .  
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَتُوِّقُ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ شَهَابُ الدِّينِ حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ  
 الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ الْحُسَيْنِيِّ الْمَصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ الشَّهِيرِ بِابْنِ قَاضِي الْعِسْكَرِ نَقِيبِ الْأَشْرَافِ  
 بِالْDIYARِ الْمَصْرِيَّةِ عَنْ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ سَنَةً وَكَانَ كَاتِبًا بَارِعًا أَدِيبًا بَلِغًا كُتِبَ الْإِنْشَاءُ بِمَصْرِ  
 وَبِأَشْرَافِ كِتَابَةِ السَّرِّ بِحُلْبٍ وَلَهُ دِيْوَانُ خُطَبٍ وَتَعَالِيقٍ وَنُظُمٍ وَثَرٍ ، وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ .  
 [الْمُنْقَارِبُ]

تَلَقَّى الْأُمُورَ بِصَبْرِ جَمِيلٍ \* وَصَدَرَ حَيْبٍ وَخَلَّ الْحَرْجَ  
 وَسَلَّمْ إِلَى اللَّهِ فِي حِكْمِهِ \* فَأَتَمَّ الْمَمَاتَ وَإِمَّا الْفَرَجَ  
 وَتُوِّقُ الْقَاضِي شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ خَلْفٍ<sup>(٤)</sup>  
 [ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ] بْنِ بَدْرِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ بِنْتِ الْأَعْمَرِ الْعَلَامِيِّ الْفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ

(١) النكلة عن الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٣١٠) . (٢) زيادة عن السلوك للقرنزي  
 (ج ٢ ص ٣٦) . (٣) وردت ترجمته هكذا في الأصلين فأثرنا بإبقاؤها على ما هي عليه ، وقد ترجم له  
 المصنف في المنهل الصافي ترجمة متممة (ج ٢ ص ٤٧) (١) . وترجم له أيضا ابن حجر العسقلاني صاحب  
 الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٦٦) وترجمتهما تختلف اختلافا كثيرا عما ورد في الأصلين زيادات في نسبة .  
 (٤) ذكر المؤلف وفاته سنة ٦٩٩ هـ بأسم : القاضي علاء الدين أحمد بن عبد الوهاب بن خلف  
 ابن محمود بن علي بن بدر العلماي ... الخ . ورواية المنهل الصافي للمؤلف (ج ١ ص ٩٠) (١) : أحمد  
 ابن عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر العلماي ... الخ . ولفظ : « العلماي » محرف عن العلماي  
 وتصحيح نسبة عما تقدم ذكره في وفيات ٦٩٩ هـ وعن هامش الدرر الكامنة (ج ١ ص ١٩٦) .  
 (٥) نكلة عما تقدم ذكره في (ص ١٨٩ ص ١٤) من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

في يوم الخميس ثامن عشر شهر ربيع الآخر وكان فقيها بارعا فاضلا وليَ نظر الأُحباس  
بالقاهرة ووكالة بيت المال وعدة وظائف دينية — رحمه الله تعالى .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين بَلْبَان بن عبد الله السَّنَانِي الناصري الأستاذ وأحدُ  
أمرء المقيمين بالقاهرة، وكان من أعيان أمراء الديار المصرية وفيه شجاعةٌ ومروءة  
وكرم . تغمده الله برحمته .

(١)  
وتُوفِّي القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عيسى [ بن عيسى ] بن محمد  
أَبْن عبد الوهاب بن ذؤيب الأيمديّ الدمشقيّ الشافعيّ المعروف بابن قاضي شُهْبَة —  
رحمه الله — كان إماما بارعا أدبيا ماهرا باشر الخطابة بمدينة غزة سنين، ثم كتب  
الإِنشاء بدمشق وكان له نظم ونثر وخطب .

(٢)  
وتُوفِّي الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الدين عيسى بن محمود [ بن عبد اللطيف  
البعلبكي ] المعروف بابن المجد الموسوي في سَلَخ صغر، وكان فقيها فاضلا إلا أنه كان  
غَلَب عليه الوسواس ، حتى إنه كان في بعض الأحيان يتوضأ من فسقية الصالحية  
(٣)  
بين القصرين فلا يزال به وسواسه حتى يُلْقِي نفسه في الماء بتيابه .

وتُوفِّي الفقيه الكاتب المنشيّ كمال الدين أبو عبد الله محمد بن شرف الدين أحمد  
١٥ ابن يعقوب بن فضل بن طَرُخان الزينبيّ الجعفريّ العباسيّ الدمشقيّ الشافعيّ  
بضواحي القاهرة . كان معبودا من الرؤساء الفضلاء الأدباء .

(١) تكملة عن السلوك للقريري (ج ٣ ص ٣٧) (١) .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) المقصود بها المدارس الصالحية التي أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بشارع المعز لدين الله

شارع بين القصرين سابقا وقد سبق التعليق عليها في الحاشية رقم (١ ص ٣٤١) من الجزء السادس

من هذه الطبعة .

وَتُوِّفِيَ الشَّيْخُ الْمُعَمَّرُ الْمُعْتَقَدُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى الزَّرْعِيُّ الْحَنْبَلِيُّ أَحَدَ  
الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ فِي الْمَحْزَمِ بِمَدِينَةِ حَبْرَاصَ<sup>(١)</sup> مِنَ الشَّامِ وَكَانَ قَوِيًّا  
فِي ذَاتِ اللَّهِ جَرِيئًا عَلَى الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ . أَبْطَلَ عِدَّةَ مَكُوسٍ وَمِظَالِمَ كَثِيرَةٍ وَقَدِمَ  
إِلَى الْقَاهِرَةِ أَيَّامَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَافُونَ وَلَهُ مَعَهُ أُمُورٌ يَطُولُ شَرْحُهَا وَكَانَ  
يُخَاطَبُ الْمُلُوكَ كَمَا يُخَاطَبُ بَعْضَ الْخِرَافِيشِ وَلَهُ عَلَى ذَلِكَ قُوَّةٌ وَشِدَّةٌ بِأَسْ . رَحِمَهُ  
اللَّهُ تَعَالَى .

وَتُوِّفِيَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بُرْزَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ نَائِبُ قَلْعَةِ دِمَشْقَ بِهَا فِي شَعْبَانَ  
وَكَانَ مَشْكُورَ السَّيْرِ فِي وِلَايَتِهِ .

وَتُوِّفِيَ قَاضِي الْكَرَّكَ<sup>(٢)</sup> عَمِي الدِّينِ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ عَمْرِو بْنِ الزُّكَيْ الشَّافِعِيُّ

— رَحِمَهُ اللَّهُ — فِي أَوَائِلِ ذِي الْقَعْدَةِ وَهُوَ مُعْزُولٌ .

وَتُوِّفِيَ قَتِيلًا صَاحِبَ فَاسَ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ السُّلْطَانُ أَبُو سَالِمٍ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ  
السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ الْمَرْيَنِيِّ فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ  
ثَامِنَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ مَلُوكِ الْمَغْرِبِ<sup>(٣)</sup> .

وَتُوِّفِيَ الْخُوجَا جَعَزُ الدِّينِ حُسَيْنُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ عَلْوَانَ السَّلَامِيِّ النَّاجِرِ  
فِي شَهْرِ رَجَبٍ بِدِمَشْقَ وَقَدْ حَدَّثَ وَكَانَ مُتْرِيًّا وَخَلَّفَ مَالًا كَبِيرًا .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ خَمْسَ أَذْرَعٍ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ إصْبَعًا .

مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَعَشَرَ أَصْبَاعًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي تَحْتَ يَدُنَا بِمَحَرَفَةٍ : فِي (ف) وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ «حَبْرَاصَ»  
وَفِي «م» : «خَرَّاصَ» وَفِي هَامِشِهَا : «حَرَّاصَ» وَفِي السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٣٧) (١) :  
«حَبْرَاصَ» ، لِهَذَا لَمْ نَقِفْ عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ فِيهَا . (٢) ذَكَرَ لَهُ صَاحِبُ الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ :  
تَرْجُمَةً مَطُولَةً عَمَّا هُنَا (ج ٤ ص ٤٢٤) . (٣) رَاجِعِ الْهَاشِيَّةَ رَقْمَ (٤ ص ٣٢٩) مِنَ الْجُزْءِ  
الْعَاشِرِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ . (٤) فِي الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ (ج ٢ ص ٥٥) أَنَّهُ تُوِّفِيَ سَنَةَ ٧٥٢ هـ  
وَقَدْ ذَكَرَهُ الْمُقْرِيزِيُّ فِي السُّلُوكِ فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ ٧٦٣ هـ وَتَرْجِمَهُ لَهُ تَرْجُمَةً وَاقِفَةً .



السنة الثانية من سلطنة الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر حاجي على مصر  
وهي سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

- فيها تُوِّقُ الشيخ الإمام العالم الخطيب شمس الدين أبو أمانة محمد بن  
علي بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الرحيم الذكالي المصري الشافعي الشهير  
بأبن النقاش - رحمه الله تعالى - في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الأول  
ودُفِنَ آنر النهار بالقرب من باب البرقية خارج القاهرة عن ثلاث وأربعين سنة .  
وكان إماما بارعا فصيحاً مفسوها وله نظم ونثر ومواعيد . وخطب بجامع  
أصلم ودرس به وبالأنوكية وعمل عدة مواعيد بالقاهرة والقدس والشام وأتصل  
بالمملك الناصر حسن وحظي عنده وهو الذي كان سببا لخراب بيت الهرماس الذي

- (١) باب البرقية هو أحد أبواب القاهرة في سورها الشرق وكان بجواره جبانة لدفن الموتى لا تزال  
آثارها باقية . وسبق التعليق على هذا الباب في الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٥ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .  
(٢) جامع أصلم سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ١ ص ١٧٤ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .  
(٣) الأنوكية هي التي ذكرها المقرئ في خطه باسم خاقاه أم آنوك (ص ٤٢٥ ح ٢) فقال : إن  
هذه الخاقاه خارج باب البرقية بالصحراء ، أنشأتها الخاتون طغاي أم آنوك بغات من أجل المباني وجعلت  
بها صوفية وقراء ووقفت عليها الأوقاف الكثيرة ثم قال المقرئ : إنها من أعمار الأماكن في أبيه .  
وأقول : إن هذه الخاقاه لا تزال باقية ولكنها معطلة من التدريس وبها قبة تحتها تربة خوند طغاي  
أم آنوك زوجة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وقد أنشأت تلك الخاقاه حوالي سنة ٧٤٥ هـ - أي بعد  
وفاة زوجها ، والواقعة المذكورة قائمة على ناصية شارعى خوند طغاي والسلطان أحمد بجبانة المحاورين  
شرق القاهرة .

٢٠

- (٤) عقد له المؤلف في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٣٠٥) ترجمة منمعة فقال : « هو محمد بن محمود  
ابن هرماس بن ماضى الشيخ قطب الدين أبو عبد الله بن أبي الليث المقدسي الشافعي المعروف بالهرماس .  
ولد في حدود سنة تسعين وستمائة تقريبا ، وسمع بالقاهرة من وزيرة المحدثه صحيح البخارى وأم بجامع الحاكم  
مدة واختص بالسلطان حسن بن محمد بن قلاوون ثم نكبه . توفي سنة ٧٦٩ هـ ... الخ وانظر السلوك للمقرئ =

كان عمره في زيادة جامع الحاكم وساعده في ذلك العلامة قاضي القضاة سراج الدين  
الهندي الحنفى وكان له نظم ونثر وخطب ومن شعره قصيدته التي أولا :  
[ الكامل ]

طَرَفْتُ وَقَدْ نَامَتْ عَيُونُ الْحُسَيْدِ \* وَتَوَارَتْ الرِّقَبَاءُ غَيْرَ الْفَرْقِدِ  
وَتَوَقَّ قَاضِي الْقَضَاءِ تَاجُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاضِي عِلْمُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ  
أَبِي بَكْرٍ عَيْسَى بْنُ بَدْرَانَ السَّعْدِيُّ الْإِخْنَائِيُّ الْمَالِكِيُّ <sup>(٤)</sup> — رَحِمَهُ اللَّهُ — بِالْقَاهِرَةِ ،  
وَكَانَ فَقِيهَا فَاضِلًّا رَئِيسًا وَلِيَّ نَظَرٍ الْخِزَانَةِ السُّلْطَانِيَّةِ ثُمَّ بَاشَرَ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ  
إِلَى أَنْ مَاتَ .

وَتَوَقَّ الْخَلِيفَةُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِدُ بِاللَّهِ أَبُو الْفَتْحِ ثُمَّ أَبُو بَكْرُ بْنُ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَكْبَى  
بِاللَّهِ أَبِي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْخَلِيفَةِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ

= (ج ٣ لوحة ٦٤ ب) وانظر الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٤٨٢ و ج ٤ ص ٢٥٣) . وبيت  
الهرماس كان بجوار الجامع الحاكمي من قبله ، شارعا في رحبة الجامع على يسرة من يمر إلى باب النصر .  
عمره الهرماس وسكنه مدة ، وكان للسلطان حسن فيه اعتقاد كبير ، فلما سعى به عنده ابن النقاش ركب السلطان  
في سنة ٧٦١ هـ إلى باب النصر إلى أن وصل إلى رحبة الجامع الحاكمي فوقف بجوار دار الهرماس وأمر  
بهدمها فهدمت ، وقبض على الهرماس وأبنته وضرب بالمقارع ونفى إلى مصيف ، فلما قتل السلطان حسن  
سنة ٧٦٢ هـ عاد الهرماس إلى القاهرة وأعاد بعضها (انظر أخبار دار الهرماس في خطط المقرئ ج ٢ ص ٧٦) .  
(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٧٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) سيذكر المؤلف  
وفاته سنة ٧٧٣ هـ . (٣) في « م » و « ف » : « ابن بدر » وما أئتمناه عن المنهل الصافي  
(ج ٣ ص ٩٥ (١) والسلوك للقرئزي (ج ٣ ص ٣٩ ب) . (٤) الإخنائي : نسبة إلى  
بلدة اخنواى التي بمركز طنطا بمديرية الغربية بمصر ، وهى قرية قديمة اسمها الأصل اخنوية كما وردت  
في قوانين الدواوين لابن عثاق من أعمال الغربية ، وفي التحفة السنية لابن الجيعان اخنوية الزلاقة وعرفت  
بذلك لأنه كان في عرض التربة التي تمر بجوار هذه القرية عتب من البناء يسمونه الزلاقة ، وهى التي يطلق  
عليها في وقتنا الحاضر اسم الهدار لغرض رفع منسوب المياه أمامها مثل قطرة الجزر ، وكل ما زاد من المياه  
فوق العتب يترلق من عليه إلى الجهة الأخرى . وفي العهد العثماني حرف اسمها إلى اخنواى كما ورد في تاج  
العروس للزبيدي ، وفي تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ باسم إخنواى الزلاقة وهو اسمها الحالى وعلى السنة العامة  
إخنيه . ووردت في المخطط التوفيقية « اخنا » وهو اسم ناقص قاصر على المقطع الأول من اسمها الحالى .  
وإخنواى الزلاقة بلدة زراعية يبلغ مساحة أراضيها حوالى ٢٠٠٠ فدان وعدد سكانها حوالى ٥٠٠٠ نفس .

أبى بكر بن على بن حسن أبى الخليفة الراشد بالله منصور أبى الخليفة المسترشد بالله  
الفضل أبى الخليفة المستظهر بالله أحمد أبى الخليفة المقتدى بالله عبيد الله أبى الأمير  
ذخيرة الدين محمد أبى الخليفة القائم بأمر الله عبد الله أبى الخليفة القادر بالله أحمد  
أبى الأمير إسحاق أبى الخليفة المقتدر بالله جعفر أبى الخليفة المعتضد بالله أحمد  
أبى الأمير الموفق طاحه أبى الخليفة المتوكل على الله جعفر أبى الخليفة المعتمد بالله  
محمد أبى الخليفة الرشيد بالله هارون أبى الخليفة المهدي محمد أبى الخليفة أبى جعفر  
المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى الهاشمى المصرى —  
رحمه الله — بالقاهرة فى ليلة الأربعاء ثامن عشر شهر جمادى الأولى وعهد بالخلافة  
لولده من بعده المتوكل محمد .

١٠. وتوفى الأمير سيف الدين طاز بن عبد الله الناصرى المقدم ذكره فى عدة  
أماكن من تراجم أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو بطال بالقدس وكان من  
خواص الملك الناصر محمد ثم ترقى بعد موته إلى أن صار مدبر الديار المصرية .  
ثم ولى نيابة حلب بعد أمور وقعت له ثم قبض عليه وحبس وسُيِّل إلى أن أطلقه  
يلبغا فى أوائل سلطنة الملك المنصور محمد هذا وأرسله إلى القدس بطالاً فمات به  
وكان من الشجعان .

١٥

وتوفى القاضى أمين الدين محمد بن جمال الدين أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله  
المعروف بابن القلانسى التيمى الدمشقى بها . كان أحد أعيان دمشق معدودا من  
الرؤساء، باشر بها عدة وظائف ثم ولى كتابة سر دمشق أخيراً، وكان فاضلاً كاتباً .

(١) فى المنهل الصافى « ج ٣ ص ٤٧٩ (١) » : أنه توفى ليلة الأربعاء ثانى عشر جمادى الأولى

وفى السلوك (ج ٣ ص ٣٩ (١) أنه توفى يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢٢ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

٢٠

وتوفى القاضي ناصر الدين محمد ابن الصباح شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم الحلبي الشافعي كاتب مير حلب ثم دمشق . ولد سنة سبع وسبعائة بحلب ونشأ بها ، وبرع في حدة علوم وأذن له بالإفتاء والتدريس وولى كتابة السرّ والإنشاء بحلب عوضاً عن القاضي شهاب الدين ابن القطب وأُضيف إليه قضاء العسكر بها . ثم نُقل الى كتابة مير دمشق بعد وفاة تاج الدين بن الزين خضر ، وكان ما كان محتملاً مُدارياً كثير الإحسان إلى الفقراء . وكان يكتب خطاً حسناً ، وله نظم وثر جيد إلى الغاية وكان مستحضرًا للفقه وأصوله وقواعد أصول الدين والمعاني والبيان والهيئة والطب ومن شعره رحمه الله :

[الرمل]

وَكَاَنَّ الْقَطْرَ فِي سَاحِي الدَّجَى \* لَوْلَا رُصَّعُ نَوْبًا أَسْوَدَا

فَإِذَا جَادَتْ عَلَى الْأَرْضِ غَدَا \* فَضَّةٌ تُشْرِقُ مَعَ بُعْدِ الْمَدَى

وتوفى الأمير سيف الدين أُنَيْبَك بن عبد الله أخو الأمير بكتمر الساق وكان من جملة أمراء الطليحانات .

وتوفى الأمير الطواشي صفى الدين جوهر الزمردي بقوص في شعبان وكان من أعيان الخدم وله رئاسة ضخمة .

وتوفى الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن مُقْلَح بن محمد بن مفرج الدمشقي الحنبلي بدمشق في شهر رجب . وكان فقيهاً بارعاً مصنفًا صنّف « كتاب الفروع » وهو مفيد جدًا وغيره .

- (١) عقده له محمد راغب الطباخ في مؤلفه : « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » ترجمة منعمة تقع في ثلاث صفحات تقريباً ذكر فيها المناصب التي تولّاها والعلوم التي برع فيها . راجعه في (ج ٥ ص ٣٢ وما بعدها) .
- (٢) هو تاج الدين محمد بن زين الدين خضر بن جمال الدين عبد الرحمن . تقدمت وفاته سنة ٧٤٧ هـ .
- (٣) رواية هذا الشطر في « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » :
- « وإذا ما قارب الأرض غدا ... »

(٤) يوجد منه الجزء الأول والثاني مخطوطان تحت رقمي [ ٤٦ و ٤٧ فقه حنبلي ] .



وَتُوِّفَ الشَّيْخُ الْمُتَقَدِّمُ فَتَحَ الدِّينَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ <sup>(١)</sup> [بن عبد الله بن قمر] الْفَارِيقِ الْأَصْلَ الدَّمَشْقِيَّ الشَّافِعِيَّ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ بِدَمَشْقَ وَمَوْلَهُ بِالْقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَسِتَّمِائَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَكَانَ صَالِحًا عَالِمًا صَوْفِيًّا .

§ أَمْرُ النِّيلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ سِتْ أَذْرَعٍ سِوَاءَ . مِبلغُ الزِّيَادَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَإِصْبَعَانِ .



السَّنَةُ الثَّلَاثَةُ مِنْ سُلْطَانَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدٍ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَهِيَ الَّتِي خُلِعَ فِيهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ الْمَذْكُورُ بِأَبْنِ عَمِّهِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ بْنِ حُسَيْنٍ فِي شُعْبَانَ مِنْهَا .

- ١٠ . فِيهَا كَانَ الطَّاعُونَ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَمَاتَ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، لَكِنَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَخْفَ مِنْ <sup>(٢)</sup> الطَّاعُونَ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ الْمُتَقَدِّمَ ذَكَرَهُ .

وَفِيهَا تُوِّفِيَ الشَّيْخُ عِمَادُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَمْرِ الْقُرَشِيِّ الْإِسْنَانِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي ثَامِنِ عَشْرِينَ بِمَهَادَى الْآخِرَةِ وَدَفِنَ خَارِجَ بَابِ النُّصْرَمِ بِالْقَاهِرَةِ . كَانَ إِمَامًا عَالِمًا مُفْتِيًا مَدْرَسًا .

- ١٥ . وَتُوِّفِيَ الشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ أَبُو حَفْصٍ عَمْرُ بْنُ شَرَفٍ الدِّينِ عَيْسَى بْنُ عَمْرِ الْبَارِيْنِي الشَّافِعِيُّ الْحَلَبِيُّ بِحَلَبٍ عَنْ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةٍ وَكَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْأَفْضَلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) تَمَكَّةٌ عَنِ الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ (ج ٤ ص ٤٢٠) . (٢) فِي م : « الطَّاعُونَ الْعَامُّ » .

(٣) فِي السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤١) (ب) : « ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ » . (٤) فِي م : « مُوسَى » .

وَمَا أُبْنِتَاهُ عَنْ هَامِش : « م » وَالسُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤١) (ب) وَالِدَرَرِ الْكَامِنَةِ (ج ٣ ص ١٨٣) .

وَتُوِّفِيَ الْقَاضِي كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْقَاضِي تَاجُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ يَوْسُفَ الْحَلَبِيِّ الشَّهِيرِ بِابْنِ النَّصِيبِيِّ بِحَلَبٍ عَنْ تِسْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً .  
كَانَ كَاتِبًا بَارِعًا سَمِعَ الْحَدِيثَ وَحَدَّثَ وَعَلَّقَ بِحُطَّاهُ كَثِيرًا ، وَبَاشَرَ كِتَابَةَ الْإِنْشَاءِ بِحَلَبٍ ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَلَزِمَ الْعُزْلَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ .

وَتُوِّفِيَ الصَّاحِبُ تَقِيُّ الدِّينِ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلَاءِ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَبِي سَالِمِ بْنِ مَرَايَاجِ الدِّمَشْقِيِّ يَدْمَشْقِيٌّ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الثَّمَانِينَ ، وَكَانَ كَاتِبًا رَئِيسًا ، وَلِيَّ نَظَرِ الدَّوْلَةِ عَصْرًا ، ثُمَّ وَلِيَ وَزَارَةَ دِمَشْقَ وَنَظَرَ قَلْعَتَهَا وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْوُظَائِفِ ، وَنُقِلَ فِي عِدَّةٍ خَدَمَ ؛ وَمِنْ إِنْشَادِهِ لَوَالِدِهِ :

أَحِبَابُنَا شَوْفِي إِلَيْكُمْ مَضَاعِفٌ \* وَذَكَرْتُكُمْ عِنْدِي مَعَ الْبَعْدِ وَافِرُ  
وَقَلْبِي لَمَّا غَبْتُمْ طَارَ نَحْوَكُمْ \* وَأَعْجَبُ شَيْءٍ وَقَعَ وَهُوَ طَائِرُ

وَتُوِّفِيَ الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَرْفِ الدِّينِ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي السَّقَّاحِ الْحَلَبِيِّ بِالْقَاهِرَةِ عَنْ نِيفٍ وَنَحْسِينَ سَنَةً — رَحِمَهُ اللَّهُ —  
كَانَ جَلِيلًا بَاشَرَ كِتَابَةَ الْإِنْشَاءِ بِحَلَبٍ وَعِدَّةً مِنَ الْوُظَائِفِ الدِّيَوَانِيَةِ وَتَنَقَّلَ فِي الْخِدْمِ وَقَالَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ :

إِنْ قَضَى اللَّهُ مَوْتِي \* وَفِرَاقِي أَحَبَّتِي  
فَعَلَيْهِمْ تَأْسُفِي \* وَإِلَيْهِمْ تَلَفُّتِي  
أَوْ يَكُنْ حَانَ مَضَرَعِي \* وَتَدَانَتْ مَنِيَّتِي  
رَحِمَ اللَّهُ مُسْلِمًا \* زَارَ قَبْرِي وَحَفَرْتِي

(١) في «م و ف» : «ابن عبد القادر» وتصويبه عن «إعلام النبلاء» بتاريخ حلب الشهباء للطباخ (ج ٥ ص ٣٧) وعن «الدور الكامنة» (ج ١ ص ٢٦٧) . (٢) تصويبه عن الحاشية المتقدمة .  
(٣) في السلوك (ج ٣ ص ٤١ ب) : «عبد الرحمن» . (٤) (راجع هامش) ص ١٢٧  
من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٥) في «إعلام النبلاء» : «يوسف بن السقاح» (ج ٥ ص ٣٩) .

(١) وتوفي الشيخ الإمام البارع الأديب المفتي صلاح الدين أبو الصفاء خليل ابن الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكي الصفدي الشاعر المشهور بدمشق في ليلة الأحد عاشر شوال . ومولده سنة ست وتسعين وستمائة وكان إماما بارعا كاتباً ناضجاً ناثراً شاعراً . وديوان شعره مشهور بأيدي الناس وهو من المكثرين . وله مصنفات كثيرة في التاريخ والأدب والبديع وغير ذلك وتاريخه المسمى : « الوافي بالوفيات »<sup>(٢)</sup> في غاية الحسن وقفت عليه وانتقيته ونقلت منه أشياء كثيرة في هذا المؤلف وفي غيره ، وله تاريخ آخر أصغر من هذا سماه « أعوان النصر في أعيان العصر » في عدة مجلدات .

وقد استوعبنا من أحواله وشعره ومكاتباته نبذة كبيرة في ترجمته في تاريخنا « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » وتسميتي للتاريخ المذكور « والمستوفى بعد الوافي » إشارة لتاريخ الشيخ صلاح الدين هذا ، لأنه سمي تاريخه : « الوافي بالوفيات » إشارة على تاريخ ابن خلكان أنه يوفي بما أحل به ابن خلكان ، فلم يحصل له ذلك وسكت هو أيضا : عن خلائق نخشيت أنا أيضا أن أقول : « والمستوفى على الوافي » فيقع لي كما وقع له ؛ فقلت : « والمستوفى بعد الوافي » انتهى .

(١) عقد له المؤلف ترجمة متممة في المنهل الصافي ( ج ٢ ص ٦٥ « ب » ) تقع في خمس عشرة صفحة ، ذكر فيها مؤلفاته وشيوخه ومحاوراته مع الأدباء والشعراء وقد ذكره الحافظ أبو عبد الله الذهبي في معجمه وأثنى عليه وكتب عنه من نظمته ونثره ، فقال : كان إماما عالما صادقا ماهرا رأسا في صناعة الإنشاء قدوة في فن الأدب ، حسن الأخلاق والمحاضرة ، رحلة الطالبين ، كتب وصف الصانيف الكثيرة وحدث وسمع عليه خلائق كثيرة .

(٢) توجد منه في دار الكتب المصرية نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسي في سبعة عشر جزءا وهي غير كاملة ، ويظن أنها مسودة المؤلف وبخطه تحت رقم [ ١٢١٩ تاريخ ] .

(٣) هكذا ورد في الأصلين . والتسمية الصحيحة : « أعيان العصر في أعوان النصر » توجد منه نسخة غير كاملة في عدة مجلدات مأخوذة بالتصوير الشمسي تحت رقم : [ ١٠٩١ و ١٠٩٤ تاريخ ] .

قلت : وقد خرجنا عن المقصود ولنعود لترجمة الشيخ صلاح الدين ونذكر من مقطعاته ما تُعرف به طبقته بين الشعراء على سبيل الاختصار ، فن شعره بسندنا إليه : أنشدنا مُسند عصره <sup>(١)</sup> ابن الفرات الحنفى إجازةً ، أنشدنا الشيخ صلاح الدين خليل الصفدى إجازةً . [ السريع ]

المُقَلَّةُ السوداءُ أجفانها \* ترشقُ في وسط فؤادى نبال  
وتقطعُ الطرق على سَلَوِي \* حتى حَسِبْنَا فى السَّوِيدَا رجال  
قال — وله أيضا — رحمه الله تعالى : [ الوافر ]

مِحْيَاهُ لَهُ حُسْنٌ بَدِيعُ \* غدا رَوْضُ الحُدُودِ به مَزْهَرُ  
وعارِضُهُ رأى تلكَ الحواشِي \* مَذْهَبَةٌ فَرَمَكَهَا وشَعَرُ  
وله — عفا الله عنه — : [ البسيط ]

بَسَمِمْ الحَاظِطِهُ رَمَانِي \* فُذِبْتُ من هَجْرِهِ وَبَيْنِهِ  
إِنْ مَثَّ مَالِي سِوَاهُ خَصْمُ \* فَلَمَّانَهُ قَاتِلِي بَعِينِهِ  
وقال : [ المتقارب ]

كُتُوسُ المِدَامِ يُحِبُّ الصَّفَا \* فَكُنْ لتَصَاوِيرِهَا مُبْطَلَا  
ودَعَهَا سَوَادِجَ من نَقَشِهَا \* فأحْسِنُ ما ذُهِبَتْ بِالطَّلَا  
وله : [ الطويل ]

أَقُولُ لَهُ مَا كَانَ خَدُّكَ هَكَذَا \* وَلَا الصُّدْعُ حَتَّى سَالَ فى الشَّقِيقِ الدُّجَى  
فَنَ أَيْنَ هَذَا الحَسَنُ وَالظُّرْفُ قَالِى \* تَفْسَحُ وَرْدِي والعَذَارُ تَحَرَّجَا

- (١) هو محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن عبد العزيز المعروف بابن الفرات الفقيه الحنفى ولد سنة ٧٣٥ هـ وتوفى سنة ٨٠٧ هـ راجع المنهل الصافى للؤلؤ (ص ١٧٩ ج ٢) .  
(٢) رواية المنهل الصافى . « مقلته السوداء ... الخ » .  
(٣) المحيا : جماعة الوجه ، والعارض هنا الخلد ، والزينة محركة : إدخال الشيء بعضه فى بعض ، والتزيين والتشعير فى صناعة تجليد الكتب معروفان ، والنكات البلاغية ظاهرة .

وله : [ الكامل ]

أنفقتُ كثرَ مدائحي في ثَغْرِهِ \* وجمعتُ فيه كُلَّ معنى شَارِدٍ  
وطلّبتُ منه جزاءَ ذلك قُبْلَةً \* فأبى وراح تَغْزُلِي في البَارِدِ

وله : [ المنسرح ]

أفديه ساجي الجُفُونِ حين رَنَّا \* أصابَ مني الحَشَا بِسَهْمَيْنِ  
أعْذَمَنِي الرشدَ في هَوَاهُ ولا \* أفلَحَ شيءٌ يَصَابُ بِالْعَيْنِ

وله : [ البسيط ]

سألتُ من مَنَامِ عَيْنِي \* وقد بَرَّاه جَفًّا وَيِّنُ  
والنومُ قد غاب حين غِبْتُمُ \* ولم تقَعْ لِي عليه عَيْنُ

١٠. وتوفي الأمير بدر الدين حسين المنعوت بالملك الأعمد ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون بالقلعة في ليلة السبت رابع شهر ربيع الآخر وهو آخر من بقي من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الذكور، وهو والد السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين . وموته قبل سلطنة ولده الأشرف بنحو خمسة شهور وأيام ولو عاش لما كان يعدل عنه يلبغا إلى غيره . وكان حسين هذا حريصاً على السلطنة فلم يتنلها دون إخوته على أنه كان أمثل لإخوته .
١٥. وتوفي الأمير سيف الدين بزدار الخليلي أمير شكار أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية بها، وكان من أعيان الأمراء، عُرف بالشجاعة والإقدام .

وتوفي شيخ القراءات مجد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن يوسف بن محمد الكفقي في نصف شعبان - رحمه الله - وكان إماماً في القراءات ، تصدى

للإقراء سنين وانتفع الناس به .

وَتُوِّفَى السَّيِّدُ الشَّرِيفُ غِيَاثُ الدِّينِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ الشَّرِيفِ صَدْرُ  
الدِّينِ حَمْزَةُ الْعِرَاقِيِّ وَالِدُ الشَّرِيفِ مُرْتَضَى - تَعَمَّدهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَكَانَ رَئِيسًا  
فَاضِلًا نَبِيلًا .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ جُرْكَسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّورُوزِيِّ أَحَدُ أُمَرَاءِ الطَّبِلَخَانَاتِ  
بِالْقَاهِرَةِ وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْمَمَالِكِ النَّاصِرِيَةِ .

وَتُوِّفَى الشَّيْخُ الْمُعْتَقَدُ مُسْلِمُ السَّلْمِيِّ الْمَقِيمُ بِجَامِعِ الْفِيلَةِ<sup>(١)</sup> - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ صَالِحًا  
مُجَاهِدًا عَابِدًا قَائِمًا فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانَ يُجَاهِدُ بِطَرَابُلُسَ الْغَرْبِ وَيُقِيمُ حَالَهُ وَفُقَرَاءَهُ  
مِنَ الْغَنَائِمِ ، وَلَهُ كِرَامَاتٌ وَمَنَاقِبٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَهُ سَبْعُ رِبَاهٍ حَتَّى صَارَ بَيْنَ  
فُقَرَائِهِ كَاهِزٌ يَدُورُ الْبُيُوتُ : فَلَمَّا مَاتَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَخَذَهُ السَّبَاعُونَ<sup>(٢)</sup>  
فَتَوَحَّشَ عِنْدَهُمْ إِلَى الْغَايَةِ ، حَتَّى أَبَادَهُمْ وَعَجَزُوا عَنْهُ .

(١) فِي (ف) : « السَّلْمِيُّ » . (٢) هَذَا الْجَامِعُ ذَكَرَهُ الْمُقْرِزِيُّ فِي خَطِّهِ (ص ٢٨٩ ج ٢)  
فَقَالَ : إِنَّهُ بَسَطَ الْجُرْفَ الْمَطْلُ عَلَى بَرَكَةِ الْحَبَشِ الْمَعْرُوفِ بِالرَّصَدِ ، بَنَاهُ الْأَفْضَلُ شَاهَنْشَاهُ بْنُ أَمِيرِ الْجُيُوشِ  
بَدْرُ الْجَالِي فِي شِبَانِ سَنَةِ ٤٧٨ هـ وَبَلَغَتْ التَّفَقُّهُ عَلَى بَنَائِهِ ٦٠٠٠ دِينَارًا وَقِيلَ لَهُ : جَامِعُ الْقِيلَةِ لِأَنَّهُ  
فِي قَبْلَتِهِ تَسْعُ قِبَابٌ فِي أَعْلَاهُ ذَاتُ قَنَاطِرٍ إِذَا رَأَاهَا الْإِنْسَانُ مِنْ بَعِيدٍ شَبَّهَا بِمَدْرَعَيْنِ عَلَى فَيْسَلَةٍ كَالَّتِي كَانَتْ  
تَعْمَلُ فِي الْمَوَاقِبِ وَأَيَّامُ الْأَعْيَادِ وَعَلَيْهَا السَّرِيرُ وَفَوْقَهَا الْمَدْرَعُونَ أَيَّامَ الْخُلَفَاءِ ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا الْجَامِعُ  
لَا تَقَامُ فِيهِ الْيَوْمَ - أَيُّ زَمَنِ الْمُقْرِزِيِّ - جُمُعَةٌ وَلَا جُمُعَةٌ لَخَرَابِ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْقَرَاةِ . وَيُنْزَلُ فِيهِ أحيانًا  
طَائِفَةٌ مِنَ الْعَرَبِ بِبِلَالِهِمْ يُقَالُ لَهُمْ : « الْمَسْلُوبِيَّة » وَعَمَّا قَلِيلٍ يَدُورُ كَأَدْرَ غَيْرِهِ .

وَأَقُولُ : إِنَّ الرِّصْدَ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي يَشْرَفُ عَلَى قَرْيَةِ أَثْرَ النَّبِيِّ الْوَاقِعَةِ عَلَى النَّيْلِ جَنُوبِي مِصْرَ الْقَدِيمَةِ ،  
وَيَعْرِفُ الْيَوْمَ بِجَبَلِ اسْطَبْلٍ عَنَتَرٍ . وَبِالْبَحْثِ عَنْ مَكَانِ جَامِعِ الْقِيلَةِ فَوْقَ هَذَا الْجَبَلِ تَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ زَالٌ وَأَدْرَ  
مِنْ قَدِيمٍ ، وَيُوجَدُ الْآنَ فِي مَكَانِهِ مَبْنَى قَدِيمٌ مَرِيعُ الشَّكْلِ تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ : اسْطَبْلُ عَنَتَرٍ أَوْ طَابِيَةِ أَثْرَ النَّبِيِّ ،  
وَالصَّوَابُ أَنَّ هَذَا الْبِنَاءَ أَنْشَأَهُ مُحَمَّدٌ عَلَى بَاشَا الْكَبِيرِ وَجَعَلَهُ مَخْزَنًا لِلْبَارُودِ بِاسْمِ جَبْخَانَةِ أَثْرَ النَّبِيِّ . وَقَدْ تَكَلَّمْنَا  
عَنِ الرِّصْدِ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٤ ص ١٦٠ بِالْجُزْءِ التَّاسِعِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

(٣) رَوَايَةُ السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤٢ ب) : بِمِزْلَةِ الْهَرِّ فِي الْبُيُوتِ .

وَتُوْفِيَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ قُطْلُوبُغَا بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَحْمَدِيُّ النَّاصِرِيُّ نَائِبُ حَلَبَ  
بِهَا ، وَكَانَ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَاطُونَ وَتَرَقَّى مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى صَارَ  
أَمِيرَ مِائَةِ وَمَقْدَمَ أَلْفِ بَدْيَارٍ مِصْرَ . ثُمَّ وَلِيَ حُجُوبِيَّةَ الْحِجَابِ بِهَا ثُمَّ أَمِيرَ مَجْلِسِ ثُمَّ  
وَلِيَ نِيَابَةَ حَلَبَ فِي أَوَائِلِ سُلْطَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَظْفَرِ حَاجِيٍّ صَاحِبِ  
الترجمة ، فَلَمْ تَطُلْ مَدَّتُهُ بِحَلَبَ وَمَاتَ بِهَا ، وَكَانَ مِنَ الْأَمَائِلِ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .  
وَتُوْفِيَ الطَّوَّاشِيُّ صَفِيُّ الدِّينِ جَوْهَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَلَلَا . وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ  
الْخُدَّامِ ، وَلَهُ عِزٌّ وَوَجَاهَةٌ .

وَتُوْفِيَ خَطِيبُ دِمَشْقَ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو النَّاءِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جُمْلَةَ  
فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَكَانَ فَصِيحًا ، مَقْضَاهَا وَلِيَ خِطَابَةَ  
دِمَشْقَ سَنِينَ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ لَمْ يُخْزَرْ . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ  
ذِرَاعًا وَأَرْبَعَ أَصَابِعَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

(١) في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٣٢ « ١ » ) : أنه توفى سنة ٧٦٥ هـ .

### ذكر سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر

السلطان الملك الأشرف أبو المفاز زين الدين شعبان ابن الملك الأحمـد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون . تسلطن باتفاق الأمير يلبغا العمرى وطيبغا الطويل مع الأمراء على سلطته بعد خلع ابن عمه الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر حاجى وهو السلطان الثانى والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية .

ولما آتفق الأمراء على سلطته أحضر الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد والقضاة الأربعة وأفيض عليه الخلعة الخليفة السوادة بالسلطنة وجلس على تخت الملك وعمره عشر سنين فى يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة أربع وستين وسبعائة من غير هرج فى المملكة ولا اضطراب فى الرعية ، بل فى أقل من قليل وقع خلع المنصور وسلطنة الأشرف هذا وأنهى أمرهما ونزل الخليفة إلى داره وعليه التشريف ولم يعرف الناس ما وقع إلا بدق البشائر والمناداة باسمه وزينت القاهرة وتم أمره على أحسن الأحوال .

ومولد الأشرف هذا فى سنة أربع وخمسين وسبعائة بقلعة الجبل . وأستقر الأتابك يلبغا العمرى الخاصكى مدبر الممالك ومعه نجمداشه الأمير طيبغا الطويل أمير سلاح على عادتهما وعند ما ثبت قواعد الملك الأشرف أرسل يلبغا بطلب الأمير على الماردىنى نائب الشام إلى مصر فلما حضر أخلع عليه بناية السلطنة بديار مصر وتولى عوضه نيابة دمشق الأمير منكل بن الشمسى نائب حلب وتولى نيابة حلب

(١) فى السلوك للقرزى (ج ٣ ص ١٤٠) : « أبو المعالى » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٠ ب) : « وأستقر الأمير منكل بن الشمسى فى نيابة الشام عوضا

عن الأمير قشتمر... الخ » . ورواية المنهل الصافى (ج ٢ ص ١٧٩ ب) توافق رواية الأصلين .



عوضاً عن الشمسي الأمير اشقتمر الماردني وتولى نيابة طرابلس عوضاً عن  
اشقتمر الأمير أزدمر الخازن نائب صفد وتولى نيابة صفد عوضاً عن أزدمر الخازن  
الأمير قشتمر المنصوري الذي كان نائباً بالديار المصرية لأمر وقّع منه في حق  
يلبغا العمري الأتابكي واستقر الأمير أرغون الأحمدي الخازن دار لالا الملك الأشرف  
شعبان واستقر الأمير يعقوب شاه السيفي [تابع] <sup>(١)</sup> يلبغا اليحايوي خازن داراً عوضاً عن  
أرغون الأحمدي ثم استقر الأمير أرنبغا الخالصكي في نيابة غزّة عوضاً عن تمان  
تمر العمري بحكم وفاته . ثم ولي الأمير عمر شاه حاجب الحجاب نيابة حماة عوضاً  
عن أيدمر الشيعي واستقر الشريف بكتمر في ولاية القاهرة عوضاً عن علاء الدين  
علي بن الكوراني بحكم استعفائه عنها . ثم استقر الأمير أحمد بن القشتمر في نيابة  
الكرك . ثم ورد الخبر بوقوع الوباء بمدينة حلب وأعمالها وأنه مات بها خلق كثير،  
والأكثر في الأطفال والشبان .

ثم نزل السلطان الملك الأشرف شعبان إلى سرياقوس <sup>(٢)</sup> بسبب كرهه على عادة  
الملوك .

ثم سمر الأتابك يلبغا خادمين من خدام السلطان الملك المنصور لكلام يلبغه  
عنهما فشفّع فيهما نخلياً ونقياً إلى قوص <sup>(٣)</sup> .

ثم في سنة خمس وسبعين أنعم على الأمير طيذر البالسّي بإمرة مائة وتقدمة  
ألف بالديار المصرية .

(١) زيادة مقتضيا السياق . ورواية المتل الصافي (ج ٢ ص ١٧٩ ب) : « كل ذلك بترتيب

يلبغا وطيبغا » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٤) في « م » : « خمس وستين » وهو خطأ .

ثم أُخْلِيع على الأمير أسن بَغا بِنَايَة مُطَيَّة في ثالث صفر واستقر الأمير عمر بن  
أرغون النائب في نيابة صفد عوضا عن قشمر المنتوري وحضر قشمر المذكور  
الى مصر على إقطاع عمر بن أرغون المذكور واستقر الأمير طينال المارديني<sup>(٢)</sup> نائب  
قلعة الجبل عوضا عن الطنبغا الشمسي بحكم استغفائه . ثم أنعم على جماعة بإمرة  
طبلخاناه وهم تمر بغا العمري ومحمد بن قساري أمير شكار والطنبغا الأحمدي وأقبغا  
الصفوي وأنعم أيضا على جماعة بإمرة عشرات وهم : إبراهيم بن صرغتمش وأرزملك<sup>(٣)</sup>  
من مصطفى ومحمد بن قشمر وأقبغا الجوهرى وطشتمر العلاني خازن دار طيبقا  
الطويل وطاجار من عوض وآروس بغا الخليلي ورجب بن كلبك التركماني .

ثم وقع الفناء في هذه السنة في البقر حتى هلك منها شيء كثير وأضر ذلك  
بحال الزراع .

ثم في هذه السنة فتح الأمير منكلي بغا الشمسي نائب الشام باب كيسان<sup>(٤)</sup> ، أحد  
أبواب دمشق بحضور أمراء الدولة وأعيان أهل دمشق ، وذلك بعد بروز المرسوم  
الشريف إليه بذلك وعقد عليه قنطرة كبيرة ومدله الى الطريق جسرا وعمر هناك  
جامعا وكان هذا مغلقا من مدة تزيد على مائتي سنة ، كان سده الملك العادل نور الدين  
محمود الشهيد لأمر أقتضى ذلك ، فيه مصلحة للإسلام .

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) هو طينال بن  
عبد الله المارديني الناصري الأمير سيف الدين أحد مقدمي الأتوف بالديار المصرية . توفي سنة ٧٩٩ هـ .  
(٣) توفي سنة ٧٧١ هـ عن الدور الكائن (ج ١ ص ٢٨) . (٤) هو أحد أبواب سور  
دمشق في الزاوية الشرقية الجنوبية منه ، ينسب إلى كيسان مولد معاوية وقيل مولد غيره ، والنصارى يسمونه  
نصب بوس ويقولون إنه دلى نفسه من نافذته هربا من الاضطهاد وهو على بعد خطوات من مدافن المسيحيين  
قريبا من مرقد بلال الحبشي مؤدب النبي صلى الله عليه وسلم المدفون في مقبرة باب الصغير . انظر دليل سور يا  
وفلسطين لبدكر ص ٣١١ وتاريخ ابن عساكر طبع دمشق (ج ١ ص ٢٦٢) وخطط الشام لكردي  
(ج ٦ ص ١٥٧) وفلسطين الاسلامية لاستراخ (ص ٢٣١) .

ثم رُسم في هذه السنة بإبطال الوكلاء المتصرفين في أبواب القضاة . وفي هذا المعنى يقول الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب ، رحمه الله تعالى : [السريع]  
 يقول ذو الحق الذي عاله \* خصم الدُّلسان كليل  
 إن صيروا أمرًا وكلّى سدى \* فحسبى الله ونعم الوكيل

- ٥ . ثم استقرّ الأمير يعقوب شاه أمير آخور عوضا عن الأمير جرجى الإدريسي بحكم انتقال جرجى إلى نيابة حلب عوضا عن إشتنمر الماردينى .<sup>(١)</sup>

- ثم في ستة ست وستين وسبعائة استقرّ الأمير قُطْلُقْتَمَرُ العلانى أمير جاندار في نيابة صفد عوضا عن الأمير عمر بن أرغون النائب وحضر عمر بن أرغون إلى مصر على إقطاع قُطْلُقْتَمَرُ المذكور في سابع شهر رجب . ثم استقرّ الأمير عبد الله ابن بكتنمر الحاجب أمير شكار عوضا عن الأمير ناصر الدين محمد بن أبلجينا ، واستقرّ ١٠ استنمر العلانى الحرفوش حاجبا عوضا عن عبد الله بن بكتنمر المذكور .

ثم أنعم السلطان على الأمير أسنمر المظفرى بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية في سلخ شهر رمضان . ثم أنعم على الأمير شعبان ابن الأتابك يلبغا العمرى بإمرة مائة وتقدمة ألف .

- ١٥ . ثم استقرّ الأمير قشتمر المنصورى في نيابة طرابلس ، واستقرّ الأمير أزدمر الحازن في نيابة صفد عوضا عن الأمير قُطْلُقْتَمَرُ العلانى .

ثم استقرّ الأمير أَلْطَنْبَا البشتكى في نيابة غزة عوضا عن أرنبغا الكاملى بحكم وفاته .

(١) في « ف » : « اقشتمر ... الخ » وهو تحريف .

(٢) لم توجد هذه الكلمة في : (ف)

ثم أخلع على الأمير منجك اليوسفى باستقراره فى نيابة طرسوس بعد تلك الرتب العالية من تحكمه لما ولى الوزر<sup>(١)</sup> [ بالديار المصرية<sup>(٢)</sup> ] ونيابة طرابلس والشام وقد تقدم ذكر ذلك كله فى عدة أماكن ، وإنما أردنا التعريف به هنا لما تقدم له ولما هوات . وكانت ولاية منجك اليوسفى لنيابة طرسوس عوضا عن قمارى أمير شكار بحكم وفاته فى سلخ ذى القعدة .

ثم أنعم السلطان على جماعة بإمرة طبلغاناه وهم : قُطْلُوْبُغا الْبَلْبَانِيّ وَكَشْبُغا الْخَمْوِيّ<sup>(٣)</sup> أحد مماليك الأتابك يَلْبُغا العُمريّ وَأَقْبُغا الجوهريّ أحد اليلبغاوية أيضا وعلى جماعة بإمرة عشرات وهم : سَلْجُوق الرومى وأروس السيفى بشتاك وسُتقر السيفى أَرْقُطَاي ثم أنعم السلطان على الأمير أَلْجَاي اليوسفى فى حادى عشرين شهر رجب بإمرة جاندار .

وفى هذه السنة وهى سنة ست وستين وسبعائة عزّل قاضى القضاة عزّ الدين<sup>(٦)</sup> عبد العزيز بن محمد بن جماعة نفسه من قضاء الديار المصرية فى سادس عشر جمادى الأولى ونزل إليه الأتابك يَلْبُغا بنفسه الى بيته وسأله بعوده الى المنصب فلم يقبل ذلك وأشار على يَلْبُغا بتولية نائبه بهاء الدين أبى البقاء السبكى<sup>(٨)</sup> فولى بهاء الدين قضاء الشافعية عوضه . ثم استقر قاضى القضاة جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود القونوى الحنفى قاضى قضاء دمشق بعد موت قاضى القضاة جمال الدين يوسف ابن أحمد الكفرى ( بفتح الكاف ) .

(١) فى (ف) : «الوزارة» . (٢) التكلة عن (م) . (٣) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٠١ . (٤) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٧٩٢ . (٥) فى «ف» : «أخلع» . (٦) فى «ف» : «نزل» . (٧) هو قاضى القضاة عزّ الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٧٦٧ . (٨) هو قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن قاضى القضاة سعيد الدين عبد البر بن صدر الدين يحيى السبكى الأنصارى الشافى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٧٧٧ .

وفي هذه السنة أسلم الصاحب شمس الدين المقسى وكان نصرانياً يثاير في دواوين  
الأمراء ، فلما أسلم استقر مستوفى الممالك السلطانية .

- وفي سنة سبع وستين وسبعمائة أخذت الفرنج مدينة الإسكندرية في يوم الجمعة  
ثالث عشرين المحرم ، وخبر ذلك أنه لما كان يوم الجمعة المذكور طرّق الفرنج مدينة  
الإسكندرية مل حين غفلة في سبعين قطعة ومعهم صاحب قبرس وعدة الفرنج يزيد على  
ثلاثين ألفاً ونخرجوا من البحر المسالج إلى بر الإسكندرية فخرج أهلها إليهم فتقاتلوا  
فقتل من المسلمين نحو أربعة آلاف نفس وأقتحمت الفرنج الإسكندرية وأخذوها  
بالسيف واستمروا بها أربعة أيام وهم يقتلون وينهبون ويأسرون وجاء الخبر بذلك  
إلى الأتابك يلبغا وكان السلطان يسرىاقوس<sup>(٢)</sup> ، فقام من وقته ورجع إلى القلعة  
ورسم للعساكر بالسفر إلى الإسكندرية ، وصلى السلطان الظهر وركب من يومه  
ومعه الأتابك يلبغا والعساكر الإسلامية في الحال وعدّوا النيل وجتّوا في السير من  
غير ترتيب ولا تعبئة حتى وصلوا إلى الطرّانة والعساكر يتبع بعضها بعضاً ، فلما  
وصل السلطان إلى الطرّانة أرسل جاليشا<sup>(٤)</sup> من الأمراء أمامه في خفية وهم قُطْلُوبُغَا  
المنصوري وكوندك وخليل بن قوصون وجماعة من الطبلخانات والعشرات وغيرهم  
وجتّوا في السير ، وبينما هم في ذلك جاء الخبر بأن العدو المخدول لما سمعوا بقُدوم

(١) عبارة السلوك (ج ٣ ص ٤٥ ب) : «ورد الخبر في يوم السبت رابع عشرين المحرم بمنازلة  
الفرنج مدينة الإسكندرية وأنهم قدما يوم الأربعاء حادى عشرينه» وهي تختلف عما ورد في الأصلين .

(٢) تقدم الكلام عليها في الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) هي بلدة مصرية قديمة ، وهي الآن إحدى قرى مركز كوم حمادة بمديرية البحيرة . وسبق التعليق

عليها في الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة وأضيف إلى ما سبق ذكره أنها بلدة  
زراعية تبلغ مساحة أراضيها ١٨٥٠ فداناً وعدد سكانها حوالى ٥٠٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب  
التابعة لها . (٤) الجاليش : مقدمة الجيش والراية العظيمة في رأسها خصلة من الشعر

وانظر حاشية رقم ٣ ص ١٠١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

السلطان تركوا الإسكندرية وهرَّبوا ، ففرح الناس بذلك ، ورسم السلطان بعمارة  
 ما تهتم من الإسكندرية وإصلاح أسوارها وأخلع السلطان على الشريف بكتمر<sup>(١)</sup>  
 بناية الإسكندرية وأعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف وبكتمر هذا هو أول نائب  
 ولى نياية الإسكندرية من النواب ، وما كانت أولا إلا ولاية ، فن يومئذ عظم  
 قدر نوابها وصار نائبها يُسمى ملك الأمراء ثم أمر بلبغا فنودي بمصر والقاهرة بأن  
 البحارة والنقاطة كلهم يحضرون إلى بيت الأنابك بلبغا للعرض والتفقة ليسافروا  
 في المراكب التي تُنشأ ، وبدأ بلبغا في عمارة المراكب وبعث مراسيم إلى سائر  
 البلاد الشامية والحلية بإخراج جميع التجارين وكل من يعرف يسك منشارا بيده ،  
 ولا يترك واحد منهم ، وكلهم يخرجون إلى جبل شغلان وهو جبل عظيم فيه أشجار  
 كثيرة من الصنوبر والقرو ونحو ذلك ، وهذا الجبل بالقرب من مدينة أنطاكية<sup>(٢)</sup> ،  
 وأنهم يقطعون الألواح وينشرون الأخشاب للمراكب ويحملونها إلى الديار المصرية ،  
 فامثل نائب حلب ذلك وفعل ما أمر به ووقع الشروع في عمل المراكب .

هذا ، وقد ثقل على بلبغا وطأة خُشداشه طيِّبا الطويل فأراد أن يستبد  
 بالأمر وحده وأخذ بلبغا يدبر عليه في الباطن . ولقد حكى لي بعض من رآهما قال :  
 كانا يزلان من الخدمة السلطانية معا ، فتقول العاقبة : يا طويل حسك من هذا  
 القصير ! فكان طيِّبا يلتفت إلى بلبغا ويقول له وهو يضحك : ما يقولون هؤلاء !  
 فيقول بلبغا : هذا شأن العامة يثيرون الفتن . انتهى .

(١) لما كانت الإسكندرية من المدن المصرية القديمة التي لها شأن عظيم في التاريخ خصص  
 لها المرحوم علي باشا مبارك جزءا من خطته وهو الجزء السابع ويقع هذا الجزء في خمس وتسعين صفحة من  
 القطع الكبير . (٢) تقدم الكلام عليها في الحاشية رقم ١ ص ١٥٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

- وَأَسْتَمَرَ يَلْبِغَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ خَرَجَ طَيْبِغَا الطَّوِيلُ إِلَى الصَّيْدِ بِالْعَبَّاسَةِ<sup>(١)</sup> أَرْسَلَ إِلَيْهِ يَلْبِغَا جَمَاعَةً مِنْ مُقَدِّمِي الْأَلُوفِ وَهُمْ : أَرْغُونُ الْإِسْعِرْدِي الدَّوَادَارَ وَالْأَمِيرَ<sup>(٢)</sup> أَرْوَسَ الْمُحَمَّدِي الْأَسْتَادَارَ وَأَرْغُونُ الْأَزْقِي وَطَيْبِغَا الْعَلَائِي حَاجِبَ الْمَحْجَابِ وَمَعَهُمْ تَشْرِيفٌ لَهُ بِنْيَابَةِ دِمَشْقَ فَسَارُوا حَتَّى قَدِمُوا عَلَى طَيْبِغَا الطَّوِيلِ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا وَقَعَ فَلَمَّا سَمِعَ طَيْبِغَا ذَلِكَ غَضِبَ وَأَبَى قَبُولَ الْخُلْعَةِ . وَخَافَ وَأَتَّفَقَ مَعَهُ أَرْغُونُ الْإِسْعِرْدِي الدَّوَادَارَ وَأَرْوَسَ الْمُحَمَّدِيَّ وَهَرَبَ طَيْبِغَا الْعَلَائِي وَأَرْغُونُ الْأَزْقِي وَلَحَقَا بِالْأَتَابِكِ يَلْبِغَا وَأَعْلَمَاهُ بِالْخَبَرِ فَرَكِبَ يَلْبِغَا فِي الْحَالِ وَمَعَهُ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شُعْبَانَ بِالْعَسَاكَرِ فِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ الْمَذْكُورِ وَقَدْ سَاقَ طَيْبِغَا الطَّوِيلُ مِنَ الْعَبَّاسَةِ حَتَّى نَزَلَ بَقْعَةَ النَّصْرِ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ لِيَأْتِيَهُ مَنْ لَهُ عِنْدَهُ غَرَضٌ ، فَوَافَاهُ يَلْبِغَا فِي حَالِ وَصُولِهِ بِالْعَسَاكَرِ وَقَاتَلَهُ فَاقْتَتَلَ سَاعَةً وَأَنْكَسَرَ طَيْبِغَا الطَّوِيلُ بَيْنَ مَعَهُ وَأَمْسِكَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَهُمْ أَرْغُونُ الْإِسْعِرْدِي وَأَرْوَسَ الْمُحَمَّدِي وَكَوْنُذُكَ<sup>(٣)</sup> أَخُو طَيْبِغَا الطَّوِيلِ وَجَرَّكَتُمُ السَّيْفِي مَنَجَكُ وَأَرْغُونُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَبُحِقُ الشَّيْخُونِي وَكَلِيمُ أَخُو طَيْبِغَا الطَّوِيلِ وَتِلْكَ أَخُو يَلْبِغَا الصَّالِحِي وَأَقْبِغَا الْعُمَرِيُّ الْبَالَسِيُّ وَبُجْرِي<sup>(٤)</sup> ابْنُ كَوْنُذُكَ<sup>(٥)</sup> وَأَرْزَمَكَ مِنْ مِصْطَفَى وَطَشْتَمَرُ الْعَلَائِي ، وَأَرْسَلُوا الْجَمْعَ إِلَى سِجْنِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ ، وَأَخَذَ يَلْبِغَا إِقْطَاعَ وَلَدَيِ طَيْبِغَا الطَّوِيلِ وَهُمَا : عَلِيٌّ وَحَمْرَةُ وَكَانَا أُمَيْرَيَّ طَبْلَخَانَاهُ .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) في ( ف ) : « ومعه » .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٤) في السلوك ( ج ٣ ص ٤٩ ب ) : « كوكنداي أخو طيبغا الطويل » .

(٥) في السلوك : ( ج ٣ ص ٤٩ ب ) « ابن عبد الملك » .

(٦) في السلوك : ( ج ٣ ص ٤٩ ب ) : « بجري بن كوكنداي » .

ثم في يوم الاثنين خامس عشرين شعبان من سنة سبع وستين وسبعمائة ،  
 باست الأسماء الأرض للسلطان وبلغا الأتابك معهم وطلبوا من السلطان الإفراج  
 عن الأسماء المسجونين بشفر الإسكندرية المقدم ذكهم ، فقَبِلَ السلطان شفاعتهم ،  
 ورسم بالإفراج عن طَيْفَا الطويل خاصة فأفرج عنه ورسم بسفره إلى القدس  
 بطلا ، فسافر إلى القدس وأقام به إلى ما يأتي ذكره .

ثم بعد ذلك في يوم عيد الفطر رَسَمَ السلطان بالإفراج عن بَقِيَّ الإسكندرية  
 من أصحاب طيغا الطويل ، فأفرج عنهم وحضروا فأخرجوا إلى الشام متفرقين  
 بقالين وصفا الوقت لِيَبْقَا العُمَرَى وصار هو المتكلم في الأمور من غير مُشارك  
 والسلطان الملك الأشرف شعبان معه آله في السلطنة ، وأنهم بلغا بإقطاعات أصحاب  
 طيغا الطويل على جماعة من أصحابه ، فأنهم على الأمير أرغون بن بلبك الأزقي  
 بتقدمة ألف ، عوضا عن قُطْلُوْبَا المنصوري وأنهم على طيغا العلائي السيفي بزلار  
 بتقدمة ألف ، عوضا عن مَلِكْتَمَر المارديني بحكم وفاته ، وأنهم على أَيْبَك البدري  
 أمير آخور بلبغا العمري بإمرة طبلخاناه واستقر أستاذار أستاذه بلبغا .

ثم استقر الأمير إِشْقَتَمَر المارديني المعزول عن نيابة حلب قبل تاريخه  
 في نيابة طرابلس ، عوضا عن قشتمر المنصوري ، وطلب قشتمر المذكور  
 إلى مصر .

ثم استقر الأمير طَيْدَمَر البالسي أمير سلاح عوضا عن طيغا الطويل في سابع  
 جمادى الأولى . ثم استقر طيغا الأبو بكرى دواداراً كبيراً بإمرة طبلخاناه عوضا عن  
 الإسعردى ، فأقام دواداراً إلى حادى عشرين شعبان عُزل بأمير بلبغا دواداراً أمير  
 على المارديني بإمرة طبلخاناه أيضا .



ثم استقر الأمير أرغون ططر رأس نوبة النوب عوضا عن مَلِكْتَمَر العمرى الماردىنى فى آخر جمادى الآخرة، واستقر أرغون الأزقى أستاذارا عوضا عن آروس المحمودى واستقر يعقوب شاه أمير آخور مقدم ألف وحاجبا ثانيا عوضا عن قُطْلُوْبغا المنصورى واستقر طُقْتَمَر الحسنى أمير آخور كبيرا عوضا عن يعقوب شاه المُنتقل إلى الحجوبية الثانية واستقر قُطْلُوْشاه الشَّعبانى أمير طبلخاناه وشاد الشراب خاناه عوضا عن أرغون بن عبد الملك واستقر تَمَرَقبا العمرى جو كندارا عوضا عن بَرَكْتَمَر السِّفى منجك وأنعم على أقبغا الأحمدي المعروف بالطلب بتقدمة ألف، وعلى أَسَنْدَمَر الناصرى بتقدمة ألف أيضا، وكلاهما بالديار المصرية واستقر حسين (٢) [ابن على] بن الكوراني في ولاية القاهرة وهذه أول ولايته .

١٠. ثم فُزق على جماعة كبيرة بإمرة طبلخانات وهم : طُفَيْتَمَر العُماني وأَقْبغا الجوهري وبَقِاس السيفى طاز وأَلْطَنْبغا العزى وأرغون كَلَك العزى وقراتمر المحمدى ، الشهابى هذا قراتمر ، رأيتُه وقد شاخ وكان بطالا يسكن بالقرب من الكبش بعد سنة عشرين وثمانمائة . انتهى . وآروس بغا الكاملى وطاجار (٦) من عوض وأقبغا اليوسفى وألطنبغا الماردىنى . وهو غير صاحب الجامع ، (٧) ذلك متقدم على هذا ورسلان الشيخونى واستقر حاجبا بإسكندرية على إمرة (٨)
- ١٥

(١) سيذكر المؤلف وفاته فى سنة ٥٧٧٨ . (٢) زيادة عما سيذكر المؤلف فى سنة وفاته وهى سنة ٥٧٩٣ . (٣) رواية السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٠ (١) ) : « وأرغون العزى كَلَك » . (٤) غير موجودة فى (ف) . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٦) رواية السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٠ (١) ) : « الخليل » . (٧) تقدم الكلام على هذا الجامع فى الحاشية رقم ٣ ص ١١٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٨) رواية السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٠ (١) قسم ٢) : « رسلان السيفى » .

طلبخاناه وعلى بن قشتمر المنصوري وسودون القطلمري وقطلوبغا الشهباني<sup>(١)</sup>  
 ومحمد المهندس التركاني وعلى جماعة بعشرات ، وهم : تنبك الأزقي وأرغون<sup>(٢)</sup>  
 الأحمدى وطيفغا السيفي يلغا وأرغون الأرغوني وسودون الشيخوني ،  
 وهو الذي صار نائب السلطنة في دولة الملك الظاهر برقوق كما سيأتي ذكره .  
 وأزدمر العزى أبو ذقن ويونس العمري ودُرْتُ بغا البالسي وقرباغ الصرغتمشي<sup>(٣)</sup>  
 وطاز الحسيني وقرقاس الصرغتمشي وطيفغا العلائي وقماري الجمالي .

ثم في هذه السنة أبطل يلغا المكوس من مكة والمدينة ورتب عوض ذلك من  
 بيت المال مائتي ألف وستين ألفا .

ثم في سنة ثمان وستين طلب السلطان الأمير منكلي بغا الشمسي نائب الشام  
 إلى الديار المصرية فلما حضره أكرمه وأخضع عليه نيابة حلب عوضا عن جرجي  
 الإدريسي لعجزه عن القيام بمصالح حلب مع التركان ، فامتنع منكلي بغا من نيابة  
 حلب كونه نائب دمشق ، ثم ينتقل منها إلى نيابة حلب ، فأضيف إليه أربعة  
 آلاف نفر من عسكر دمشق لتكون منزلته أكبر من منزلة نائب دمشق ، فاذعن  
 عند ذلك وليس الخلفة وتوجه إلى حلب وتولى نيابة دمشق عوضه الأمير آقتمر  
 عبد الغني حاجب الحجاب بالديار المصرية وتولى عوضه ججويّة الحجاب طيفغا  
 العلائي . وأما جرجي الإدريسي المعزول عن نيابة حلب فإنه ولي نيابة طرابلس  
 بعد عزل منبجك اليوسفي عنها .

(١) في السلوك : « ج ٣ و ٤ ص ٥٠ (١) » : قطلوبغا . (٢) في السلوك المصدر المتقدم  
 « الترجمان » بالجيم . (٣) في السلوك المصدر المتقدم : « ككبا السيفي » .  
 (٤) في م : « الحسنى » . (٥) في السلوك المصدر المتقدم : « قرباغ الصرغتمشي » .  
 (٦) في السلوك المصدر المتقدم : « أربعة آلاف فارس » .

وفي ثامن عشر شهر ربيع الأول من سنة ثمان وستين المذكورة استقرَّ أرغون الأزقي الأستاذار في نيابة غزّة عوضاً عن الطنبغا البشتكي . وفي الشهر أيضاً استقرَّ آقبقا الأحمدى المعروف بالجليب لآلا السلطان الملك الأشرف عوضاً عن أرغون الأحمدى بحكم نفيه إلى الشام لأمر اقتضى ذلك ونفى معه تمرُّبغا العمري .

- ثم في آخر الشهر المذكور أمسك الأتابك يلبغا الأمير الطواشي سابق الدين  
 متقلاً الآنوكي مقدم المناليك السلطانية وضربه داخل القصر بقلعة الجبل ستمائة  
 عصاة ونفاه إلى أسوان، وسببه ظهور كذبه له وولّى مكانه مختار الدمشوري المعروف  
 بشاذروان ، وكان مُقدم الأفجاقية بباب السلسلة ، كلُّ ذلك والعمل في المراكب  
 مستمر إلى أن كملت عمارة المراكب من الغربان والطرائد لحمل الغزاة والخيول  
 وكانوا نحو مائة غراب وطريدة ، عمّرت في أقل من سنة مع عدم الأخشاب  
 والأصناف يوم ذاك .

- وبينا الناس في ذلك قُتل يلبغا العمري بيد مماليكه في واقعة كانت بينهم؛  
 وخبر ذلك أنه لما كان في مستهل شهر ربيع الآخر نزل السلطان من قلعة الجبل  
 وعدى إلى برج الحيزة ليتوجه إلى الصيد بالبحيرة بعد أن ألزم الأمراء أن يجعلوا —  
 في الشواني التي تجز عملها برسم الغزاة — العدد والصلاح والرجال على هيئة القتال

- (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية  
 رقم ٢ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣  
 من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) قال ابن عساق المتوفى سنة ٦٠٦ هـ في كتابه قوانين  
 الدواوين في وصف الأسطول المصري ما ملخصه : ومنفعة المسلمين به أشهر من أن تذكر، ومن أسماء  
 مراكبه الطريدة والحالة والشينى الخ الخ . وفسر الطريدة بأنها مركب برسم حمل الخيل وأكثر ما يحمل فيها  
 أربعون فرساً، كما فسر الشينى وسماء الغراب أيضاً بأنه بحدف بمائة وأربعين مجدافاً، وفيه المقائلة  
 والحدافون . انظر كتاب قوانين الدواوين طبعة الجمعية الزراعية ص ٣٣٩ و ٣٤٠

لينظر السلطان والناس ذلك ، فامتلأوا الأمراء المرسوم الشريف وأشحنوا المراكب بالعدد والسلاح والرجال الملبسة وضربوا الطليخاناه بها وصارت في أبي زى ولعبوا بها في البحر قدام أسلطان والآتابك يلبغا ونرج الناس للتفرج من كل فج ، وكان يوم من الأيام المشهودة الذي لم يرمثله في سالف الأعصار .

ثم سار السلطان والآتابك ويلبغا بالعساكر من برا الحيزة يريدون البحيرة حتى نزلوا في ليلة الأربعاء سادس شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وستين وسبعائة بالطرانة وباتوا بها وكانت ممالك يلبغا قد نقرت قلوبهم منه لكثرة ظلمه وعسفه وتنوعه في العذاب لهم على أدنى جرم ، حتى إنه كان إذا غضب على مملوك ربما قطع لسانه فاتفق جماعة من ممالك يلبغا تلك الليلة على قتله من غير أن يعلموا الملك الأشرف هذا بشيء من ذلك ، وركبوا عليه نصف الليل ، وروءسهم من الأمراء : آقبا الأحمدي الجلب وأسندمر الناصري وبقاس الطازي وتغري برمش العلاني وآقبا جاركس أمير سلاح وقرابغا الصرغتميشي في جماعة من أعيان اليلبغاوية ولبسوا آلة الحرب وكبسوا في الليل على يلبغا بجميعة بقة وأرادوا قتله ، فأحس بهم قبل وصولهم إليه ، فركب فرس النوبة بخواصه من ممالكه وهرب تحت الليل وعدى النيل إلى القاهرة ومنع سائر المراكب أن يعتدوا بأحد واجتمع عنده من الأمراء طييفا حاجب الحجاب وأينبك البدرى أمير أخور وجماعة الأمراء المقيمين بالقاهرة ، وأما ممالك يلبغا فلأنهم لما علموا بأن استأذهم نجا بنفسه وهرب ، اشتد تخوفهم من أنه إذا ظفر بهم بعد ذلك لا يبقى منهم أحدا ، فاجتمعوا الجميع بمن أنضاف إليهم من الأمراء وغيرهم وجاءوا إلى الملك الأشرف

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٩ من هذا الجزء .

(١) مديرية البحيرة الآن .

شعبان — تقدمه الله برحمته — وهو بنجيمة أيضا بمنزله بالطرانة وكتبوه في موافقتهم على قتال يلبغا فأمنع قليلا ثم أجاب لما في نفسه من الحرّازة من حجر يلبغا عليه، وعدم تصرفه في المملكة، وركب بماليكه وخاصيكيته، فأخذوه وعادوا به إلى جهة القاهرة، وقد اجتمع عليه خلائق من مماليك يلبغا وعساكر مصر وساروا حتى وصلوا إلى ساحل النيل ببولاق التكروري ثجاء بولاق والجزيرة الوسطى<sup>(١)</sup>، فأقام الملك الأشرف ببولاق التكروري يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة فلم يجدوا مراكب يعدون فيها.

وأما يلبغا فإنه لما علم أن الملك الأشرف طأوع مماليكه وقتربهم أنزل من قلعة الجبل سيدي أتوك ابن الملك الأجد حسين أخى الملك الأشرف شعبان وسلطنه ولقبه بالملك المنصور وذلك بنجيمة بجزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطانية<sup>(٢)</sup>، ثجاء بولاق التكروري حيث الملك الأشرف نازل بماليك يلبغا بالبر الشرقى، والأشرف بالبر الغربى، فسمته العوام سلطان الجزيرة.

ثم في يوم الجمعة حضر عند الأتابك يلبغا الأمير طغتمش النظامى والأمير أرغون ططر، لأنهما كانا يتصيدان بالعباسة وأنضافا بمن معهما إلى يلبغا فقوى أمره بهما وعدى إليه أيضا جماعة من عند الملك الأشرف وهم الأمير قرابغا البدرى والأمير يعقوب شاه والأمير بييغا العلائى الذوادار والأمير خليل بن قوصون وجماعة من

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٢) راجع الحاشية

رقم ٣ ص ١٢٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٣) هذه الجزائر يجمعها كلها جزيرة أروى وهى التى تعرف اليوم بالجزيرة الكبرى أو جزيرة بولاق الواقعة وسط النيل ثجاء بولاق القاهرة ويتوصل إليها بواسطة كبرى الخديوى إسماعيل المعروف بكوبرى قصر النيل، وبواسطة كوبرى الملك قواد الأول المعروف بكوبرى بولاق وبها ميدان السباق والمعرض الزراعى والجمعية الزراعية الملكية وغيرها. وقد سبق التعليق على هذه الجزيرة باسم جزيرة أروى فى الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ بالجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

ممالك يلبغا الذين أمرهم : مثل آقبغا الجوهرى وكمشبقا الحموى ولبغا شقير  
 فى آحرين وأسمى الأتابك يلبغا وآنوك بجزيرة الوسطى والملك الأشرف وممالك  
 يلبغا بيولاى التكرورى ، إلى أن حضر إلى الأشرف شخص يعرف [بمحمد] <sup>(١)</sup> ابن بنت  
 لبطة رئيس [شوانى] السلطان وجهز للسلطان من الغربان التى عزمها برسم الغزاة نحو  
 ثلاثين غرابا برجالها وكسر بروقها ، وجعلها مثل القلاة لأجل التعدي ، قتل فيها  
 جماعة من الأمراء ومن ممالك يلبغا ليعدوا فيها إلى الجزيرة فرمى عليهم يلبغا بمكاحل  
 النفط وصار هؤلاء يرمون على يلبغا بالسهم فيردونهم على أعقابهم وأخذ يلبغا ومن  
 معه يرمون أيضا النفط والنشاب ، والأشرف لا يلتفتون إلى ذلك ، بل يزيدون  
 فى سب يلبغا ولعنه وقتاله ، وأقاموا على ذلك إلى عشرين يوم السبت وقد قوى أمر  
 الملك الأشرف وضعف أمر يلبغا .

ثم اتفق رأى عساكر الملك الأشرف على تعدي الملك الأشرف من الوراق ،  
 فعدى وقت العصر من الوراق إلى جزيرة الفيل وتابعت عساكره ، فلما صاروا

(١) زيادة عن المنهل الصافى للؤلف (ج ٣ ص ٤٣٤ (١) . (٢) فى م : « الذى » .  
 (٣) الوراق : بلدة واقعة على الشاطئ الغربى للنيل بمركز إمبابة ، تحاذى ساحل روض الفرج الواقع على  
 الشاطئ الشرقى بالقاهرة ؛ وهى من القرى القديمة وردت فى « قوانين الدواوين » لابن ماق من  
 الأعمال الجيزية ، ووردت فى دليل أسماء البلاد المصرية سنة ١٢٢٤ هـ باسم الوراق الجيش .  
 وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ قسمت إلى ناحيتين : إحداهما هذه وهى الأصلية وعرفت باسم وراق العرب ،  
 لكثرة من بها منهم وهذه تقع على بعد كيلو متر واحد من شاطئ النيل ، والثانية وهى المستجدة تعرف  
 باسم وراق الحضرة لكثرة من بها من أهل الحضرة وتقع على شاطئ النيل الغربى مباشرة ويشترك معها  
 فى السكن وفى الزمام والإدارة ناحيتان أخريان وهما أمبوسه وميت النصارى وكلها تتبع مركز إمبابة  
 بمديرية الجيزة وبلدة الوراق التى يقصدها المؤلف هى بلدة وراق العرب وهى بلدة زراعية يبلغ مساحة  
 أراضيها ٢٨٣٣ فداناً وعدد سكانها حوالى ١١٠٠٠ نفس .

وأما وراق الحضرة وما فيها فبلغ مساحة أراضيها ١٥٦٦ فداناً وعدد سكانها حوالى ٧٠٠٠ نفس  
 بما فيها سكان جزيرة وراق الحضرة ويسكن هذه الناحية كثيرون من الصناع الذين يشتغلون فى القاهرة .  
 (٤) جزيرة الفيل : مكانها اليوم الأرض التى عليها مساكن قسمى شبرا وروض الفرج من أقسام مدينة  
 القاهرة . وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ الجزء السابع من هذه الطبعة .

- الجميع في بر القاهرة وبلغ ذلك يلغا هرب الأمراء الذين كانوا مع يلغا بأجمعهم وجاءوا إلى الملك الأشرف وقبلوا الأرض بين يديه ، فلما رأى يلغا ذلك رجع إلى جهة القاهرة ، ووقف بسوق الخيل من تحت قلعة الجبل ، ولم يبق معه غير طيغا حاجب المحاب الذي كان أولا أستاذآره فوقف يلغاساعة ورأى أمره في إدار ، فترل عن فرسه بسوق الخيل تجاه باب الميدان وصلى العصر وحل سيفه وأعطاه للأمر طيغا الحاجب ، ثم نزل وقصد بيته بالكباش فرجمته العوام من رأس سويقة منم إلى أن وصل حيث أتجه وسار الملك الأشرف شعبان بعساكره ، حتى طلع إلى قلعة الجبل في آخر نهار السبت المذكور ، وأرسل جماعة من الأمراء إلى يلغا فأخذوه من بيته ومعه طيغا الحاجب وطلعوا به إلى القلعة ، بعد المغرب فسجن بها إلى بعد عشاء الآخرة من اليوم المذكور فلما أذن للعشاء جاء جماعة من ممالك يلغا مع بعض الأمراء وأخذوا يلغا من سجنه وأنزلوه من القلعة فلما صار بحفرة القلعة أحضروا له فرسا ليركبه ، فلما أراد الركوب ضرب به مملوك من ممالكه يسمى

- (١) سوق الخيل مكانه اليوم : ميدان محمد علي بين القلعة وجامع السلطان حسن . وسبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٢ ص ٩٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . والميدان مكانه اليوم ميدان صلاح الدين وسبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٢ ص ١٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على جامع شيخون أن هذا الجامع بسويقة منم فيما بين الصليبة والزميلة وما ذكره السخاوي في الضوء اللامع في ترجمة قاني باي بن عبد الله المحمدي من أنه عمر مدرسة برأس سويقة منم . وبما أن جامع شيخون لا يزال قائما في النهاية الغربية من شارع شيخون ومدرسة قاني باي لا تزال كذلك قائمة باسم جامع المحمدي في النهاية الشرقية من شارع شيخون المذكور الموصل من الصليبة إلى ميدان صلاح الدين عند قسم بوليس الخليفة ، فتكون سويقة منم هي بذاتها الطريق التي تسمى اليوم شارع شيخون بقسم الخليفة بالقاهرة . وذكر ابن إياس هذه السويقة في عدة مواضع من كتاب تاريخ مصر باسم سويقة عبد المنم ، وقد دل البحث على أنها هي بذاتها هي سويقة منم المذكورة .

قرأتُ فَأَرَمِي رَأْسَهُ ثُمَّ نَزَلُوا عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ حَتَّى هَبَّوهُ تَهِيئاً وَأَخَذُوا رَأْسَهُ وَجَعَلُوهَا  
 فِي مِشْعَلٍ [ النَّارِ ] إِلَى أَنْ انْقَطَعَ الدَّمُ فَلَمَّا رَأَاهُ بَعْضُهُمْ أَنْكَرَهُ وَقَالَ : أَخْفَيْتُمُوهُ  
 وَهَذِهِ رَأْسُ غَيْرِهِ فَرَفَعُوهُ مِنَ الْمِشْعَلِ وَمَسَحُوهُ لِيَعْرِفُوهُ أَنَّهُ رَأْسُ يَلْبُغَا بِسِلْعَةٍ كَانَتْ  
 خَلْفَ أُذُنِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَحَقَّقَ كُلُّ أَحَدٍ بِقَتْلِهِ ، وَأَخَذُوا جِثَّتَهُ فَنَبِيْهَوهَا بَيْنَ الْعُرُوسَتَيْنِ ،  
 بِجَاءِ الْأَمِيرِ طَشْتَمَرِ الدُّوَادَارِ فَأَخَذَ الرَّأْسَ مِنْهُمْ فِي اللَّيْلِ وَأَسْتَقْصَى عَلَى الْجَنَّةِ حَتَّى  
 أَخَذَهَا وَحَطَّ الرَّأْسَ عَلَى الْجَنَّةِ وَغَسَّلَهَا وَكَفَّنَهَا وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي اللَّيْلِ وَدَفَنَهُ بِتَرْبَتِهِ الَّتِي  
 أَنْشَأَهَا بِالصَّحْرَاءِ بِالْقُرْبِ مِنْ تَرْبَةِ خَوْنَدِ طُغَايَ أُمِّ آتُوكَ زَوْجَةِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ  
 بْنِ قِلَافُونَ . وَفِيهِ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ [ مَخْلَعُ الْبَسِيطِ ] :

بَدَا شَقًّا يَلْبُغَا وَعَدَتْ \* عُدَاهُ فِي سُفْنِهِ إِلَيْهِ

وَالْكَبْشَ لَمْ يَقْدِهِ وَأَخْضَتْ \* تَنُوحَ غِرْبَانُهُ طَلِيهِ

قُلْتُ : لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَابَهُ وَتَعَالَى عَامِلُ يَلْبُغَا هَذَا مِنْ جِنْسٍ فَعَلَهُ بِأَسَازِهِ  
 الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنٍ فَسَلَطَ عَلَيْهِ مَمَالِكَهَ فَقَتَلُوهُ كَمَا قَتَلَ هُوَ أَسَازَهُ النَّاصِرُ حَسَنًا ،  
 فَالْقِصَاصُ قَرِيبٌ وَالْجُزْءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ .

وَلَمَّا أَصْبَحَ نَهَارُ الْأَحَدِ عَاشِرِ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ وَهُوَ صَبِيحَةُ لَيْلَةٍ قُتِلَ فِيهَا يَلْبُغَا  
 الْعُمَيْرِيُّ الْخَاصِكِيُّ الْمَقْدَمُ ذَكَرَهُ طَلَعَ جَمِيعُ الْأَمْراءِ إِلَى الْقَلْعَةِ وَأَسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ طُغَيْتَمَرُ  
 النَّظَامِيُّ هُوَ الْمُتَحَدِّثُ فِي حَلِّ الْمَمْلَكَةِ وَعَقْدُهَا وَمَعَهُ آقِبَا جَلْبُ الْإِحْمَدِيِّ وَأَسْتَدَمَرُ

(١) زيادة عن المنهل الصافي (ج ٣ ص ٤٣٤) (١) . (٢) العروستان كان اسمًا للكان

التي عليه الآن مبنى دار المحفوظات العمومية بالقاهرة والظاهر أن هذا المكان كان به بعض  
 القبور المهجورة ولذلك قال المؤلف : فأخذوا جثته ونهبوها أي أخفوها بين العروستين . وقد سبق  
 التعليق على هذا المكان في الحاشية رقم ١ ص ٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٣) هذه التربة

غير تربة طشتمر حصص أخضر الواردة في الحاشية رقم ٣ ص ١٨٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة ، لأن  
 طشتمر هذا غير ذلك . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٨٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .



الناصرى وبقياس الطازى وقبضوا من الأمراء على تمرىفا البدرى ويعقوب شاه وبيضا العلائى الدودار وقيدوا وأرسلوا عشية النهار إلى الإسكندرية ورسم للا مير خليل بن قوصون أن يلزم بيته بطلا .

- وفي يوم الاثنين حادى عشرة استقر قشتمر المنصورى حاجب الحجاب عوضا عن طيضا العلائى واستقر أيدمر الشامى دودارا بإمرة مائة وتقدمة ألف وناظر الأحباس ولم يعلم قبله دودار أمير مائة ومقدم ألف . ثم قبض على جماعة من الأمراء وهم : أزدسر العزى وأقبغا الجوهرى وأرغون كك العزى أيضا وأرغون الأرغونى ويونس الرماح العمرى وكشيبغا الجوى وأرسلوا الجميع فى القيود إلى نجر الإسكندرية فحبسوا بها . ثم استقر طيدمر البالىسى أستاذار العالية ثم أخلع على بقياس الطازى واستقر أمير سلاح عوضا عن طيدمر البالىسى المشتغل إلى الأستاذارية وأنعم على قرابغا الصرغتمشى بتقدمة ألف دفعة واحدة من إمرة عشرة . ثم فى العشرين من الشهر استقر أسنبغا القوصونى لالا السلطان ، عوضا عن أقبغا جلب واستقر قرأتمر المحمدى خازندارا ، عوضا عن تلكتمر المحمدى وحضر سابق الدين مثقال [ الأنوكى ] من قوص بطلب من السلطان وقيل الأرض ونزل إلى داره . وفى [ يوم الخميس ] ثانى [ عشر ] جمادى الأولى قبض على نجر الدين ماجد بن قروينة وسلم لقرابغا [ الصرغتمشى ] ليستخلص منه الأموال ، واستقر عوضه فى الوزارة الصاحب جمال الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبى شاكرو وأضيف إليه نظر الخاص أيضا وكان أولا صاحب ديوان يلغا .

- (١) فى السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٦ (١)) : « وقبضوا على الأمير قرابغا اليدوى » . (٢) عبارة السلوك المصدر المتقدم : « وحبسوا بالقلمة ماعدا كشيبغا الجوى وأقبغا الجوهرى فإنهما حبسنا بخرانة شمائل » . (٣) فى السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٦ (ب)) : « عوضا عن أقبغا الأحمى » . (٤) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم . (٥) التكملة عن السلوك المصدر المتقدم . (٦) زيادة يقتضها السياق .

وفي سادس عشر جمادى الأولى أعيد [الطواشى] <sup>(١)</sup> سابق الدين مثقال إلى تقدمة  
الممالك السلطانية وصُرف الدّمهورى المعروف بشاذروان .

في يوم الخميس سادس عشر شهر رجب قُبِض على قرابغا الصرغتمشى وعندما  
قُبِض على قرابغا المذكور ركب الأمير تغرى برمش بالسلح ومعه عدة من الأمراء  
والخاصية فرسم السلطان بركوب الأمراء والخاصية فركبوا في الحال وقبضوا  
عليه وأمسكوا معه الأمير أيتبك البدرى وإسحاق الرجى وقرابغا العزى ،  
ومقبيل الرومى وأرسلوا إلى الإسكندرية . ثم أنعم السلطان على كل من قُطِلوا  
بحر كس وأقطاى بتقدمة ألف .

ومن هذا الوقت أخذ أسندمر الناصرى في التعاظم وأنضمام الناس عليه فاتفق  
جماعة من الأمراء العزمية مع طغتمر النظامى وأقبغا جلب على قبض أسندمر  
ودبروا عليه إلى أن كانت ليلة الأحد سابع شهر شوال من سنة ثمان وستين  
المذكورة ركبوا نصف الليل وضربوا الكوسات وأزلوا الملك الأشرف إلى  
الإصطبل السلطانى وقصدوا مسك أسندمر الناصرى وبعض ممالك يلبغا العمرى  
الأشرار وبلغ ذلك أسندمر، فمكث في بيته إلى طلوع الشمس . ثم ركب من بيته  
بالكُش فمات <sup>(٢)</sup> كان سكن فيه بعد قتل يلبغا وتوجه بمن معه إلى قبة النضر ومنها إلى <sup>(٣)</sup> ١٥

(١) الكلمة عن السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٧) (١ قسم ثان) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) في « م » و « ف » : « إلى قبة الصفراء » وهو تحريف صوابه ما أثبتناه عن السلوك

(ج ٣ و ٤ ص ٥٧) (ب قسم ثان) .

القرافة إلى باب الدرفيل<sup>(١)</sup> من وراء القلعة ، فلم يَقْطُنْ به الأمراء إلّا وهو تحت  
الطبلخاناه السلطانية من القلعة وكَبَسَ عليهم من الصَّوَّة<sup>(٢)</sup> فَهَرَبَ أَكْثَرُ الأمراء وكان  
غالبهم قد أستخدم عنده جماعة من ممالك يَلْبُغَا فلما رأى ممالك يلبغا أَسَنَدُمُ ومن

(١) يقصد بذلك قراة الممالك المعروفة الآن بجبانة أبي سبحة الواقعة في الجهة الجنوبية من قلعة  
الجليل ، وأما باب الدرفيل فهو أحد أبواب القلعة في سورها الشرق المشرف على جبل المقطم ، ذكره  
المقريزي في خططه (ص ٢٠٥ ج ٢) فقال : إن هذا الباب بجانب خندق القلعة ويعرف أيضا  
بالباب المدرج (وهو غير باب المدرج الغربي الأصلي) ثم قال : وكان يعرف قديما بباب سارية ويتوصل  
إليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه إلى القرافة وهو فيا بين سور القلعة والجليل . ثم قال : وباب الدرفيل  
هذا ينسب إلى الأمير حسام الدين لاجين الأيدمرى المعروف بالدرفيل ، كان دوادار الملك الظاهر  
ركن الدين بيبرس البندقدارى . ومات سنة ٦٧٢ هـ .

والباحث عن مكان باب الدرفيل بالقرب من مسجد سارية الذي كان ينسب إليه الباب فتبين لي :  
أولا — أن مسجد سارية هو الذي يعرف الآن بجامع سليمان باشا الواقع في الجهة البحرية الشرقية  
من قلعة الجبل .

ثانيا — أن أقرب باب لهذا الجامع بين القلعة والجليل يقع في سورها الشرق من الجهة الشمالية بين  
البرجين المعروفين ببرجى الإمام على بعد خمسين مترا شرق حوض السباحة بشكات الجيش بالقلعة ، وبناء  
على ما ذكر يكون هذا الباب الذى لا يوجد لخلافه أثر بالسور الشرق هو باب الدرفيل .

وفي العهد العثماني سد هذا الباب بالبناء من الخارج عند تحديد السور الشرق و يدل عليه من الخارج برج  
الإمام المذكوران . وأما من الداخل فآثاره باقية إلى اليوم ودلهيزه باق ومسدود بالأتربة وأنقاض البناء .  
وقد كتب الأستاذ كرسويل رسالة في البحوث الأثرية بقلعة القاهرة ونشرها في الجزء الثالث والعشرين  
من نشرات المجمع العلمي الفرنسي لآثار الشرق بالقاهرة في سنة ١٩٢٤ وسمى جنبه باب الدرفيل هذا  
باسم باب القرافة في حين أن باب القرافة هو باب آثر في سور القلعة القبلى الشرق . وقد سبق لنا التعليق  
عليه في الحاشية رقم ٢ ص ١٨١ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) يستفاد مما ذكره المقريزي في خططه عند الكلام على جامع الصوَّة (ص ٢١٣ ج ٢) وعلى  
الطبلخاناه (ص ٢١٣ ج ٢) وعلى المارستان المؤدى (ص ٤٠٨ ج ٢) أن الصوَّة أسم يطلق على  
المنطقة الجبلية الواقعة في الجهة الشمالية البحرية من قلعة القاهرة فيا بين القلعة وجامع الرغامى ويتوسطها  
الطريق المعروفة بسكة الحجر ودرب المارستان بخط القلعة .

معه من خُشْدَاشِيَتِهِمْ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِمْ وَتَرَكَوا أَمْرَاءَهُمْ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَسَنْدَمَرٍ  
 آقْبُغا جَلَبَ وَطَرَدُوا الْحَاجِبَ ابْنَ أُنَى آلِ مَلِكِ فَقَوَى أَسَنْدَمَرٌ بِهِمْ عَلَى الْأَمْرَاءِ  
 وَصَدَمَهُمْ صَدْمَةً هَائِلَةً كَسَرَهُمْ فِيهَا كَثْرَةً شَنِيعَةً وَهَرَبُوا الْجَمِيعَ إِلَّا أَبْلُحَايَ الْيُوسُفِيَّ  
 وَأَرْغُونَ طَطَّرَ فَإِنَّمَا ثَبَتَا وَقَاتِلَا أَسَنْدَمَرَ وَلَيْسَ مَعَهُمَا غَيْرُ سَبْعِينَ فَارِسًا ، فَقَاتَلُوا  
 أَسَنْدَمَرَ وَجَمَاعَتَهُ إِلَى قَرِيبِ الظُّهْرِ ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا فَانْكَسَرَا  
 وَانْتَصَرَ أَسَنْدَمَرُ النَّاصِرِيُّ عَلَيْهِمْ وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ وَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْ الْمَلِكِ  
 الْأَشْرَفِ شَعْبَانَ فَأَخْلَعَ عَلَيْهِ الْأَشْرَفُ بِأَسْتِقْرَارِهِ أَتَابَكَا وَمَدَّبَّرَ الْمَالِيكَ كَمَا كَانَ يَلْبِغَا  
 الْعُمَرَى الْخَاصَّكَي .

ثُمَّ قَبِضَ أَسَنْدَمَرُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَقَبَدَهُمْ وَأَرْسَلُوهُ إِلَى نَهْرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ  
 فُحِيسُوا بِهَا وَهُمْ : أَبْلُحَايَ الْيُوسُفِيَّ وَطُغَيْتَمُرُ النَّظَامِيُّ وَأَيْدَمُرُ الشَّامِيُّ وَأَقْبُغا جَلَبَ  
 وَقُطْلُوبُغَا جِرْكَسَ وَأَقْطَايَ وَأَرْغُونَ طَطَّرَ وَبِقَاسِ الطَّازِيَّ وَجَمِيعَ هَؤُلَاءِ مُقَدِّمُو أُلُوفٍ .  
 ثُمَّ قَبِضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ الطَّبِلَخَانَاتِ وَهُمْ : طَاجَارُ مِنْ عَوَاضٍ وَيَلْبِغَا شُقَيْرَ  
 وَقَرَابُغَا شَادَ الْأَحْوَاشِ وَقَرَابُغَا الْأَحْمَدِيَّ وَقُطْلُوبُغَا الشَّعْبَانِيَّ وَأَيْدَمُرَ الْخَطَائِيَّ  
 وَتَمَرَّازَ الطَّازِيَّ وَأَسْنَ النَّاصِرِيَّ وَقَرَاتَمُرَ الْمُحَمَّدِيَّ .

ثُمَّ أَصْبَحَ أَسَنْدَمَرُ فِي يَوْمٍ حَادِي عَشَرَ شَوَّالٍ أَنْعَمَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ  
 وَأَسْتَقَرُّوا مُقَدِّمِي أُلُوفٍ بِالْأُيُودِ الْمَصْرِيَّةِ وَأَصْحَابِ وَظَائِفٍ ، فَأَخْلَعَ عَلَى أَزْدَمُرَ  
 الْعِزِّيَّ وَأَسْتَقَرَّ أَمِيرَ مِائَةٍ وَمُقَدِّمَ أَلْفٍ وَأَمِيرَ سِلَاحٍ وَأَسْتَقَرَّ جِرْكَتَمُرُ السَّيْفِيَّ مَنَجَكَ  
 أَمِيرَ مِائَةٍ وَمُقَدِّمَ أَلْفٍ وَأَمِيرَ مَجْلِسٍ وَأَسْتَقَرَّ أَلْطُنْبِغَا الْيَلْبَغَاوِيُّ رَأْسَ نَوْبَةِ النَّوْبِ  
 مِنْ إِمْرَأَةٍ عَشْرَةَ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَأَسْتَقَرَّ قُطْلُقَتَمُرُ الْعِلَائِيَّ أَمِيرَ جَانْدَارٍ وَأَسْتَقَرَّ سُلْطَانُ  
 شَاهِ أَمِيرَ مِائَةٍ وَمُقَدِّمَ أَلْفٍ وَحَاجِبًا نَانِيَا وَأَسْتَقَرَّ بَيْرَمُ الْعِزِّيَّ دَوَادَارًا بِتَقْدِيمَةِ أَلْفٍ  
 وَكَانَ جَنْدِيًّا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَانْعَمَ عَلَيْهِ بِإِقْطَاعِ طُغَيْتَمُرِ النَّظَامِيِّ وَوُظِيفَتِهِ وَجَمِيعِ

موجوده وماليكه وحواصله وأنعم على خليل بن قَوْصُون بتقدمة ألف وعلى قَبْقِ  
العِزَّى بتقدمة ألف وعلى أَرْغُون القَشْتَمُرَى بتقدمة ألف وعلى محمد بن طَيْطُق<sup>(١)</sup>  
العلائى بتقدمة ألف .

- ثم أنعم على جماعة بإمرة طبلخاناه وهم : بُزَلَارُ العُمَيْرَى وأَرْغُونُ المَحمَدَى  
الآنوكى الخازن وأَرْغُونُ الأَرْغُونَى ومحمد بن طَقْبُغَا المَاجَارَى وبَأكِش السِنْفَى  
يَلْبُغَا وأَقْبُغَا أَصَ الشَّيْخُونَى وسودون الشَّيْخُونَى وجُلْبَانُ السَّعْدَى وَكَبْكُ الصَّرْغَتْمَشَى  
وإينال اليوسفى وَكَشْبُغَا الطَّازَى وَبَكْتَمُرُ العَلَمَى وقُمَارَى الجُمَالَى وأَرْسلان نَحْمَا  
ومبارك الطَّازَى وتَلَكْتَمُرُ الكَشْلَاوَى وَأَسْبُغَا العِزَّى وقَطْلُوبُغَا الحَمَوَى ومأمور<sup>(٢)</sup>  
القلمطاوى .

- ثم أنعم على جماعة بإمرة عشرات وهم : كُرْكُ الأَرْغُونَى وَأَلْطُنْبُغَا المَحمودى<sup>(٤)</sup>  
وَقَرَأْبُغَا الأَحمَدَى ، وهذا غير قرابغا الأَحمَدَى الجَلَبَ وحاجى ملك بن شادى وعلى بن  
بَأكِش ورجب بن خضر وطَيْطُقُ الرَّمَاح . ثم خَلَعَ على جماعة وأَسْتَقَرَّتْ جُوكَنْدَارِيَّةُ<sup>(٥)</sup>  
وهم : مبارك الطَّازَى المُقَدَّم ذَكَرَهُ وقَرْمَشُ الصَّرْغَتْمَشَى وإينال اليوسفى وأخلع على  
مَلِكْتَمُرُ المَحمَدَى وَأَسْتَقَرَّتْ خَازَنْدَارَا على عادته وبهادر الجُمَالَى شَادُ الدَّوَاوِينَ ، عِوضَا<sup>(٦)</sup>  
عن خليل بن عَرَامَ بِحَكْمِ أَتَقَالِ أَبْنِ عَرَامَ إِلَى نِيَابَةِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَأَسْتَقَرَّتْ أَسْتَدْمُرُ  
الزَّيْنِ فِي نِيَابَةِ طَرَابُلُسَ ، عِوضَا عَنْ إِشْقَتَمُرِ المَارِيدِينِ وَأَمِيسُكُ إِشْقَتَمُرُ وَحُيُسُ

(١) هذه رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٨) وهى الأَرَجَحُ ، ورواية «م» طيفلق . وفى هامشها :

« طبطلق » . وفى « ف » : « طيطلق » . (٢) فى « ف » « ملكتمر الكشلاوى » .

(٣) فى السلوك (ج ٣ ص ١٨) : « قطلوبغا الحلبي » . (٤) فى « م » و « ف » :

« كزل » باللام . وما أُبْنَاهُ عن السلوك المصدر المتقدم . (٥) هذه رواية الأصلين .

ورواية السلوك (ج ٣ ص ٥٨) : « بكاش » . (٦) فى « م » : « تلكتمر المحمدى » .

بالإسكندرية وأستقر طيغا الطويل الناصرى رفيق يلغا العمرى الخاصكى المقدم ذكره فى نيابة حماة وكان بطالا بالقدس فى تاسع صفر، فلم تَطُل مدته وقبض عليه منها فى ذى القعدة وأعتقل بالإسكندرية ثانيا، وتولى نيابة حماة مُحمَر شاه على عادته وأستقز ببيغا القَوْصُونى أمير آخور كبيراً، عوضاً عن آقُبغا الصَّفَوى بحكم وفاته، وأرسل الى الأمير منكلى بغا الشمسى نائب حلب خِلة الاستمرار .

وقد كُتِل جامع منكى بغا الذى أنشاه بحلب فى هذه السنة بمفسرين .

وأستهل سنة تسع وستين والملك الأشرف شعبان كالحجور عليه مع أسندمر، غير أن أسمه السلطان ، وخليفة الوقت المتوكل على الله وأسندمر الناصرى أمير كبير أتابك العساكر ومدبر المملكة ونائب السلطنة مع أمير على الماردينى آتة يتعاطى الأحكام لاغير ، ونائب دِمَشق آقْتَمَر عبد الغنى ونائب حلب منكى بغا الشمسى وهو يومئذ يُخشى شره ونائب طرَابُلُس منجك اليوسفى ونائب حماة عمر

(١) أنشأ سنة ٨٧٦٨ حين كمر الإنرج على آياس فى غرة شهر صفر . وكان يومئذ أتابك الجيوش المنصورة بالديار المصرية ، كما هو ثابت على بابه الآن .

والجامع على الطراز المصرى ، محرابه من الرخام المرمر والأحجار التى فوق المحراب من الرخام الملون والمنبر جميعه من حجر المرمر وهو منقوش نقشا متقنا وله صحن واسع فى وسطه حوض كبير ، وللجامع منارة عظيمة الارتفاع ، تمتد من أجل الآثار القديمة فى حلب ، كتب على أسفلها عند آخر جدار الجامع من فوق من جهة الشمال بقلم عريض : « أنشأه العبد الفقير الى الله تعالى منكلى بغا الشمسى غفر الله له » ومثل ذلك من الطرف الشرق .

وقد جدده فى سنة ٩١٧ هـ جَانَم الحزراوى كما هو ثابت على حجر صغير على باب الجامع .

وفى سنة ١٣٢٠ هـ حضر الى حلب رجل من الأتراك اسمه الشيخ رجب من طرابزون وتوطن حلب وأخذ يقيم حفلات الذكر فى الجامع فصر الجامع بالمصلين من أهل الجهة ، وليس للجامع الآن أوقاف ولكن دائرة الأوقاف فى حلب عينت له إماما وخادما ومؤذنا فى السنين الأخيرة .

وشهرة الجامع فى حلب اليوم : باسم (جامع الروى) ولم تقف على سر هذه التسمية ولا سببها . انظر تاريخ حلب للطباخ ( ج ٢ ص ٤٤٤ وما بعدها ) .

(١١) شاه صاحب القنطرة على الخليج خارج القاهرة ونائب صفد أرغون الأزقي واستعمر  
الأنابك أسندمر على ما هو عليه الى يوم الجمعة سادس صفر آتفتت عليه ممالكك يلبغا  
الأجلا ب وركبوا معهم الأمراء وقت صلاة الجمعة ودخلوا على أسندمر الناصري  
وسأله أن يمسك جماعة من الأمراء، فسك أزدمر العزى أمير سلاح وجر كتمر  
المنجى أمير مجلس ويرم العزى الدوادار الكبير وبيغا القوصونى والأمير آخور  
بك الصرغمشى الجوكندار واستمرت الممالك لابسين السلاح، وأصبحوا يوم  
السبت ومسكوا خليل بن قوصون ثم أطلقوه وأنكسرت الفتنة الى عشية النهار وهى  
ليلة الأحد وقالوا لأسندمر: نريد عزل الملك الأشرف، وكان أسندمر مفهورا  
معه وبلغ الخبر الملك الأشرف، فأرسل الى [خليل] ابن قوصون فحضر  
وركب الملك الأشرف وركب ابن قوصون وممالك الأشرف الجميع مع أسندمر،  
وكانوا نحو المائتين لا غير، وكان الذين آجتمعا من ممالك يلبغا فوق الألف  
ونعمائة وركب مع الملك الأشرف جماعة من الأمراء الكبار مثل أسنبغا  
ابن أبو بكرى وقستم المنصورى فى آخرين وضربت الكوسات واجتمع على  
السلطان خلق كثير من العوام، ولما بلغ أسندمر الناصري ركوب الملك الأشرف  
أخذ جماعة من ممالك يلبغا وطلع من خلف القلعة كما فعل أولا فى واقعة آقبغا  
الجلب وتقدمت ممالك يلبغا وصدمو الممالك الأشرفية وتقاتلوا، وبينما هم فى ذلك  
جاء أسندمر بمن معه من تحت الطبلخاناه كما فعل تلك المرة، فعلم به الأشرفية  
والأمراء فمالوا عليه فكسروه أقبح كسرة وهرب أسندمر، ثم أمسك وتمزقت  
الممالك اليلغاوية، فلما جرى للأشرف بأسندمر وحضر بين يديه شفتت فيه الأمراء

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٥ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

(٢) زيادة بقصتها السيان (٣) تكملة عن الملوك (ج ٣ ر ٤ ص ٥٩ «ب»).

البحار ، فأطلقه السلطان ورسم له أن يكون أتابكا على عادته ورسم له بالتزول إلى بيته بالكباش<sup>(١)</sup> ورسم للأمير خليل بن قوصون أن يكون شريكه في الأتابكية ، فقل أسندم إلى بيته ليلة الاثنين وأرسل السلطان معه الأمير خليل بن قوصون صفة الترسيم وهو شريكه في وظيفة الأتابكية ليحضره في بكرة نهار الاثنين ، فلما نزل إلى الكبش تحالفا وخامرا ثانيا على السلطان واجتمع عند أسندم و خليل بن قوصون في تلك الليلة جماعة كبيرة من ممالك يلغا وصاروا مع أسندم كما كانوا أولا وأصبحا يوم الاثنين وربكا إلى سوق الخليل ، فركب السلطان بمن معه من الأمراء . والممالك الأشرفية وغيرهم فالتقوا معهم وقاتلوهم وكسروهم وقتلوا جماعة كبيرة من ممالك يلغا وهرب أسندم وآبن قوصون واشتغل ممالك السلطان والعوام بمسك ممالك يلغا ، يسكنونهم ويحضرونهم عرايا مكشفي الرؤوس وتوجه فرقة من السلطانية إلى أسندم وآبن قوصون فقبضوا عليهما وعلى الطنبغا اليلغاوي وجماعة أحر من الأمراء اليلغاوية فقيدوا وأرسلوا إلى سجن الإسكندرية .

وفي هذه الواقعة يقول الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار : [البسيط]

هلال شعبان جهرا لاح في صفر \* بالنصير حتى أرى عيدا يشعبان  
وأهل كبش كاهل الفيل قد أخذوا \* رغما وما انتطعت في الكبش شاتان

ثم جلس الملك الأشرف شعبان في الإيوان وبين يديه أكابر الأمراء ، ورسم بتسمير جماعة من ممالك يلغا نحو المائة وتوسطهم ، ونفى جماعة منهم إلى الشام وأخذ مال أسندم وأنفق على ممالكه لكل واحد مائة دينار ، ولكل واحد من غير ممالكه خمسون دينارا ، ورسم للأمير يلغا المنصوري باستقراره أتابك العساكر هو

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٩ من هذا الجزء .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢ من هذا الجزء .



- والأمير ملكتمتر الخازندار، وأنعم على كل منهما بتقدمة ألف وأنعم على ثلكتمربن بركة بتقدمة ألف عوضاً عن خليل بن قوصون، وكان ذلك في سادس عشر صفر.
- ثم أصبح السلطان من الغد في يوم الثلاثاء<sup>(١)</sup> سابع عشر صفر قبض على يلغا المنصوري المذكور ورقيقه ثلكتمتر المحمدى لأنهما أرادا الإفراج عن ممالكك يلغا وقصد يلغا المنصوري أن يسكن بالكبش فسكهما الملك الأشرف وأرسلهما إلى الإسكندرية. ثم أرسل السلطان بطلب الأمير منكي بغا الشمسي نائب حلب إلى الديار المصرية، فحضرها بعد مدة وأخلع عليه السلطان خلع النيابة بديار مصر، فابى أن يكون نائباً، فأنعم عليه بتقدمة ألف وجعله أتابك العساكر وتولى نيابة حلب عوضه طيغاً الطويل، وكان أخرجه من سجن الإسكندرية قبل ذلك.
- ثم زوج السلطان<sup>(٢)</sup> أخته للأمير منكي بغا الشمسي المذكور فزوجها وأولدها<sup>(٣)</sup> بنتاً تزوجها الملك الظاهر برقوق وعاشت بعد الملك الظاهر إلى أن ماتت في سنة ثلاث وثلاثين بقاعتها بخط الكهكيين من القاهرة، ثم رسم الملك الأشرف أن يفرج عن طقيتمتر النظامي وأيدمر الخطائي وألجأى اليوسفي وكانوا مجبوسين بالإسكندرية فحضروا إلى بين يدي السلطان وقبلوا الأرض بين يديه وخلع على
- 
- ١٥ (١) في الأصلين : « يوم الاثنين » . وما أثبتناه عن السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٦١ (١)) .
- (٢) هي خوند سارة بنت حسين بن محمد بن فلاوون (عن السلوك ج ٣ و ٤ ص ٦٦ (١)) .
- (٣) هي هاجر بنت منكي بغا الشمسي . (٤) ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على مسالك القاهرة وشوارعها (ج ١ ص ٣٧٣) فقال في كلامه على الشارع الأعظم وهو قبة القاهرة : من باب زويلة بعد حارة الجودرية ثم يسلك أمامه إلى سوق الحلاوين فيبعد عن يمينه الزقاق السلوك فيه إلى سوق الكهكيين المعروف قديماً بالقطائين وسكنى الأساكفة .
- ٢٠ وأقول : إن الكهكيين هم الذين يبيعون الكمك ، وسوق الكهكيين هو الذي يسمى الآن شارع الكهكيين أحد الشوارع المتفرعة من شارع المعز لدين الله فابى باب زويلة وشارع الأزهر القاهرة ، ولا يوجد الآن لهذا الشارع أثر بالقاعة المذكورة .

بِكْتَمُرُ الْمُؤْمِنِي وَأَسْتَقَرَّ أَمِيرُ آخُورٍ كَبِيرًا بِتَقْدِمَةِ أَلْفٍ وَهُوَ صَاحِبُ الْمَصَلَّةِ وَالسَّبِيلِ<sup>(١)</sup> بِالرَّمِيلَةِ ثُمَّ رَسَمَ السُّلْطَانُ بِإِحْضَارِ الْأَمِيرِ أَقْتَمَرَ عَبْدِ الْغَنِيِّ . فَلَمَّا وَصَلَ أَقْتَمَرُ إِلَى مِصْرَ أَخْلَعَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ بِأَسْتِقْرَارِهِ حَاجِبَ الْحَجَّابِ بِالْأَمِيرِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَكَانَ أَقْتَمَرُ هَذَا قَدْ وَلِيَ نِيَابَةَ السُّلْطَانَةِ بِالْأَمِيرِ الْمِصْرِيَّةِ ، قَبْلَ نِيَابَةِ الشَّامِ وَتَوَلَّى نِيَابَةَ دِمَشْقَ بَعْدَهُ بَيِّنْدَمَرُ الْخَوَّارِزْمِيِّ قَلِيلًا ، ثُمَّ عُزِّلَ وَأَسْتَقَرَّ عِوْضُهُ فِي نِيَابَةِ دِمَشْقَ مِنْجَكَ الْيُوسُفِي نَائِبَ طَرَابُلُسَ وَأَسْتَقَرَّ فِي نِيَابَةِ طَرَابُلُسَ بَعْدَ مَنْجَكَ أَيْدَمَرُ الْآتُوكِي .

(١) ذكر مؤلف هذا الكتاب في وفيات السنة السابعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان وهي سنة ٥٧٧١ هـ أن الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمني الأمير الكبير مات في تلك السنة قال : وهو صاحب المصلاة بالريسة والسبيل المعروف بسبيل المؤمني ، ومن هذا يتضح أن السبيل عرف بالمؤمني نسبة إلى منشئه ، ولكن ابن إياس ذكره في تاريخ مصر (ص ٢١١ ج ١) باسم سبيل المؤمنين . ورورد كذلك بهذا الاسم في كتاب وقف السلطان قانصوه الغوري الخاص بهذا السبيل ، ثم ذكره على باشا مبارك في الخطوط التوفيقية (ص ١٢٣ ج ٥) باسم جامع المؤمنين ، وإني أرى أن الاسم الصحيح هو سبيل المؤمني ، وأما كلمة المؤمنين فهي تحريف الأصل ، ودلتني البحث على أن هذا السبيل أنشئ حوالي سنة ٥٧٦٥ هـ .

ويستفاد من كتاب وقف السلطان الغوري المدرج صورته في الخطوط التوفيقية (ص ١٢٤ ج ٥) : أنه في سنة ٩٠٩ هـ جدد العمارة المستعجدة الإنشاء التي تشتمل على المصل وسبيل المؤمنين والمزلة والميضأة وفصل الموق بالرميلة تحت القلعة ، وكان لكل مكان منها باب خاص به ، وأن هذه العمارة كانت تدارف من جهتها البحرية على الرملة (ميدان صلاح الدين الآن) ومن جهتها الغربية على الرملة كذلك (شارع السيدة عائشة الآن) .

وبمعاينة هذه العمارة تبين لي أنها تقع على يسار الداخل بأول شارع السيدة عائشة من جهة ميدان صلاح الدين ولم يبق منها الآن إلا المصلى وهي عبارة عن مسجد بمحرابه منى بالجدران النحيت ويشتمل على رواقين ثلاث بوابات ويعرف الآن بجامع الغوري . وأما السبيل والمزلة فقد هدمتا وأمامت وزارة الأوقاف في مكانهما العمارة المظلة على ميدان صلاح الدين ورأس شارع السيدة عائشة ، وأما الميضأة ومفصل الموق فكانا واقعين قبلي المسجد ومكانهما أرض فضاء . وكذلك وجهة تلك الأماكُن المشرقة على شارع السيدة عائشة قد هدمت وأقيم عليها دكاكين ولم يبق منها إلا الطرفة التي توصل إلى المسجد الواقع خلف تلك الدكاكين .

وقام بعض سكان تلك الجهة بعمل دورة مياه حديثة للسجد ووضوا فيه منبراً بسيطاً من الخشب ليجعله مسجداً جامعاً وسليماً لوزارة الأوقاف للصرف عليه وهو مقام الشعائر .

وأما الرملة فسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ١ ص ١١١ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

ثم أخلع السلطان على الأمير الأكر الكشلاوى - باستقراره شاذ الدواوين ، عوضا عن بهادر الجمالى . ثم أفرج عن الأمير أرغون ططار وأخلع عليه وأستقر أمير شكار بتقدمة ألف . ثم رسم باحضار قطلوبغا الشعبانى من الشام فحضر بعد مدة .

- (١) [ ثم فى ثامن عشر جمادى الآخرة أستقر الأمير آقتمر الصاحبى دوادارا عوضا عن آقبا بن عبد الله بإمرة طبلخاناة وأستقر طغيتمر العثمانى شاذ الشراب خاناه وأستقر بسنك العمرى رأس نوبة ثانيا ] .

ثم أخلع الملك الأشرف فى تاسع عشر من شهر رمضان على الأمير أرغون الأزقى باستقراره رأس نوبة كبيرا عوضا عن تلكتمر بن بركة وأستقر تلكتمر المذكور أمير مجلس عوضا عن طغيتمر النظامى .

١٠

ثم أستقر الأمير ألبى الیوسفى أمير سلاح برانيا عوضا عن أزدمر العزى . وأستقر آقبا بن عبد الله دوادارا كبيرا بإمرة طبلخاناه . ثم استقر الأكر أستاذارا عوضا عن الطنبغا بحكم وفاته .

١٥

وفى سابع شوال أستقر الأمير عمر بن أرغون النائب فى نيابة الكرك ، عوضا عن ابن القشمرى وأستقر طيدمر البالى فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن صلاح الدين خليل بن عزام وأستقر خليل بن عزام حاجبا بغير الإسكندرية . ثم استقر أیدمر الشیخى فى نيابة حماة عوضا عن عمر شاه ، وأخلع على شمس الدين ابن المقسى باستقراره ناظر الخواص الشريفة بالقاهرة عوضا عن ابن أبى شاکر

(١) وردت هذه العبارة فى الأصلين بعد الكلام الذى بعدها وقد أثبتناها فى مكانها ليستقيم الكلام

في ثالث عشر ذى القعدة . وأستقر العلامة سراج<sup>(١)</sup> الدين عمر بن إسحاق الغزنوي<sup>(٢)</sup> الهندى الحنفى قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية ، بعد موت قاضى القضاة جمال الدين التركمانى<sup>(٣)</sup> وأستقر الشيخ سراج عمر بن رسلان بن نصير بن صالح اليكاني<sup>(٤)</sup> البلقينى الشافعى فى قضاء دمشق عوضاً عن قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكى ، فلم تطل مدة البلقينى فى قضاء دمشق وعزل وأعيد تاج الدين السبكى وأستقر القاضى بدر الدين محمد ابن القاضى علاء الدين على ابن القاضى محيى الدين يحيى بن فضل الله العمرى فى كتابة السر بالديار المصرية بعد وفاة والده وأستقر<sup>(٥)</sup> فتح الدين محمد بن الشهيد فى كتابة سر دمشق عوضاً عن جمال الدين بن الأثير . ثم وقّع الوباء بالديار المصرية حتى بلغت عدة الموتى فى اليوم أكثر من ألف نفس وأقام نحو الأربعة أشهر وأرتفع .

وفى هذه السنة أيضاً وهى سنة تسع وستين وسبعائة قصدت الفرنج مدينة طرابلس الشام فى مائة وثلاثين مركباً من الشوانى والقرآقير والغربان والطرائد وصحبهم صاحب قبرس وهو المقدم ذكره عليهم وكان نائبها وأكثر عسكرها غاشين

(١) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٣ هـ . (٢) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٦٩ هـ .

(٣) فى بعض المصادر : « الكافى » بالناء بدل النون . (٤) هو القاضى فتح الدين أبو بكر

محمد ابن القاضى عماد الدين أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبى الكرم محمد دمشق الشافعى المعروف بأبن الشهيد كاتب سر دمشق سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٩٣ هـ وانظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى (ج ٦ ص ٣٢٩) . (٥) جمال الدين بن الأثير هو عبد الله بن الكمال محمد بن

العماد اسماعيل بن التاج أحمد بن سعيد بن الأثير الحنبلى ، أحد أفراد الأسرة المعروفة بكتابة السر فى مصر والشام وأصحاب حكر ابن الأثير فى بولاق ، وقد ذكر المقرئ فى السلوك خبر توليته كتابة سر دمشق عوضاً

عن فتح الدين بن الشهيد فى حوادث سنة ٧٦٨ هـ . كما ذكر عوده للقاهرة فى ٧٦٩ هـ انظر السلوك

(ج ٣ و ٤ ص ٥٣ (١) و ص ٦٣ (١) قسم ثان) . (٦) القراقرير : جمع قرقور وهو ضرب

من السفن وقيل هى السفينة العظيمة أو الطويلة ( انظر لسان العرب مادة قرر ) .

عنها ، فاغتنمت الفرنج الفرصة وخرجوا من مراكبهم إلى الساحل فخرج لهم من طرابلس بقية عسكرها بجماعة من المسلمين فتراموا بالنبال ثم اقتتلوا أشد قتال وتقهقر المسلمون ودخل المدينة طائفة من الفرنج فنهبوا بعض الأسواق . ثم إن المسلمين تلاحقوا وحصل بينهم وبين الفرنج ، وقائع عديدة استشهد فيها من المسلمين نحو أربعين نفراً وقُتل من الفرنج نحو الألف وألقى الله تعالى الرعب في قلوب الفرنج فرجعوا خائبين .

وفي هذه السنة قوى أمر الملك الأشرف في السلطنة وصار تدير ملكه إليه يعزل ويؤتى من غير مشورة الأمراء وصار في الملك من غير منازع ولا معاند وحسنت سيرته وحبته الرعية إلى الغاية وصار يقصد المقاصد الجميلة مما سيأتي ذكره .

ثم في أول جمادى الآخرة عزل الأشرف استبغا بن الأبو بكرى عن نيابة حلب بالأمير قشتمر المنصورى . ثم قبض السلطان على أرغون العجمى الساقى أحد الممالك السلطانية بسبب أنه سرق أحجاراً مثمّنة من الخزانة السلطانية وباعها على الفرنج ، وفيها حجر يُعرف بوجه الفرس فجاء به الفرنج إلى متجك اليوسفى نائب الشام فعرفه وأرسله إلى السلطان وأخبره بخبر أرغون العجمى وكيف باعه للفرنج فصقّح السلطان عنه ونفاه إلى الشام .

ثم في يوم السبت العشرين من شهر رمضان نفى السلطان الأمير آقتمش صاحب الدوادار الكبير إلى الشام لأمر وقع بينه وبين الأمير أبلجى اليوسفى .

وفي تاسع عشر ذى القعدة أحضر الأمير بيدهم الخوارزمى المعزول عن نيابة الشام قبل تاريخه وأدخل إلى قاعة صاحب بقلعة الجبل وطلب منه ثلاثمائة ألف

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٣٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

دينار وكان متولّي أمره على بن محمد بن كلبك التركاني فُصِرَ يوم الثلاثاء حادى  
عشرين ذى القعدة ، ثم أفرج عنه ونُفِيَ الى طرابلس بعد أن اخذ منه سائة ألف  
دينار .

ثم قَدِمَ الخبرُ على السلطان بقتل الأمير قَشْتَمَر المنصورى نائب حلب . وخبره  
أنه لما ولى نيابة حلب فى جمادى الآخرة من هذه السنة وتوجّه إلى حلب فلم يَقيم  
بها إلا يسيراً ونُحِرَ منها وكَبِسَ أمير آل فضل بعربه بتل السلطان فركب العرب  
وقاتلته فقتل فى المعركة هو وولده محمد بن قشتمر وكان الذى قتله حيار أمير آل  
فضل وولده نُعَيْر بن حيار وكان ذلك يوم الجمعة خامس عتريذى الحجة ولما بلغ  
الملك الأشرف عَظُمَ عليه وأرسل تقليداً للأمير اشْتَفَمَر الماردى بنى نيابة حلب على  
يد الأمير فطوبغا الشعبانى وعزل حياراً عن إمرة العرب وولّاها لزامل .

ثم أنعم الملك الأشرف فى هذه السنة على ألوف بتقادم وطبلخانات وعشرات ،  
فمن أنعم عليهم بتقدمة ألف الأمير بهادر الجمالى وبشتك العمرى ومن أنعم عليه  
بإمرة طبلخاناه صراى الإدريسى ، ويبلغا القوصونى وأحمد بن أقتمر عبد الغنى  
وأحمد بن قنغلى وخليل بن قسارى الحموى وطُغَيْتَمَر الحُسَيْنى وحسين بن الكورانى  
وأرغون شاه الأشرفى .

وكان أمير الحاج فى هذه السنة بهادر الجمالى ، وحجّت فى هذه السنة أيضاً  
خَوْنَد بركة والدّة السلطان الملك الأشرف صاحب الترجمة بجمل زائد ورخت  
عظيم وبرك هائل وفى خدمتها من الأمراء الألوف بشتك العمرى وبهادر الجمالى

(١) هو زامل بن موسى بن عيسى بن مهنا . (٢) البرك والرخت لفظان فارسىان معناهما  
الطاع الخاص من ثياب وقاش الأمراء وسلاطين المسالك . وفى كتابنا هذا أمثلة كثيرة لاستعمال هذين  
اللفظين . انظر معجم دوزى وسلاطين المسالك لكتيرمير ( ج ١ ص ٢٩ ) والسلوك تحقيق الأستاذ زيادة  
( ج ١ ص ١٣٤ ، ١٩٠ ) .

أمير الحاج ومائة مملوك من الممالك السلطانية الخاصكية وكان من جملة ما معها  
 بدرب الحجاز كوسات وعصائب سلطانية وعدة محقات باغطية زركش وعدة محار<sup>(١)</sup>  
 كثيرة بأنغر زينة وحمل معها أشياء كثيرة بطول الشرح في ذكرها من ذلك : قطر جمال عليها  
 مزروع خضر وغير ذلك ونجحت وعادت إلى الديار المصرية ، بعد أن احتفل جميع أمراء  
 الدولة إلى ملاقاتها ، ولما وصلت إلى القلعة أنلت على بهادر الجمالي فأخلع السلطان عليه .  
 ثم بعد مدة في يوم حادى عشر من المحرم من سنة إحدى وسبعين وسبع مائة استقر به<sup>(٢)</sup>  
 أمير آخور كبير عوضا عن الأمير بتكتمر المؤمني بعد موته واستقر الأمير تلكتمر  
 [ من بركة ] أستاذار عوضا عن بهادر [ الجمالي ] المذكور واستقر أرغون شاه<sup>(٣)</sup>  
 الأشرفي أمير مجلس عوضا عن تلكتمر المتقل إلى الأستاذارية ثم نقل أرغون شاه  
 المذكور بعد مدة يسيرة من وظيفة أمير مجلس إلى وظيفة رأس نوبة الثوب ،  
 بعد موت بشتك المعري واستقر أرغون [ الأحمدي ] الآلا أمير مجلس عوضا عن<sup>(٤)</sup>  
 أرغون شاه المذكور .

ثم أنعم السلطان على الأمير طينال المارديني بتقدمة ألف وعلى علم دار أيضا  
 بتقدمة ألف واستقر أستاذار العالية عوضا عن تلكتمر .

ثم في سنة اثنتين وسبعين استقر الأمير طشتمر العلائي دوادار كبيرا بإمرة<sup>١٥</sup>  
 طبلخاناه ، انتقل إليها من الجندية عوضا عن منكوتمر من عبد الغنى واستقر يلغا  
 الناصري اليلغاوى خازندار كبيرا ، عوضا عن يعقوب شاه .

(١) المحار ، جمع محارة وهي مرادف الحفة ، صندوقان يشدان إلى جانب الرجل كالهواذج . ركان  
 للبارسوق خاص بالقاهرة اسمه سوق المحار بين أشهر تجاره لجد يد أنمان بضائعهم بغير مسامرة .  
 ومكانه قرب الجامع الأقرو واستحدث آخر قرب الجامع الطولوني على عهد المقرري . انظر الخطط المقرريية  
 (ج ٢ ص ١٠١ ، ١٠٢) والسلوك تحقيق الأستاذ زيادة ص ٢٣٣ ج ٢ . (٢) يراده :  
 الأمير بهادر الجمالي المقدم ذكره . (٣) تكله عن السلوك (ج ٣ ص ٤٨ و ٦٨) (١) قسم ثان .  
 (٤) تكله عن السلوك المصدور المتقدم . (٥) تكله عن السلوك (ج ٣ ص ٤٨ و ٦٨) (ب) قسم ثان .

قلت : والناصرى هذا هو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر بَرَقُوق الآتِى ذكرها فى ترجمة الظاهر المذكور .

ثم فى سنة ثلاث وسبعين عَزَلَ السلطان الأمير اِشْقَتْمَر الماردى عن نيابة حلب بالأمير عز الدين أيدمر الدوادار .

قلت : و اِشْقَتْمَر الماردى هذا وَمَنْجَك اليوسفى نائب الشام و يَدْمُر الخوارزمى هؤلاء الثلاثة لا أعلم أحدا فى الدولة التركىة ولى ولا يَتَم من الأعمال والوظائف . لا طال مُكُنُّهُ فى السعادة مثلهم على ما ذكرناه فيما مضى وما سذكه فيما يأتى إن شاء الله تعالى على أن اِشْقَتْمَر هذا طال عمره فى السعادة حتى ولى نيابة الشام عن الملك الظاهر بَرَقُوق ، و بَرَقُوق يومئذ فى خدمة منجك اليوسفى نائب الشام ، وإلى الآن لم يتصل بخدمة السلطان ولا صار من بُحْلة الممالك السلطانية وقد تقدم أن اِشْقَتْمَر ولى الأعمال الجليلة من سلطنة الملك الناصر حسن الأولى وكان يَلْبُغا العمرى أستاذ بَرَقُوق يوم ذاك خاصِّكًا ، فانظر إلى تقلُّبات هذا الدهر ونيل كلِّ موعود بما وعِد . انتهى .

وفى سنة ثلاث وسبعين المذكورة رَسَم السلطان الملك الأشرف أن الأشراف بالديار المصرية والبلاد الشامية كلَّهم يَسْمُون عمائمهم بعلامة خَضراء بارزة للخاصة والعامة إجلالا لحَقِّهم وتعظيمًا لقُدْرهم لِيُقَابَلُوا بالقبول والإقبال ويمتازوا عن غيرهم من المسلمين ، فوقع ذلك وَلَبَسُوا الأشرافُ العلامَ الخَضْر ، التى هى الآن مستمرة على رُءوسهم ، فقال الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الشهير بالمزِين فى هذا المعنى :

أطراف تيجانٍ آتت من سُنْدُس \* خُضِر كَأعلام على الأشراف  
والأشرف السلطان خَصَّصَهُم بِهَا \* شرفا لِيَعْرِفَهُم مِنَ الأطراف

وقال أيضا فى المعنى الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن جابر الأندلسى : [الكامل]



جَعَلُوا لِأَبْنَاءِ الرَّسُولِ عَلَامَةً \* إِنَّ الْعَلَامَةَ شَأْنٌ مَنْ لَمْ يُشَهِّرْ  
نُورَ النُّبُوَّةِ فِي كَرِيمٍ وَجُوهِهِمْ \* يُغْنِي الشَّرِيفَ عَنِ الطَّرَازِ الْأَخْضِرِ  
وقال أيضا في المعنى الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي :

[الرجز]

• عَائِمُ الْأَشْرَافِ قَدْ تَمَيَّزَتْ \* بِخُضْرَةٍ رَقَّتْ وَرَاقَتْ مَنَظَرًا  
وَهَذِهِ إِشَارَةٌ أَنْ لَهُمْ \* فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ لِبَاسًا أَخْضَرًا  
وقال ولده أبو العزّ طاهر بن حسن بن حبيب في المعنى أيضا :

[الطويل]

• أَلَا قُلْ لِمَنْ يَبْنِي ظُهُورُ سِيَادَةٍ \* تَمْلِكُهَا الزُّهْرُ الْكَرَامُ بَنُو الزُّهْرَا  
لَتَنْ نَصَبُوا لِلْفَخْرِ أَعْلَامَ خُضْرَةٍ \* فَكَمْ رَفَعُوا لِلْمَجْدِ أَلْوِيَةً مُحْمَرًا  
وقال الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة التلمساني الخفني - تغمده الله تعالى -

[الطويل]

في المعنى أيضا .

لَا لِرَسُولِ اللَّهِ جَاءَ وَرِفْعَةً \* بِهَا رَفِيعَتْ عَنَّا جَمِيعُ النَّوَابِ  
وقد أصبحوا مِثْلَ الْمُلُوكِ بَرْنِكِهِمْ<sup>(١)</sup> \* إِذَا مَا بَدَّوْا لِلنَّاسِ تَحْتَ الْعَصَابِ  
قلت : وبهذه الفعلة يُدَلُّ على حُسن اعتقاد الملك الأشرف المذكور في آل بيت  
النُّبُوَّةِ وتعظيمه لهم ؛ ولقد أحدث شيئا كان الدهرُ محتاجا إليه ولا ألهم الله تعالى  
الملوك ذلك من قبله ؛ والله دَرْ القائل : « كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ » .

وفي أوله سنة أربع وسبعين وسبعمائة استقر الأمير أُلجاي اليوسفي أمير سلاح  
أتاك العساكر بالديار المصرية عَوْضًا عَنْ مَنَكْلِ بَغَا الشَّمْشِيِّ بِحَكْمِ وَفَاتِهِ - إِلَى رَحْمَةِ  
الله تَعَالَى - وَأَخْلَعَ عَلَيْهِ أَيْضًا بَنْظَرَ الْبِيَارِ سِتَانِ الْمَنْصُورِيِّ - فَمَعْنَى ذَلِكَ عَظُمَ قَدْرُ<sup>(٢)</sup>

٢٠

(١) الرنك : كلمة فارسية ، معناها الشعار .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

أُجْلَى المذكور من كونه زَوْجَ أُمِّ السُّلْطَانِ وصَارَ أَتَابَكُ الْمَسَاكِرِ ، وبهذا أَسْتَطَالَ  
الْجُلَى فِي الْمَمْلَكَةِ .

فَإِنَّهُ قَبْلَ زَوَاجِهِ بِأَمِّ السُّلْطَانِ خَوَّنَدَ بَرَكَهَ كَانَ مِنْ جَسَلَةِ الْأُمَرَاءِ الْمُقَدِّمِينَ  
لَا غَيْرَ . انْتَهَى .

• ثُمَّ أَخْلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمِيرِ بُحْكُكُ مِنْ أَرْطَقِ شَاهٍ بِاسْتِقْرَارِهِ أَمِيرَ سِلَاحٍ بِرَأْيَا  
عَوْضًا عَنْ أُلْجَايِ الْيُوسُفِيِّ الْمَذْكُورِ وَأَسْتَقَرَّ يَنْبُغَا النَّاصِرِيَّ شَادَ الشَّرَابِ خَانَاهُ  
عَوْضًا عَنْ بُحْكُكُ وَأَسْتَقَرَّ تُلُكْتُمَرُ الْجَمَالِي حَازِنْدَارَا عَوْضًا عَنْ يَلْبِغَا النَّاصِرِيَّ .

• ثُمَّ تَوَجَّهَ السُّلْطَانُ إِلَى سَرْحَةِ الْأَهْرَامِ بِالْحِيزَةِ وَعَادَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَعِنْدَ عَوْدِهِ إِلَى قَلْعَةِ  
الْخَيْلِ أَخْلَعَ عَلَى الطَّوَائِي سَابِقِ الدِّينِ مُنْقَالَ مَقَدِّمِ الْمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ قَبَاءَ حَرِيرٍ  
أَزْرَقٍ صَافٍ بِطُرُزِ زَرْكُشِ عَرِيضِ أُسُودِ الْأُمَرَاءِ الْخَاصِيَّةِ وَهَذَا شَيْءٌ لَمْ يَلْبَسْهُ  
مَقَدِّمٌ قَبْلَهُ ، وَكَانَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ أَسْتَجَدَّ فِي كُلِّ سَنَةٍ عِنْدَ  
طُلُوعِهِ مِنْ هَذِهِ السَّرْحَةِ وَهِيَ تَوَجُّهُ السُّلْطَانِ إِلَى رِبْعِ الْخَيْلِ أَنْ يَلْبَسَ الْأُمَرَاءُ  
الْخَاصِيَّةَ مَقَدِّمِي الْأُلُوفِ أَقْيِيَّةَ حَرِيرٍ بَفَرُو سَمُورَ بَاطُوقَ سَمُورَ بِطُرُزِ زَرْكُشِ  
وَالطَّبْلَخَانَاتِ وَالْعَشْرَاتِ أَقْيِيَّةَ حَرِيرٍ بِطُرُزِ زَرْكُشِ مِنْهَا مَا هُوَ بِفَرُو قَاقِمٍ وَمِنْهَا مَا هُوَ  
بِفَرُو سَنَجَابِ .

• ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ نَزَلَ السُّلْطَانُ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَادِسَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ  
وَسَبْعِينَ وَوَالِدَتُهُ مَعَهُ وَهِيَ مَتْرَضَةٌ إِلَى الرُّوضَةِ<sup>(١)</sup> نُجْمَاءَ مِصْرَ الْقَدِيمَةِ بِمَنْظَرَةِ الْأَمِيرِ طُشْتَمَرِ  
النُّوَادَارِ ، فَأَقَامَ فِيهَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ وَمَحَبَّتُهُ جَمِيعَ الْأُمَرَاءِ وَطُلِعَ يَوْمَ الْخَمِيسِ  
إِلَى الْقَلْعَةِ وَأَسْتَمَرَّتْ أُمُّ السُّلْطَانِ مَتْرَضَةٌ إِلَى أَنْ مَاتَتْ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَهِيَ فِي عَصْمَةِ

(١) روضة مصر القديمة هي بذاتها جزيرة الروضة وسبق التعليل عليها في الحاشية رقم ٢ ص ١٧٢

بالجزء الخامس من هذه الطبعة . وأما منظره الأمير طشتمر فقد اندثرت وليس لها اليوم أثر بهذه الجزيرة .

أَبْلَحَى الْيُوسُفِي وَصَلَّى عَلَيْهَا ابْنُهَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ وَدُفِنَتْ بِمَدْرَسَتِهَا الَّتِي عَمَّرَهَا  
بِحُطِّ النَّبَاتَةِ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ بِالنَّقْرِ مِنْ بَابِ الْوُزَيْرِ وَوَجَدَ عَلَيْهَا وَنَدُّهَا الْمَلِكُ  
الْأَشْرَفُ وَجَدًا عَظِيمًا، لِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ خِيَارِ نِسَاءِ عَصْرِهَا دِينًا وَخَيْرًا وَصَدَقَةً وَمَعْرُوفًا.  
وَمِنْ الْإِتْفَاقِ الْعَجِيبِ بِمَدِّ مَوْتِهَا الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ عَمِلَهُمَا الْأَدِيبُ شُهَابُ الدِّينِ السَّعْدِيُّ  
الْأَعْرَجُ وَتَفَاعَلَ بِهِمَا عَلَى أَبْلَحَى الْيُوسُفِي وَهَمَّا :

• [ السَّكَّالُ ]

(١) هذه المدرسة ذكرها المقرئ في خطه باسم مدرسة أم السلطان (ص ٣٩٩ ج ٢) فقال :  
هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، يعرف خطها بالنباتة وموضعها كان قديمًا مقبرة  
لأهل القاهرة ، أنشأها الست الجليلة الكبرى بركة أم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة  
٧٧١ هـ وعملت بها درسًا للشافعية ودرسًا للحنفية وعلى بابها حوض ماء السيل وهي من المدارس الجليلة ،  
وقبرها موجود بقية هذه المدرسة التي دفن فيها كذلك ابنها الملك الأشرف بعد قتله .

وهذه المدرسة لا تزال قائمة إلى اليوم باسم جامع أم السلطان بشارع باب الوزير الذي أصله من خط  
النباتة وهو عامر بإقامة الشاعرة الدفينة . وبوابة هذه المدرسة مرتفعة ذات حجر كبير مرجع بها نكستان وعقد  
البوابة من أجل وأبضع العقود المنكوبة من المقرنصات استترة ذات الدوالي وكانت مطلية بالفسوس المذهبة .  
ويستفاد من الكتابة المنقوشة في الحجر سواء أكانت بأعلى بوابة المدرسة تحت المقرنحات أم بأعلى  
شباك السيل أن الذي أمر بإنشاء هذه المدرسة والسيل والدته هو الملك الأشرف شعبان بن حسين  
في شهر سنة ٧٧٠ هـ والظاهر أنه بدأ في العمارة في سنة ٧٧٠ هـ وأقيمت فيها صلاة في سنة ٧٧١ هـ كما ذكر  
المقرئ لأن المدرسة كبيرة ولا بد أن عمارتها استغرقت شهرًا من السنة المذكورين .

وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بترميم وإصلاح بعض أجزاء المدرسة في سنة ١٣٢٤ هـ ،  
ولا زالت تواليها بالعناية . ويستفاد مما ذكره المقرئ أن الملك الأشرف شعبان دفن بعد قتله مع والدته  
في قبة هذه المدرسة ولكن ابن إياس ذكر في كتاب تاريخ مصر (ص ٢٣٤ ج ١) أنه بعد قتل هذا  
السلطان رموا جسده في بئر عند باب الزلعة ثم نقلوا بعد أيام إلى مدرسة والدته وبعد غسلها هناك كفنوه  
وصلوا عليه ثم دفنوه في القبة التي تجاه المدرسة .

ومن هذا يتبين أنه لم يدفن في القبة التي دفنت فيها والدته بمدرستها وإنما دفن بقبة أخرى تقع تجاهها .  
وبالبحث تبين لي أنه يوجد إلى اليوم تجاه المدرسة المذكورة بقايا قبة قديمة بجوار زاوية الهنود بشارع  
باب الوزير ومن المحتمل أنها هي القبة التي دفن فيها السلطان شعبان ، كما ذكر ابن إياس .

- في مستَهَلِّ العَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ \* كَانَتْ صَبِيحَةُ مَوْتِ أُمِّ الْأَشْرَفِ  
فَاللَّهُ يَرْحَمُهَا وَيُعْظِمُ أَجْرَهُ \* وَيَكُونُ فِي مَاشُورَ مَوْتِ الْيُوسُفِيِّ
- فَكَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرْنا، وَهَذَا مِنَ الْإِتِّفَاقِ الْغَرِيبِ وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ خَوْنَدَ بَرَكَةُ  
الْمَذْكُورَةُ، وَأَسْتَهْلَتْ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَقَعَ بَيْنَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ وَبَيْنَ زَوْجِ أُمِّهِ أَلْجَافِ  
الْيُوسُفِيِّ كَلَامٌ مِنْ أَجْلِ التَّرَكَّةِ الْمُتَعَاقَةِ بِخَوْنَدَ بَرَكَةِ الْمَذْكُورَةِ وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ٥  
سَادِسَ الْمُحْزَمِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَكَثُرَ الْكَلَامُ بَيْنَ السُّلْطَانِ وَبَيْنَ أَلْجَافِ الْيُوسُفِيِّ  
حَتَّى غَضِبَ أَلْجَافٌ وَخَرَجَ عَنْ طَاعَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ وَلَبَسَ هُوَ وَمَمَالِيكُهُ آلَةَ الْحَرْبِ  
وَلَيْسَتْ مَمَالِيكُ السُّلْطَانِ أَيْضًا وَرَكِبَ السُّلْطَانُ بَيْنَ مَعَهُ مِنْ أَمْرَائِهِ وَخَاصِّكَيْتِهِ .  
وَبَاتُوا اللَّيْلَةَ لِابْسِينَ السَّلَاحِ إِلَى الصَّبَاحِ ، فَلَمَّا كَانَ نَهَارُ الْأَرْبَعَاءِ سَابِعَ الْمُحْزَمِ كَانَ  
الْوَقْعَةُ بَيْنَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ وَبَيْنَ زَوْجِ أُمِّهِ أَلْجَافِ الْيُوسُفِيِّ فَتَوَاقَعُوا ١٠  
إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً وَعَظُمَ الْقِتَالُ بَيْنَهُمَا حَتَّى كَانَتْ الْوَقْعَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ انْكَسَرَفِيهَا  
أَلْجَافِ الْيُوسُفِيِّ وَأَنْهَزَمَ إِلَى بَرَكَةِ الْحَبَشِ (١) .
- ثُمَّ تَرَاوَعَ أَمْرُهُ وَعَادَ بَيْنَ مَعَهُ مِنْ عَلَى الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ إِلَى قُبَّةِ النَّصْرِ ، فَطَلَبَهُ  
السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ فَأَبَى فَارْسَلَ إِلَيْهِ خَلْعَةً بِنَابَةِ حِمَاةٍ فَقَالَ : أَنَا أَرْوَحُ بِشَرَطِ  
أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَا أَمْلِكُهُ وَبِجَمِيعِ مَمَالِيكِي مَعِي ، فَأَبَى السُّلْطَانُ ذَلِكَ وَبَاتُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ ١٥  
فَهَرَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ مَمَالِيكِ أَلْجَافِ فِي اللَّيْلِ وَجَاءُوا إِلَى الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ .
- فَلَمَّا كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَامِنَ الْمُحْزَمِ أَرْسَلَ السُّلْطَانُ الْأَمْرَاءَ وَالْخَاصِّكِيَّةَ  
وَمَمَالِيكَ أَوْلَادِهِ وَبَعْضَ الْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ إِلَى قُبَّةِ النَّصْرِ إِلَى حَيْثُ أَلْجَافُ ، فَلَمَّا

(١) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ٢ ص ١٤ مِنَ الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

(١١)

رَأَاهُمْ أَجْلَاهِ هَرَبَ فَسَاقُوا خَلْفَهُ إِلَى الْخَرْقَانِيَّةِ ، فَلَمَّا رَأَى أَجْلَاهِ أَنَّهُ مُدْرَكٌ رَمَى  
بِنَفْسِهِ وَفَرَسَهُ إِلَى الْبَحْرِ ، ظَنًّا أَنَّهُ يُعَدَّى بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْبَرِّ ؛ وَكَانَ أَجْلَاهِ عَوَامًا فَتَقَلَّ  
عَلَيْهِ لُبْسُهُ وَقَاشَهُ فَغَرِقَ فِي الْبَحْرِ وَنَجَّحَ فَرَسُهُ وَبَلَغَ الْخَبَرَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ  
فَشَقَّ عَلَيْهِ مَوْتُهُ وَتَأَسَّفَ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ مِنَ النَّيْلِ فَتَزَلَّ الْقَوَاصُونَ وَطَلَعُوا  
بِهِ وَأَحْضَرُوهُ إِلَى الْقَلْعَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ تَاسِعِ الْمُحَرَّمِ فِي تَابُوتٍ وَتَحْتَهُ لُبَادٌ أَحْمَرُ فُتْسِلَ  
وَكُفِّنَ وَصَلَّى عَلَيْهِ الشَّيْخُ جَلَالُ الدِّينِ التَّبَّانِيُّ وَدُفِنَ فِي الْقُبَّةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا بِمَدْرَسَتِهِ  
بِرَأْسِ سُوَيْقَةِ الْعِزَّى خَارِجَ الْقَاهِرَةِ وَالْمَدْرَسَةِ مَعْرُوفَةٌ وَبِهَا خُطْبَةٌ . وَكَانَ أَجْلَاهِ  
مِنْ أَجَلِّ الْأَمْراءِ وَأَحْسَنُهَا سِيرَةً .

ثُمَّ قَبِضَ السُّلْطَانُ عَلَى مَمَالِكِ أَجْلَاهِ وَنُودِيَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّ كُلَّ مَنْ لَقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ  
يَحْضِرُهُ إِلَى السُّلْطَانِ وَيَأْخُذُ لَهُ خِلْعَةً . ثُمَّ أَخَذَ السُّلْطَانُ أَوْلَادَ أَجْلَاهِ وَهُمْ لِأَخَوْتِهِ

- (١) الخرقانية هي من القرى القديمة وهي الآن إحدى قرى مركز قلوب بمديرية القليوبية بمصر ،  
وردت في نزهة المشتاق للادريسي : « الخرقانية » بين بيسوس (باسوس) وشلقان ، قال : وهي  
قرية عامرة لها مزارع وضياع وبساتين كثيرة لذلك ، ووردت في قوانين الدواوين لابن مغازي باسم  
الخرقانية من أعمال الشرقية ، لأنها كانت تابعة لها في ذلك الوقت ولعل اسمها الأصلي : ( الخرقانية )  
نسبة للفتح بن خاقان . وفي التحفة السنية لابن الجيعان : « الخرقانية » وجزائرها من أعمال القليوبية ،  
ثم حُرِفَتْ إِلَى الْخَرْقَانِيَّةِ وَهِيَ أَسْمَا الْخَالِ .

- وعما يلتفت النظر أنها وردت في نزهة المشتاق وفي معجم البلدان لياقوت بهذا الاسم المحرف ،  
في حين أنها أقدم من قوانين ابن مغازي ، ومن التحفة السنية لابن الجيعان . وفي دليل أسماء البلاد  
المصرية المحرر في سنة ١٢٢٤ هـ باسم الخرقانية وهي الخرقانية بولاية قلوب ، ومن تلك السنة استمرت  
باسمها الحال . والخرقانية بلدة زراعية تبلغ مساحة أراضيها حوالي ١٥٠٠ فدان وعدد سكانها  
حوالي ٣٠٠٠ نفس .

(٢) هذه المدرسة تعرف الآن بجامع أبلجاي البوسفي بشارع سوق السلاح . وسبق التعليق عليها  
في الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) هذه السويقة تعرف الآن بشارع سوق السلاح وسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٤  
من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

لأقمة ورتب لهم ما يكفيهم واحتاط على سائر موجود أبلجى وأخذ جميع ممالكه وصَفَحَ عنهم وجعلهم في خدمة ولديه : أمير على وأمير حاج .

ثم قبض السلطان على جماعة من الأمراء ممن كان يَلُودُ بالأمير أبلجى وهم صرّاي العلّائي وساطان شاء بن قراجا وطقتمُر الحسّني وعلى بن كلبك وصادره . ثم أمسك بيتغا القوضوفى و خليل بن قمارى الحموى فشفع فيهما الأمير طشتمُر الدوادار .

ثم في آخر صفر رَسَمَ السلطان بنفى جماعة إلى البلاد الشامية، وهم محمد شاه دوادار أبلجى و خليل بن عرّام المعزول عن نيابة الإسكندرية وعلى بن كلبك وأقْبَعًا البشْمَقْدَار خازن دار أبلجى وكان السلطان في تاسع المحرم رَسَمَ بُورِى الحلبي الخازن دار أن يتوجّه إلى طرابلس لإحضار نائبها الأمير عز الدين أيّدمر الدوادار الناصري إلى مصر، فتوجّه بورى إليه وأحضره، فلما مثل بين يدي السلطان أخلع عليه باستقراره بأتابك العساكر بالديار المصرية، عوضاً عن أبلجى اليوسفى وتولّى عوضه نائب طرابلس الأمير يعقوب شاه، وبعد موت أبلجى أنعم السلطان على جماعة من الأمراء بإفطاعات ووظائف فأخلع على الأمير صرغتمش الأشرف باستقراره أمير سلاح خاص بكيا مجلس بالإيوان في دار العدل وأستقرّ ارغون الأحمدي الآلا أمير كبير برانيا وأجلس بالإيوان، قاله العيني في تاريخه ووافقه غيره .

قلت : فيكون على هذا الحكم تلك الأيام أمير كبير خاص وأمير كبير براني وأمير سلاح خاص وأمير سلاح براني وهذا شيء لم يسمع بمثله . انتهى

(١) كذا في الأصلين . ورواية السلوك (ح ٣ و ٤ ص ٧٧ (١) قسم ثان : « ابن كلفت »

وسبكر في السلوك فيما بعد باسم : « ابن كلفت » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ثم أنعم السلطان على قُطْلُوْبغا الشعباني بتقدمة ألف واستقر رأس نوبة ثانيا .  
قلتُ : وهذه الوظيفة الآن هي وطيفة رأس نوبة النوب ورأس نوبة نوب  
تلك الأيام قد بطلت من الدولة الناصرية فرج بن برقوق . وكانت تسمى رأس  
نوبة الأمراء وآخر من وليها آقبای الطرنتاوى الحاجب .

ثم أخلع على جماعة وأنعم عليهم بإمرة طبلخانات وهم : أحمد بن يلبغا العمرى  
الخاصكى وأقتمر الصاحبى ومزباى الحسنى وإينال اليوسفى وعلى بن بهادر الجمالى  
وبلوط الصرغتمشى ومختار الطواشى الحسامى مقدم الرقوف<sup>(١)</sup> .

قلتُ : وأيضا هذا شيء لم يُسمع بمثله من أن يكون بعض خُدام الأطباق  
أمير طبلخاناه ، وأغرب من ذلك أن مقدم الممالك في زماننا هذا إقطاعه إمرة  
عشرة ضعيفة . انتهى . وعلى ألجينا محمدى وحاجى بك بن شادى . وأنعم على  
اثنين بعشرات وهم الطنبغا من عبد الملك وطشتمر الصالحى .

ثم في عاشر شهر ربيع الآخر استقر أحمد بن آل ملك في نيابة غزنة عوضا عن  
طشبقا المظفرى وأنعم على مبارك الطازى بتقدمة ألف وعلى سودون جركس المنجى  
بتقدمة ألف وأرتجع السلطان من طينال الماردى بتقدمته وأنعم عليه بإمرة  
طبلخاناة . ثم استقر منكل بغا البلدى الأحمدى في نيابة الكرك واستقر ناصر الدين  
محمد بن آقبغا آص أستاذارا بتقدمة ألف . ثم أنعم السلطان على الطنبغا ططق  
العميانى بتقدمة ألف واستقر أمير سلاح برانيا عوضا عن طيدمر البالىسى وأنعم على

(١) الرقوف من جملة دور القلعة ، عمره الملك الأشرف خليل بن فلاوون وجعله غالبا حتى إنه كان  
يشرف على الجيزة كلها ويضه وصور فيه أمراء الدولة وخواصها وعقد عليه قبة على عمد وزنتها ،  
وكان مجلسا يجلس فيه السلطان واستقر جلوس الملوك فيه ، حتى هدمه الناصر محمد بن فلاوون ، في سنة ٧١٠ هـ  
وعمل بجواره برجاً بجوار الإسطيل ، نقل إليه الممالك ، والمعنى واضح من أن مختار الطواشى الحسامى  
كان مقدما للممالك الرقوف . ( انظر خطط المقرئى ) ج ٢ ص ٢١٣ و ٢١٤ .

طَغَيْتُمُ اللَّبَاوَى الدَّوَادَارَ الشَّانِي بِإِمْرَةٍ طَبْلَخَانَاهُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لَيْسَ الدَّوَادَارِيَّةُ  
الثَّانِيَّةُ . ثُمَّ تَقُلَّ مَنَكَلِي بِغَا الْبَلَدِي مِنْ نِيَابَةِ الْكَرْكِ إِلَى نِيَابَةِ صَفَدَ وَاسْتَقَرَّ أَقْتَمُرُ  
عَبْدُ الْغَنِيِّ النَّائِبُ بِدِيَارِ مِصْرَ فِي نِيَابَةِ طَرَابُلُسَ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنْ أَقْتَمَرَ هَذَا كَانَ وَلِي  
نِيَابَةِ الشَّامِ سَنِينَ .

وفي رابع عشرين ذى القعدة استقرَّ يَلْبَغَا النَّاصِرِيُّ اللَّبَاوَى صَاحِبُ الْوَقْعَةِ  
مَعَ بَرْقُوقِ الْآتِي ذَكَرَهَا حَاجِبًا ثَانِيًا بِإِمْرَةٍ مَائَةٍ وَتَقَدَّمَ أَلْفٌ . ثُمَّ عَزَلَ السُّلْطَانُ  
سَابِقَ الدِّينِ مِثْقَالًا الْآنُوكِي مَقْدَمَ الْمَالِكِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْزِمَ بَيْتَهُ وَاسْتَقَرَّ عَوْضُهُ فِي تَقَدَّمَ  
الْمَالِكِ الطَّوَّاشِي مَخْتَارَ الْحُسَامِيِّ مَقْدَمَ الزُّفَرَفِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ .

ثُمَّ نَدَبَ السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ يَلْبَغَا النَّاصِرِيَّ لِلْسَّفَرِ إِلَى دِمَشْقَ لِإِحْضَارِ نَائِبِهَا الْأَمِيرِ  
مَنْجُكِ الْيُوسُفِيِّ فَسَارَ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ وَأَحْضَرَ الْأَمِيرَ مَنْجُكَ  
الْمَذْكُورَ، وَوَصَلَ مَنْجُكُ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَصَحْبَتِهِ أَوْلَادُهُ وَمَمْلُوكُهُ جَرَّكَتَمَرُ وَصَهْرُهُ  
أَرْوَسُ الْمُحْمُودِيِّ بَعْدَ أَنْ احْتَفَلَ أَهْلُ الدَّوْلَةِ لِمُلَاقَاتِهِ وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ الْأَمْرَاءُ إِلَى بَيْنِ  
الْحَوْضَيْنِ خَارِجَ قُبَّةِ النَّصْرِ وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ مِنْ بَابِ الْمَرِّ وَمَسَّ الْأَمْرَاءُ وَالْخَاصِيَّةُ<sup>(٣)</sup>  
مُشَاةً بَيْنَ يَدَيْهِ فِي رُكَابِهِ، مِثْلَ أَيْدَمَرِ الدَّوَادَارِ وَمَنْ دُونَهُ بِإِشَارَةِ السُّلْطَانِ، فَلَمَّا<sup>(٤)</sup>

(١) في : « ف » : « أَوَّلُ مَنْ وَلِيَ الدَّوَادَارِيَّةَ » . (٢) راجع الحاشية رقم ١

ص ٦٣ من هذا الجزء . (٣) دلتني البحث على أن هذين الحوضين كانا من البناء، وأنهما كانا

مخصصين لشرب الناس والدواب وبيجوارهما يثر لملئهما بالماء العذب وكانا واقعين في المكان الذي به اليوم

سراي الزعفران بأول شارع الخليفة المأمون بجهة العباسية البحرية بالقاهرة .

وكانت الأرض الواقعة بين قبة النصر السابق التعليق عليها في الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع

من هذه الطبعة وبين هذين الحوضين أرض فضاء . ولأن قبة النصر كانت أقرب مكان مبنى هذين الحوضين

في ذلك الوقت فقد اعتبرها المؤلف نقطة ثابتة بالنسبة للحوضين المذكورين الذين كانا بقرب الأراضي

الزراعية في تلك المنطقة . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٧٢ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .



دَخَلَ مَنبَجَ عَلَى السُّلْطَانِ وَقَبَلَ الْأَرْضَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ إِقْبَالًا كَلِيمًا وَخَلَعَ عَلَيْهِ  
بِاسْتِقْرَارِهِ نَائِبَ السُّلْطَانَةِ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ خَاصِّكَا عَوْضًا عَنْ آقْتَمَرِ عَبْدِ الْغَنِى الْمُسْتَقِيلِ إِلَى  
نِيَابَةِ طَرَابُلُسَ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ النَّظَرَ فِي الْأَحْبَاسِ وَالْأَوْقَافِ وَالنَّظَرَ فِي الْوِزَارَةِ ،  
فَإِنَّهُ كَانَ وَلِيهَا بَعْدَ مَوْتِ أَسْتَاذِهِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ  
وَالنَّظَرَ عَلَى نَاطِرِ الْخِصَاصِ وَقُرِئَ تَقْلِيدُهُ بِالْإِيوَانِ <sup>(١)</sup> ، وَأَنَّ السُّلْطَانَ أَقَامَهُ مُقَامَ نَفْسِهِ  
فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ سَائِرَ أُمُورِ الْمَمْلُوكَةِ ، وَأَنَّهُ يُخْرِجُ الْإِقْطَاعَاتِ الَّتِي عَثَرَتْهَا <sup>(٢)</sup>  
سَبْعُمِائَةِ دِينَارٍ إِلَى مَا دُونَهَا ، وَأَنَّهُ يَعْزِلُ مَنْ شَاءَ مِنْ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ ، وَأَنَّهُ يُخْرِجُ  
الطَّبْلَخَانَاتِ وَالْعَشْرَاتِ بِسَائِرِ مَمَالِيكِ الشَّامِيَّةِ ، وَرَسَمَ لِلْوِزِيرِ أَنْ يَجْلِسَ قُدَّامَهُ  
فِي الدَّرَكَاهِ مَعَ الْمَوْقِعِينَ .

١٠ ثم بَدَأَ الْفَلَاءُ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَتَزَايَدَ سَعْرُ الْقَمْحِ إِلَى أَنْ أُبِيعَ  
بِتِسْعِينَ دِرْهَمًا الْإِرْدَبَ ، وَزَادَ النَّيْلُ بَعْدَ أَنْ نَقَصَ فِي شَهْرِ هَاتُورَ ، وَهَذَا أَيْضًا مِنْ  
الْغَرَائِبِ ، وَهَذِهِ السَّنَةُ تَسْمَى سَنَةَ الشَّرَاقِ كَمَا سَنِينَهُ فِي حَوَادِثِ السَّنِينَ مِنْ سُلْطَانَةِ  
الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ هَذَا .

ثم فِي أَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ عَزَلَ السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ آقْتَمَرَ عَبْدِ الْغَنِى عَنْ نِيَابَةِ  
١٥ طَرَابُلُسَ بِالْأَمِيرِ مَنِكَلَى بَغَا الْبَلَدِيِّ نَائِبَ صَفْدٍ وَوَلَّاهُ نِيَابَةَ صَفْدٍ .

قلت : درجة إلى أسفل .

ثم مَرِضَ الْأَمِيرُ مَنبَجُ الْيُوسُفِيُّ النَّائِبُ فَتَزَلَ السُّلْطَانُ لِعِيَادَتِهِ ، وَفَرَشَ مَنبَجَ  
تَحْتَ رَجُلِي فَرْسِهِ الشَّقِيقَ الْحَرِيرَ وَقَدَّمَ لَهُ عَشْرَةَ مَمَالِيكَ وَعَشْرَةَ بَقِجٍ وَعَدَّةَ خِيُولَ  
فَقَبِلَهَا السُّلْطَانُ ثُمَّ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَابِعِ عَشْرِينَ ذِي الْحِجَّةِ  
وَمَاتَ مَنبَجُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

ثم ورد الخبر على السلطان بأن القان حسين<sup>(٢)</sup> ابن الشيخ أويس<sup>(٣)</sup> بن الشيخ حسن بن حسين بن آقبا بن أيلكان<sup>(١)</sup>، تولى مملكة تبريز وبغداد بعد وفاة أبيه .  
وفي هذه السنة فُتحت سيس<sup>(٤)</sup> — وهي كرسى الأرمن — على يد الأمير اشقتمر<sup>(٥)</sup> المارديني نائب حلب ، بعد أن نازلها مدة ثلاثة شهور حتى فتحها وأنقضت منها دولة الأرمن — والله الحمد — فدقت البشائر لذلك وفرح الملك الأشرف فرحا عظيما بهذا الفتح العظيم .

وفي هذه السنة — أيضا — وهي سنة ست وسبعين المذكورة — وقع الفناء بالديار المصرية من نصف جمادى الآخرة وتزايد في شعبان ، ثم في شهر رمضان حتى صار يموت في كل يوم من الحشرية<sup>(٥)</sup> نحو خمسمائة نفس ومن الطرقي<sup>(٦)</sup> نحو الألف ، فأبيع كل فتوح بخمسة وأربعين درهما ، وكل سفرجلة بخمسين درهما ، وكل رقانة بعشرة دراهم ، والعشرة دراهم يوم ذاك كانت أزيد من نصف دينار ، وكل رقانة حلوة بستة عشر درهما ، وكل بطيخة صيفية بسبعين درهما .

ولما توفى منجك شغرت نيابة السلطنة بديار مصر الى العشرين من شهر ربيع الأول استقر فيها الأمير آقتمر<sup>(٧)</sup> الصاحبى الحنبلى .

٢٠ (١) فى الأصلين : « ابن أبنا » وهو تعريف تصحيحه عن السلوك ( ج ٤٣ ص ٨٧ (ب) قسم ثان والمهمل الصافي ( ج ٢ ص ٤٠ (ب) والدرر الكامنة ( ج ١ ص ٤١٩ ) . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٣) هكذا فى الأصلين : وفى السلوك ج ٤٣ ص ٨٧ (ب) قسم ثان) والمهمل الصافي ( ج ٢ ص ٤٠ (ب) أنه تولى الحكم فى حياة والده . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٥) هم الذى توفوا ولم يكن لهم وارث شرعى ، فترد أموالهم إلى ديوان الموارث الحشرية لعدم وجود وارث شرعى لهم . ٢٥ (راجع قوانين الدواوين لابن مائى ص ٦ و ٣٠ و ٤٥٣ ) (٦) جمع طريق وهو المتروك المهمل .

وفي محرم سنة سبع وسبعين ختن السلطان أولاده وعمل المهتم سبعة أيام .  
 وفي العشر الأوسط من صفر هذه السنة ابتدأ الملك الأشرف بعمارة مدرسته التي<sup>(١)</sup>  
 أنشأها بالصوه تجاه الطليخانة السلطانية التي موضعها الآن بجمارستان الملك المؤيد<sup>(٢)</sup>  
 شيخ وهو كلاً شئ ، فاشترى الملك الأشرف بيت الأمير شمس الدين سنقر الجمالي  
 وشرع في هدمه .

(١) ذكر ابن إياس في كتاب تاريخ مصر عند الكلام على سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين  
 ابن محمد بن فلاوون (ص ٢٣٠ و ٢٣١ ج ١) أنه في سنة ٧٧٧ هـ بكت عمارة المدرسة الأشرفية التي  
 أنشأها الأشرف شعبان في رأس الصوة تجاه الطليخانة وقرر بها حضوراً من بعد العصر وصوفية (أى أنه  
 قرر حضور الطلبة لثلاث الدروس بعد العصر وجعل بها مكاناً للصوفية) ثم قال ابن إياس : وكانت هذه  
 المدرسة من محاسن الدنيا في البناء والزخرفة وقد هدمت في دولة الملك الناصر فرج بن بروق .

ولما تكلم المقرئ في خطه على مدرسة الأمير جمال الدين الأستاذ دار (ص ٤٠١ ج ٢) قال :  
 وكان بمدرسة الملك الأشرف شعبان بن حسين التي كانت بالصوة تجاه الطليخانة من قلعة الجبل بقية من  
 داخلها فيها شيا بك من نحاس مكفت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس البديع الصنعة المكفت  
 ومن المصاحف والكتب في الحديث والفقه وغيره من أنواع العلوم جملة ، فاشترى ذلك الأمير جمال الدين  
 من الملك الصالح المنصور حاجي بن الأشرف شعبان بمبلغ ستائة دينار وكانت قيمتها عشرات أمثال ذلك ،  
 ونقلها إلى داره وكان مما فيها عشرة مصاحف ، طول كل مصحف منها أربعة أشبار إلى خمسة في عرض  
 يقرب من ذلك ، ولها جلود في غاية الحسن معمولة في ألباس الحرير الأطلس . ومن الكتب النفيسة عشرة  
 أحمال جميعها مكتوب في أوله الإشهاد على الملك الأشرف بوقف ذلك ومقره في مدرسته .

ولما تكلم المقرئ في خطه على المارستان المؤيدى (ص ٤٠٨ ج ٢) قال : إن هذا المارستان  
 أقيم في مكان مدرسة الأشرف شعبان بن حسين التي كانت فوق الصوة تجاه الطليخانة بقلعة الجبل وهدمها  
 الملك الناصر فرج بن بروق .

ومما ذكر بقين أن هذه المدرسة كانت من أغزر المدارس وكان بها مكتبة من أكل المكتبات الزاخرة  
 بالكتب النفيسة ، إلا أنه للأسف لم تطل مدة بقاء هذه المدرسة فاندثرت ، وأقيم في مكانها المارستان  
 المؤيدى الذي جعل مسجد جامعاً لا يزال باقياً بسكة الكوى المنقرعة من شارع المحجر بقسم  
 الدرب الأحمر بالقاهرة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) هذا البيارستان  
 (المستشفى) ذكره المقرئ في خطه باسم المارستان المؤيدى (ص ٤٠٨ ج ٢) فقال : إنه فوق الصوة  
 تجاه طليخانة قلعة الجبل ، حيث كانت مدرسة الأشرف شعبان بن حسين التي هدمها الناصر فرج بن بروق =

وفي هذه السنة تزايد الغلاء بالبلاد الشامية ، حتى جاوز الحدة وجعل الفنى فقيرا ، وأبيع فيه الرطل الخبز بدرهمين ، وفي هذا المعنى يقول بدر الدين بن حبيب :

لَا تُقِيمَنَّ بِي عَلَى حَلْبِ الشَّهْرِ \* بَاءَ وَأَرْحَلَ فَأَخْضَرَ الْعَيْشَ أَدْمُ  
كَيْفَ لِي بِالمُقَامِ وَالْخَبْزِ فِيهَا \* كُلُّ رَطْلٍ يَدْرِهْمِينَ وَدَرَهْمَ

وفي سنة ثمان وسبعين عزّل السلطان الملك الأشرف أقطر الصاحبى الحنبلى عن نيابة السلطنة بالديار المصرية وأستقرّ به أتابك العساكر وعزّل الأمير أقطر عبد الفنى عن نيابة صَفَدَ وأستقرّ به أمير مائة ومقدّم ألف بالقاهرة .

== أنشاء الملك المؤيد شيخ المحمودى فى مدة أولها جادى الآخرة سنة ٨٢١ هـ وآخرها رجب سنة ٨٢٣ هـ ونزل فيه المرضى فى نصف شعبان من تلك السنة وعملت مصاريفه من جلة أوقاف الجامع المؤيد المجاور لباب زويلة ، فلما مات الملك المؤيد فى ثامن المحرم سنة ٨٢٤ هـ تعطل المارستان ، ثم سكته طائفة من العجم المستجدين فى ربيع الأول منها وصار منزلا للرسل الواردين من البلاد إلى السلطان . ثم عمل فيه منبر وجعل مسجدا جامعا ورتب له خطيب وإمام ومؤذنون وبواب وقومة (خدم) وأقيمت به الجمعة فى شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٥ هـ ومن ذلك التاريخ استمر جامعا تصرف مبالغ (مرتبات) أرباب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المؤيدى .

وبمعاينة هذا البناء تبين لى أنه خرب من قديم وأعدى بعض الناس عليه وأحدثوا مساكن فى وسطه . وفى سنة ١١١٢ هـ أنشأ الخواجة أحمد بن على بن إبراهيم السكرى الصولى الشهير بأبى غالية مسجدا فى الخوش البحرى للبارستان المذكور .

ولما رأت إدارة حفظ الآثار ما وقع لهذا البارستان من الخراب ، فى حين أنه من المباني الأثرية الجميلة التى يجب المحافظة على بنائها القديم برسمه الأصلى البديع ، قامت الإدارة المذكورة بإزالة كل ما استجد من المباني الحديثة داخل البارستان وفى حرمة ، ثم شرعت فى بناء وجهته البحرية فأنتمت على أحسن شكل وأبدع مثال ، ولا زالت العبارة جارية فيه إلى اليوم حتى يعود إلى حالته الأولى .

ولهذا البناء بابان أحدهما وهو العموى بالوجهة البحرية التى يتوصل إليها من شارع الكوى بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة ، والثانى يتوصل إليه من درب المارستان المتفرع من سكة الحجر بخط القلعة .

(١) رواية السلوك (٣ و ٤ ص قسم ثان) : « وخلق على الأمير أقطر عبد الفنى وأستقر حاجب

الجباب » .

ثم في العشرين من شهر ربيع الآخر غرقت الحسينية خارج القاهرة وخرب فيها أزيد من ألف بيت، وكان سبب هذا الفرق أن أحمد بن قايمز أستاذار محمد ابن آقبغا أص استأجر مكانًا خارج القاهرة بالقرب من آخر الحسينية وجعله بركة وفتح له مجرى من الخليج فتزايد الماء وغفلوا عنه فطَفَح على الحسينية فغرقها فقبض السلطان بعد ذلك بمدة على محمد بن آقبغا أص وصادره وعزله عن الأستادارية؛ هذا والسلطان في تأهب سفر الحجاز .

فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سَرَّ السلطان إخوته وأولاد أعمامه إلى الكرك ضجة الأمير سودون الفخرى الشيعونى ليقيم عندهم بالكرك مدة غيبة السلطان في الحجاز، كل ذلك والسلطان متضعف وحركة الحجاز عمالة وحواشيه وخواصه ينهونه عن السفر في هذه السنة وهو لا يلتفت إلى كلامهم .

ثم توجه السلطان إلى سِرْيا قُوس على عادته في كل سنة وعاد وقد نصل عن ضعفه إلى يوم السبت الثانى عشر من شوال خرجت أطلاب الأمراء المتوجهين صحبة السلطان إلى الحجاز .

وفي الأحد ثالث عشر خرج السلطان بجمل زائد وطلب عظيم إلى الغاية جُر فيه عشرون قطارا من المعجن الخاص بقماش ذهب ونمسة عشر قطارا بقماش حرير وقطار واحد بلبس خليفتي وقطار آخر بلبس أبيض برسم الإحرام ومائة فرس ملبسة

(١) هي إحدى الحارات الكبيرة التي يحترقها اليوم شارع الحسينية بالقاهرة وسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٠ بالجزء الثامن وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٩٣ (١) قسم ثان) أن السد اقطع أوائل شهر ربيع الأول وحصل الفرق في يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الأول . (٣) في السلوك (ج ٣ و ٤ قسم ثان) :

« شعبان » . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة

(٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٣٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وَبَکَاوَتَانِ بِأَغْشِيَةِ زَرْکَشٍ وَتَسَعِ مَحْفَاتٍ، غِشَاءٍ خَمْسٍ مِنْهُنَّ زَرْکَشٍ وَسِتَّةٍ وَأَرْبَعُونَ  
زَوْجًا مِنْ مَحَايِرٍ وَخِزَانَةٍ عَشْرُونَ جَمَلًا وَقَطَارَانِ مِنَ الْجَمَالِ تُحْمَلَةُ خَضِرٍ مَزْرُوعَةٍ  
كَالْبَقْلِ وَالشَّمَارِ وَالْتَعْنَاعِ وَالسَّلَقِ وَالْکُسْبَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَأَمَّا أَحْمَالُ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ  
وَالْمَاءِ كُلِّ فَلَا تَدْخُلُ تَحْتَ حَضَرٍ كَثْرَةٍ: مِنْهَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ عُلْبَةٍ حَلَاوَةٍ فِي كُلِّ عُلْبَةٍ  
نَحْمَسَةٌ أَرْطَالُ كُلِّهَا مَعْمُولَةٌ مِنَ السَّكْرِ الْمَكْرُورِ الْمَصْرِيِّ وَطُيِّبَتْ بِمَائَةِ مِثْقَالِ مِسْكِ،  
سِوَى الصَّنَدَلِ وَالْعُودِ؛ هَذَا خِلَافَ مَا كَانَ لِلْأَمْرَاءِ وَالْخَاصِيكَةِ وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا  
لِلسُّلْطَانِ خَاصَّةً نَفْسَهُ وَأَشْيَاءَ مِنْ هَذَا التَّمُودِجِ كَثِيرَةٍ وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ سَعْرُ  
السَّكْرِ بِمَصْرٍ.

وسار السلطان بأمرائه في أبهة عظيمة حتى نزل سرياقوس فأقام بها يوما،  
وفي هذا اليوم أخلع السلطان على الشيخ ضياء الدين القرمي الحنفى باستقراره  
شيخ شيوخ المدرسة التي أنشأها بالصوة وقد أشرفت على الفراغ وجاءت من  
أحسن البناء.

ثم رحل السلطان من سرياقوس حتى نزل بالبركة<sup>(٢)</sup> على عادة المحتاج فأقام بها  
إلى يوم الثلاثاء ثاني عشرين شوال ورحل بعساكره وأمرائه إلى جهة الحجاز وكان  
الذي صحبه من أمراء الألو ف تسعة وهم : الأمير صرغتمش الأشرفي وأرغون  
شاه الأشرفي ويلبغا الشامي وهؤلاء الثلاثة أشرفية مماليكه والأمير بهادر الجمالي  
وصراي تمر المحمدي وطشتمر العلائي الدوادار ومبارك الطازي وقطلقتمر العلائي  
الطويل وبشتك من عبد الكريم الأشرفي أيضا . ومن أمراء الطبليخانات خمسة  
وعشرون أميرا وهم : بوري الأحمدي وأيدمر الخطائي من صديق وعبد الله بن

(١) الكجاجة : هودج النساء فارسية (عن استنجاس) .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

بَكْتَمُرَ الْحَاجِبِ وَبَلُوطَ الصَّرْغَتْمِشِي وَأَرْوَسَ الْمُحْمُودِي وَيَلْبَغَا الْمُحْمَدِي وَيَلْبَغَا  
 النَّاصِرِي، عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِتَقْدِمَةِ أَلْفٍ، غَيْرَ أَنَّهُ أُضِيفَ إِلَى الطَّبْلَخَانَاتِ  
 كَوْنُهُ كَانَ حَاجِبًا ثَانِيًا وَأَرْغُونَ الْعِزَّى الْأَقْرَمَ وَطُغَيْتَمُرَ الْأَشْرَفِي وَيَلْبَغَا الْمَنْجَكِي وَكَرَلُ  
 الْأَرْغُونِي وَقُطْلُوبَغَا الشَّعْبَانِي وَأَمِيرُ حَاجِ بْنِ مُغْلَطَايَ وَعَلَى بْنُ مَتَّجِكِ الْيُوسُفِي وَمُحَمَّدُ  
 ابْنُ تَنْكِزْبَغَا وَتَمْرَبَايُ الْحَسَنِي الْأَشْرَفِي وَأَسَنْدَمِرُ الْعُمَانِي وَقَرَابُغَا الْأَحْمَدِي وَإِبْنَالُ  
 الْيُوسُفِي وَأَحْمَدُ بْنُ يَلْبَغَا الْعَمْرِي وَمُوسَى بْنُ دَنْدَارِ بْنِ قَرَمَانَ وَمُغْلَطَايَ الْبَسْدَرِي  
 وَبَكْتَمُرُ الْعَلَمِي وَآخَرُ . وَمِنَ الْعَشْرَاتِ خَمْسَةَ عَشَرَ أَمِيرًا وَهُمْ : أَقْبَغَا بُوزَ الشَّيْخُونِي  
 وَأَبُو بَكْرِ بْنِ سُنْقَرِ الْجَمَالِي وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَبْرِسَ الْأَحْمَدِي وَأَسَنْبَغَا التُّلْكِي  
 وَشَيْخُونَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَكْتَمُرِ الشَّمْسِي وَ[ مُحَمَّدُ بْنُ ] <sup>(١)</sup> قُطْلُوبَغَا الْمُحْمَدِي وَخِضْرُ بْنُ عَمْرٍ  
 ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَكْتَمُرِ السَّاقِي وَجُوبَانَ الطَّيْدَمُرِي وَالْطَّنْبَغَا مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقُطْلُوبَغَا  
 الْبَزْلَارِي وَطُوغَانَ الْعَمْرِي الظَّهِيرِي وَتَلَكْتَمُرَ الْعَيْسُويَ وَمُحَمَّدُ بْنُ سُنْقَرِ الْمُحْمَدِي .  
 وَعَيْنَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ لِيُقِيمُوا بِالْأَدْيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، عَيْنَ الْأَمِيرِ:  
 أَيْدَمِرُ الشَّمْسِي نَائِبُ الْقَيْبَةِ بِالْقَلْعَةِ وَأَمِيرُ بْنُ أُنْرَ تَسْكُنَ بِالْقَلْعَةِ أَيْضًا وَعَيْنُ الْأَمِيرِ  
 أَقْتَمِرُ عَبْدُ الْغَنِيِّ نَائِبُ الْقَيْبَةِ وَأَنْ يَسْكُنَ بِالْقَاهِرَةِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ وَعَيْنُ أَيْضًا لِلْإِقَامَةِ  
 بِالْأَدْيَارِ الْمَصْرِيَّةِ مِنَ الْأَوْكَايِرِ : الْأَمِيرُ طَشْتَمُرُ اللَّفَّافِ وَقُرْطَايَ الطَّازِي وَأَسَنْدَمِرُ  
 الصَّرْغَتْمِشِي وَأَيْبَكُ الْبَدْرِي .

وسافر السلطان وهو متوَعِّكٌ فِي بَدَنِهِ، بَعْدَ أَنْ أَشَارَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الصُّلَحَاءِ  
 وَالْأَعْيَانِ بِتَأْخِيرِ الْحُجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَأَبَى إِلَّا السَّفَرَ لِأَمْرِ يَرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَمَرَ  
 السُّلْطَانَ لِنَائِبِ الْقَيْبَةِ وَغَيْرِهِ أَنْ يَطْلُعُوا الْقَلْعَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مُوَكَّبٌ وَيَدْخُلُوا إِلَى بَابِ  
<sup>(٢)</sup>

(١) التَّكَلُّفُ عَنِ السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤٦ و ٩٦) (١) قِسْمُ ثَانٍ .

(٢) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ ص ٣ مِنَ الْجُزْءِ الْعَاشِرِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

السَّتَّارَةَ وَيُخْرِجُ الْأَسْيَادُ أَوْلَادَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ سَاعَةً ثُمَّ يَعُودُ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى عَمَلِهِ فَأَمْتَلُوا ذَلِكَ ، فَكَانُوا لَمَّا يَطْلُمُونَ إِلَى الْقَلْعَةِ وَيُخْرِجُ عَلَيْهِمُ الْأَسْيَادُ وَأَكْبَرُهُمْ أَمِيرُ عَلَى يَقُومُ الْأَمْرَاءُ وَيَبُوسُونَ أَيْدِيَهُمْ وَيَقْعِدُونَ سَاعَةً لَطِيفَةً فَيَقُومُ أَمِيرُ عَلَى وَيُشِيرُ بِيَدِهِ أَمْرًا بِاسْمِ اللَّهِ فَيَقُومُ الْأَمْرَاءُ وَيَنْصَرِفُونَ بَعْدَ أَنْ يُسْقُونَ مَشْرُوبًا وَوَفِعَ ذَلِكَ فِي غَيْبَةِ السُّلْطَانِ مَدَّةً يَسِيرَةً .

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ ثَلَاثَ ذِي الْقَعْدَةِ أَتَفَقَ طَشْتَمَرُ الْمَقَافِ وَقُرْطَايُ الطَّازِي وَأَسْنَدُمَرُ الصَّرْغَمَشِي وَأَيْبَكُ الْبَدْرِي وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ مَالِكِ الْأَسْيَادِ أَوْلَادِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ مَالِكِ الْأَمْرَاءِ الْمَسَافِرِينَ صَحْبَةَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ وَلَبَسُوا السِّلَاحَ وَأَتَفَقَ مَعَهُمْ مَنْ بِالْأَطْبَاقِ مِنَ الْمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ وَهَجَمُوا الْجَمِيعَ الْقَلْعَةَ وَقَصَدُوا بَابَ السَّتَّارَةِ فَغَلِقَ سَابِقُ الدِّينِ مَتَقَالَ الزَّيْمُ بَابَ السَّاعَاتِ وَوَقَفَ دَاخِلَ الْبَابِ وَمَعَهُ الْأَمِيرُ جُلْبَانُ الْأَلَا ، لِأَلَا أَوْلَادَ السُّلْطَانِ وَأَقْبَعَا جَرَكْسُ الْأَلَا أَيْضًا ، فَدَقَّتِ الْمَالِكُ الْبَابَ وَقَالُوا : أَعْطُونَا سَيِّدِي أَمِيرُ عَلَى ، فَقَالَ لَهُمُ الْأَلَا : مَنْ هُوَ كَبِيرُكُمْ حَتَّى نَسْلَمَ لَهُمْ سَيِّدِي عَلِيًّا ! وَأَبَى أَنْ يَسْلَمَهُمْ سَيِّدِي عَلِيًّا ، وَكَثُرَ الْكَلَامُ بَيْنَهُمْ وَمَتَقَالَ الزَّيْمُ يُصَمِّمُ عَلَى مَنَعِ أَمِيرِ عَلَى فَقَالُوا لَهُ : السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ مَاتَ : وَزُرِيدُ أَنْ تُسَلْطَنَ وَلَدُهُ أَمِيرُ عَلَى ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ مَتَقَالَ إِلَى كَلَامِهِمْ ، فَلَمَّا عَلِمُوا الْمَالِكُ ذَلِكَ ، طَلَعُوا جَمِيعًا وَكَسَرُوا شُبَّكَ الزَّيْمِ الْمُطَّلَ عَلَى بَابِ السَّاعَاتِ ، وَدَخَلُوا مِنْهُ وَنَهَبُوا بَيْتَ الزَّيْمِ وَقَاشَهُ ، ثُمَّ نَزَلُوا إِلَى رَحْبَةِ بَابِ السَّتَّارَةِ وَمَسَكُوا مَتَقَالَ الزَّيْمَ وَجُلْبَانُ الْأَلَا وَفَتَحُوا الْبَابَ ، فَدَخَلَتْ بَقِيَّتُهُمْ وَقَالُوا : أَخْرِجُوا أَمِيرُ عَلَى ، حَتَّى نَسْلُطَنَهُ فَإِنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَدَخَلَ الزَّيْمُ عَلَى رَغَمِ أَنْفِهِ وَأَخْرَجَ لَهُمْ أَمِيرُ عَلَى فَأَقْعَدَ فِي بَابِ السَّتَّارَةِ ، ثُمَّ أَحْيَضَ الْأَمِيرُ أَيْدِمَرَ الشَّمْسِي فَبَسَّ سَوْءَ الْأَرْضِ لِأَمِيرِ عَلَى ، ثُمَّ أَرْكَبُوا أَمِيرُ عَلَى عَلَى بَعْضِ خِيُولِهِمْ



وتوجهوا به إلى الإيوان الكبير وأرسلوا خلف الأمراء الذين بالقاهرة، فركبوا إلى سوق الخيل وأبوا أن يطلعوا إلى القلعة فأنزلوا أمير<sup>(١)</sup> على الإسطل السلطان، حتى رآوه الأمراء فلما رآوه طلعوا وقبلوا له الأرض وحلفوا له، غير أن الأمير طشتمر الصالحى وبلاط السيفى أبلجى<sup>(٢)</sup> الكبير وحطط رأس توبة التوب لم يوافقوا ولا طلعوا، فزّلوا اليهم المماليك ومسكوكهم وحبسوكهم بالقصر وعقدوا لأمر على السلطنة ولقبوه با « الملك المنصور » على ما يأتى ذكره في محله، ونسوق الواقعة على جليتها .

ثم نادوا بالديار المصرية بالأمان والبيع والشراء، بعد أن أخذوا خطوط سائر الأمراء المقيمين بمصر فأقاموا ذلك النهار وأصبحوا يوم الأحد رابع ذى القعدة من سنة ثمان وسبعين وسبعائة وهم لا بسون آلة الحرب واقفون بسوق الخيل يتكلمون في إتمام أمرهم، وبينما هم في ذلك جاءهم الخبر أن شخصاً يسمى قازان اليرقشنى كان مسافراً صحبة السلطان الملك الأشرف إلى الحجاز الشريف وجدوه متنكراً فمسكوه وأتوا به إلى الأمراء فسألوه عن خبر قدومه وعن أخبار السلطان، فأبى أن يخبرهم بشيء وأنكر أنه لم يتوجه إلى الحجاز، فأوهموه بالتوسيط فأقر وأعلمهم الخبر بقدوم السلطان الملك الأشرف شعبان وكسرتة من مماليكه بالعقبة فقالوا له : وما سبب هزيمة السلطان من عقبة أيل<sup>(٣)</sup> ؟ قال : لما نزل السلطان الملك الأشرف بمن معه من أمرائه وعساكره إلى العقبة وأقام بها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء سفلخ

(١) هكذا في الأصلين . ورواية السلوك (ج ٣ و ٤) قسم ثان ص ١٩٧ : « والأمير بلاط

الكبير السيفى » ويظهر أن كلمة : « أبلجى » مقحمة . (٢) هى البلدة التى تعرف اليوم باسم

العقبة لوقوعها فوق عقبة عالية من جبل . وقد سبق التطبيق عليها في الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء

السادس من هذه الطبعة .

(١١)

شوال فطلب الممالك السلطانية العليق ، فقبل لهم اصبروا إلى منزلة الأزل : ففَضُّوا  
وامتنعوا من أكل السَّماط عصر يوم الأربعاء ، وأنفقوا على الركوب ، فلما كانت ليلة  
الخميس المذكورة ركبوا على السلطان ورؤسهم الأمير طَشْتَمُرُ العلائي ومُبارك  
الطازي وصَرَائِ تَمُرُ المحمدي وقُطْلَقَتُمُرُ العلائي الطويل وسائر ممالك الأسياد  
وأكثر الممالك السلطانية ، فلما بلغ السلطان أمرهم ركب بأمرائه وخاصيكتيه  
وتواقفوا فانكسر السلطان وهرب هو ومن كان معه من الأمراء وهم : صرغتمش  
الأشرفي وأرغون شاه الأشرفي وبَيِّغُ الأشرفي وبَشْتَكُ الأشرفي وأرغون كُك  
ويبلغا الناصري وصار السلطان بهؤلاء إلى بركة عجروود ، فنزل بها وهو مقيم به ،

(٢)

(١) منزلة الأزل كانت محطة من محطات الحاج في الطريق بين القاهرة ومكة المشرفة ، ذكرها  
على باشا مبارك في المخطط التوفيقية (ص ٢٦ ج ٩) بين محطة سلى ومحطة إصطبل عتر في الطريق بين  
المويلح والوجه . وقال : إن محطة الأزل بها قلعة نوبة وآبار غير صالحة للشرب ويبيع عندها الخشيش  
لفذاء الدواب والسن والغنم والسك وغير ذلك مما تجلبه العرب . وبالبحث عن منزلة الأزل التي كانت واقعة  
على شاطئ البحر الأحمر بين بلدتي المويلح والوجه : تبين لي أن هذه المنزلة تعرف اليوم بمنزلة دمرا أو منزلة  
دمرها . وفي شمالها محطة وادي سلى الذي يعرف بالشرم وفي جنوبها محطة إصطبل عتر التي تعرف برأس  
مرغة على شاطئ البحر من أرض إقليم تهامة أحد أقاليم بلاد الحجاز والمملكة السعودية العربية ببلاد العرب  
بقارة آسيا . (٢) يقصد من قوله : « بركة عجروود » المنطقة الصحراوية الواقعة عند محطة عجروود  
إحدى محطات الحاج القديمة على الطريق ما بين القاهرة والسويس . ويستفاد مما ذكره على باشا مبارك  
في المخطط التوفيقية عند الكلام على عجروود (ص ٧ ج ١٤) أن هذه المحطة تقع في الجهة البحرية الغربية  
من السويس على بعد عشرين كيلو مترا وأن أرضها جبلية على ارتفاع ١٠٥ متر من سطح البحر المالح  
وبها بئر تفرقت في الحجر عمقا سبعون مترا وماؤها من عليها ساقية تخرج الماء في حوض لمنافع الحاج .  
وفي عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون أنشأ الحاج آل ملك الجوكندار خانًا للسافرين به بئر وساقية  
ماؤها مرة زفاف وأنشأ الملك الناصر حسن بجوار هذه الساقية أربع فساق تملأ بالماء .

وفي سنة ٩١٥ هـ جدد السلطان أبو النصر قانصوه الغوري الخان السابق ذكره وأنشأ به مسجداً بمئذنة ثم أنشأ  
بجوار الخان قلعة بها حرس للحفاظة على الطريق وجددت هذه القلعة في أيام محمد علي باشا الكبير وإلى مصر .  
وقد أندثرت تلك المياني ولم يبق منها إلا آثار أطلالها التي تقع على السكة الصحراوية الحالية الموصلة  
من القاهرة إلى السويس قبل الوصول إلى السويس بمسافة عشرين كيلو مترا ، وعند نقطة عجروود المعروفة  
بالبرج رقم ١٤ تقترب السكة الصحراوية المذكورة من السكة الحديدية الموصلة ما بين القاهرة والسويس  
ويسيران بجوار بعضهما إلى السويس .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

فقالوا له : كَذَبْتَ قُلْ لَنَا حَقِيقَةً أَمْرَهُ ، فامتنع وحلف ، فأرادوا توسيطه حقيقة ، فقال : أطلقوني أنا أدلكم عليهم ، فأطلقوه فأخذهم وتوجه بهم إلى قُبَّة النصر خارج القاهرة إلى محل كان الأشرف نزل فيه بجماعته فوجدوا بالمكان أرغون شاه وصرغتمش وبيبا وبشتك وأرغون كك وكان الذي توجه مع قازان اليرقشي من القوم أسندمر الصرغتمشي وطولو الصرغتمشي ومعهما جماعة كبيرة من المماليك الذين ثاروا بالقاهرة ، فقَبَضُوا على الأمراء المذكورين وسألوهم عن الملك الأشرف ، فقالوا : فأرقنا وتوجه هو وبيبا الناصري إلى القاهرة ليختفي بها ، فقتلوا الأمراء المذكورين في الحال وحزوا رؤسهم وأنشأ بها إلى سوق الخيل ففَرَحَ بذلك بقية الأمراء الذين هم أصل الفتنة وعلموا أن الأشرف قد زال مُلْكُهُ .

- ١٠ وأما الملك الأشرف فإنه لما وصل إلى قُبَّة النصر توجه منها نحو القاهرة ومعه يلغا الناصري وأختي عند أستاذار يلغا الناصري ، فلم يأمن على نفسه فتوجه تلك الليلة من عند أستاذار يلغا الناصري إلى بيت آمنة زوجة المشتولي فاختفى عندها ، فقلقى عند ذلك الأمراء الذين أثاروا الفتنة وخافوا عاقبة ظهور الأشرف وهم : قُرطاي الطازي وطشتمش اللقاف وأسندمر الصرغتمشي وقطلوبغا البدري وألطنبغا السلطاني وبلاط الصغير ودمراش اليوسفي وأينبك البدري وبيبا النظامي وطولو الصرغتمشي وهؤلاء الأمراء ، وأما الأجناد فكثير فاشتد قلقهم .
- ١٥ و بيناهم في ذلك في آخر نهار الأحد يوم قتلوا الأمراء المذكورين بقبة النصر ، وقبل أن يمضي النهار جاءت امرأة إلى الأمراء وذكرت لهم أن السلطان تخيف عند آمنة

(١) هذه رواية الأصلين والسلوك (ص ٩٨) (ب) - (٣ و ٤) قسم ثان . ورواية المنهل الصافي

(ج ٢ ص ٨٣) ((١)) « زوجة المسقول » .

زوجة المشتولى<sup>(١)</sup> في الجودرية ، فقام أطنبنا من<sup>(٢)</sup> فوره ومعه جماعة وكسوا بيت  
آمنة المذكورة فهرب السلطان وأختفى في بادهنج البيت فظلموا فوجدوه في البادهنج  
وعليه قماش النساء ، فسكوه وأهسوه عدة الحرب وأحضره الى قلعة الجبل فتسلمه  
الأمير أئبك البدرى وخلا به وأخذ يقزره على الذخائر فأخبره الملك الأشرف بها  
وقيل . إن أئبك المذكور ضربه تحت رجله عدة عصي . ثم أصبحوا في يوم  
الاثنين خنقوه وتولى خنقه جاركس شاذ عمائر ألباى اليوسفى فأعطى جاركس  
المذكور إمرة عشرة واستقر شاذ عمائر السلطان .

ثم بعد خنق الملك الأشرف لم يدفنوه ، بل أخذوه ووضعوه في قبة وخطبوا  
عليها ورموه في بئر ، فأقام بها أياما الى أن ظهرت رائحته ، فاطلع عليه بعض خدامه  
من الطواشية ، ثم أخرجوه ودفنوه عند كيان السيدة نفيسة وذلك الخادم يتبعهم  
من بعد حتى عرف المكان ، فلما دخل الليل أخذ جماعة من إخوته وخدمه ونقلوه  
في تلك الليلة من موضع دفنوه الممالك ودفنوه بترية والدته خوند بركة بمدريستها  
التي بخط التبانة في قبة وحده ، بعد أن غسلوه وكفنوه وصلوا عليه وقيل : غير ذلك  
وهو أنهم لما وجدوه في البيت المذكور وعليه قماش النسوة أركبوه على هيئة بازار  
خلف مملوك ومشوا خلفه وطلعوا به من على قنطرة باب الخلق وطلعوا به على

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) البادهنج : كلمة فارسية ،  
معناها المخذ الحوائى في أعلى المنزل وهو ما يعبر عنه السوام بالشخيشة ( انظر قاموس استنجاس ) .  
(٣) هذه الكيان لا تزال باقية في الجهة الغربية من جامع السيدة نفيسة وتمتد إلى الغرب والجنوب  
بين التلول المعروفة بتلول زينهم ( زين العابدين ) وبين حائط مجرى الماء المعروف بالعيون بالقاهرة .

(٤) هذه القنطرة هى إحدى قناطر الخليج المصرى بالقاهرة وتصرف بقنطرة باب الخلق ، ذكرها  
المقرئزى في خططه ( ص ١٤٧ ج ٢ ) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الكبير ، كان موضعها ساحلا  
ومورده للسقاين في أيام الخلفاء الفاطميين ، فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أبوب المبدان السلطانى =

## (١) معدية فريج وطمعوا به من على الصليبية وقت الظهر ، وكان من رآه

- == بأرض اللوق وعمره المناظر في سنة ٦٣٩هـ أنشأ هذه القنطرة ليرعلها إلى الميدان المذكور . ثم قال .  
وقبل لها قنطرة باب الخرق لأنها كانت تجاه أرض زراعية واقعة على الجانب الغربي للخليج وكانت هذه  
الأرض تحرقها الرياح لا ستواها فمرت القنطرة باسم قنطرة باب الخرق وكان الميدان الذي فيه القنطرة  
يعرف بميدان باب الخرق ولاستيجان كلمة الخرق استبدلت هذه الكلمة في أيام الخديوى إسماعيل وأطلق  
على الميدان اسم ميدان باب الخلق لكثرة ازدحام الناس المارين فيه ، كما أطلق على القنطرة قنطرة باب  
الخلق ، وبقيت هذه القنطرة على حالتها إلى أن فتح شارع محمد علي في سنة ١٨٧٣ هـ فهدمت القنطرة  
وأنشأت مصلحة التنظيم بدلا عنها قنطرة جديدة على الخليج في مرض شارع محمد علي وبذلك اختفت تلك  
القنطرة ، ومكانها اليوم بميدان باب الخلق في النقطة التي يتلاق فيها محور شارع نجحت الربع بخط ترام  
الخليج عند الزاوية القبلى الشرقية لمبنى دار الكتب المصرية بشارع محمد علي بالقاهرة .

- (١) هذه المدينة كانت واقعة في الخليج المصرى بين قنطرة باب الخلق وقنطرة سقر بالقاهرة ، ولم  
يفردها المقرئ في خطه بذكره ، وإنما ذكرها عرضا في كلامه على جامع كول بغا الفيروزى (ص ٣٣١ ج ٢)  
وعلى زاوية الجيزة (ص ٤٣١ ج ٢) وحدث أن سكن الأمير عبد الرحمن كنتخدا القازدغى في حارة عابدين  
التي تعرف الآن بسكة رحبة عابدين فأنشأ تجاهها على الخليج قنطرة في مكان معدية فريج حوالى سنة ١١٧٠هـ  
ليرود عليها بين داره وبين المدينة وعرفت باسم القنطرة الجديدة كما ورد في تاريخ مصر للجبرئى (ص ٧ ج ٢)  
ووردت كذلك بهذا الاسم في خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية سنة ١٨٠٠ لأنه لم يكن مضى عليها من  
تاريخ إنشائها إلى يوم الاحتلال الفرنسى أكثر من ٤٣ سنة .

- وعرفت هذه القنطرة في عصرنا الحاضر باسم قنطرة «اللى كفر» وقد ذكرها على باشا مبارك في الخطط  
التوفيقية عند كلامه على شارع الحسين (ص ٩ ج ٣) باسم قنطرة الذى كفر وقال . إنه لم يقف على تاريخ  
إنشائها وعلى اسم ملشئها في حين أنها مذكورة بكل وضوح ضمن عمارات عبد الرحمن كنتخدا التي ذكرها  
الجبرئى في الجزء الثانى من كتاب تاريخ مصر (ص ٥ وما بعدها) .

- ولما تكلم مبارك باشا على شارع جيزة (ص ٥٧ ج ٣) قال : إنه يرجح أن مدينة فريج مكانها قنطرة  
باب الخلق في حين أن هذه القنطرة كانت موجودة مع معدية فريج في عصر واحد والمعدية لم تبطل  
إلا في سنة ١١٧٠هـ كما ذكرنا .

- ولما شرعت مصلحة التنظيم في تسمية الطرق وضمت أسماءها على خريطة القاهرة أطلقت اسم «سكة  
قنطرة الذى كفر» على الطريق التي كانت توصل بين هذه القنطرة وبين شارع درب الجمالين تجاه سكة  
رحبة عابدين .

- وعند مؤرمد الخليج المصرى سنة ١٨٩٩ اختفت معالم هذه القنطرة ، كما اختفت بعد ذلك سكة قنطرة  
الذى كفر وما على جانبها من المباني حين أخذ في توسيع شارع الخليج المصرى في أيامنا هذه .

- أما تسميتها بقنطرة الذى كفر فترجع إلى قصة رواها لنا منذ حوالى أربعين سنة بعض كبار السن الموثوق  
روايته من يقيمون قريبا من تلك القنطرة . وتلخص هذه القصة في أن رجلا غل في خدمة أحد =

(١) ظنّه أميرا من الأمراء وفعلوا ذلك خوفا من العامة فإنهم لو عَلِمُوا أنه السلطان خلّصوه منهم ولو ذَهَبَتْ أرواحهم الجميع لمحبة الرعية في الأشرف المذكور .

ثم دخلوا بالأشرف إلى إسطنبول بالقرب من الصليبية، مخافة من العامة لا يعرفون به لما تكاثروا للفرجة عليه، فأقام بالإسطنبول ونزل إليه قُرطاي وقزره على الذخائر، فقتله . ثم قتله ودفنه بمصطبة بالإسطنبول المذكور، فهذه رواية أخرى غير ما ذكرنا أولا والأوّل أشهر وأظنه الأصح والأقوى .

وأما الذين تخلفوا بالعقبة من الذين وثبوا على الملك الأشرف وكسروه وهرب الأشرف إلى جهة الديار المصرية ولم يُذكره ، فإنهم آتفقوا الجميع الأمراء وغيرهم وتوجهوا إلى الخليفة المتوكل على الله وكان أيضا في صحبة السلطان الملك الأشرف وقالوا له : يا أمير المؤمنين تَسْلُطُنْ ونحن بين يديك . وكانت العصائب السلطانية حاضرة فامتنع الخليفة من ذلك .

هذا وهم لا يعلمون بما وقع بالديار المصرية من ركوب هؤلاء وسلطنة أمير على فإن كل طائفة وثبتت على السلطان . وليس للأخرى بها علم ولا كان بينهم

== البكوات الجراكسة نحو ثلاثين سنة وفي أحد الأيام وكان ذلك في عهد حكم عباس الأول ، غضب هذا البيك على خادمه من جراء تهمة لفتقتها عليه سيده فطرده في الحال وأبى أن يستمع لردّه على التهمة ففرج الرجل حزينا ساخطا ثم بلغ به الحزن حدا أصيب معه بذهول أفقده في النهاية عقله حتى أصبح من المجانين ولكنه لم يفارق الحى الذى عاش فيه وظل مدى عشر سنوات بجوار القنطرة المشار إليها وكان لجنونه وكثرة ما حملت نفسه من الكراهة والبغض للظلم والظالمين بسبب كل شيء . ويتلفظ بعبارات تتطوى على الكفر بالله ومن ثم اشتهر بين الناس بكفرو وعرفت القنطرة باسم « قنطرة اللى كفر » إلى أن أخفت هى وأسمها من الوجود . وأما نسبة هذه القنطرة الى الضابط الفرنسى « كفر الى » وما ذكره بعض الباحثين في نسبتها اليه من الروايات المنققة فقد بحثناها بحثا دقيقا فلم نجد أى دليل على صحتها إلا تخيلة لفقهاء المضللين . والرواية الصحيحة هي التى أثبتناها هنا إلا مصلحة لنا إلا تقرير الحقيقة . (١) في م : « يحسبه ... الخ » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

اتفاقية على ذلك، وهذا من غريب الاتفاق، كَوْنُ الواقعة تكون في العقبة وينكسر السلطان .

ثم بعد ثلاثة أيام أو أقل تكون بمصر أيضا ويُخَلِّعُ الملك الأشرف ويتسلطن ولده وكلاهما من غير مواعدة الأخرى، فتعوز بالله من زوال النعم .

- ثم إن الأمراء والممالك أقاموا بالعقبة بعد هروب السلطان يومين وقد جهزوا للخليفة قماش السلطنة وآلة المؤكّب والخُصَّاء عليه بالسلطنة وهو يمتنع وتوجهت القضاة إلى القدس للزيارة ورُدَّ الحاج بأسره إلى أبيار العلائق<sup>(١)</sup> وقد قصدوا العود إلى القاهرة وإبطال الحاج في تلك السنة، فنهَضَ الأمير بهادر الجمالي أمير الحاج وردّهم وخرج بهم . ولما تحققت الأمراء والممالك أن الخليفة أمتنع من السلطنة رَجَعُوا نحو الديار المصرية حتى وصلوا إلى عجرود ، أتاها الخبر بما جرى من مَسْكِ السلطان الملك الأشرف وقتله فاطمأنوا فإنهم كانوا على وجَلٍ ومنهم من نَدِمَ على ما فَعَلَ فإنه كان سببا لزوال دولة الملك الأشرف ولم ينلْهُ ما آملَ وخرج الأمر لغيره . ثم ساروا الجميع من عجرود إلى أن وصلوا إلى بركة الحاج، فسار إليهم جماعة من القائمين بمصر بآلة الحَرْب فتعبوا لقتالهم، فأرسل طشتمر العلائق الدوادار طليعة عليها قطلقتمر الطويل، فقاتلوه المصريون فكسروهم قطلقتمر وسار خلفهم إلى قلعة الجبل، فلما قَرُبَ إلى القلعة تكاثروا عليه ومسكوه، وفي ذلك الوقت حضر
- ١٠
- ١٥

(١) غنى ملوك مصر وأمرائها في الزمن القديم باصلاح طريق الحج البرى من جهة سيناء وشرق البحر الأحمر، تلو عقباتها وأنشئوا فيها الخانات والقلاع وحصنها بالعساكر تأمينا للطريق وحفروا الآبار وبنوا البرك لسقى الجماع وركائبهم . وأهم آثارهم على هذا الطريق في بركة الحاج وعجرود وفي سيناء نخل والعقبة وفي الحجاز المربيع ورايح ... الخ وآبار العلائق محطة من محطات الحاج بعد نخل والقرنص وقبل نقب العقبة في وادى التيه على بعد ٤٠ ميلا شرق نخل . انظر درر الغرائد المنظمة ج ٢ ص ٨٩ وعلى باشا مبارك

إلى الديار المصرية الأمير آقتمر الصاحب نائب السلطنة بالديار المصرية وكان قد توجه إلى بلاد الصعيد قبل توجه السلطان الملك الأشرف إلى الججاز، فلقاه أمراء مصر وعظموه وقالوا له : أنت نائب السلطنة على عادتك وأنت المتحدث وكنت ممالكك، فلم يسعه إلا مطاوعتهم على ما أرادوا وكان كلام الأمراء لآقتمر الصاحب بهذا القول، خوفاً من آق من الأمراء والخاصية من العقبة .

ثم اتفق المصريون على قتال طشتمر الدوادار ومن آق معه من العقبة من الممالك الأشرية وغيرها ، فزلوا اليهم من القلعة بعد المغرب في جمع كبير وألتقوا معهم على الصوة من تحت القلعة ، تجاه الطبلخانة السلطانية وتقاتلوا ، فانكسر طشتمر ومن معه من الأمراء والممالك الأشرية وانهزموا بعد المغرب إلى ناحية الكيمان ، فلما كان الليل أرسل طشتمر طلب الأمان لنفسه ، فأرسلوا له الأمان ، فلما حضر مسكوه وقيده هو وجماعته وحبسهم بالقلعة ، وفيه يقول الأديب شهاب الدين أحمد بن المطار .

[ الكامل ]

إِنْ كَانَ طَشْتَمُرُ طَفَى \* وَأَتَى بِمَحْرِبٍ مُسْرِخٍ  
وَبَنَى سِيُؤْخَذَ عَاجِلًا \* وَلِكُلِّ بَاغٍ مَصْرَعٌ

قلت : ما أشقى هؤلاء القوم العصاة بالعقبة فإنهم كانوا سببا لزوال ملك استاذهم الملك الأشرف وذهاب مهجته من غير أن يحصل أحدهم على طائل ، بل ذهبت عنهم الدنيا والآخرة ، فإنهم عصوا على استاذهم وخلعوا طاعته من غير موجب وشمل ضررهم على الججاج وغيرهم وارتكبوا أمورا قبيحة ، فهذا ما حصلوه من الإثم . وأما أمر الدنيا فإنها زالت عنهم بالكلية وخرج عنهم إقطاعاتهم ووظائفهم وأرزاقهم ومنهم من قتل أشر قتلة ولم يقتربهم ملك من الملوك بعد ذلك ، بل



صاروا مَبْعُودِينَ فِي الدُّوَل وَمَاتُوا قَهْرًا مِمَّا قَاسَوْهُ مِنَ الذِّلِّ وَالْهَوَانِ ، حَتَّى إِنِّي رَأَيْتُ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ تُعْمَرُ وَاحْتِاجٌ إِلَى السُّؤَالِ ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ .

وَكَانَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — مِنْ أَجْلِ الْمُلُوكِ سَمَاحَةً وَشَهَامَةً وَتَجَمُّلاً وَسُؤْدَادًا .

٥. قَالَ قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْعَيْنِيُّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — فِي تَارِيخِهِ : كَانَ مَلِكًا جَلِيلًا لَمْ يُرْمَلْهُ فِي الْحِلْمِ ، كَانَ هَيِّنًا لَيِّنًا مَحْبِبًا لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْعِلْمَاءِ وَالْفُقَرَاءِ مُقْتَدِيًا بِالْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ وَاقِفًا عِنْدَهَا مُحْسِنًا لِإِخْوَتِهِ وَأَقْرَبِهِ وَبَنَى أَعْمَامَهُ ، أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ وَأَعْطَاهُمْ الْإِمْرِيَّاتِ وَالْإِقْطَاعَاتِ وَهَذَا لَمْ يَمُهِدْ مِنْ مَلِكٍ قَبْلَهُ فِي مُلُوكِ التُّرْكِ وَلَا غَيْرِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا يُعَابُ ، سِوَى كَوْنِهِ كَانَ مُحِبًّا لِمَجْمَعِ الْمَالِ . وَكَانَ كَرِيمًا يُفَرِّقُ فِي كُلِّ سَنَةٍ عَلَى الْأَمْرَاءِ أَقْبِيَّةً يَطْرُزُ زُرْكَشَ وَالْخِيُولَ الْمُسَوَّمَةَ بِالْكِتَابِيشِ ١٠ الزُّرْكَشِ وَالسَّلَاسِلَ الذَّهَبَ وَالسَّرُوجَ الذَّهَبَ وَكَذَلِكَ عَلَى جَمِيعِ أَرْبَابِ الْوُظَافِ وَهَذَا لَمْ يَفْعَلْهُ مَلِكٌ قَبْلَهُ . انْتَهَى كَلَامُ الْعَيْنِيِّ بِاخْتِصَارٍ — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — .
- وَقَالَ غَيْرُهُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَكَانَ مَلِكًا جَلِيلًا شَجَاعًا مَهَابًا كَرِيمًا هَيِّنًا لَيِّنًا مُحِبًّا لِلرَّعِيَّةِ ، قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَلِ الْمُلُوكَ فِي الدَّوْلَةِ التُّرْكِيَّةِ أَحْلَمَ مِنْهُ وَلَا أَحْسَنَ خَلْقًا وَخُلُقًا وَأَبْطَلَ عَدُوَّهُ مَكُوسَ فِي سُلْطَنَتِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١١. قُلْتُ : حَدَّثَنِي الْعَلَّامَةُ عَلَاءُ الدِّينِ عَلَى الْقَلْقَشَنْدِيُّ — تَعَمَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى — الشَّافِعِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنِي الْعَلَّامَةُ قَاضِي الْقَضَاةِ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْبَسَاطِيُّ <sup>(٢)</sup> " الْمَالِكِيُّ "

(١) هُوَ عَلَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ عَلَاءُ الدِّينِ الْقَلْقَشَنْدِيُّ الشَّافِعِيُّ . تَوَفَّى سَنَةَ ٨٥٦ هـ (عَنِ الْمُهَلِّ الصَّافِيِّ ج ٢ ص ٣٨٦ ب) .

(٢) عَقْدَ لَهُ الْمَوْلُفُ فِي الْمُهَلِّ الصَّافِيِّ (ح ٣ ص ١١٥ ب) تَرْجَمَةً مُنْعَمَةً فَقَطَطَ : هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ عُمَانَ قَاضِي قَضَاةِ الْمَالِكِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمِصْرِيَّةِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَسَاطِيُّ وَلَهُ مَصَنَفَاتٌ عِدَّةٌ مَوْلَدَهُ فِي مَحْرَمِ سَنَةِ ٧٦٠ هـ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٨٤٢ هـ .

أن الملك الأشرف شعبان هذا كان من فطنته وذكاؤه يَعْرِفُ غالب أحوال القلاع الشامية وغيرها ويعرف كيف تُؤخَذُ ومن أين تحاصرُ معرفةً جيّدة .

قلت : هذا دليلٌ على الذكاء المفرط واليقظ في أحوال مملكته . انتهى .

ورأيتُ أنا كثيراً من المسالك الأشرفية وبهم رمقٌ وقوةٌ في أوائل الدولة

الأشرفية برسبای منهم الأمير آق سنقر الأشرفي الحاحب وغيره وكانت أيام الملك

الأشرف شعبان المذكور بهجةً وأحوال الناس في أيامه هادئة مطمئنة والخيرات

كثيرة ، على غلاء وقع في أيامه بالديار المصرية والبلاد الشامية ومع هذا لم يختل من

أحوال مصر شيءٌ لحسن تديره ومشى سوقُ أرباب الكاللات في زمانه من كل

علم وفن ؛ وتفقت في أيامه البضائع الكاسدة من الفنون والمُلح وقصّدتُهُ أربابها

من الأقطار وهو لا يكل من الاحسان إليهم في شيء يريده وشيء لا يريده ، حتى

كلمه بعض خواصّه في ذلك ، فقال — رحمه الله — . أفعلُ هذا لئلا تموت

الفنون في دولتي وأيامي .

قلت . لعمري إنه كان يَحْتَشِي موتَ الفنون والفضائل ؛ ولقد جاء من بعده

مَنْ قَتَلَهَا صَبْرًا ، قبل أوان موتها ودَفَنَهَا في القبور وعَفَى أثرها ، وما أحسن قول أبي

الطيب أحمد بن الحسين حيث يقول :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم \* [وتأتى على قَدَرِ الكرام المكارِمُ]<sup>(١)</sup>

[ الطويل ]

وَحَافَ الملك الأشرف [ رحمه الله ] من الأولاد ستة بنين ، وهم الملك المنصور

على الذي تَسَلَّطَن من بعده على ما يأتى ذِكْرُهُ وَذِكْرُ من قام بِبِسْطَتِهِ مُفَصَّلًا —

والملك الصالح أمير حاج وقاسم ومحمد وإسماعيل وأبو بكر وولدت بعده خوند سمراء

جاريته ولدا سَمَوَهُ أحمد فصاروا سبعة .

(١) التكملة عن شرح التبيان للمكبري على ديوان المتنبي (ح ٢ ص ٢٩٢)

وَحَلَفَ سَبْعَ بَنَاتٍ رَأَيْتُ إِحْدَاهُنَّ بَعْدَ سَنَةِ عَشْرِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ .

وكانت مدةً لسلطنة الملك الأشرف أربع عشرة سنةً وشهرين وعشرين يوماً، ومات وعمره أربع وعشرون سنةً . وقد تقدّم مولده في أوّل ترجمته، وورثه الشعراء بعد موته بعدة قصائد وحرّن الناس عليه حُزناً عظيماً وكثُرَ تأسّفهم عليه . وعمل عزّاه بالقاهرة عدّة أيام . وفيه يقول الشيخ شهاب الدين أحمد بن المطار : [البسيط]

لِلْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الْمَنْصُورِ سَيِّدِنَا \* مُنَاقِبٌ بَعْضُهَا يَبْدُو بِهِ الْعَجَبُ  
لَهُ خِلَاقٌ بَيَضٌ لَا يَغْيِرُهُ \* صَرُفُ الزَّمَانِ كَمَا لَا يَصْدَأُ الذَّهَبُ

وقال غيره :

كُوكَبُ السَّعْدِ غَابَ مِنَ الْقَلْعَةِ \* وَهَلَالُوقٌ قَدْ أَنْطَقَا بِأَمَانٍ  
وَزُحَلٌ قَدْ قَارَنَ الْمِزْنُخَ \* لِكُصُوفِ شَمْسِ الضُّحَى شَعْبَانَ



السنة الأولى من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر . وهي سنة خمس وستين وصبعائة على أنه حكم في السنة الماضية من شعبان إلى آخرها .

وفيها ( أعنى سنة خمس وستين ) تُوُفِّيَ الشيخ الإمام العالم ناصر الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز القونوي الحنفي الشهير بأبن الرّبوة - رحمه الله - كان إماماً عالمًا بارعا خطيبا فصيحاً فقيهاً مُنَاطِراً أَفْقَى وَدَرَسَ وَأَعَادَ وَشَرَحَ " الفرائض <sup>(١)</sup> السراجيّة " و " كتاب المنار " وله عدّة مصنفات أخر ومات بدمشق في هذه السنة وقيل في الخالية <sup>(٢)</sup> .

(١) هي المعروفة بفرائض السجّاوندي وقد شرحها غير واحد من الفضلاء . وقد ذكر صاحب كشف

الظنون ملا كاتب جلي شروحا كثيرة لها لطافة من العلماء . ( انظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٨١ )

(٢) في السلوك (ج ٣ ص ٤١٠) و ٤١١ وكشف الظنون المصدر المتقدم ج ٢ ص ١٨١) أن وفاته سنة ٧٦٤

وَتُوِّفَى قَاضِي الْقَضَاءِ نَيْمُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ابْنُ الْقَاضِي شَمْسِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَرَفِ الدِّينِ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَّانِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَارِزِيِّ الْجُهَنِيِّ الْحَمَوِيِّ الشَّافِعِيِّ قَاضِي قَضَاءِ حَمَّاهُ بِهَا ، بَعْدَ أَنْ وَلِيَ قَضَاءَهَا سِتًّا وَعَشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ مَشْكُورَ السَّيَرَةِ فِي أَحْكَامِهِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — .

وَتُوِّفَى الْأَدِيبُ عَزَّ الدِّينُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيِّ الشَّهِيرِ بِأَبْنِ الْبَنَاءِ الْحَلَبِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ ، قَدِمَ إِلَى حَلَبَ وَبِهَا مَاتَ ، وَسَنَّهُ زِيَادَةُ عَلَى سَبْعِينَ سَنَةً . وَمِنْ شِعْرِهِ قَصِيدَةٌ أَوَّلُهَا : [ الرجز ]

أَنْفَقْتُ عُمُرِي فِي رَجَاءٍ وَصَلِّكُمْ \* وَالْعَصْرِ إِنِّي بِكُمْ فِي خُسْرٍ

وَتُوِّفَى الْقَاضِي شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ ابْنُ الصَّاحِبِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدُ ابْنُ الصَّاحِبِ كَمَالِ الدِّينِ عَمْرٍو ابْنُ أَحْمَدَ الْحَنَفِيِّ الْحَلَبِيِّ الشَّهِيرِ بِأَبْنِ الْعَدِيمِ بِحَلَبَ ، عَنْ يَضْعَ وَسَبْعِينَ سَنَةً . وَكَانَ فَقِيهَا عَارِفًا بِالتَّارِيخِ وَالْأَدَبِ .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ قُطْلُوبُغَا الْأَحْمَدِيُّ نَائِبُ حَلَبَ بِهَا عَنْ نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَكَانَ أَمِيرًا جَلِيلًا شَجَاعًا كَرِيمًا ، نَشَأَ فِي السَّعَادَةِ وَوَلِيَ نِيَابَةً حَلَبَ مَرَّتَيْنِ .

وَتُوِّفِيَتْ خَوْنَدُ طُولُوبُغَا<sup>(١)</sup> بِنْتُ النَّاصِرِيَّةِ التَّتَرِيَّةِ ، زَوْجَةُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنِ . ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ زَوْجَةُ مَمْلُوكَةٍ تَلْبَغَا الْعُمَرِيَّةِ فِي الرَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ . وَدُفِنَتْ بِتَرْبَتِهَا الَّتِي أَنْشَأَتْهَا بِجَوَارِ تَرْبَةِ خَوْنَدُ طُغَايَ النَّاصِرِيَّةِ أُمُّ أُنُوكَ خَارِجَ بَابِ الْبَرْقِيَّةِ بِالصَّحْرَاءِ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ نِسَاءِ عَصْرِهَا .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦ من هذا الجزء . (٢) هذه التربة لا تزال باقية إلى

اليوم بقراءة المجاورين بالقاهرة باسم تربة خوند طلباي تجاه تربة خوند طغاي أم أنوك و يفصل بينهما شارع خوند طغاي .



ماردين بها ، وقد ناهز السبعين سنة من العمر ، بعد أن دام في سلطنة ماردين أربعاً وخمسين سنة . وتولى ماردين بعده أبنته الملك المنصور أحمد . وكان الملك الصالح من أجل ملوك بني أرتق حُزماً وعِزماً ورأياً وسُؤدداً وكرماً ودهاءً وشجاعة وإقداماً ، وكان يُحِبُّ الفقهاء والفضلاء وأهل الخير وكان له فضل وفهم وذوق للشعر والأدب ، وكان يُحِبُّ المديح ويُجيز عليه بالجوائز السنية . ولصِفَى الدين عبد العزيز الحلي فيه مدائح وغرر في مخلص بعض قصائده — رحمه الله — .

[الكامل]

لم أَشْكُ جَوْرَ الحَادِثَاتِ ولم أَقُلْ \* حَالَتْ بِي الأَيَّامُ عن حَالَاتِهَا  
مَالِي أَعْدَهَا مسَاوِيَّ جَمَّة \* وَالصَّالِحُ السُّلْطَانُ مِن حَسَنَاتِهَا  
مَلِكٌ يُقَرُّ لَهُ المُلُوكُ بِأَنَّهُ \* إِنْسَانٌ عَيْنِيهَا وَصِنُ حَيَاتِهَا

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأثنا عشر إصباعاً . وكان الوفاء ثاني عشرين توت . والله أعلم .



السنة الثانية من ولاية الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر . وهي سنة

ست وستين وسبعائة .

فيها تُوِّفِيَ العلامة قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن قزارة الكُفْرِي (بفتح الكاف) الدَّمَشْقِي الحَنَفِي قاضي قضاة دِمَشْق بها . وكان — رحمه الله — إماماً بارعاً في مذهبه ماهراً في علم العربية بصيراً بالأحكام ، باشر مدة طويلة نيابة عن والده . ثم استقلَّ بها إلى أن مات ، وكان مشكور السيرة وأفتى ودرَّس سنين .

(١) كذا في ديوانه المطبوع في دمشق سنة ١٢٩٧ . والذي في الأصل : « حَالَتْ بِهَا » .

(٢) كذا في الديوان . والذي في الأصل : « فَأَنَّهُ » والسياق يقتضي ما أثبتناه .

وتوفي قاضي القضاة زين الدين محمد بن سراج الدين عمر بن محمود الحنفى المعروف بابن السراج بالقاهرة في ذى القعدة عن تسع وستين سنة ودُفن بقرْبته<sup>(١)</sup> خارج باب النصر بالقرب من تربة الصوفية — رحمه الله . وكان فقيها بارعا عالما مُفْتيًا يحفظ الهداية في الفقه ودرس بالجامع الحاكمي وأعاد بجامع أحمد بن طولون والأشرافية وغيرهما وناب في القضاء عن قاضي القضاة جمال الدين التُّركمانى الحنفى وكان معدودا من الفقهاء العلماء .

وتوفي الخطيب أبو المعالى تقي الدين محمد بن الخطيب محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن ناصح الحموى ثم الحلبي الشافعي الشهير بابن القواس بحلب عن نيف وخمسين سنة — رحمه الله — .

١٠. وتوفي الشيخ الإمام العالم العلامة قطب الدين محمد بن محمد الرازى الشافعي الشهير بالقطب النحْتَانِي<sup>(٧)</sup> — رحمه الله . بدمشق عن نيف وستين سنة . كان بحرا في جميع العلوم لا سيما في العلوم العقلية وله تصانيف مفيدة ، منها : شرح الشمسية<sup>(٨)</sup> وشرح

- (١) بعد بحث طويل لم نوفق إلى مكان هذه التربة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٠ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٥) سبذكر المؤلف وفاته سنة تسع وستين وسبعمائة . (٦) ذكر صاحب الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٢٤٩ و٣٣٩) روايتين إحداهما توافق رواية الأصلين على أن اسمه «محمد» وبهذه الرواية جزم ابن كثير وابن رافع وابن حبيب . والرواية الأخرى أن اسمه «محمود» وبهذه الرواية جزم الإسنى . (٧) في الدرر الكامنة المصدر المتقدم « وإنما قيل له النحْتَانِي تمييزا له عن قطب آخر كان ساكنا معه بأعلى المدرسة » . (٨) هو من مختصر في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي . وقد شرحا غير واحد ، منهم قطب الدين محمود بن محمد الرازى المذكور وسعد الدين مسعود بن عمرو الفتازاني المتوفى سنة ٧٩١ هـ (انظر كشف الظنون ج ٢ ص ٦٩) .

المطالع<sup>(١)</sup> والحواشي على كشف الزخشي<sup>(٢)</sup> ، وكانت تصانيفه أحسن من تصانيف شيخه العلامة شمس الدين الأصفهاني<sup>(٣)</sup> — رحمه الله .

وتُوفِّيَ الأمير سيف الدين أرْبُغَا بن عبد الله الكامل نائب غزّة وكان ، أصله من ممالك الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان خصيصاً عنده إلى الغاية .

وتُوفِّيَ الأمير الشريف أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ابن زهرة الحسنيّ الحلبيّ ، ولي نقابة الأشراف بحلب بعد والده — رحمه الله تعالى — وأستقز أمير طبلخاناه بحلب مدة ثم صُرف عن الوظيفتين ومات بظاهر حلب عن ثلاث وخمسين سنة .

وتُوفِّيَ الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الهادي القوّيّ الفقيه الشافعيّ في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى وقد تصدّر للتدريس والإقراء — رحمه الله .

وتُوفِّيَ الشيخ شرف الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر المزيّ الدمشقيّ الحريريّ المحدث بمصر في شعبان . رحمه الله تعالى .

وتُوفِّيَ الأمير آسن بقا بن عبد الله من علي بك الناصريّ أحد أمراء الطبلخانات ، بعد ما تنقل في عدّة أعمال مثل البيرة وطرّسوس وغيرهما — رحمه الله .

(١) يسمى مطالع الأنوار في الحكمة والمنطق للقاضي سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي المتوفى سنة ٦٨٩ هـ وهو كتاب اعتنى بشأنه الفضلاء، وشرحه قطب الدين محمد بن محمد الرازي المذكور (انظر كشف الطون ج ٢ ص ٤٥٣) .

(٢) تقدّمت وفاة الزخشي سنة ٥٣٨ هـ .

(٣) هو محمود بن أبي القاسم بن محمد الأصماليّ الامام شباب الدين أبو النّسّاء ، ولد بأصمان سنة ٦٧٤ هـ وبيع في قيون العتليات وقدم دمشق فدرس بالرواحية ثم قدم مصر فدرس بالمعربة وأقام بها الى حين وفاته سنة ٧٤٩ هـ (س حليقات الشافعية ج ٦ ص ٢٤٧) .



وتوفى الأمير سيف الدين قارى بن عبد الله الحموى الناصرى الحاحب وهو على نيابة طرسوس وكان من أعيان الأمراء ومن أكابر الممالك الناصرية

- وتوفى الشيخ المعمر الرحلة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن يعقوب [بن الباس] الأنصارى الخزرجى المقدسى البياى الشاهد، كان أبوه يعرف بابن إمام الصخرة واشتهر هو بالبياى، ولد سنة ست وثمانين وستمائة فاحضر على زينب بنت مكى فى الثانية من عمره وعلى الفخر ابن البخارى فى الثالثة وأسمع على أبى الفضل بن عساكر وغيره وأجاز له جماعة وحدث بالكثير، وعمر وصار مسند عصره ورحلة زمانه ونرج له الحافظ تقي الدين بن رافع مشيخة وذيل عليها الحافظ زين الدين العراقى . وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع عشرين ذى القعدة، وأحرمن تأخر من سمع عليه شيخنا الرحلة زين الدين عبد الرحمن الزركشى الخليل .
- رحمه الله تعالى .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع .  
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وستة عشر أصبعا . والله أعلم .



- السنة الثالثة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهى سنة سبع وستين وسبعمائة .

فيها توفى الشيخ الإمام العالم العلامة قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى

- (١) زيادة عن الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٢٩٥) .  
(٢) هو تقي الدين أبو المعالى محمد بن رافع بن هجرس (بكسر الهمزة وكسر الراء) بن محمد ابن شافع بن محمد ، ولد فى القعدة سنة أربع وسبعمائة . سيذكره المؤلف فى جمادى الأولى سنة ٥٧٧٤ .

المصرى الشافعى بمكة المشرفة في يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة، ودُفِنَ بباب  
المعلاة بين القُضَيْل بن عِيَّاض وأبى القاسم القُشَيْرَى ونجم الدين الأصبهاني .  
ومولده بالمعادية بدمشق في سنة أربع وتسعين وستمائة — رحمه الله — وكان إماما  
عالما فاضلا دينيا صالحا، سَمِعَ بمصر والشام والحجاز وأخذ عن الأبرقوهي<sup>(٢)</sup> والديباضي<sup>(٣)</sup>  
وغيرهما من الحفاظ وجمع وكتب وحدث وخطب وأفقي ودرّس وتولى القضاء  
تسعا وعشرين سنة . ثم استعفى وتوجّه إلى مكة مجاورا بها إلى أن مات .

وتُوفِّيَ القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم أيوب العيتاني  
الحنفى قاضى العسكر بدمشق — رحمه الله تعالى — وبها كانت وفاته وقد جاوز  
ستين سنة ، وكان إماما بارعا في المذهب وأفقي ودرّس وشرح مجمع البحرين  
في الفقه في المذاهب الثلاثة في عشرة مجلدات وسماه : « المنبع »<sup>(٥)</sup> .

وتُوفِّيَ الشيخ الرضى شيخ خانقاة بيبرس الجاشنكير في ليلة الجمعة حادى عشر  
شهر رجب ودفن بمقابر الصوفية وتولّى مكانه الشيخ ضياء الدين العفيفي المعروف  
بقاضى قرم . رحمه الله .

- (١) في طبقات الشافعية (ج ٦ ص ١٢٤) أنه توفى عاشر جمادى الآخرة . (٢) هو عبد الكريم  
ابن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القاسم القشيري النيسابوري . تقدّمت وفاته سنة ٦٥٠ هـ  
(ج ٥ ص ٩١ من هذه الطبعة) . (٣) هو شهاب الدين أحمد بن رفيع الدين إسماعيل بن محمد  
ابن المؤيد الأبرقوهي تقدّمت وفاته سنة ٧٠١ هـ . (٤) هو شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن  
ابن أبي خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الديباضي الشافعى الحافظ . تقدّمت وفاته  
سنة ٧٠٥ هـ . (٥) في الأصلين « المنبع » وما أشتباه عن كشف الظنون والمنهل العاصي  
(ج ١ ص ٤٩) وهو شرح لمجمع البحرين في الفقه في عشرة مجلدات . (٦) تقدّم الكلام عليها  
في الحاشية رقم (٦) (ج ٤ ص ٥٠) من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٧) هو ضياء الدين  
أبو محمد عبد الله ابن الشيخ سعد الدين سعد العفيفي القزوينى الشافعى الشهير بابن قاضى قرم . سيذكر  
المؤلف وفاته سنة ٧٨٠ هـ .

وتوفيَّ السلطان الملك المجاهد سيف الدين أبو يحيى على ابن السلطان الملك  
 المؤيد هزبر الدين داود ابن السلطان الملك المظفر يوسف ابن السلطان الملك  
 المنصور عمر بن نور الدين على رُشُول التُّركمانى الأصل اليمنى المولد والمنشأ والوفاة،  
 صاحب اليمن بَعْدَن - رحمه الله - في يوم السبت الخامس والعشرين من شهر  
 جمادى الأولى من هذه السنة وقيل سنة أربع وستين وولى بعده ابنه الملك  
 الأفضل عباس . ومولد المجاهد هذا في سنة إحدى وسبعمئة بَتَغَز ونشأ بها وحَفِظَ  
 التنبيه في الفقه وبحته وتخرج على المشايخ منهم : الشيخ الإمام العلامة الصاغاني ،  
 وتأدب على الشيخ تاج الدين عبد الباقي وغيرهما ، وشارك في علوم وكان جيد  
 الفهم - رحمه الله - وله ذوق في الأدب وله نظم ونثر ، وهذا المجاهد الذي  
 ذكرنا في ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون أنه أرسل إليه تَجْدَةً إلى بلاد اليمن ،  
 لما تَخَرَّج عليه ونازعه الملك الناصر بن الأشرف صاحب زَبِيد ، وسُقْنَا حكايته  
 هناك مفصلاً ، وطالت مدة المجاهد في مملكة اليمن وقَعَلَ الخيرات وله مآثر : عمر  
 مدرسة عظيمة بَتَغَز وزيادة أخرى وغير ذلك وتعمّر مدرسة بمكة المشرفة بالمسجد  
 الحرام بالجانب اليماني مشرفة على الحرم الشريف . وقد آتوا علينا ترجمته في المنهل  
 الصافي بأطول من هذا إذ هو كتاب تراجم . والله أعلم

وتوفيَّ الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الظاهر المعروف  
 بابن الشرف الحنفى الفقيه خطيب جامع شَيْخُون وكان من أعيان الفقهاء وله  
 مُشاركة وفضل . رحمه الله تعالى .

(١) راجع ص ٧٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد تفصيلاً شاملاً لهذه النجدة .

(٢) في الأصلين : « ابن المنرف » وتصحيحه عن الدرر الكامنة ( ج ١ ص ٢٧٢ ) والملك  
 قفريزي ( ج ٣ ر ٤ قسم أول ص ٥٣ ب ) . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٩  
 من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين بَطَّان بن عبد الله أحدُ أمراء الطبلخانات وقُرِئَ على قبره بعد موته أَلْف خَتْمَة شريفة بوصيته هكذا نقل الشيخ تقي الدين المقرئري .  
رحمه الله .

وتُوفِّي الشيخ المحدث العالم العلامة شمس الدين أبو الثناء مجود بن خليفة بن محمد ابن خلف المنبجي ثم الدمشقي التاجر . ومولده في سنة سبع وثمانين وستمائة ومات في ذى الحجة . رحمه الله .

وتُوفِّي الشيخ الإمام أحدُ فقهاء المالكية خليل بن إسماعيل المعروف بابن الجندی الفقيه المالكي - رحمه الله - في يوم الخميس ثاني عشر شهر ربيع الأول . وكان فقيهاً مُصنِّفاً صَنَّفَ المُختصر في فقه المالكية وغيره .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع .  
بلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وستة عشر إصباعاً . والله سبحانه أعلم .



السنة الرابعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر . وهي سنة ثمان وستين وسبعائة .

وفيها كانت وقعة يلبغا العمري الخالصي صاحب الكيش ومقتله وسلطنة آتوك بجزيرة الوسطى ولم يتم أمره ولا عد من السلاطين وقد تقدم ذكر ذلك كله مفصلاً في ترجمة الملك الأشرف هذا فلينظر هناك .

وفيها تُوفِّي قاضي القضاة أمين الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي الحنفي قاضي قضاة حماة وبها تُوفِّي وهو من أبناء الأربعين - رحمه الله - وكان فقيهاً عالمياً مشكور السيرة .

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٢٠ ، ١٢١ من الجزء العاشر من هذه الطبعة ، والحاشية رقم ٣ ص ٣٠٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . والحاشية رقم ١ ص ١٨٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وتوفى الشيخ الإمام العالم المسلّك العارف بالله تعالى عفيف الدين أبو محمد وقيل أبو السيادة عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح الجبائي<sup>(١)</sup> إليافى، نزىل مكة وشيخ الحرم وإمام المسلّكين وشيخ الصوفية في ليلة الأحد العشرين من جمادى الآخرة بمكة المشرفة ودُفن بالمعلاة بجوار الفضيل بن عياض . ومولده سنة ثمان وسعين وستمائة<sup>(٢)</sup> تقريبا وسمع الكثير وبرع في الفقه والعربية والأصليين واللغة والفرائض والحساب والتصوّف والتسليك، وغير ذلك . وكان له نظم جيد كثير، دون منه ديوان وله تصانيف كثيرة منها : «روض<sup>(٣)</sup> الرياحين» [في حكايات الصالحين] وتاريخ بدأ فيه من أول الهجرة وأشياء غير ذلك ، ذكرناها مستوفاة في ترجمته في تاريخنا «المنهل الصافي» وما وقع له مع علماء عصره بسبب قصيدته التي أولها حيث قال في ذلك :

١٠ [الطويل]   
ويا ليلة فيها السعادة والمنى \* لقد صغرُت في جنبها ليلةُ القدرِ<sup>(٤)</sup>

قال : ومن شعره أيضا قصيدته التي أولها :

١٥ قفا حدّثاني فالفؤادُ عليلٌ \* عسى منه يُسقى بالحديث غليلٌ  
أحاديثُ تَجِدُ علاني بِذِكْرِها \* فقلّبي إلى تَجِدِ أراه يَمِلُ  
يَتَذَكَّرُ سَعْدِي أَسْعِدَانِي فَلَيْسَ لِي \* إلى الصبرِ عنها والسُّلُو سَبِيلُ  
ولا تَذَكَّرَالِي العاصِريةَ لَئِنها \* يُولِّهُ عَقْلِي ذِكْرُها وَيُزِيلُ

(١) في الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٢٤٨) (١) أنه : « ولد قبل السجامة بسنتين أو ثلاث » والمنهل

الصافي (ج ٢ ص ٢٥٨) (١) أنه : « ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة تقريبا » . وانظر ترجمته في الملوك

(ج ٣ ص ٥٨ ب) . (٢) توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية طبع مصر سنة ١٣٠٧ هـ

تحت رقم [٧٥٢ تصوف] . (٣) نكته عن المصدر المتقدم . (٤) كفه الضياء .

الحموي بمطلع هذه القصيدة وناله ألسنة الناس ونسبوه إلى حب الظهور : وبعض علماء عصره تأول قوله

وذكروا لذلك مخرجا .

ومنها المخلص :

أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَكْرَمَ الْوَرَى \* وَمَنْ جُودُهُ خَيْرُ النَّوَالِ يُبْسَلُ  
وَمَنْ كَفَّهُ سَيِّحُونَ مِنْهَا وَجِيحُنَّ<sup>(١)</sup> \* وَدَجَلَةُ تَجْرِي وَالْفَرَاتُ وَنَيْلُ  
مَدْحُكَ أَرْجُو مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ \* وَأَنْتَ الَّذِي فِي الْمَكْرَمَاتِ أَصِيلُ  
فَيَا خَيْرَ مَمْدُوحٍ أَثْبُ شَرِّ مَا دِجَ \* عَطَا مَا نَحِ مِنْهُ الْجَزَاءُ جَزِيلُ

وَتُوفَى الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْعَالِمَ الْمُسْلِكَ الصَّوْفِيَّ الْعَارِفَ بِاللَّهِ تَعَالَى الْمُعْتَقِدَ بَجَمَالِ الدِّينِ  
أَبُو الْمُحَاسَنِ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خُضَرَ [ الْكُرْدِيَّ<sup>(٢)</sup> ] الْكُورَانِيَّ  
الْأَصْلَ الْمَصْرِيَّ الدَّارَ وَالْوَفَاةَ الْمَعْرُوفَ بِالشَّيْخِ يُوسُفَ الْعَجَمِيِّ بِزَاوِيَتِهِ بِقَرَاةِ مِصْرَ  
الصُّغْرَى فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ شَهْرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَقِيلَ : بِجُمَادَى الْأَوَّلَى وَقِيلَ :  
يَوْمِ الْأَحَدِ النَّصَفِ مِنْ جُمَادَى الْأَوَّلَى وَدَفِنَ بِزَاوِيَتِهِ الْمَذْكُورَةِ وَقَبْرُهُ يُقْصَدُ الزِّيَارَةَ  
وَكَانَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — شَيْخًا حَقِيقَةً وَمُقْتَدِي طَرِيقَةٍ ، كَانَ إِمَامَ الْمُسْلِكِينَ فِي عَصْرِهِ  
وَكَانَ عَلَى قَدَمِ هَائِلٍ ، كَانَ غَالِبَ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ يَقْتَدُونَ بِهِ وَكَانَ لَهُ أَوْرَادٌ وَأَذْكَارٌ  
هَائِلَةٌ ، اِئْتَمَعَ بِصُحْبَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَكَانَ لَا يَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ  
لَوْمَةٌ لِأَنَّهُمْ ، مَعَ فَضِيلَةِ غَزِيرَةٍ وَمَعْرِفَةِ نَاقِصَةٍ بِالتَّصَوُّفِ وَلَهُ رِسَالَةٌ سَمَّاها « رِيحَانُ  
الْقُلُوبِ وَالتَّوَصُّلِ إِلَى الْمَحْبُوبِ » . وَقَدْ شَاعَ ذِكْرُ الشَّيْخِ يُوسُفَ فِي الدُّنْيَا وَأُخْبِي  
عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَالصُّلَحَاءُ .

حُكِيَ أَنَّ الشَّيْخَ يُوسُفَ هَذَا دَخَلَ مَرَّةً إِلَى الشَّيْخِ بِحْيِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بِحْيٍ الصَّنَائِفِيِّ ،  
فَقَامَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ بِحْيِ وَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى أَحَدٍ وَتَلَقَّاهُ وَهُوَ يُنْشِدُ بِقَوْلِهِ : [ الْوَافِرُ ]

(١) فِي الْأَمَلِ فِيهِ : « جِيحُونَ » فَتَرَكْنَا الْمَدَّ هُنَا ضَرُورَةً . (٢) الزِّيَادَةُ عَنِ الْمَثَلِ الصَّافِي  
(ج ٣ ص ٥٧ ب ٤) . (٣) هَذِهِ الرِّسَالَةُ أَوْهَا : أَخَذَ اللَّهُ مَا نَحِ عَطَانَهُ ... الخ . ذَكَرَ فِيهَا الْمُؤَلِّفُ  
شُرَاطِلَ التَّوْبَةِ وَالْبَسَ الْخُرْقَةَ وَتَلْقَيْنَ الذِّكْرَ . تَوْجَدَ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ نَسْخَانِ مَخْطُوطَانِ بِلَدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ  
تَحْتَ رَفْعِي (١٧٥٠م) ر (١٧٨م) مِنْ فِهْرِصِ التَّصَوُّفِ وَالْأَخْلَاقِ الدِّينِيَّةِ (٤) سَبَّحَ ذِكْرَ الْمُؤَلِّفِ  
وَفَاتَهُ فِي سَنَةِ ٧٧٢ هـ .

أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنِّي صَبْرٌ<sup>(١)</sup> • بَلَوْتُ الْعَالَمِينَ عَلَى مَحْكَى  
فِيهِمْ زَائِفٌ لَا خَيْرَ فِيهِ • وَمِنْهُمْ جَائِزٌ تَجْوِزُ شَكَّ  
وَأَنْتَ الْخَالِصُ الْإِبْرِيْزُ مِنْهُمْ • يَتْرِكُنِي وَحَسْبُكَ مِنْ أَرْسَنِي!

فصل للشيخ يوسف بهذا الكلام غاية السرور والفرح وكان مع الشيخ يوسف

ولده محمد فاقبل عليه الشيخ يحيى وأنشده فقال : [ الكامل ]

إِن السَّيْرَى إِذَا سَرَى فَيَنْفِيسِهِ • وَأَبْنُ السَّيْرَى إِذَا سَرَى أَمْرَاهُمَا

قال : فازداد الشيخ يوسف سرورا على سروره بهذا القول . رحمهما الله تعالى

ونفعنا ببركاتهما .

وتوفى الشيخ الإمام الأديب البارِع الْمُفَتِّحَ جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن

محمد بن الحسن بن صالح بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب أبي يحيى

عبد الرحيم بن بُنَاتِه (بضم التون) الفارق : الأصل الحُدَامِي المِصْرِي المعروف بابن

بُنَاتِه بالقاهرة — رحمه الله تعالى — بالبيمارستان المنصوري في ثامن شهر صفر

من السنة المذكورة . ومولده في مصر في شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وستمائة

«بَرْقَاقُ الْقُنَادِيلِ» ونشأ بمصر وبرع في عدة علوم وفاق أهل زمانه في نظم القريض

وله الشَّعْرُ الرَّائِقُ والنَّثَرُ الْفَائِقُ وهو أحد من حَدَا حَدَوَ الْقَاضِي الْفَاضِلِ وَسَلَكَ

طريقه وأجاد فيما سلك وكان خطه في غاية الحسن وديوان شعره مشهور وقد مدح

الملوك والأعيان ورَّحَلَ إِلَى الْبِلَادِ وَأَقْطَعَ إِلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ إِسْمَاعِيلَ

(١) وردت هذه الأبيات في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٤٥٧ ب) برواية توافق هذه الرواية وفي الدرر

الكلانة (ج ٤ ص ٤٦٣) برواية تختلف عما هنا في كثير من ألفاظها . (٢) راجع الحاشية

رقم ٢ ص ٢٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧ من الجزء

الخامس من هذه الطبعة والحاشية رقم ٣ ص ٢٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

صاحب حماة وله فيه غرر مدائح وكان مع ما أشتمل عليه من المحاسن قليل الحظ  
ومن شعره في المعنى :

أَسْفَى لِي شِعْرُ بَارِعٍ نَظَّمَتْهُ <sup>(١)</sup> \* تَحْتَاجُ بِهِجْتَهُ لِرَفْدِ بَارِعٍ  
دُرُّ يَتِيمٍ قَدْ تَضَوَّعَ نَشْرُهُ \* يَأْمَنُ يَرْقُ عَلَى الْيَتِيمِ الضَّائِعِ

ومن شعره أيضا قوله :

مُقْبِلُ الْخَدِّ أَدَارَ الطَّلَا <sup>(٢)</sup> \* فَقَالَ لِي فِي حُبِّهَا عَائِسِي  
عَنْ أَحْمِرِ الْمَشْرُوبِ مَا تَنْتَهِي \* قُلْتُ : وَلَا عَنْ أَخْضَرِ الشَّارِبِ

وله أيضا :

وَتَاجِرٍ قُلْتُ لَهُ إِذْ رَنَا \* رِفْقًا بِقَلْبِ صَبْرِهِ خَاسِرٍ  
وَمُقْلَةٍ تَهَبُ طِيبَ الْكَرَى \* مِنْهَا عَلَى عَيْنِكَ يَا تَاجِرٍ <sup>(٣)</sup>

وله أيضا :

قَبْلَتْهُ عِنْدَ النَّوَى فَمَمَّرَتْ \* تِلْكَ الْخَلَاوَةَ <sup>(٤)</sup> [بِالتَّفَرُّقِ وَالْجُحَى]  
وَلَتَمَّتْهُ عِنْدَ الْقُدُومِ حَبْدًا \* رُطْبُ الشِّفَاءِ السُّكَّرِيُّ بِلَا نَوَى

وله : أيضا — عفا الله عنه —

أَهْلًا يَطْنِفُ عَلَى الْجُرْعَاءِ مَخْلِسِ \* وَالْفَجْرُ فِي تَحَرُّرِ كَالْفَرِّ فِي لَعَسِ  
وَالنَّجْمُ فِي الْأَفْقِ الْغَرِيِّ مِنْحِدٍ \* كَشُعْلَةٍ سَقَطَتْ مِنْ كَفِّ مُقْتَنَسِ  
بِاحْبَادٍ زَمَنُ الْجُرْعَاءِ مِنْ زَمَنِ \* كُلِّ اللَّيَالِي فِيهِ لَيْلَةُ الْعُرْسِ

(١) رواية ديوانه المطبوع في مصر سنة ١٣٢٣ هـ — ١٩١٠ م تحت رقم ١٩١ أدب :

« لحنى ... الخ » (٢) ورد هذان البيتان في ديوانه المقدم ذكره برواية تختلف عما هنا

في بعض ألفاظها . (٣) رواية الديوان ١٠١ ... حازر \* (٤) الكلمة عن ديوانه



- وَحِيدًا أَلْعِشُ مَعَ هِفَاءَ لَوْظَهْرْتِ<sup>(١)</sup> \* لِلْبَذْرِ لَمْ يَزُهُ أَوْ لِلْفُضْنِ لَمْ يَمَسْ  
خَوْدُهَا مِثْلُ مَا فِي الظُّبَى مِنْ مَلَحٍ<sup>(٢)</sup> \* وَلَيْسَ لِلظُّبَى مَا فِيهَا مِنَ الْأَنْسِ  
مَحْرُوسَةٌ بِسَمَاعٍ أَلْبِيضٍ مُلْتَمِعًا \* وَنُورُ ذَلِكَ أَلْمَحْتَا آيَةُ الْحَرَسِ  
يَسْعَى وَرَا لِحَظْهَا قَلْبِي وَمِنْ عَجَبٍ \* سَعَى الطَّرِيدَةِ فِي آثَارِ مُفْتَرَسِ  
لَيْتَ الْعَذُولُ عَى مَرَاهَى مَحَاسِنِهَا \* لَوْ كَانَ تَنَى عَمَى عَيْنِيهِ بِالْحَرَسِ<sup>(٣)</sup>

وقد استوعبنا من شعره وأحواله نبذة كبيرة في المنهل الصافي. انتهى والله أعلم.  
وتوفي الوزير الصاحب نجر الدين ماجد بن قروينة القبطي المصري تحت  
العقوبة ، بعد أن أحرقت أصابعه بالنار ، وكان — رحمه الله — وزيراً عارفاً مكيناً  
عفيفاً رزيناً ذا حرمة ونهضة ، لم يل الوزارة في الدولة التركية من يشابهه ، عمر  
في أيام وزارته بيوت الأموال بالذهب والفضة ، وترك بالأهراء مغل ثلاث سنين  
وبعض الرابعة ، وذلك فوق ثلاثمائة ألف إردب . وبالبلاد مغل سنتين ، بعد  
ما كان يقوم بالكلف السلطانية وكلفة الأتابك يلغا النمرى الخاصكى وبعد هذا  
كله كان يحمل إلى الخزانة الشريفة في كل شهر ستين ألف دينار ، وكان فيه محاسن  
كثيرة ، غير أنه كانت نفسه نفساً شاحخة ، وفيه تهكم على الناس مع تكبر ، هذا مع الكرم  
الزائد والإحسان للناس وقلة الظلم بالنسبة إلى غيره ، رحمه الله تعالى ؛ والله أعلم .  
وتوفي الأمير سيف الدين دروط ابن أنحى الحاج آل ملك ، كان أحد أمراء  
الألوف بالديار المصرية وحاجباً ثانياً بها .

وتوفي الأمير علاء الدين أقبغا بن عبد الله الصفوي أحد الأمراء الطليخانات  
بالديار المصرية وأمير آخور وكان — رحمه الله — من أعيان الأمراء .

- ٢٠ (١) رواية ديوانه المطبوع في مصر سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) ص ٢٦٣ : « لو برزت » .  
(٢) الملح بالتحريك : بياض يخالطه سواد ، وهو مما توصف به الغلام . (٣) هذه الأبيات  
من قصيدة له واردة في ديوانه المطبوع في مصر المحفوظ بدار الكتب المصرية وعدد أبياتها فوق ثلاثين بيتاً .  
تحت رقم [ ١٩١٠ أدب ] .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ علاء الدين آقْبَا بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَحْمَدِيُّ الْبَلْبَغَاوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْجَلْبِ  
فِي أَوَّلِ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ وَهُوَ مَسْجُونٌ بِنَهْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ، مِنْ جُرْحٍ أَصَابَهُ فِي شَهْرِ  
ذِي الْقَعْدَةِ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي عِدَّةِ مَوَاطِنَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ علاء الدين الطُّنْبَغَانِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِزَّى أَحَدُ أُمَرَاءِ الطَّبَلِخَانَاتِ  
فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ رَابِعِ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ، وَكَانَ مُثِيرًا لِلْفِتَنِ .

وَتُوِّفَى الْقَاضِي بهاء الدين حسن بن سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن رِيَّانَ  
نَاطِرَ الْجَلِيشِ بِجَلْبِ فِي دِمَشْقَ عَنْ ثَمَانٍ وَسِتِينَ سَنَةً، وَكَانَ رَئِيسًا نَبِيلًا كَاتِبًا بَارِعًا،  
وَلِيَّ عِدَّةِ وَظَائِفَ؛ وَلَهُ نَظْمٌ وَثَرٌّ وَمِنْ شِعْرِهِ — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — [ الرَّجَزُ ]

نَحْنُ الْمَوْقُوعُونَ فِي وَظَائِفَ \* قُلُوبُنَا مِنْ أَجْلِهَا فِي حَرِّ

قِسْمَتِنَا فِي الْكُتُبِ لَا فِي غَيْرِهَا \* وَقَطَعْنَا وَوَصَّلْنَا فِي الْوَرَقِ

وَتُوِّفَى الْقَاضِي تَقِيُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْلطِيفِ  
الْبَعْلَبَكِيِّ الشَّافِعِيِّ الشَّهِيرِ بِابْنِ الْمَجْدِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — كَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا وَلِيَّ قَضَاءِ  
طَرَابُلُسَ وَغَيْرِهَا .

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ يَلْبُغَا الْعُمَرَى قُتِلَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ؛ انْتَهَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

§ أَمْرُ النِّيلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ سِتَّةَ أَذْرَعٍ وَثَلَاثَةَ أَصَابِعَ .  
مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ تِسْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَسِتَّةَ أَصَابِعَ .



السَّنَةُ الْخَامِسَةُ مِنْ سُلْطَانَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شَمْبَانَ بْنِ حُسَيْنٍ صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ

عَلَى مِصْرَ؛ وَهِيَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَسِتِينَ وَسَبْعُمِائَةً .

(١) فِي الدَّرَرِ الْكَاسَةِ (ج ٤ ص ٢٠٦) : « ابْنُ مُحَمَّدٍ » .

(٢) فِي السُّلُوكِ (ج ٣ و ٤ قِسْمُ أَوَّلِ ص ٥٨ ب) : (ابْنُ عَبْدِ الْمُنْصَفِ) .

فيها كانت الوقعة بين الملك الأشرف صاحب الترجمة وبين الأتابك أسندمر الزنبي الناصري وأنتصر الأشرف حسب ما تقدم ذكره .

- وفيها توفى العلامة قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة علاء الدين عليّ ابن العلامة فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان الحنفى الماردى ، الشهير بابن التركمانى بالقاهرة ، في ليلة الجمعة حادى عشر شهر شعبان ودفن بتربة والده خارج باب النصر من القاهرة وتولى بعده القضاء العلامة سراج الدين عمر الهندى . ومولده في سنة تسع عشرة وسبعائة ، وقيل سنة خمس عشرة وسبعائة . وتفقه على والده وغيره ، حتى برع في الفقه والأصول والعريضة وشارك في فنون كثيرة ، وكان من جملة محفوظاته « الهداية في الفقه » حتى إنه كان يُعَلِّمُها في دروسه من صدره ، وكلّ شرح أبيه لها ، وتولّى القضاء بعد وفاة أبيه وباشر القضاء بعقّة وحشمة ورئاسة وتصدّى للإفتاء والتدريس والإقراء سنين في حياة والده الى أن مات . وكان له عبادة وأوراد هائلة ومحاسن كثيرة . رحمه الله تعالى .

- وتوفى قاضي القضاة موفق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الباقي الحجاوى المقدسى الحنبلى قاضي قضاة الديار المصرية بعد أن حكم بها ثلاثين سنة - رحمه الله تعالى - وتولّى بعده القاضي ناصر الدين نصر الله العسقلانى الحنبلى . وكان موفق الدين مشكور السيرة بحيل الطريقة .

(١) رواية المنهل الصافي (ج ٢ ص ٢٦٨) « ١ » : « عثمان بن مصطفى بن إبراهيم ... الخ » .

وفي الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٢٧٦) أنه مات مطلعوا في شهر رمضان .

(٢) ورد في شذرات الذهب وطبقات الحنابلة (ص ٦٣) ما نصه : « الحجاوى » وهي الرواية

الصحيحة . وفي السلوك : « الحجاوى » .

وَتُوِّقَ قَاضِي الْقَضَاةِ جَمَالُ الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
المرادوى المقدسى الحنبلى قاضى قضاة دِمَشْقَ بها عن نَيْفٍ وسبعين سنة، مصروفا  
عن القضاء — رحمه الله تعالى —

وَتُوِّقَ قَاضِي قَضَاةِ طَرَابُلُسَ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ تَقَى الدِّينِ  
عبد الله الشَّيْبَى الدَّمَشْقَى الحنفى — وهو من أبناء السبعين — رحمه الله — وكان  
ماليا دينيا مجاهدا مُرَابِطًا يَلْبَسُ السِّلَاحَ فى سَبِيلِ اللَّهِ وَيَغْزُو وَسَمِعَ الكَثِيرَ وَجَمَعَ  
وَأَلَّفَ وَأَفْتَى وَدَرَسَ وَأَنْتَفَعَ النَّاسُ بِهِ وَبَاشَرَ الْحُكْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً . رحمه الله .  
وَتُوِّقَ قَاضِي قَضَاةِ حَلَبَ صَدْرُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدِّيمِيرِى  
المالكى — رحمه الله — عن نَيْفٍ وسبعين سنة . وكان فقيها فاضلا مشكورا  
السَّيِّرة .

وَتُوِّقَ الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ قَاضِي الْقَضَاةِ بَهَاءُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابن عَقِيلِ المِصْرِى الشَّافِعِى قَاضِي قَضَاةِ الدِّيَارِ المِصْرِىةِ وَفِيهِ الشَّافِعِىةُ — تَعَمَّدَهُ اللَّهُ  
بِرَحْمَتِهِ — بِالْقَاهِرَةِ فى لَيْلَةِ الأَرْبَعَاءِ الثَّالِثِ والعشرين من شهر ربيع الأول ودُفِنَ  
بِالقَرَاةِ بِالقَرَبِ من قُبَّةِ الإمام الشَّافِعِى — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَمَوْلَدُهُ فى المَحْزَمِ  
سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ . وَنَسَبُهُ يَتَّصِلُ إِلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) فى الأملين والسلوك (ج ٣ و ٤ قسم أول (ص ٦٤ ب) : «جمال الدين أبو محمد عبد الله... الخ»  
وهو خطأ صوابه ما أثبتناه من المنهل الصافى (ج ٣ ص ٤٦٤) وطبقات الحنابلة (طبع دمشق سنة ١٣٣٩  
ص ٦٣) وشذرات الذهب (ج ٦ ص ٢١٧) . (٢) انظر ترجمته فى المنهل الصافى  
(ج ٣ ص ١٩١ ب) وفى الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٤٨٧) وفى السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٦٤ ب قسم أول) .  
(٣) راجع ترجمته له فى السلوك (ج ٣ و ٤ قسم أول ص ٦٣ ب) والدرر الكامنة (ج ١  
ص ١٧٢) . (٤) عقد له المؤلف فى المنهل الصافى ترجمة ضافية كلها محاسن وطرف وذكر  
شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ، منها شرح الألفية لابن مالك ، توجد منه عدة نسخ مخطوطة ومطبوعة بأرقام  
مختلفة محفوظة بدار الكتب المصرية . (٥) يريد بها قراءة الإمام الشافعى المعناه بالقراءة الصغرى .

ونشأ بالقاهرة. وقرأ على علماء عصره وبرع في علوم كثيرة وصنّف التصانيف المفيدة في الفقه والعربية والتفسير، منها «شرح الألفية» لابن مالك و«شرح التسهيل» أيضا و«باشر قضاء الديار المصرية مدة يسيرة و«باشر التدريس الجلييلة والمناصب الشريفة»، وكتب إليه قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء السبكي من دمشق يقول:

[ الطويل ]

تَقَضَّتْ شُهُورُ بِالْعَادِ وَأَحْوَالُ \* جَرَتْ بَعْدَكُمْ فِيهَا أُمُورٌ وَأَحْوَالُ  
فَإِنْ يَسِرَّ اللَّهُ التَّلَاقَ ذِكْرُهَا \* وَإِلَّا فَلِي فِي هَذِهِ الْأَرْضِ أَمْثَالُ

وتوفى الشيخ عز الدين أبو يعلى حمزة بن قطب الدين موسى بن ضياء الدين أحمد بن الحسين الدمشقي الحنبلي الشهير بابن شيخ السلامة بدمشق وقد جاوز ستين سنة وكان — رحمه الله — إماما عالما فاضلا كتب على «المتقى» .

وتوفى الإمام العالم شهاب الدين أحمد بن لؤلؤ الشهير بابن النقيب المصري الشافعي في يوم الأربعاء رابع عشر شهر رمضان وكان — رحمه الله — مفتيًا في علوم وله مصنفات ونظم حسن .

وتوفى الشيخ الإمام المحدث صلاح الدين عبد الله ابن المحدث شمس الدين

محمد بن إبراهيم بن غنائم بن أحمد بن سعيد الصالحى الحنفى الشهير بابن المهندس

(١) هذا الشرح يسمى «المساعد على تسهيل الفوائد وتكليل المقاصد» توجد منه نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٢٦٥ نحو] . (٢) هو بهاء الدين أبو البقاء محمد ابن قاضي القضاة سديد الدين عبد البر بن صدر الدين يحيى السبكي الأنصارى الشافعى . سذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٧ هـ . (٣) فى الأصلين : «الحسن» وما أثبتناه عن المنهل الصافى (ج ٢ ص ٥٠) (١) والسلوك ج ٣ و ٤ قسم أول ص ٦٤ (١) والدرر الكامنة ج ٢ ص ٧٧ . (٤) هو شرح أحكام المتقى للجد بن تيمية ولم يكمل . انظره فى الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٧٧) والمنهل الصافى (ج ٢ ص ٥٠) (١) . (٥) انظره فى الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢٣٩) . (٦) فى الأصلين : «ابن غنام» وما أثبتناه عن السلوك (ج ٣ ص ٤ و ١) (١) والمنهل الصافى (ج ٢ ص ٢٧٠) (ب) والدرر الكامنة (ج ٢ ص ٢٨٢) .

— رحمه الله تعالى — بحلب عن نيف وسبعين سنة . وكان محدثاً مُسنداً سَمِعَ الكثير بمصر والشام والجزيرة والعراق وكتب وحدث وحجَّ غير مرة وطاف البلاد ثم استوطن حلب إلى أن مات . رحمه الله .

وَتُوفِيَ القاضى علاء الدين على<sup>(١)</sup> ابن القاضى محيى الدين يحيى بن فضل الله القرشى العمري كاتب السر الشريف بالديار المصرية بالقاهرة في ليلة الجمعة ناسع عشر شهر رمضان عن سبع وخمسين سنة . وكان قبل موته نزل عن وظيفة كتابة السر لولده بدر الدين محمد فمَّ أمره من بعده . وكان القاضى علاء الدين — رحمه الله تعالى — إماماً في فنّه كاتباً عاقلاً طالَّت أيامه في السعادة حتَّى إنه باشر وظيفة كتابة السر نيّفاً وثلاثين سنة لأحد عشر سلطاناً من بني قلاوون . استوعبنا ذلك كله في « المنهل الصافي » .

قلت : ولا أعلم أحداً ولي كتابة السر هذه المدة الطويلة من قبله ولا من بعده سوى العلامة القاضى كمال الدين محمد بن البارزى — رحمه الله — فإنه وليها أيضاً نحواً من ثلاث وثلاثين سنة على أنه عُزِلَ منها غير مرة وتعطل سنين ، كما سيأتى ذكره في ترجمته إذا وصلنا إليه — إن شاء الله تعالى — وكان للقاضى علاء الدين — رحمه الله — نظمٌ ونثرٌ وترسلٌ وإنشاءٌ ومن شعره :

بأنَّ الحِمَى لم يَمَسْ مِنْ بَعْدِ بُعْدِكُمْ \* ولا تَفَنَّتْ بِهِ وَرَقَاؤُهُ طَرَباً  
باجسرة خلفوني في ديارهم \* أجري الدموع على آثارهم سُحْباً  
قد كان يحزُّنني وإش يراقبني \* واليوم يحزُّنني أن ليس لي رُقباً  
وتُوفِيَ الأمير علاء الدين طيِّباً بن عبد الله الناصرى المعروف بالطويل نائب حلب بها في يوم السبت وقت الظهر سَلَخَ شَوال ودُفن خارج باب المقام وقيل :

(١) انظره في الدرر الكامنة (ج ٣ ص ١٣٨) والمنهل (ج ٢ ص ٤٥٦) (ب) .

إنه سَمَّ ، لأنه كان أراد الخروج عن الطاعة ، فعاجلته المنيّة ، وقد تقدّم ذكره مع خُشْدَاشه يَبْلُغُ العُمري الخاصكى وما وَقَعَ له منه في ترجمة الملك الناصر حسن وكيفية خروجه من الديار المصرية والقبض عليه فلا حاجة للإعادة هاهنا .

وتُوفى الأتابك سيف الدين أسندمر بن عبد الله الناصرى صاحب الوقعة مع

- ٥ الملك الأشرف شعبان محبوساً ببحر الإسكندرية في شهر رمضان وقد تقدم أيضاً ذكر واقعة مفصلاً في ترجمة الملك الأشرف .

وتُوفى الأمير سيف الدين قنق بن عبد الله العزى أحد مقدى الأتوف بالديار المصرية على هيئة عجيبة ؛ نسال الله تعالى حسن الخاتمة بمحمد وآله . وخبره أنه كان قد عصى مع أسندمر الناصرى المقدم ذكره ، ركب معه من جملة اليلغاوية ، فلما أنكسرت اليلغاوية ساق قنق هذا فرسه إلى بركة الحبش ونزل بشاطئ البركة ١٠ وبقي يشرب الماء ويستشف الرمل إلى أن مات ، فأُنظر إلى هذا الجاهل وما فعل في نفسه .

وتُوفى السلطان الملك المنصور أحمد ابن الملك الصالح صالح ابن الملك المنصور غازى بن قرأ أرسلان بن أرتق الأرتقى صاحب مآريدين بها وقد جاوز الستين سنة من العمر وكانت مدة ملكه ثلاث سنين ، وكان صاحب همة عالية وحرمة سنية . ١٥ رحمه الله تعالى .

وتُوفى الشاب الفاضل تاج الدين محمد بن الشكرى — رحمه الله — وكان فاضلاً عالماً ودزس وبرع — رحمه الله — وفيه يقول ابن نباتة : [ السريع ]  
سأته في خده قبلة \* فقال قولاً ليس بالمتكر

- ٢٠ عليك بالصبر ومن ذا الذى \* ينفعه الصبر عن الشكرى

(١) راجع الاستدراك الوارد في ص ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وتوفي الأمير علاء الدين أَلطُنْبَغَا بن عبد الله البشتكي نائب غزّة وأستاذار  
السلطان كان في رابع<sup>(١)</sup> عشر شعبان .

وتوفي الأمير سيف الدين بأكيش بن عبد الله اليلبغاوي الحاجب في صفر،  
وكان من رموس الفتن وممن قام على أستاذة يلبغا .  
وتوفي الأمير سيف الدين بيليك بن عبد الله الفقيه الزقاق ، أحد مقدمي  
الألوف بالديار المصرية — رحمه الله تعالى — كان فاضلا فقيها ويكتب المنسوب  
وعنده مشاركة في فنون .

وتوفي الأمير سيف الدين تُلْكُتْمَر بن عبد الله المحمدي الخازندار أحد أمراء  
الألوف بالديار المصرية مسجوناً بقر الإسكندرية . وكان ممن قام مع أسندم الناصري .  
وتوفي الأمير سيف الدين جُرجي بن عبد الله الإدريسي الأمير آخور ثم نائب  
حلب وهو يدسحق . وكان من أجل الأمراء وتنقل في عدّة وظائف وولايات  
— رحمه الله تعالى — .

وتوفي الأمير سيف الدين جرقطلو بن عبد الله أمير جاندّار في صفر وكان من  
الأشرار .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعا .  
مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا سواء . والله أعلم .



السنة السادسة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهي  
سنة سبعين وسبعماية .

(١) كذا في الأصلين . وفي السلوك (ج ٣ ر ٤ قسم أول ص ٦٤ (١)) : « كانت في راج  
عشرين ... الخ » . (٢) في السلوك (ج ٣ ر ٤ قسم ١ ص ٦٤ (١)) : « جوقطلو ... الخ » .



وفيهما تُوِّفَى الشيخ بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن كمال الدين أحمد بن جمال الدين محمد بن أحمد الشَّيرَيشيَّ البكريَّ الوائليَّ الدَّمشقيَّ الشافعيَّ بدمشق عن<sup>(١)</sup> ستَّ وأربعين سنة — رحمه الله — وكان عالماً فاضلاً فقيهاً دُرِّسَ بالإقبالية بدمشق إلى أن مات .

- وفيها تُوِّفَى قاضي القضاة جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود القُونَوِيَّ الحنفيَّ قاضي قضاة دِمَشقَ بها عن ستَّ وسبعين سنة وكان — رحمه الله — من العلماء الأماثل، كان رأساً في الفقهاء الحنفية، بارعاً في الأصول والفروع ودُرِّسَ بدمشق بعمدة مدارس وأفتى وجمَعَ وألَّفَ — رحمه الله تعالى — .

- وتُوِّفَى القاضي شمس الدين محمد بن خَلَفَ بن كامل الغَزِّيَّ الشافعيَّ بدمشق عن بضع وخمسين سنة . وكان عالماً، دُرِّسَ بدمشق وأفتى وبادر بها نيابة الحكم إلى أن مات — رحمه الله تعالى — .

وتُوِّفَى الطواشي ناصر الدين شفيع بن عبد الله الفَوَّيَّ نائب مقدم المالِك السلطانية في يوم الأحد ثامن شعبان وكان من أعيان الخُدَّام وطالت أيامه في السعادة .

- ١٥ (١) هي داخل باب الفرج والفراذيس، شمال الجامع والظاهرية الجوانية وشرق الجاروخية وغربي التقوية، أنشأها جمال الدولة إقبال خادِم الملك، دُرِّسَ بها جلة من العلماء منهم : بدر الدين بن خلكان ثم شمس الدين بن خلكان ثم تاج الدين المِراغِي ثم علاء الدين القُونَوِي ثم الكمال الشَّيرَيشي ثم ولده بدر الدين هذا وغير هؤلاء من أفاضل المدرِّسين . راجع الكلام عليها في مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس في أخبار المدارس — اختصار عبد الباسط العلوي الدمشقي ص ٨ .

- ٢٠ (٢) انظره في الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٣٢٢) والمنهل الصافي (ج ٣ ص ٣٣٨ (ب)) .
- (٣) ترجم له صاحب الدرر الكامنة ترجمة لا بأس بها (ج ٣ ص ٤٣٢) .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَرْغُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَلِيكٍ الْأَزْقِيُّ رَأْسَ نَوْبَةِ  
النُّوبِ بِالْديَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ . وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْأَمْرَاءِ  
وَهُوَ أَحَدٌ مِنْ ثَارٍ عَلَى يَلْبُغَا .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ صَلاَحُ الدِّينِ خَلِيلُ بْنُ أَمِيرٍ عَلَى ابْنِ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ سَلَّارِ الْمَنْصُورِيِّ  
وَكَانَ أَحَدَ أَمْرَاءِ الطَّبَلِخَانَاتِ بِالْديَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَهُوَ أَحَدٌ مِنْ رِكَبٍ مَعَ الْأَتَابِكِ  
أَسْنَدَمَر .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ طُغْبَقَا النَّاصِرِيِّ أَحَدَ أَمْرَاءِ الطَّبَلِخَانَاتِ أَيْضًا .  
وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ صَارِمُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ صَرِغْتَمِشِ النَّاصِرِيِّ  
وَكَانَ أَيْضًا مِنْ أَمْرَاءِ الطَّبَلِخَانَاتِ وَلَهُ وَجَاهَةٌ فِي الدَّوْلَةِ ، وَفِيهِ شَجَاعَةٌ وَإِقْدَامٌ وَدُفْنٌ  
بِمَدْرَسَةِ أَبِيهِ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَتُوِّفَى الْأَدِيبُ الْمَوَالِ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفِ بِالْفَارِ  
الشَّطْرَنْجِيِّ الْعَالِيَةِ ، وَكَانَ بَارِعًا فِي الْمَوَالِيَا وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ وَكَانَ مَاهِرًا فِي الشَّطْرَنْجِ .  
وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ قَشْتَمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورِيِّ نَائِبُ حَلَبَ بِهَا مَقْتُولًا  
بِيَدِ الْعَرَبِ فِي وَقْعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ عَلَى تَلِّ السُّلْطَانِ وَقُتِلَ مَعَهُ وَلَدُهُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ

(١) رواية السلوك (ج ٣ و ٤ قسم ١ ص ٦٧ ب) : « الأمير أرغون على بك ... الخ » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « في أول جمادى الآخرة ... الخ » .

(٣) انظره في السلوك المصدر المتقدم . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٨ من الجزء

الحادى عشر من هذه الطبعة (٥) في الأصل « م » كلمة محمد مكررة مرتين ، وما أثبتناه

عن الأصل « ف » والدرر الكامنة والمنهل الصافي (ج ١ ص ١١٥ ب) .

(٦) هو موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق وفيه خان ومزل للقوافل وهو المعروف

بالفنيديق ، كانت به وقعة بين صلاح الدين يوسف بن أيوب وسيف الدين غازي بن مودود بن زنكي

صاحب الموصل سنة ٥٧١ هـ في عاشر شوال (عن معجم البلدان لياقوت) .

أَن قَشْتَمِرَ عِذَا وَلَى نِيَابَةَ طَرَابُلُسَ وَنِيَابَةَ دِمَشْقَ وَنِيَابَةَ السُّلْطَنَةِ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .  
ثُمَّ أُخْرِجَ مِنْ مِصْرَ إِلَى نِيَابَةِ حَلَبَ فَلَمْ تَطُلْ مَدَّتُهُ عَلَى نِيَابَةِ حَلَبَ وَقُتِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -  
وَكَانَ شُجَاعًا مَقْدَامًا عَارِفًا عَاقِلًا مَدْبِرًا سَيُومًا دَبَّرَ أَمْرَ السُّلْطَنَةِ سَنِينَ وَحَمَدَتْ  
سِيرَتُهُ .

- وَتَوَفَّى الْقَاضِي عِمَادُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ شَرْفِ الدِّينِ مُوسَى بْنُ سُلَيْمَانَ الشَّهِيرَ  
بِالشَّيْرَجِيِّ بِدِمَشْقَ . كَانَ وَلَى حُسْبَةَ دِمَشْقَ وَنَظَرَ نِخْرَاتِهَا وَكَانَ لَهُ ثَرَوَةٌ وَلَدِيَّةٌ  
فَضِيلَةٌ وَعِنْدَهُ سِيَاسَةٌ .

وَتَوَفَّى الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ آقَتَمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ عَبْدِ الْغَنِيِّ الصَّغِيرِ فِي شَهْرِ  
رَمَضَانَ ، وَآقَتَمَرُ هَذَا غَيْرُ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ آقَتَمَرِ عَبْدِ الْغَنِيِّ وَكَانَ آقَتَمَرُ هَذَا مِنْ جَمَلَةِ  
أَمْرَاءِ الطَّبَلْخَانَاتِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١٠

وَتَوَفَّى السُّلْطَانُ صَاحِبُ ثُوْنُسَ وَمَا وَالَاهَا مِنْ بِلَادِ الْغَرْبِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ  
ابْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى فِي الْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ بَعْدَ مَا مَلَكَ  
تِسْعَ عَشْرَةِ سَنَةً - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ مُلُوكِ الْغَرْبِ ، كَانَ شُجَاعًا وَلَهُ  
مَوَاقِفٌ وَفَتْوحَاتٌ هَائِلَةٌ .

- § أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ خَمْسَةُ أَذْرَعٍ وَعِشْرُونَ إصْبَعًا . مَبْلَغُ  
لِزْيَادَةِ سَبْعَةِ عَشَرَ ذِرَاعًا وَسِتَّةَ أَصَابِعَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .



السَّنَةُ السَّابِعَةُ مِنْ سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ بْنِ حُسَيْنَ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ  
سَنَةُ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَسَبْعَاةً .

وفيها توفِّي قاضي القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ شرف الدين حسن بن الخطيب شرف الدين أبي بكر عبد الله ابن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد ابن محمد بن قدامة الشهير بأبن قاضي الجبل الحنبلي<sup>(١)</sup> المقدسي<sup>(٢)</sup> الصالحى قاضى قضاة دِمَشْقُ بها في ثالث عشر شهر رجب عن ثمان وسبعين سنة - رحمه الله - وكان إماماً عظيماً القدر آتته إليه رياسة مذهبه، وكان صاحب ابن تيمية وسمع منه وتفقه به وبغيره، وفي هذا المعنى يقول : [ الوافر ]

نَبِيَّ أَحْمَدُ وَكَذَا إِمَامِي \* وَشَيْخِي أَحْمَدُ كَالْبَحْرِ طَامِي<sup>(٣)</sup>  
وَإِسْمِي أَحْمَدُ أَرْجُو يَهَذَا \* شَفَاعَةَ سَيِّدِ الرِّسَالِ الْكَرَامِ<sup>(٤)</sup>

وتوفِّي قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن قاضى القضاة تقي الدين على ابن عبد الكافي بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصارى السلمي<sup>(٥)</sup> السُّبْكِي الشافعى قاضى قضاة دِمَشْقُ بها، في عصر يوم الثلاثاء سابع شهر ذى الحجة ودُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيُون . تَعَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ عَنْ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَ إِمَامًا بَارِعًا مُفْتًى فِي سَائِرِ الْعُلُومِ وَلَهُ تَصَانِيفٌ شَتَّى : منها « شرح المنهاج » في الفقه للنووى<sup>(٦)</sup>

(١) عقد له صاحب مختصر طبقات الحنابلة جميل الشئلى ترجمة ذكر فيها شيوخه والمناصب التى تولاها وبعض أبيات من شعره . (٢) يريد به شيخ الإسلام أحمد بن تيمية انظره فى النجوم الزاهرة الجزء التاسع ص ٢٧١ من هذه الطبعة . (٣) رواية هذا المصراع فى المصدر المتقدم : « وبذلك أرجو » ارجع إلى طبقات الحنابلة ص ٦٣ (٤) فى الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٤٢٨) أنه مات ليلة الثلاثاء . (٥) قاسيون جبل شمالى دمشق يحل عليها . وفى عصر نور الدين الأتابكي هاجرت طائفة من المقدسة هربا من إرهاب الصليبيين لهم فسكنوا هذا الجبل وبنوا فيه دورا ومساكن فأصبح إحدى ضواحي دمشق التى لها مقبرة لا أنه مقبرة . (٦) يسمى مختصر المحرر فى فروع الشافعية وقد شرحه جلة من العلماء الشافعية فى عصور مختلفة منهم قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي وغيره .

« وشرح مختصر ابن الحاجب » <sup>(١)</sup> و« منهاج البيضاوى »، وغير ذلك ودرس « بالعادلة » <sup>(٢)</sup> و« والغزالية » <sup>(٣)</sup> و« الأينية » <sup>(٤)</sup> و« الناصرية » <sup>(٥)</sup> و« دار الحديث الأشرفية » <sup>(٦)</sup> و« الشامية البرانية » <sup>(٧)</sup> و« باشر قضاء دمشق أربع مرّات وخطب بالجامع الأموى »، وقدم القاهرة وتولّى مكانه أخوه أبو حامد بهاء الدين وأستقر تاج الدين هذا مكان أخيه أبي حامد المذكور في تدريس « الشيخونية » <sup>(٨)</sup> بمصر، وقيل : إنه كان أفعه من أخيه أبي حامد المذكور .

وتوفى قاضى القضاة جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن على بن عبد الملك المسلاقى السلى قاضى قضاة دمشق بالقاهرة

- (١) هو منهاج الوصول إلى علم الأصول لناصر الدين البيضاوى . (٢) هى المدرسة العادلة أنشأها أولا نور الدين الشهيد ثم العادل سيف الدين ثم ولده المعظم ووقف عليها الأوقاف ، درس بها جملة من العلماء . (انظر تنبيه مختصر الطالب رقم ١٦) . (٣) هى بالجامع الأموى شمال مشهد عثمان ، وكانت أولا تعرف بالشيخ نصر المقدسى ثم الإمام أبى حامد الغزالى وقف الامام الناصر ، قرابة على من يشتغل بها فى العلوم الشرعية وعلى من يدرس بها من الشافعية درس بها جملة من العلماء منهم الشيخ نصر المقدسى وجمال الدين الدولى ثم عز الدين بن عبد السلام وغيرهم . (٤) موهبا قلى باب الزيادة من أبواب الجامع الأموى المسمى قديما بباب الساعات وهو أول مدرسة بنيت بدمشق للشافعية ، بناها أتابك الصاكر بدمشق أمين الدولة ربيع الاسلام أمين الدين كدكنين بن عبد الله السفينكى . (٥) أنشأها الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز بن صلاح الدين بن أيوب ، درس بها جملة من العلماء منهم تاج الدين هذا . (٦) هى بسفح جبل قاسيون ، بناها الملك المظفر موسى العادل . (٧) هذه المدرسة بمحلة العينية بإنشاء ست الشام آمنة نجم الدين أيوب بن شادى وهذه المدرسة تعرف بالحسامية لأنه دفن حسام الدين ابنها بها عند والدته فى القبر الثالث الذى بلى مكان الدرس وفى الذى يليه زوجها وابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه . (٨) انظر مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس فى أخبار المدارس ص ١٢
- (٨) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٩ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(١) وهو من أبناء السبعين سنة وكان - رحمه الله - عالماً فاضلاً سَمِعَ بالإسكندرية ومصر والشام وأخذ عن القُنُونِيِّ وأبى حَيَّان وغيرهما وولى نيابة الحكم بِدِمَشْق . ثم أَسْتَقَلَّ بالقضاء أكثر من عشرين سنة .

وتُوفِيَ الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد المَارِدِينِي الشهير بابن خطيب المَوْصِل - رحمه الله - مات بَحْمَاً وهو من أبناء الستين سنة . وكان أديباً فاضلاً ، كان يَنْتَقِلُ في البلاد وكان يكتب المنسوب وله مشاركة . ومن شعره :

لِيَهْنِكَ مَا لَيْتَ مِنْ مَنَصِبٍ \* شَرِيفٍ لَهُ كُنْتُ مُسْتَوْجِبًا  
وما حَسَنُ أَنْ تُهْنَى بِهِ \* وَلَكِنْ تُهْنَى بِكَ الْمَنْصِبَا

وتُوفِيَ الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير تَنْكِرَ الحَسَامِي الناصريّ نائب الشام ، كان أحد أمراء الطليخانات بالديار المصرية وله وجهةٌ في الدولة . رحمه الله .

وتُوفِيَ الوزير الصاحب شمس الدين موسى بن أبي إسحاق عبد الوهاب بن عبد الكريم القِبْطِي المصريّ ، أسلم أبوه وتولى نَظَرَ الجيش والخاص بعد كريم الدين الكبير وأَسْتَنَابَ ابنُه هذا وكان يوم ذاك ناظر الخزانة الشريفة . فلَمَّا مات أبوه في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة أَسْتَقَرَّ مكانه في نظر الخاص ، فبَاشَرَ فيه مَدَّةً وصُرِفَ بالنشو وأَسْتَقَرَّ في نظر الجيش عَوْنًا عن الفخر ، فلم تَطُلْ مدته وأُمْسِكَ بِسَعَى النَّشْوِ وَسَلَّمْ هو وأخوه عَلم الدين ناظر الدولة إلى النَّشْوِ ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠ من هذا الجزء .

(٢) هو أمير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان القرناطلي ، تقدمت

فأوقع الحَوَاطَةَ على موجودهما، فوجد لهما مالا يُوصَف : من ذلك أربعة  
 سراويل لزوجته وأستقر عَوَضُهُ في نظر الجيش مَكِين الدين إبراهيم بن قَرْوِينَة وأستمر  
 موسى في المصادرة وأجرى عليه العذابُ ألوانًا، وأمره أعجب من العجب وهو أنه  
 كان قبل مُصادرتِه نحيفَ البدن قليلَ الأكل، لا يزال سَقِيًا بالرَّبو وضيق النفس،  
 لزمه الحمى الصَّالِبَة، فلا يَرحُ مُحْتَمِيًا وَيَلْبَسُ الفراء شتاءً وصيفًا، فَبَنَى له أبوه بيتًا  
 في الروضة ووَكَّل به الأطباء، يدبِّرون له الأغذية الصالحة ويعالجونه وهو على ما هو  
 عليه إلى أن فُيْضَ عليه وُصُودِرَ وسُلمَ لوالى القاهرة ناصر الدين محمد بن المحسن .  
 ثم نُقِلَ إلى لؤلؤ شاذ الدواوين وكان النَّشْوُ يُغريهما على قتله، ففَضِمَ لؤلؤ للنشو  
 قتله، فضربه أول يوم مائتي شيب وسعطه بالماء والملح وبالحل والجير حتى قَوِيَ  
 عنده أنه مات فأصبح سَوِيًّا، فضربه بعد ذلك حتى أعياه أمره، وعَقَدَ له المَقْرَعَة  
 التي يضربه بها، فكانت إذا نزلت على جَنْبِه تُثَقِّبُه، فكان يضربه بتلك المِقْرَعَة  
 حتى يقولوا: مات فيُصْبَحُ فيعيدون عليه العذاب والتَّسْعِيط، فصار يُقِمُّ اليوم واليومين  
 والثلاثة لا يُمَكِّنُ فيها من أكل ولا شرب. وكانوا إذا عاقبوه وفرَّغوا رَمَوْه عُرْبانًا  
 في قوَّة الشتاء على البلاط فيتمرَّغُ عليه بحسده وهو لا يَعي من شدة الضرب والعقوبة،  
 كل ذلك والنَّشْوُ يَسْتَحِثُّ على قتله. ثم عَصَرُوهُ في كَبَيْبِه وصُدَّغِيه، حتى لَهَجُوا  
 بموته وبَشَّرُوا النشور بموته غير مرة. ثم يتحرك فيجدوه حيًّا، وأستمر على ذلك أشهرًا  
 ثم تُرِكَ نحو الشهر لَمَّا أعياهم أمره وأعادوا عليه العقوبة وعلى زوجته بنت الشمس  
 غبريال وكانت تَحْتَالُه في ضعف البدن والتَّحَافَة وكانت حاملًا، فولدت وهي تُعَصِّرُ،

(١) في « ف » : « وما لزمه » . (٢) هي الحمى الحارة خلاف الناقصة وهي التي فيها

رعدة وقشعريرة (عن شرح القاموس « مادة صلب ») (٣) الشيب : بالكسر : سير السوط .

(٤) سعطه بالماء... الخ : أدخله في أنفه . (٥) عقد الحبل ونحوه : حمل به عقدة .

فعاش ولدها حتى كبر، وما زالوا في العقوبة حتى هلك النشؤ وهو يقول : أموت  
وفي قلبي حسرة من موسى بن التاج، فمات النشؤ ولم يتل فيه غرضه . قيل : إن  
مجموع ما ضرب موسى هذا ستة عشر ألف شيب ، حتى إنه ضرب مرة فوق من  
ظهره قطعة لحم بقدر الزغيف ، وأعجب من هذا كله أنه لما أطلق تماقي مما كان  
به من الأمراض المزمنة القديمة . وصار صحيح البدن . ثم أفرج عنه الملك الناصر  
محمد وأكرمهم عليه وأنعم عليه ببغلة النشؤ وردّ عليه أشياء كثيرة وولاه نظرجيش دمشق ،  
ثم ولي نظرا الخاص ثانيا وأضيف إليه نظرا الخزانة الشريفة وساءت سيرته واستعفى  
وأعيد إلى دمشق وزيراً ، ولم يزل يتنقل في الوظائف إلى أن مات في هذا التاريخ .  
وقد أطلنا في ذكره لما أوردناه من الغرائب . انتهى .

١٠ وتوفي الأمير علاء الدين طيغنا المحمدي في شهر صفر وكان أحد مقدمي  
الألوف بالديار المصرية .

وتوفي الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمني الأمير أخور الكبير بالديار  
المصرية — رحمه الله — وكان من أجل الأمراء فضلاً ومعرفة ودينًا وعفة عن  
الأموال ، وتولى عدة وظائف وتنقل في الولايات ، مثل نيابة حلب والإسكندرية ،  
ثم استقر أمير أخور إلى أن مات ، وهو صاحب المصلا<sup>(١)</sup> بالرملة ، والسبيل المعروف  
بسبيل المؤمني . رحمه الله تعالى .

١٥ وتوفي الأمير سيف الدين ، أسندمر بن عبد الله الكامل زوج خوند القردمية<sup>(٢)</sup>  
بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية  
ومات بالقاهرة .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠ من هذا الجزء . (٢) هو أمير الدين أبو حيان محمد

ابن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الفرناطي ، تقدمت وفاته سنة ٧٤٥ .



وتوفى الأمير سيف الدين آروس بُغا بن عبدالله الخليلي - أحد أمراء الطبلخانات بالقاهرة في شهر رجب وهو أحد من قام على يلبغا .

وتوفى الأمير سيف الدين أسن بن عبدالله الصرغتمشي - أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية بدمشق بعدما نُفي إليها وكان من الأشرار .

وتوفى الأمير علاء الدين الطنبغا بن عبدالله العلالي المعروف « فرفور » كان أحد أمراء الطبلخانات بمصر وكان خَصِيصًا عند الملك الأشرف . رحمه الله .

وتوفى الأمير علاء الدين آقبا بن عبدالله اليوسفي - الناصري - الحاجب في شعبان بمدينة منقلوط<sup>(١)</sup>، وقد توجه إلى لقاء هدية صاحب اليمن إلى السلطان الملك الأشرف .

وتوفى الأمير سيف الدين أَيْنَبَك بن عبدالله الأزقي - أحد أمراء الطبلخانات ورأس نوبة ثاني بها وكان من الشجعان .

١٠

وتوفى الأمير الأَكْرُ بن عبدالله الكشلاوي - وهو منفي - بحلب في شهر ربيع الأول وكان من أعظم الأمراء وأوجههم، ولي الوزر والأستدارية بمصر ونالته السعادة وعظم في الدول إلى أن تغير عليه الملك الأشرف شعبان وعزله ثم نفاه إلى حلب لأمر أقتضى ذلك .

١٥

وفيهما كانت بدمشق طاعون عظيم وانتشر إلى عدة بلاد ومات فيه خلائق لا تحصى كثرة . والله أعلم .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع وخمسة وعشرون إصبعا - مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .



السنة الثامنة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر ، وهي  
سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة .

وفيهما توفى الشيخ العالم المفتي جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي<sup>(١)</sup>  
ابن عمر القرشي الأموي<sup>(٢)</sup> الإسناي الشافعي شيخ الشافعية بالديار المصرية . مات  
بجأة في ليلة الأحد ثامن عشرين جمادى الأولى عن سبع وستين سنة ، رحمه الله تعالى .  
وكان إماما عالما مصنفًا بارعا ، دّرس بالأقباقوية والفاضلية والفارسية ،<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>

(١) عقد له المؤلف ترجمة ممتعة في المنهل الصافي (ج ٢ ص ٣١٠ (١)) ذكر فيها نسبه وشيوخه  
ومؤلفاته التي لا تدخل تحت حصر . وفي كشف الظنون : (جلال الدين ... الخ) .

(٢) نسبة إلى « إسنا » بالكسر وتفتح . راجع الحاشية رقم ٥ ص ٣٦٠ من الجزء السادس من  
هذه الطبعة حيث نجد بيانًا مفصلاً لها . (٣) في المنهل الصافي (ج ٢ ص ٣١١ (١)) :

« ثامن عشر جمادى الأولى » . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٣ من الجزء التاسع من هذه  
الطبعة وهذه المدرسة هي الآن ضمن الجامع الأزهر الشريف . (٥) هذه المدرسة ذكرها المقرئ

في خطه (ص ٣٦٦ ج ٢) فقال : إنها بدرب ملوخيا من القاهرة ، بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن  
علي اليسافى بجوار داره في سنة ٥٨٠ هـ ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة

للإقراء ، ووقف بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب في سائر العلوم ، يقال : إنها كانت مائة ألف مجلد ،  
ذهبت كلها ، و إلى جانب المدرسة كتاب برسم الأيتام وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها

وقد تلاشت لخراب ما حولها . وما ذكر يعلم أن هذه المدرسة خربت وتلاشت هي ومكتبتها في القرن السابع  
الهجري السابق لعهد المقرئ . وبالبحت عن مكانها تبين لي أنها كانت واقعة في حارة قصر الشوك

المتفرقة من شارع قصر الشوك بقسم الجمالية بالقاهرة . (٦) هذه المدرسة ذكرها المقرئ  
في خطه (ص ٣٩٣ ج ٢) فقال : إنها بخط الفقهاء من أول الطرية بالقاهرة وكان موضعها كنيسة

تعرف بكنيسة الفقهاء ، فلما كانت واقعة النصارى في سنة ٧٥٦ هـ هدمها الأمير فارس الدين ألبكي قريب  
الأمير سيف الدين آل ملك الجوكندار وبنى هذه المدرسة ووقف عليها وقفا يقوم بما تحتاج إليه .

ومستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١)  
وعلى خط الفقهاء (ص ٣٧٦ ج ١) أن هذا الخط كان واقعا في المظلة التي يتوصل إليها اليوم من

حارة المنبوعة وامتدأها بدرب الزاوية ومن المظلة البلوانية المتفرعتين من شارع الجمالية .  
وبالبحت عن مكان المدرسة الفارسية تلك الجهة تبين لي أن مكانها الزاوية التي تعرف بزاوية الأربعين

داخل مظلة الزاوية المتفرقة من درب الزاوية وهي الآن خربة عبارة عن أرض فضاء محاطة بسور . =

ودرس التفسير بجامع أحمد بن طولون وتصدر بالملكية وأعاد « بالناصرية »<sup>(٢)</sup>  
 والمنصورية وغيرهما . وله مصنفات كثيرة مفيدة : منها « كتاب المهجمات  
 على الرافعي » و « شرح المنهاج في الفقه » و « شرح منهاج البيضاوي في الأصول »  
 وله « كتاب طبقات الفقهاء الشافعية » و « كتاب تخريج الفروع على الأصول »  
 وسماه « التمهيد » و « كتاب تخريج الفروع على العربية » وسماه « الكوكب »  
 و « شرح عروض ابن الحاجب » و « مختصر الإمام الرافعي » و « كتاب الجمع  
 والفرق » . وكان له نظم ليس بذاك ، من ذلك ما قاله يمدح كتاب الرافعي  
 في الفقه :

يَا مَنْ سَمَا نَفْسًا إِلَى نَيْلِ الْعَمَلَا \* وَنَحَا إِلَى الْعِلْمِ الْغَزِيرِ الرَّافِعِ  
 قَدْ سَمِيَ الْمَصْطَفَى وَنَسِيَهُ \* وَأَلْزَمَ مَطَالَعَةَ الْعَزِيزِ الرَّافِعِ  
 وتوفي القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الصالح برهان الدين  
 إبراهيم [ بن عمر بن أحمد ] العمرى الصالحى الحنفى ، قاضى قضاة الإسكندرية<sup>(٣)</sup>  
 = ولما تكلم على باشا مبارك في الخطط التوفيقية على هذه الزاوية (ص ٦٩ ج ٢) قال : وكانت أول  
 أمرها مدرسة تعرف بالنابلسية ، ذكرها المقرئ مرارا في التحديد ولم يفرد بها بذكر . ثم لما تكلم عن  
 المدرسة الفارسية (ص ١٢ ج ٦) قال : إن هذه المدرسة تهذمت ولم يبق منها إلا قطعة صغيرة ، مشهورة  
 بالزاوية الخربانة وأنها تقع أمام دير كبير عظيم (دير الأروام الأرنؤذوكس) الكائن بعلقة الدير المنقرعة من  
 العطفة الجوانية ، وبما أن المنطقة التي فيها هذا الدير تقع خارج حدود خط الفهادين ، كما تبين لى من  
 البحث ، فيكون وضع كل من المدرستين : النابلسية والفارسية في الأمتعة التي ذكرت عنهما في الخطط  
 التوفيقية هو وضع في غير محله ، والصواب ما أئبناه . (١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٦ من  
 الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٢) المدرسة الناصرية هي التي تعرف اليوم بجامع الملك الناصر  
 بشارع المرزدين الله بالقاهرة . وقد سبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٨ بالجزء الثامن من هذه  
 الطبعة . وأما المدرسة المنصورية فتجاور الناصرية السابقة ، وتعرف اليوم بجامع السلطان فلاورون  
 وسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ بالجزء السابع من هذه الطبعة . ويضاف إلى ما سبق ذكره  
 أن على باشا مبارك لما تكلم في الخطط التوفيقية على جامع السلطان فلاورون سماه جامع المارستان  
 (ص ٩٩ ج ٥) لأنه يجاور المارستان المنصورى . (٣) تكملة عن الدرر الكامنة (ج ١ ص ٩٤)  
 والمثل الصاقى (ج ١ ص ٤٨ (١) ) .

وبها تُوفى — رحمه الله — وقد قارب سبعين سنة وكان فاضلا عالما أفتى ودرّس وخطب وأفاد وأعاد وأقام بحلب مدة، يُقَرَّى ويُفْتَى. ثم قَدِمَ إلى مصر وأقام بها أيضًا إلى أن وَلِيَ قضاء الإسكندرية مسئولًا في ذلك .

وتُوفى الأمير الكبير علاء الدين على المارديني<sup>(١)</sup>، ثم الناصري نائب السلطنة بدمشق، ثم بالديار المصرية في العشر الأول من المحرم عن بضع وستين سنة وكان أميرًا جليلا دينا خيرا عفيفا عاقلا، تنقل في الأعمال الجليلة سنين عديدة وطالت أيامه في السعادة، وكان — رحمه الله — مُتَقَادًّا إلى الشريعة في أحكامه وأفعاله، مشغلا بالفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة — رضى الله عنه — مُسْتَحْضِرًا له وكان قريبا من الناس مُجِبًّا للرعية . وأجَّلُ أعمال وليلها نيابة حلب ثم دمشق ثلاث مرّات فيما أظن . والله أعلم . ثم نيابة السلطنة بالديار المصرية . وأما الولايات التي دون هؤلاء فكثير .

وتُوفى الأمير سيف الدين جرجى بن عبد الله الإدريسي الناصري بدمشق عن بضع وخمسين سنة . وكان أصله من ممالك الملك الناصر محمد بن قلاوون، وترقى إلى أن ولى نيابة حلب . ثم عُزِلَ بعد مدة وأنعم عليه بإمرة بدمشق ، فتوجه إليها وأقام بها إلى أن مات — رحمه الله — وكان عالي الهمة ، غزير النعمة ، وله سعادة وافرة ، وقد تقدّم وفاته، والأصح أنه تُوفى في هذه السنة .

وتُوفى قاضي قضاة المدينة النبوية — على الحال بها أفضل الصلاة والسلام — نور الدين أبو الحسن علي بن عمر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن [ بن محمد

(١) راجع المنهل الصافي (ج ٢ ص ٤٤٦ (ب)) حيث تجده له ترجمة ضافية ممتعة .

(٢) انظره في المنهل الصافي (ج ١ ص ٤٧٠ (١)) والسلوك للقرنيزي (ج ٣ ر ٤ قسم

ص ٧١ (ب)) .

(١) ابن محمود [ الزرندى الحنفى المدينى - رحمه الله - كان عالما فاضلا ولى قضاء المدينة سنين .

وتوفى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله من قيران السلارى أحد أمراء الطليخانات ونقيب الجيوش المنصورة فى شهر جمادى الأولى ، وكان قديم هجرة وله كلمة فى الدولة وحرمة وقرب من الملوك .

وتوفى الأمير سيف الدين أسد بن عبد الله العلائى الحاحب المعروف «حرفوش» بعدما أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق على هيئة النقى ، فإنه كان من أكابر أمراء الألوף بالديار المصرية وكان ممن يخاف شره .

(٢) وتوفى القاضى بدر الدين أبو على الحسن بن محمد بن صالح [ بن محمد بن محمد ] النابلسى الفقيه الحنبلى - رحمه الله - مفتى دار العدل فى شهر جمادى الآخرة .

وتوفى الشيخ علاء الدين أبو الحسن على بن عماد الدين إسماعيل بن برهان الدين إبراهيم [ بن موسى ] الفقيه المالكي ، المعروف بابن الظريف فى أربع عشر شهر جمادى الأولى . رحمه الله .

وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد الزركشى الحنبلى فى رابع عشرين جمادى الأولى أيضا - رحمه الله تعالى - وكان من أعيان الفقهاء الحنابلة .

- (١) تكملة عن السلوك المصدر السابق والدرر الكامنة (ج ٣ ص ١٤٢) . (٢) فى المنهل الصافى (ج ٢ ص ٤٥٧ ب) : « الزيدى » وهو محجوف . والزرندى نسبة إلى زرناد (بفتح أوله وثانيه ونون ساكنة ودال مهملة) : بين أصحابان وسادة ، ينسب إليها جلة من العلماء الأفاضل . راجع معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٩٣١) . (٣) التكملة عن شذرات الذهب والسلوك (ج ٣ ص ٤٠٣) . (٤) فى الأصلين « بالسى » . وما أثبتناه عن شذرات الذهب والسلوك المصدر المتقدم . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة ، والحاشية رقم ١ ص ٧٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٦) التكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

وَتُوِّفَى الأمير سيف الدين منكوتمر بن عبد الله من عبد الغنى الأشرفى الذوادار  
 فى شهر جمادى الأولى وكان من خواص السلطان الأشرف شعبان ومن مماليكه .  
 وَتُوِّفَى القاضى تاج الدين أبو عبد الله محمد بن البها المالكى المعروف بآبن  
 شاهد الجمالى — تغمده الله تعالى — كان فقيها وتولى إفتاء دار العدل وشاهد  
 الجليش وناظر البيارستان المنصورى ووكيل الخاص وتوجه إلى الحجاز فمات فى عوده  
 بمنزلة العقبة .<sup>(٣)</sup>

وَتُوِّفَى الشيخ المعتقد الصالح صاحب الكرامات الخارقة أبو زكرياء يحيى بن على  
 ابن يحيى المغربى الأصل الصنافيرى الضرير المجذوب ، قَدِمَ جَدُّه يحيى من الغرب  
 ونزل عند الشيخ أبى العباس البصير بزوايته بجوار باب الخرق وولد له على  
 أبو يحيى هذا وكانت له أيضا كرامات ، وقَدِمَ فى التجريد وكان الغالب عليه  
 الوله ، وذكر له الموفق كرامات جمة .<sup>(٤)</sup> ثم ولد له يحيى هذا صاحب الترجمة مكفوفًا  
 مجذوبًا ، إلا أنه له كلام خارق وأحوال عجيبه ، وكان الغالب عليه أوله ، كما كان  
 أبوه ، وكان لا يفيق من سكرته ، لا يزال مغمورًا فى نشأته ، لا يفرق بين من هو

(١) رواية السلوك المصدر المتقدم : « ومات الأمير منكوتمر عبد الغنى الأشرفى ... الخ » .  
 (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية  
 رقم ٢ ص ٧٣ من هذا الجزء . (٤) لما تكلم على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية على شارع  
 قنطرة الأمير حسين (ص ٧ ج ٣) قال : إن زاوية أبى العباس البصير التى كانت بباب الخرق ، أصلها مسجد  
 «أبو الفتح بانس الأزمنى» وزير الخليفة الحافظ بالله الفاطمى ، أنشأه فى سنة ٥١٦ هـ بظاهر باب سعادة ،  
 ثم عرف هذا المسجد فيما بعد بزاوية الشيخ أبى العباس البصير ، لأنه أقام به واتخذ زاوية لقفرانه .

وبالبحث عن مكان هذه الزاوية تبين لى أنها كانت على الخليج المصرى بجوار قنطرة الأمير حسين  
 تمجد مبنى محكمة الاستئناف بميدان باب الخلق بالقاهرة ، (الآن ميدان أحمد ماهر) وأن الزاوية المذكورة  
 خربت ثم هُدمت وزالت آثارها بسبب توسيع ذلك الميدان . (٥) هو الموفق بن عثمان أحد مؤرخى  
 قراة مصر ، اعتمد عليه ابن الزيات صاحب الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة الذى ألفه سنة ٨٠٤ هـ  
 المطبوع بمطبعة بولاق سنة ١٩٠٧ م .

في حضرته من سلطان ولا أمير ولا غنى ولا فقير، والناس كلهم عنده سواء، وكان يُقيم أولا بالقرافة عند ضريح أبي العباس البصير،<sup>(١)</sup> وبني له هناك قبة وجعل لها بايين: بابا ظاهرا وبابا في الأرض نازلا، وكان إذا أحس بالناس هرب من ذلك الباب الذى في الأرض، فلما كثرت ترداد الناس إليه للزيارة من كل فج، صار يرجمهم بالحجارة، فلم يردهم ذلك عنه رغبة في التماس بركته، ففتر منهم وساح في الجبال مدة طويلة. ثم نزل صنافير بالقلوبية من قرى القاهرة، فكان كل يوم في أيام الشتاء يغطس في الماء البارد صبيحة نهاره وفي شدة الحر يجلس عربانا مكشوف الرأس في الشمس، وليس عليه سوى ما يستر عورته، فكان يُقيم على سقيفة طابونة سوداء، أقام على ذلك ثلاث سنين، لا ينزل عنها وبني له بعض الأمراء زاوية، فلم يسكنها ولا التفت إليها وكان الناس يترددون إليه فوجا فوجا ما بين قاض وعالم وأمير ورئيس وهو لا يلتفت إلى أحد منهم.

ومن كراماته — نفعا الله به — أنه أتى مرة بمنسف خشب فيه طعام أرز، فقال لهم: يتخوه، فلم يسعهم إلا موافقته، ووضعوا المنسف الخشب على النار، حتى أشتدت سخونة الطعام ولم تؤثر النار في الخشب، ثم عاد إلى القرافة فأت بها في يوم الأحد سابع عشرين شهر شعبان وصلى عليه بمصلاة خولان فحرز عتة من صلى عليه من الناس، فكانوا زيادة على خمسين ألفا. والله أعلم.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وخمسة وعشرون أصبعا. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراغا وأربعة أصابع.

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٨ من هذا الجزء من هذه الطبعة. (٢) هي من القرى القديمة في مصر وهي اليوم من قرى مركز قلوب بمديرية القلوبية. تبلغ مساحة أطيائها ٢٢٦٥ فدانا وسكانها حوالى ٤٠٠٠ نفس بما فيهم مكان العرب التابعة لها. (٣) المنسف: القرى الكبر، وهو هنا القصعة. (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠٥ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.



السنة التاسعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهي  
سنة ثلاث وسبعين وسبعائة .

فيها رسم السلطان الملك الأشرف للأشراف بسائر الأقطار أن يسموا عمائمهم  
بعلام خضر ، وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الأشرف . والله أعلم .

وفيها توفى القاضي كمال الدين أبو الغيث محمد ابن القاضي تقي الدين عبد الله  
ابن قاضي القضاة نور الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن [ عبد الخالق <sup>(١)</sup> بن ]  
عبد القادر الأنصاري - الدمشقي - الشافعي - الشهير بابن الصائغ بدمشق عن بضع  
وأربعين سنة . رحمه الله . وكان ولي قضاء حلب مرتين ثم ولي قضاء حمص ، ثم عاد  
إلى دمشق ، وبها كانت وفاته .

وتوفى الشيخ العالم العلامة قاضي القضاة سراج الدين أبو حفص عمر ابن الشيخ  
نجم الدين إسحاق بن شهاب الدين أحمد الغزنوي - الهندي - الحنفي - قاضي قضاء الديار  
المصرية بها في ليلة الخميس سابع شهر رجب ، بعد أن ولي القضاء نحو خمس عشرة سنة  
- رحمه الله - وتولى بعده القضاء صدر الدين محمد بن جمال الدين التركماني <sup>(٢)</sup> ،

ومولد السراج هذا في سنة أربع أو خمس وسبعائة تخميناً ، وقدم القاهرة قبل سنة  
أربعين [ وسبعائة ] - رحمه الله - وكان إماماً عالماً بارعاً مفتناً في الفقه  
والأصول والنحو وعلمي المعاني والبيان وغيرهم ، وناب في الحكم بالقاهرة وتصدى  
للإفتاء والتدريس والإقراء سنين ، ثم تولى عدة وظائف دينية ، وهو أحد من قام

(١) النكاة عن الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٤٨٤) . (٢) عقد له المؤلف ترجمة ممتعة في المنيل

تقع في أربع صفحات كلها محاسن ودرر . راجع المنيل الصافي (ج ٢ ص ٦٩٩ وما بعدها) .

(٣) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٦ هـ .



مع ابن النقاش في قضية الهرماس حتى وغرًا خاطر السلطان عليه ووقع له معه ما وقع .

وكان السراج — رحمه الله تعالى — إمامًا مصنفًا : منها « شرح المغني » في مجلدين و « شرح البديع » لأبن الساعاتي وغير ذلك ، وقد ذكرنا من علو همته وغزير فضله في « المنهل الصافي » نبذة كبيرة جيدة تُنظر هناك .

وتوفي الشيخ الأديب أبو زكرياء يحيى بن محمد بن زكرياء بن محمد بن يحيى العامري - الحموي - الشهير بالخجّاز بدمشق وهو من أبناء الثمانين وكان بارعا في النظم ، نظم سائر فنون الأدب وكان فيه تشيع كبير ومن شعره : [ الوافر ]

بِعَيْشِكَ هَاتِمًا صَفْرَاءَ صَرْفًا \* صَبَاحًا وَأَطْرَحَ قَوْلَ النَّصُوحِ

فَإِنَّ الشَّمْسَ قَدْ بَزَغَتْ بَعِينٍ \* تُغَامِرُنَا عَلَى شَرِّ الصَّبُوحِ

وله أيضا : [ السريع ]

بَاكِرَ عَرُوسِ أَرَوِّضَ وَأَسْتَجِلْهَا \* وَطَلَّقَ الْحُزْنَ ثَلَاثًا بَاتَ

بِقَهْوَةٍ حَلَّتْ لَنَا كُلَّمَا \* حَلَّتْ لَالِي الْقَطْرِ جِيدَ الْبَنَاتِ

وتوفي العلامة قاضي القضاة بهاء الدين أبو حامد أحمد ابن قاضي القضاة تقي-

الدين أبي الحسن علي - ابن الشيخ زين الدين عبد الكافي بن علي - بن تمام بن يوسف ابن موسى بن تمام الأنصاري - السبكي الشافعي . بمكة المشرفة عن ست وخمسين سنة — رحمه الله — وكان إمامًا عالمًا بارعا في عدة من الفنون وسمع من الحفاظ ، وأخذ من والده وعن أبي حيان — وهو أسن من أخيه تاج الدين المقدم ذكره —

(١) رواية المنهل الصافي (ج ٣ ص ٤١٣ ب) : « قد غربت » . (٢) رواية المنهل

المصدر المتقدم : « الحسن » . (٣) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢١٠)

ترجمة ضافية تقع في ست صفحات ، وكذا المؤلف في المنهل الصافي (ج ١ ص ٩٧ ب) .

(٤) تقدمت وفاته سنة ٢٧٤٥ (ص ١١١ ج ١٠) .

وَدَرَسَ بَقَّةَ الشَّافِعِيِّ - وَالْجَامِعَ الطُّوْلُونِيَّ - وَالْمَنْصُورِيَّةَ وَالشَّيْخُونِيَّةَ <sup>(٣)</sup> ، وَبَاشَرَ قَضَاءَ الْعَسْكَرِ وَإِفْتَاءَ دَارِ الْمَدَلِّ بِمِصْرَ وَخَطَبَ وَأَلَّفَ وَصَنَّفَ وَتَوَلَّى قَضَاءَ الشَّامِ عَوْضًا عَنْ أَخِيهِ تَاجِ الدِّينِ وَتَوَلَّى أَخُوهُ تَاجَ الدِّينِ وَظَانِفَهُ بِمِصْرَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ . ثُمَّ تَرَكَ قَضَاءَ دِمَشْقَ عَقَّةً وَرَجَعَ إِلَى مِصْرَ يُدَرِّسُ وَيُفْقِي ثُمَّ جَاوَرَ بِمَكَّةَ وَبِهَا مَاتَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

وَتُوِّفِيَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَيَّدُورُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْخِي أَحَدُ أُمَرَاءِ الْأُلُوفِ بِالْبَيْتِ الْمِصْرِيِّ . ثُمَّ نَائِبَ حَمَاةٍ وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْأُمَرَاءِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي عَدَّةٍ أَمَا كُنْ .

وَتُوِّفِيَ الشَّيْخُ الْفَقِيرُ الْمُعْتَقَدُ عَبْدُ اللَّهِ دَرَوِيشٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي سَابِعِ عَشْرِ شَهْرِ رَجَبٍ . وَكَانَ فَقِيرًا مَبَارَكًا وَلِلنَّاسِ فِيهِ مَحَبَّةٌ وَأَعْتِقَادٌ حَسَنٌ .

وَتُوِّفِيَ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَيْخَانَ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْمَجْدِ الْبَكْرِيِّ التَّيْمِيِّ الْقُرَشِيُّ الْبَغْدَادِيُّ فِي عَاشِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ بِمِثْنِيَةِ أَبِي خَصِيبٍ مِنْ صَعِيدِ مِصْرَ وَمِنْ شَعْرِهِ :

أَتَى الْمَحْبُوبُ فِي السَّنَجَابِ يَسْعَى \* وَطَلَعَتْهُ لِنَاطِيرِهِ تَرُوقُ  
فَتَبْصُرُ طَوْقَهُ السَّنَجَابَ مُجَبًّا \* وَفِيهَا مِنْ تَبَسُّمِهِ بَرُوقُ

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ سَبْعَةُ أَذْرَعٍ وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ إِبْصَاعًا . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَأَرْبَعَةَ أَصَابِعَ .

(١) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ ص ١٠٦ مِنَ الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ . (٢) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ٢ ص ٣٢٥ مِنَ الْجُزْءِ السَّابِعِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ . (٣) يَرِيدُ خَانِقَاهُ شَيْخُونَ وَهِيَ جَامِعَةُ الْقَيْلِ بِشَارِعِ شَيْخُونَ . (٤) رَوَايَةُ الْمُهَلِّ الصَّافِي (ج ٢ ص ٢٧٧ ب) : فِي سَابِعِ عَشْرِينَ شَهْرِ رَجَبٍ ... الخ . (٥) فِي : « م » (سِيحَان) وَفِي « ف » : (خَالِيَةُ النُّقْطِ) وَمَا اثْبَتَاهُ عَنْ الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ (ج ١ ص ٢٧٨) . (٦) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ ص ٣٠٩ مِنَ الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .



السنة العاشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر  
وهي سنة أربع وسبعين وسبعائة .

وفيها استقر الأمير ألبхай اليوسفى أتابك العساكر بديار مصر بعد موت  
منكلى بغا الشمسى .

وفيها توفى الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن  
الخطيب شهاب الدين أبى حفص عمر بن كثير القرشى الشافعى صاحب «التاريخ»  
و«التفسير» فى يوم الخميس سادس عشرين شعبان بدمشق . ومولده بقرية شرقى  
بُصرى من أعمال دِمَشَق فى سنة إحدى وسبعائة — رحمه الله تعالى — قال العيني<sup>(١)</sup>  
رحمه الله : كان قدوة العلماء والحُفَظاء، ومُعمِدة أهل المعانى والألفاظ . وسميع وجمع  
وصنف ودرس وحَدَّث وأَلَف . وكان له اطلاع عظيم فى الحديث والتفسير والتاريخ  
وأشتهر بالضبط والتحرير، وأتتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسير، وله مصنفات  
عديدة مفيدة . انتهى كلام العيني — رحمه الله .

قلت : ومن مُصنَّفاته « تفسير القرآن الكريم »<sup>(٢)</sup> فى عشر مجلدات ، وكتاب  
« طبقات الفقهاء » و « مناقب الإمام الشافعى » رضى الله عنه والتاريخ المسمى  
« بالبداية والنهاية » هذا فيه حدو ابن الأثير — رحمه الله — فى « الكامل »  
والتاريخ أيضا فى عشرة مجلدات ، وخرَّج أحاديث « مختصر ابن الحاجب » وكتب

(١) هى قصة كورة حوران ، وقد ذكرها كثير من الشعراء فى أشعارهم قديما وحديثا وقد ساق ياقوت  
فى معجم البلدان ( ج ١ ص ٦٥٤ ) حلة مستنكرة منها .

(٢) توجد منه نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية فى سبعة مجلدات تحت رقم [١ تفسير] .

على « البخارى » ولم يُكَلِّه — رحمه الله تعالى — ولما مات رثاه بعضُ طلبته  
رحمه الله بقوله :

[ الطويل ]

لِفَقْدِكَ طَلَّابُ الْعُلُومِ تَأَسَّفُوا \* وَجَادُوا يَدْمَعُ لَا يَبْسُدُ غَزِيرِ  
ولو مَزَجُوا ماءَ الْمَدَامِيعِ بِالْدمَا \* لكان قَلِيلًا فِيكِ يا أَبْنَ كَثِيرِ

وَتُوِّقَى الشَّيْخُ الْحَافِظُ تَقَى الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ جَمَالِ الدِّينِ رَافِعُ بْنُ هَيْوَسَ بْنِ مُحَمَّدِ  
ابنِ شافعِ بْنِ السَّلَامِىِّ الْمِصْرِىِّ الشَّافِعِىِّ بِدَمَشَقٍ عَنْ سِتِينَ سَنَةً، وَكَانَ — رحمه الله —  
إمامًا فى الحديث ، رَحَلَ الْبِلَادَ وَتَمَعَ بِمِصْرَ وَالشَّامَ وَحَلَبَ وَالْحِجَازَ وَكُتِبَ لِنَفْسِهِ  
مَشِخَّةٌ وَ « ذَبِيلٌ عَلَى تَارِيخِ الْبُخَارَى » رحمه الله .

وَتُوِّقَى الْأَدِيبُ زَيْنُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ  
إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عَثْمَانَ السَّنْجَارِىِّ ، قَدِمَ حَلَبَ وَبَاشَرَ بِهَا تَوْقِيعَ الدَّرَجِ إِلَى أَنْ  
مَاتَ بِهَا عَنْ نِيفٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَمِنْ شَعْرِهِ فى مُغْنٍ وَرَأْيُهُ لغيرِهِ : [ الْكامل ]  
أَضْحَى يَخْرُلُ وَجْهَهُ قُرُوسًا \* وَغَدَا يَلِينُ لَصَوْتِهِ الْجَاهِلُودُ  
فَإِذَا بَدَأَ فَكَاثِمًا هُوَ يَوْسُفُ \* وَإِذَا شَدَا فَكَانَهُ دَاوُدُ

وَتُوِّقَى الْأَمِيرُ مَظْفَرُ الدِّينِ مُوسَى بْنُ الْحَاجِّ أَرْقَطَاىِ النَّاصِرِىِّ نَائِبَ صَفَدَ بِهَا ،  
وَتَوَلَّى عِوَضَهُ نِيَابَةَ صَفَدَ الْأَمِيرِ عَلَمُ دَارِ الْمُحَمَّدِىِّ ، وَكَانَ مَظْفَرُ الدِّينِ مِنَ الْأُمَثَلِ ،  
وَلَهُ وَجَاهَةٌ فى الدُّوَلِ وَثَرَةٌ .

وَتُوِّقَى الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ سَيْفُ مَنَكَلِى بَغَا بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّمْسِىِّ أَتَابَكَ الْعَسَاكِرُ بِالْبِلَادِ  
الْمِصْرِىَّةِ بِهَا فى شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى عَنْ يَضْعَ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، كَانَ مِنْ أَجَلِ الْأُمَرَاءِ  
وَأَعْظَمِهِمْ حُرْمَةً وَهَيْبَةً وَوَقَارًا ، وَكَانَ فِيهِ دِيَانَةٌ ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأُمُورِ ، وَلَهُ اشْتَغَالٌ جَيِّدٌ

(١) ضبطها صاحب شذرات الذهب بالعبارة فقال : « بتشديد اللام » ( ج ٦ ص ٢٣٤ ) .

في علوم متعدّدة ، ولى نيابة صفد وطرابلس وحلب ودمشق ثم أعيد إلى حلب لإصلاح البلاد الحليّة ، فعاد إليها ومهد أمورها ، ثم طلبه الملك الأشرف إلى الديار المصرية وسأله أن يلي النيابة بها فأمتنع من ذلك ، فأخلع عليه بأستقراره أتابك المساكر الديار المصرية وزوجه الأشرف بأخته : « خوند سارة » فاستمر على ذلك إلى أن مات في التاريخ المذكور — رحمه الله .

وتوفيت خوند بركة خاتون والدّة السلطان الملك الأشرف هذا وزوجة الأمير أبلحاي اليوسفي في شهر ذى القعدة ، ودُفنت بمدرستها التي أنشأها بمحط التبانة ، وبسبب ميراثها كانت الوقعة بين أبنا الملك الأشرف وزوجها أبلحاي اليوسفي ، وقد تقدّم ذكر ذلك كلّ مفصّلاً في أوائل هذه الترجمة ، وكانت خيرة دينة عفيفة جميلة الصورة . ماتت في أوائل الكهولة . رحمه الله تعالى .

وتوفّي الشيخ الإمام العالم العلامة وليّ الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الملقب « الديباجي الشافعي » — رحمه الله — ذوالفنون بالقاهرة في ليلة الخميس خامس عشرين شهر ربيع الأول عن بضع وستين سنة . وكان من أعيان فقهاء الديار المصرية . وتوفّي الشيخ العارف بالله تعالى المعتدّ المسلك بهاء الدين محمد بن الكازروني في ليلة الأحد خامس شهر ذى الحجة بزاويته بالمشتى بالروضة وكان — رحمه الله تعالى رجلاً صالحاً معتقداً للناس فيه محبة زائدة واعتقاداً حسن .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٩ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) هي قاعدة المركز المسمى باسمها بمديرية أسيوط وانظر خطط على باشا مبارك (ج ١ ص ٧٠) . (٤) هذه الزاوية ذكرها المقرئ في خطه باسم رباط المشتى (ص ٢٨٤ ج ٢) فقال : هذا الرباط بروضة مصر بطل على النيل وكان به الشيخ المسلك بهاء الدين الكازروني . وأقول : إن هذه أصلها رباط أي دار يسكنها أهل الطريق من الصوفية لعبادة الله تعالى ، أنشأها بهاء الدين الكازروني في سنة ٧٦٥ هـ بجزيرة الروضة ولا تزال آثار هذا الرباط باقية إلى اليوم باسم زاوية الكازروني ، جدّتها والدّة الخديوي إسماعيل في سنة ١٢٨٦ هـ . وهي قائمة الشعائر بشارع الكازروني بجزيرة الروضة بالقاهرة .

وَتُوِّقَ الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَامَةِ شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ  
ابْنِ فَهْدٍ الْحَلَبِيِّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ الْحَنْبَلِيُّ نَاطِرَ جَيْشِ حَلَبَ بِهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَكَانَ  
رَئِيسًا كَاتِبًا فَاضِلًا مِنْ بَيْتِ كِتَابَةٍ وَفَضْلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ لَمْ يُجَرَّرَ لِأَجْلِ التَّحْوِيلِ ، حَوَّلَتْ  
هَذِهِ السَّنَةُ إِلَى سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ .



السَّنَةُ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ بْنِ حُسَيْنٍ عَلَى مِصْرَ  
وَهِيَ سَنَةُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

فِيهَا كَانَتْ وَقْعَةُ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الْمَذْكُورِ مَعَ زَوْجِ أُمِّهِ الْأَتَاكَ الْأَلْحَايِ الْيُوسُفِيِّ  
وَعَبْرَ الْأَلْحَايِ فِي بَحْرِ النَّيْلِ حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وَفِيهَا تُوِّقَ قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَدْرِ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ  
مُحَمَّدِ الدِّينِ عَيْسَى بْنُ عَمْرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الْخَزَوْمِيِّ الْمِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ الشَّهِيرِ  
بِابْنِ الْحَسَّابِ وَهُوَ فِي الْبَحْرِ الْمَالِحِ بِالْقُرْبِ مِنَ الْأَزْلَمِ <sup>(١)</sup> عَائِدًا إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَهُوَ  
مِنْ أَبْنَاءِ الثَّمَانِينَ سَنَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَكَانَ عَالِمًا مُفْتِيًّا مَدْرَسًا ، شَاعَ ذِكْرُهُ  
فِي الْأَقْطَارِ وَأَنْتَفَعَ النَّاسُ بِعِلْمِهِ وَوَلَّى نِيَابَةَ الْحُكْمِ بِالْقَاهِرَةِ . وَبَاشَرَ قَضَاءَ حَلَبَ  
اسْتِقْلَالًا . ثُمَّ وَلَّى الْقَضَاءَ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ وَأَرَادَ التَّوَجُّهَ إِلَى نَحْوِ مِصْرَ فَأَدْرَكَتْهُ الْمَنِيَّةُ  
فِي طَرِيقِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

وَتُوِّقَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ أَرْشَدُ الدِّينِ أَبُو الثَّنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ قُطْلُوشَاةَ  
السَّرَافِيِّ الْحَنْفِيَّ بِالْقَاهِرَةِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ عَنْ نَيْفٍ وَثَمَانِينَ سَنَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ صَفْحَةَ ٧٤ مِنْ هَذَا الْحِزْمِ .

تعالى — وكان مجرّاً في العلوم لاسيّما العلوم العقلية والأدبية ، وأقام بالقاهرة سنين كثيرة يَسْتَعْلُ وَيُقَرِّئُ ، وانتفع به عامة الطلبة من كلّ مذهب ، وتولّى مَشِيخَةً الصَّرْغَتَمَشِيَّة بعد وفاة الشيخ العلامة قوام الدّين أمير كاتب الإنثاقاني فباشّر تدرّيسها إلى أن مات في التاريخ المذكور .

٥. وتوفّي الأمير سيف الدين طميطغا بن عبد الله الفقيه الحنفي أحدُ أمراء العشرات بالديار المصرية بالقاهرة وقد ناهزَ الستين سنة ، وكان فقيهاً مُسْتَحْضِراً لفروع مذهبه ويُشَارِك في فنون كثيرة — رحمه الله تعالى .

١٠. وتوفّي الأمير سيف الدين تَمَرَقِيَا بن عبد الله العُمَرِي الجُوكَنْدَار، أحدُ أمراء الطبلخانات بالديار المصرية وسنّه نحو الخمسين سنة وهو خشداش يلغا العمري الخالصي . وتمرقيا باللغة التركية : جبل حديد ، فتمر هو الحديد وقيا بفتح القاف هو الصخر العظيم .

وتوفّي الأمير سيف الدين تُلُكْتَمُر بن عبد الله الجمالي ، أحدُ أمراء الطبلخانات بالقاهرة ، مات بمنزلة قاقون من طريق الشام في شهر ذي الحجة ، كان الملك الأشرف أرسله في مهم .

١٥. وتوفّي الأمير سيف الدين آل ملك بن عبد الله الصرغتمشي أحدُ أمراء الطبلخانات بالقاهرة وكاشفُ الوجه البحري ونقيبُ الجيوش المنصورة في شهر شوال . وكان أصله من ممالك الأمير صرغتمش الناصري صاحب المدرسة بالصليبة المقدم ذكره . وكلّ مَنْ نذكره في هذه السنين بالصرغتمشي فهو منسوب إليه ، ولا حاجة للتعريف به بعد ذلك .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٨ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة والحاشية رقم ٤ ص ١١٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وتوفى الأمير سيف الدين آقبا بن عبد الله من مصطفى اليلباوى، أحد أمراء  
الطبلخانات بالديار المصرية وهو مجتهد بالإسكندرية وهو من قام على أستاذه يلغا.  
وتوفى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله الأحمدي أحد مقدمي الألوفا  
بالديار المصرية ولالا الملك الأشرف شعبان صاحب الترجمة وكان معظما في الدول وله  
همة ومعرفة وشجاعة وحرمة وافرة في الدولة الأشرفية . وقد مر ذكره في عدة  
حكايات، ولما نُقل على الملك الأشرف أخرجه إلى نيسابة الإسكندرية فمات بها  
في خامس عشر ذي القعدة .

وتوفى الشيخ نور الدين علي بن الحسن بن علي الإسناي الشافعي أخو الشيخ  
جمال الدين عبد الرحيم المتقدم ذكره، مات في شهر رجب - رحمه الله تعالى - .  
وتوفى القاضي شمس الدين شاكر القبطي المصري المعروف بابن البقري ناظر  
الذخيرة وصاحب المدرسة البقريّة بالقاهرة في ثالث عشر شوال وكان معدودا من  
رؤساء الأقباط .

(١) هذه المدرسة ذكرها المقرئ في خطه (ص ٣٩١ ج ٢) فقال: إنها في الزقاق الذي بجاء  
باب الجامع الحاكمي المجاور للنبر ويتوصل من هذا الزقاق إلى ناحية العطف ، بناها الرئيس شمس الدين  
شاكر بن غزبل (تصغير غزال) المعروف بابن البقري أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة في أيام الملك  
الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وأصله من قرية تعرف بدار البقراحدى قرى الغربية . وقد أنشأ هذه  
المدرسة في أبداع قالب وأبهج ترتيب وجعل بها دوسا للفقهاء الشافعية . ولما مات دفن بمدرسه هذه ،  
وقبره بها تحت قبة في غاية الحسن ، ولم يذكر المقرئ إنشاء هذه المدرسة وإنما قال : إنه استجد بها  
منبر وأقيمت فيها صلاة الجمعة في تسع جمادى الأولى سنة ٨٨٢٤ . بإشارة علم الدين داود الكوازي كاتب  
المرتلقرها من داره التي كان يسكنها بالجوانية وبذلك أصبحت مسجدا جامعا .

وبمعاينة هذه المدرسة تبين لي أنها أنشئت في سنة ٧٤٦ هـ كما هو ثابت بالنقش على بابها وتعرف  
اليوم باسم جامع البقري ووردت في الخطط التوفيقية باسم زارة البقري . وهذا الجامع بجارة العطف  
المتفرقة من شارع باب النصر بالقاهرة وهو عامر بالشعائر الدينية .

ولزيادة العلم أذكر أن بلدة دار البقرا التي ينسب إليها صاحب هذه المدرسة هي القرية التي تسمى  
إحداهما (بالجارية) والأخرى (بالعامرية) من قرى مركز الحلة الكبرى بمديرية الغربية بمصر .



وتوفى الأمير سيف الدين بنبغا بن عبد الله المعروف بحارس طير، أحد أمراء الطبلخانات، وهو غير بنبغا ططر حارس طير الذى ولى نيابة السلطنة فى سلطنة الملك حسن.

وتوفى الأمير علاء الدين الطنبغا بن عبد الله الماردىنى فى ثانى جمادى الآخرة، وهو أيضا غير الطنبغا الماردىنى الناصرى صاحب الجامع، وقد تقدم ذكره ذلك فى محله.

وتوفى الأمير سيف الدين آروس بن عبد الله المحمودى أحد أمراء الألوف بالقاهرة، وزوج بنت الأمير منجك اليوسفى فى ذى القعدة، وكان أصله من ممالك الناصر محمد، وترقى فى الدول إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف، ثم ولى المجوبية، ثم أمير جاندار، ثم ولى الاستدارية العالية مدة طويلة. ووقع له أمور وحوادث، وأُخرج إلى الشام. ثم قُدم إلى مصر حجة حيه منجك اليوسفى، فأقام بها إلى أن مات.

وتوفى الأمير الكبير سيف الدين ألباى اليوسفى أحد ممالك الملك الناصر حسن غريبا بالنيل بساحل الخرقانية، بعد وقعة كانت بينه وبين الملك الأشرف شعبان حسب ما ذكرناه أنه أنكسر فى الآخر وتوجه إلى الجهة المذكورة وأقتحم البحر بقرسه، ففرق فى يوم الجمعة ناسع المحرم، ودُفن بمدرسته بسوق العزى خارج القاهرة. وكان من أجل الأمراء شجاعة وكرما وهمة وسؤددًا، وقد تقدم ذكره فى عدة تراجم من هذا الكتاب.

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع .  
مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعًا وهى سنة الشراق العظيم .

٢٠

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦١ من هذا الجزء .

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .



السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر  
وهي سنة ست وسبعين وسبعمائة .

وفيها كان ابتداء الغلاء العظيم بسائر البلاد .

وفيها فتحت سيس على يد نائب حلب الأمير إشتقمر المارديني ، وقد تقدم  
ذكر ذلك كله في أصل الترجمة .

وفيها توفى العلامة قاضي القضاة صدر الدين أبو عبد الله محمد ابن العلامة قاضي  
القضاة جمال الدين عبد الله ابن قاضي القضاة علاء الدين علي بن عثمان بن المارديني  
الحنفي الشهير بأبن التركاني ، قاضي قضاة الديار المصرية بها في ليلة الجمعة ثالث  
ذي القعدة عن نحو أربعين سنة ، بعد أن باشر ثلاث سنين وأشهرًا ، وكان سلك  
في العدل طريقة أبيه وجده ، وكان عالماً بارعاً ذكياً فهِمًا عفيفاً . وله نظم وثر ،  
ومن شعره وقد حصل له رمد :

أفِرُّ إلى الظلام بكلَّ جهدي \* كَأَنَّ النورَ يَطْلُبُنِي يَدِينِ  
وما للنور من ظلٍّ وإني \* أراه حقيقةً مطلوبَ عَيْنِي  
وقد تقدم ذكر أبيه وجده كل واحد منهما في محله .

وتوفى قاضي القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن  
فوزارة الكفري ( بفتح الكاف ) الحنفي بدمشق ، بعد أن كُفَّ بصره عن خمس  
وثمانين سنة . وكان من العلماء الأعلام ، ماهراً في مذهبه ، أفتى ودرّس وأفاد وأتقن

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) عقد له المؤلف ترجمة منحة في المنهل الصافي ( ج ٣ ص ١٩٢ ) ( ب ) .

(٣) راجع المنهل الصافي ( ج ١ ص ٦٩ ) ( أ ) .

روايات القراء السبعة وناب في الحكم بدمشق مدة من الزمان. ثم استقل بالوظيفة مدة طويلة ثم تركها لولده منتزها عن ذلك ولزم العبادة إلى أن مات .

- وتوفي الشيخ الإمام العالم العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن عمار الحارثي <sup>(١)</sup> الدمشقي الشافعي الشهير بابن قاضي الزبداني بدمشق عن سبع وثمانين سنة، وقد آتته إليه رئاسة الفتوى بالشام في زمانه، ودرس بظاهرية دمشق وعادليتها الصغرى وكتب وصنف .

- وتوفي الشيخ أمين الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن إبراهيم الدمشقي الحنفي الشهير بابن عبد الحق درس بدمشق بعدة مدارس وباشر بها الوظائف الجليلة وكان معدودا من أعيان أهل دمشق إلى أن مات بها عن بضع وستين سنة .

- وتوفي الشيخ الإمام العلامة الأديب المفتي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني المغربي الحنفي الشهير بابن أبي حجلة نزيل الديار المصرية بها في يوم الخميس مستهل ذي الحجة عن إحدى وخمسين سنة . ومولده بالمغرب بزاوية جدّه أبي حجلة عبد الواحد، ثم رحل إلى الشام ثم استوطن مصر وولى مشيخة خانقاه منبجك اليوسفي إلى أن مات . وكان إماما بارعا فاضلا ناظما ناظرا، وله مصنفات كثيرة تبلغ ستين مصنفًا — رحمه الله — ومن شعره في مליح له خال على خده :

(١) في الأمليين : « الحزاني » وتصحيحه عن الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٤٢٣) والسلوك وفيات

- هذه السنة . (٢) هي مدرسة للحنفية والشافعية داخل باب الفرج والفراديس جوار الجامع شمالي باب البريد وقيل الاقباليين والجاروخية وشرق العادلية الكبرى ، أنشأها مدرسة ودار حديث الملك الظاهر بيبرس وهي التي دفن بها سنة ٥٦٧٦ هـ وهي اليوم بيد المجمع العلمي العربي ، جعلت مخطوطاتها في القبة الظاهرية وقد أنشئت خزانة كتب منذ أواخر القرن الماضي (خطط الشام ج ٦ ص ٨٣) .

(٣) هي داخل باب الفرج شرقي باب القلعة الشرق قبل الدماغية والعمادية أنشأتها زهرة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب وقد حرق مؤخرًا وبقيت جدرانها قائمة — عن خطط الشام (ج ٦ ص ٨٥) .

تفرد الخال عن شعر يوجته \* فليس في الخلد غير الخال والخفر

يا حسن ذاك محيا ليس فيه سوى \* خال من ألمسك في خال من الشعر

وله : [ السريع ]

وعاذل بالغ في عذله \* وقال لما هاج لبالي

يعارض المحبوب ما تنتهى \* قلت ولا بالسيف والوالى

وله مضمناً وهو أحسن قوله في المعنى : [ الكامل ]

يا صاح قد حضر الشراب وبقيتي \* وحظيت بعد الحجر بالإيناس

وكسا العذار الخلد حسناً فاسقني \* وأجعل حديثك كله في الكاس

وتوفي صاحب الوزير نغر الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبي شاكر

بالقاهرة ودفن بالقرافة بتربته بجوار تربة قاضي القضاة شمس الدين الحريري . وكان

في مبادئ أمره صاحب ديوان يلبغا العمرى ثم تولى الوزر بعد موته ثلاث

مرات وجمع في بعض الأحيان بين الوزارة ونظر الخالص معاً كما كان ابن قروينة

من قبله . وكان حسن السيرة مليح الشكل بشوشاً متواضعاً ، لين الجانب ، قليل

الأذى محبباً للناس .

وتوفي التاجر ناصر الدين محمد بن مسلم الكارمي المصري في يوم الجمعة

ثاني عشر شوال . وقد خلف أموالاً كثيرة من المتجر وعمل الكيمياء بحيث إنه لم

يكن أحد من أهل عصره أكثر مالاً منه .

(١) رواية ديوان الصباية ص ١١٤ : « قلت ولا بالنيب والوالى » . والنيب : السوط .

(٢) الكارمي : لفظ اصطلاحى يعنى التاجر الكبير الذى يتاجر فى البضائع الهندية وغيرها من البهار والكارم . وفى الأصل كانت تطلق على تجار الخصاصم والبن ، لأنهم كانوا الواسطة فى نقل البضائع الهندية المذكورة ثم عثمهم الى تجارهم من التجار ، حتى لو كانوا مصري الأصل كالمقريه له . والبهار الحرير الخيام وغيره ، والكارم هو الكهيمان ، عرفه العامة ولا يزال معروف بهذا الاسم الى اليوم . انظر السلوك طبعه الأستاذ زيادة ( ح ١ ص ٨٩٩ حاشية ٨ ) . والمهل الصافي ج ٣ ص ٣٧٦ . والمقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسالة ( ح ١ ص ٣٥٠ ) .

- وَوُفِّي الْقَانُ أُوَيْسُ بْنُ الشَّيْخِ حَسَنُ بْنُ حُسَيْنَ بْنِ أَقْبَعَا<sup>(٢)</sup> بْنِ أَيْلَكَانَ صَاحِبِ  
تَبْرِيزَ وَبَغْدَادَ وَمَا وَالَاهُمَا . وَفِي مَوْتِهِ غَرِيبَةٌ وَهِيَ أَنَّهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ أَنَّهُ  
يَمُوتُ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا ، تَخْلَعُ نَفْسُهُ مِنَ الْمَلِكِ وَوَلَّى عَوْضَهُ وَلَدَهُ الْكَبِيرَ الشَّيْخَ  
حُسَيْنَ بْنِ أُوَيْسٍ وَأَعْتَرَلَ هُوَ عَنِ الْمُلْكِ وَصَارَ يَتَعَبَّدُ وَيُكْثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ  
وَالْبَرِّ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي عَيْنَهُ لَمْ أَنَّهُ يَمُوتُ فِيهِ فَمَاتَ فِيهِ . وَكَانَ مَلِكًا حَازِمًا عَادِلًا  
ذَا شَهَامَةٍ وَصَرَامَةٍ ، قَلِيلُ الشَّرِّ كَثِيرُ الْخَيْرِ مُحِبُّ الْفُقَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ مَعَ هَذَا فِيهِ  
شَجَاعَةٌ وَكِرَامٌ وَمَاتَ فِي عُنْفَوَانٍ شَبِيبَةٍ وَكَانَ تَسْلُطُنَ بَعْدَ أَبِيهِ فَمَكَثَ فِي الْمُلْكِ تِسْعَةَ  
عَشْرَ سَنَةٍ وَمَاتَ بِتَبْرِيزَ عَنْ نِيفٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً .

- وَوُفِّي الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ سَيْفُ الدِّينِ مَنَجَكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيُوسُفِيُّ النَّاصِرِيُّ أَتَابَكَ  
الْعَسَاكِرَ وَنَائِبُ السُّلْطَانَةِ الشَّرِيفَةِ بِالْأَيَّامِ الْمَصْرِيَّةِ بِدَارِهِ مِنَ الْقَاهِرَةِ بِالْقُرْبِ مِنَ  
سُوقِ الْعِزَّى الْمُتَلَصِّقَةِ لِمَدْرَسَةِ السُّلْطَانِ حَسَنٍ ، بَعْدَ عَصْرِ يَوْمِ الْخَمِيسِ تَاسِعِ  
عَشْرِينَ شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ وَدُفِنَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِتَرْبَتِهِ الَّتِي أَنشَأَهَا عِنْدَ

- (١) رواية الدرر الكامنة : « أُوَيْسُ بْنُ حُسَيْنَ بْنِ أَقْبَعَا ... الخ » (ج ١ ص ١١٩)  
وكذا رواية المنهل أيضا (ج ١ ص ٢٧٢ (١) والرواية الصحيحة ما أثبتناه عن الأصل القنوغرافي .  
(٢) في م : « ابن أبقا » وما أثبتناه عن « ف » والدرر الكامنة المصدر المتقدم وهي الرواية  
الصحيحة . (٣) راجع الحاشية رقم (١ ص ١١٩) من الجزء الثامن من هذه الطبعة .  
(٤) يستفاد من عبارة المؤلف أن هذه الدار بالقرب من سوق العزى المجاورة لمدرسة السلطان حسن ،  
وبما أن مدرسة السلطان حسن لا تزال قائمة باسم جامع السلطان حسن وسوق العزى تعرف الآن بشارع  
سوق السلاح بالقاهرة . ومن البحث تبين لي أن دار منجك تقع بأول شارع سوق السلاح على يسار  
الداخل فيه من جهة شارع محمد علي ، وقد خربت هذه الدار ولم يبق منها إلى اليوم إلا بوابتها التي من الحجر  
وبداخلها رنك (شعار) منشأ ثم بقايا من عقود الدار من الجانب البحري للبوابة .  
(٥) هذه التربة لا تزال باقية إلى اليوم وفيها قبر صاحبها بمجوار جامعته الذي نكبتنا عليه في الحاشية  
رقم ٢ ص ٢٦٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة ، وأرض التربة في مستوى أوطى من أرض الجامع وبينهما  
شباك كبير يرفد على التربة . أما الخانقاه التي أشار إليها المؤلف فقد دل البحث على أنها كانت واقعة  
تحتما الجامع وبملوها المنفذ ويقعها دورة المياه وأن الخانقاه قد خربت ولم يبق من مبانيها إلا المنفذ التي  
لا تزال قائمة وجدها إلى اليوم أمام باب الجامع . كذلك دورة المياه باقية كما نشاهدتها الآن .

(١) جامعته وخانقائه ، خارج باب الوزير بالقرب من قلعة الجبل . وكانت جنازته مشهودة وكان عمره يوم مات بضعا وستين سنة ، وقد مرّ من ذكره ما يُستغنى به عن التكرار هنا . وكان ابتداء أمره وظهور اسميه من سلطنة الملك الناصر أحمد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وهلمّ جرّاً إلى يومنا هذا ، حتى إنه لم يُذكر سلطاناً بعد موت محمد بن قلاوون ، إلا ومنجك هذا له فيه أمرٌ وذكرٌ وواقعة . وقد طالت أيامه في السعادة على أنه قاسى فيها خطوباً وأهوالاً وأميسك وحيس ثم أُطلق وأختفى مدة ثم ظهر وقد تكرر ذلك كلّ مفصلاً في عدة تراجم من سلاطين مصر . وأما ما عمره من المساجد والخوانع والمآثر فقد ذكرنا ذلك كلّ في ترجمته « في المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » فليُنظر هناك .

وتوفّى الأمير سيف الدين يلبغا بن عبد الله الناصري حاحب التجاب بالديار المصرية وأحد أمراء الألوف بها ، وكان من أمانيل الأمراء وأعيان الممالك الناصرية ، ترقّى بعد موت أستاذه الملك الناصر محمد وولى عدة وظائف أعظمها نجوبة التجاب .

وتوفّى الأمير سيف الدين أيّدمر بن عبد الله الناصري الدوادار بالقاهرة عن نيف وستين سنة ، وكان أميراً على القدر ظاهر الحشمة وافر المهابة حسن السياسة والتدبير ، يبدأ الناس بالسلام ويكثر من ذلك ، حتى إنه لما ولى نيابة حلب لقبه أهلها « إسلام عليكم » وكان أولاً أميراً مائة ومقدّم ألف بديار مصر . ثم ولى نيابة طرابلس ثم نيابة حلب ثم عزل وطُلب إلى ديار مصر وأستقر بها أميراً مائة ومقدّم ألف أيضاً إلى أن مات وهو أجل أمراء عصره .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٢) انظر المنهل الصافي

(ج ٣ ص ٣٦٤ (١)) حيث تجد ترجمة ممتعة لمنحك هذا كلها محاسن وطرف

وتُوفِّي الأمير الطواشي سابق الدين يُثقال بن عبد الله الحبشي الآتوكي مقدم  
الممالك السلطانية وأحد أمراء الطبلخانات، وكان أصله من خدام سيدي آتوك  
أبن الملك الناصر محمد وترقى إلى أن ولى مقدمة الممالك السلطانية وهو الذى ضربه  
يلْبغا العمري داخل القصر ستمائة عصاة ونفاه إلى أسوان وولى مكانه مختار الدمنهورى<sup>(١)</sup>  
شاذروان، فلما قُتل يلْبغا أعاده الملك الأشرف هذا إلى رتبته ووظيفته مقدمة  
الممالك السلطانية إلى أن مات وولى التقدمة بعده مختار الدمنهورى شاذروان  
المقدم ذكره ثانيا، وأظن مثقالا هذا هو صاحب المدرسة السابقة داخل بين<sup>(٢)</sup>  
القصرين من القاهرة. والله أعلم.

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع وأثنا عشر إصبعا.

١٠. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع.

(١) أسوان : مدينة مصرية وهى قاعدة مديرية أسوان بصعيد مصر . راجع الحاشية رقم ٢  
ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) نعم هو صاحب المدرسة السابقة التى  
بداخل بين القصرين، ذكرها المقرئى فى خطه (ص ٣٩٣ ج ٢) فقال : هذه المدرسة داخل  
قصر الخلفاء الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرقى الذى كان داخل دار الخلافة ويتوصل إلى هذه  
المدرسة الآن من تجاه حمام اليسرى بخط بين القصرين بالقاهرة وكان يتوصل إليها أيضا من باب القصر  
المعروف بباب الريح من خط الركن الخلقى ودوّمه الآن قيسارية الأمير جمال الدين يوسف الأستادار .  
ثم قال : وبني هذه المدرسة الطواشي الحبشي الأمير سابق الدين مثقال الآتوكي مقدم الممالك السلطانية  
الأشرفية وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وجعل فيها تصدير قراءات ونزاة كتب وكتابا يقرأ فيه أيام  
السليين ولم يذكر المقرئى تاريخ إنشاء هذه المدرسة .

٢٠. وبما يتبين لى أنها أنشئت سنة ٧٦٣ هـ كما هو ثابت بالنقش فى لوح بأعلى باب المدرسة التى  
تسمى اليوم جامع مثقال ويقال له جامع درب قرمز لوقوعه فى الدرب المذكور وهو جامع معلق  
يصعد إليه بعشر درجات و يمر تحته طريق توصل بين درب قرمز وميدان بيت القاضى وعلى جانبي  
تلك الطريق قاعات بأسفل المسجد ومع أن إدارة حفظ الآثار العربية عملت فيه إصلاحات  
فى سنة ١٣٣٠ هـ فإنه لا يزال خرابا ومعتلا وخبّة بابة السفلية قطعة من الجرانيت الأسود عليها  
كعبه هير حيفية ظاهرة .



السنة الثالثة عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر  
وهي سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

فيها كان الغلاء المفروط بالبلاد الشامية حتى أكل الناس الميتات والكلاب  
والقطط .

وفيها تُوِّفِّي الشيخ الإمام العالم العلامة قاضي القضاة برهان الدين أبو إسحاق  
إبراهيم ابن القاضي علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الهيدباني السعدي  
الإخنائي المالكي قاضي قضاة الديار المصرية بها في يوم الأربعاء ثالث شهر رجب  
بعد أن مكث في القضاء خمس عشرة سنة وكان - رحمه الله - من أعيان  
الفقهاء المالكية .

وتُوِّفِّي الشيخ الإمام العالم العلامة قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد ابن  
قاضي القضاة سديد الدين عبد البر بن صدر الدين يحيى السُّبكي الأنصاري -  
الشافعي - رحمه الله تعالى - قاضي القضاة بالديار المصرية ثم بدمشق المحروسة  
في شهر ربيع الأول . ومولده في سنة سبع وسبعمائة . وكان إمام وقته وعالم زمانه ،  
روى البخاري عن الوزير والحجاز وتولى القضاء بدمشق ثم بمصر ثم عزل وعاد إلى  
قضاء دمشق إلى أن مات - رحمه الله - بعد أن أفتى ودرس وكتب وألف  
ونظم ونثر . ومن شعره - رحمه الله تعالى - [ الكامل ]

(١) في الأصلين : « ابن بدر » وما أثبتناه عن المنهل الصافي ( ج ١ ص ٣٣ (١) ) والسلوك  
للقريري ( ج ٣ ص ٢٦٢ ) .

ملاحظة : هذه النسخة من السلوك تم نسخها يوم الجمعة ٥ رمضان سنة ١٣٤٧ هـ و ١٥ فبراير  
سنة ١٩٢٩ عن النسخة المسأخوذة بالتصوير الشمسي المحفوظة بدار الكتب تحت رقم ٤٥٥ تاريخ  
وأجزاء النسخة المنسوخة أربعة تحت رقم ٣٣٣٧ تاريخ .



وَدَعَتْهُ وَلَمْتُ بِإِسْمِ نَفْسِهِ \* مَعَ خَدِّهِ وَصَمَّيْتُ مَائِسَ قَدِّهِ  
ثُمَّ أَنْتَهَيْتُ وَمُقَلَّتِي تَبْكِي دَمًّا \* يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ عَهْدِهِ

قلت : ويمجيني في هذا المعنى قول الأديب المقتن علاء الدين على كاتب<sup>(١)</sup>  
أبن وداعة .

إِذَا رَأَيْتَ الْوَدَاعَ فَاصْبِرْ \* وَلَا يَهْمَنَّكَ الْبِعَادُ  
وَانْتَظِرِ الْعَوْدَ عَنْ قَرِيبٍ \* فَإِنَّ قَلْبَ الْوَدَاعِ عَادُوا

- وتوفي القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن القاضي علاء الدين على ابن  
القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله بن المحلى بن دحمان، ينتهى نسبه الى الإمام  
عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - مات بدمشق ودُفن بسفح قاسيون عن نيف  
وثلاثين سنة بعد أن باشر نيابة كتابة سر مصر عن والده . وكان إماما بليغا كاتباً  
ناظماً ناظراً أخذ العربية عن الشيخ كمال الدين بن قاضى شهاب<sup>(٢)</sup> ثم عن قاضى القضاة  
شمس الدين محمد بن مسلم<sup>(٣)</sup> - رحمهم الله تعالى - وتوجه القاضي شهاب الدين  
المذكور إلى دمشق وأستوطنها إلى أن مات . وشهاب الدين هذا سمي على اسم  
عمه شهاب الدين أحمد صاحب « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » وقد مرّ  
ذكره وذكر جماعة من آباءه وأقاربه .

- (١) توفي كاتب ابن وداعة سنة ٧١٦ انظر ( المنهل الصافي ج ٢ ص ٤٤٩ ) والجزء التاسع من  
النجوم ص ٢٣٥ من هذه الطبعة . (٢) هو عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الشيخ  
كمال الدين الأسدي الشافعي الدمشقي الشيرازي قاضى شهاب . مولده في سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، كان  
فقيها عالماً فاضلاً بارعاً ، تصدرر للافتاء والتدريس مدة طويلة وأنفع به كثير من الطلبة إلى أن توفي بدمشق  
في سنة ست وعشرين وسبعمائة ودُفن بمقابر باب الصغير . (عن المنهل الصافي ج ٢ ص ٣٦٤ (١) .  
(٣) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم ( بتشديد اللام ) ابن مالك بن مزروع بن  
جعفر . ولد في صفر سنة ٦٦٢ هـ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ وقد ذكر له صاحب شذرات الذهب ( ج ٦  
ص ٧٢ ) والدرر الكامنة ( ج ٤ ص ٢٥٨ ) ترجمة متممة فراجعهما .

وَتَوَفَّى الشَّيْخَ الْمُعْتَقِدَ أَحْمَدَ بْنَ مَسْعُودٍ الْمَجْذُوبَ وَدُفِنَ بِالْقَرَاةِ بِالْقُرْبِ مِنْ قُبَّةِ  
الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وكان يجلس في المريس<sup>(١)</sup> دائماً ولللناس  
فيه اعتقاد .

وَتَوَفَّى الإمام العالم العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي  
الشهير بابن الصائغ الحنفى - رحمه الله - في يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر شعبان ،  
وكان إماماً في القراءات وسميع الحديث وأخذ النحو عن أبي حيان وبرع في الفقه  
وأعاد ودرس وأفاد وأفتى وبرع في النحو والأدب ودرس بجامع آبن طولون<sup>(٢)</sup>  
بالقاهرة وتوفى قضاء العسكر بتصر وكان أديباً لطيفاً ظريفاً بارعاً في النظم ومن  
شعره :

رُوحِي أَفْدَى خَالَهُ فَوْقَ حَدِّهِ \* وَمَنْ أَنَا فِي الدُّنْيَا فَأَفْدِيهِ بِالْمَالِ  
تَبَارَكَ مَنْ أَخْلَى مِنَ الشَّعْرِ حَدَّهُ \* وَأَسْكَنَ كُلَّ الْحُسْنِ فِي ذَلِكَ الْخَالِ

وله عفا الله عنه :

قَاسَ الْوَرَى وَجَهَ حَبِيبِي بِالْقَمَرِ \* لِلْجَامِعِ بَيْنَهُمَا وَهُوَ الْخَفَرُ  
قَلْتَ الْقِبَاسُ بَاطِلٌ يَفْزِقُهُ \* وَبَعْدَ ذَلِكَ عِنْدِي فِي الْوَجْهِ نَظَرُ

(١) المريس : اسم خط ذكره المقرئ في خطه في عدة مواضع منها حكر الست حدق (ص ١١٦ ج ٢) قال إن هذا الحكر يعرف بالمريس كان أصله بستانين من بعضا بستان الخشاب ثم عرف بحكر الست حدق من أجل أنها أنشأت هناك جامعا كان موضعه منظر السكرة فبنى الناس حوله . وأكثر من كان يسكن هناك من السودان وبه يتخذ المزر (البوطة التي يسميها أهل السودان المريس) وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج بحسب القاهرة أن يقيم به ثانياً عنه للكشف عما يباع فيه من المعاش .  
وبالبحث عن مكان ذلك الحكر تبين لي أنه كان واقفاً في المنطقة التي يحدها الآن من الشرق شارع الخليج المصري ومن الغرب شارع المنيرة بالقاهرة .

ومما ذكر يبين أن الشيخ المعتقد أحمد بن مسعود المذكور كان مقياً بتلك الجهة ، وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وله :

[السريع]

وشادين ظَلَّتْ عِيُونُ الرِّبَا \* لَمَّا رَأَتْهُ مُقْبِلًا سَاجِدَةً  
سَأَلَتْهُ مِنْ رِيقِهِ شَرْبَةً \* فَقَالَ ذِي مَسْأَلَةٍ بَارِدَةً

(١) وتوفى السيد الشريف عز الدين عجلان بن ربيعة بن أبي عُمي - محمد بن أبي سعد  
حسن بن علي بن قتادة بن إدريس المكي - الحسني - أمير مكة . وكان قبل موته نزل  
لولده السيد الشريف أحمد بن عجلان عن نصف إمرة مكة التي كانت بيده ،  
فإنه كان قبل ذلك نزل له عن النصف الأول قديماً وكان ولي إمرة مكة غير مرة  
نحو ثلاثين سنة مستقلاً بها مدة وشريكاً لأخيه ثقبه مدة وشريكاً لابنه أحمد هذا  
مدة . وكانت وفاته في ليلة الاثنين الحادي عشر من شهر جمادى الأولى ودُفن بالمعلاة  
— رحمه الله — وقد قارب السبعين سنة من العمر ، وكان ذا عقل ودهاء ومعرفة  
بالأمور وسياسة حسنة . وكان بخلاف آبائه وأقاربه يُحِبُّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَيَنْصُرُهُمْ  
على الشيعة وربما كان يذكر أنه شافعي المذهب ، وهذا نادرة في السادة الأشراف ،  
فإن غالبهم زيدية يتجاهرون بذلك . قيل : إنه ذكر عنده مرة معاوية بن أبي  
سفيان لينظروا رأيه فيه ، فقال عجلان : معاوية شيخ من كبار قريش لاح له الملك  
فَتَلَقَّفَهُ .

قلت : لو لم يكن من محاسنه إلا أتباعه للسنة النبوية لكفاه ذلك شرفاً . وكان  
ممدوحاً ، مدحه النشوء أحد شعراء مكة بقصيدة طنانة أولها : [الكامل]

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٢٦٤) : « ابن أبي سعد علي بن الحسن بن قتادة ... الخ » .

(٢) ثقبه (بفتح التثنية وبعدها فاف مفتوحة كذلك وباء موحدة من تحت رهاء) هكذا ضبطها

المؤلف في المثل الصافي في ترجمة ابنه أحمد (ج ١ ص ٦٢ ب) وكذا جريتنا في ضبطها فيما تقدم بضم الناء .  
وسكون التاء فليحرر وهو خطأ .

لولا الفَرَامُ وَوَجْدُهُ وَنُحُولُهُ \* ما كنتَ تَرْحُمُهُ وَأنتَ عَدُوُّهُ  
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُهُ فَسَلِّ عَنْ حَالِهِ \* فَالْحُبُّ دَاءٌ لَا يُفِيقُ عَلَيْهِ  
يَا مَنْ يُلُومُ عَلَى الْهَوَى أَهْلَ الْهَوَى \* دَعِ لَوْمَهُمْ فَالصَّبْرُ مَاتَ جَمِيلُهُ

وَتُوِّفَى الأمير سيف الدين أَسْبَغَا بن بَكْتَمَر الأبو بكرى فى يوم الأربعاء خامس

المحرم وكان من عظماء أمراء الديار المصرية ، كان خَاصِصًا عند الملك الناصر محمد  
ابن قلاوون وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه . ثم تَرَقَّى بعد موته حتى ولى الأمير أخورية  
الكبرى للسلطان حسن . ثم للأشرف . ثم ولى نيابة الإسكندرية . ثم نيابة حلب .  
ثم حُجُوبِيَّةَ الْحِجَابِ بديار مصر وطالت أيامه فى السعادة وأظنه صاحب الأبو بكرية<sup>(١)</sup>  
داخل القاهرة . والله أعلم .

وَتُوِّفَى الشيخ الإمام المعتقد العالم العلامة جمال الدين عبد الله بن محمد بن أبى

بكر بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن أبى عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن  
طلحة بن موسى بن إسحاق بن عبد الله بن محمد بن أَبَانَ بن عثمان بن عَفَّان  
— رضى الله عنه — فى يوم الأحد ثالث شهر جُمَادَى الأولى بِمَحَلَّتِهِ بِسَطْحِ جَامِعِ

(١) نعم هو صاحب المدرسة المذكورة ذكرها المقرئى فى خطه باسم المدرسة البوبكرية (ص ٣٩٠)

ج ٢) فقال : هذه المدرسة بجوار درب العَدَّاس قريبا من حارة الوزيرية بالقاهرة . بناها الأمير سيف الدين  
أَسْبَغَا ابن الأمير سيف الدين بَكْتَمَر البوبكرى الناصرى ووقفها على الفقهاء الخفية وبنى بجانبها حوض  
ماء للسبيل وسقاية ومكتبا للآيتام وذلك فى سنة ٧٧٢ هـ وبنى قبالتها جامعا فأتى قبل إتمامه . ثم لما كانت  
سنة ٨١٥ هـ جدد بهذه المدرسة منبرا للخطبة وصار تقام فيها صلاة الجمعة وبذلك أصبحت مسجدا جامعاً .  
وأقول : إن هذه المدرسة الصغيرة الجميلة لا تزال باقية الى اليوم وتعرف بجامع سنبلو أغا تحريف أَسْبَغَا  
ومشهوره عند العامة باسم جامع الشرفاوى نسبة إلى خطيبه الشيخ محمد الشرفاوى الذى نكث بخطب فيه مدة  
طويلة ففرف به وهو عامر بإقامة الشعاثر بشارع درب سعادة بالقاهرة . وبوجهة هذا الجامع مكان حوض  
السبيل وهو الآن دكان وبجواره السقاية ولا تزال محتفظة بشكلها الجليل . وكان فيها حوض ممتد لسق  
الدواب ؛ ويعلو السبيل مكتب مركب على وجهة مشربة من أجل المشرقيات رسما وتركيبا .

(١) الحاكم . وكانت جنازته مشهودة جداً ، اجتمع فيها خلائق لا تحصى - رحمه الله - ومولده في سنة أربع وتسعين وستمائة . وكان فقيهاً شافعيّاً صاحب فنون وعلوم . وتوفّي الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير قيران الحسامي ، كان أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية - رحمه الله تعالى - وكان كريماً شجاعاً مقداماً وله وجاهة في الدول وحرمة وافرة .

(٢) وتوفّي تاج الدين أبو غالب الكلشاي الأسلمي القبطي ناظر الذخيرة في نصف شهر شوال وإليه تنسب المدرسة المعروفة بمدرسة أبي غالب تجاه باب

- (١) راجع الحاشية رقم (٣ ص ١٧٧ ج ٤) من هذه الطبعة . (٢) الكلشاي : نسبة الى بلدة "كلشو" إحدى قرى مركز السطة بمديرية الغربية بمصر ، وهي قرية قديمة وردت في قوانين الدواوين لابن مماتي باسم مكليشو من أعمال جزيرة قويسنا . وفي التحفة السنية لأبن الجيعان مكليشو من أعمال الغربية . وفي الانتصار لابن دقاق كلشو . وفي كتاب وقف السلطان قنصوه الغوري المحرر في سنة ٨٩٢٢ هـ "كلشاً" وهو اسمها على لسان العامة . وفي تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ كلشو وهو اسمها الحالي . وهي بلدة زراعية تبلغ مساحة أراضيها ١٥٥٤ فداناً ، وعدد سكانها حوالي ٤٥٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها . (٣) هذه المدرسة لم يفردها المقرئ في خطه بذكر ، وإنما لما تكلم على مسجد باب الخوخة (ص ٤١٢ ج ٢) قال : إن هذا المسجد تجاه باب الخوخة بجوار مدرسة أبي غالب . ولما تكلم المقرئ في كتاب السلوك على ترجمة أبي غالب في وفيات سنة ٧٧٧ هـ قال : إن تاج الدين أبو غالب يعقوب الكلشاي القبطي الأسلمي تنسب إليه المدرسة المعروفة بمدرسة أبي غالب تجاه باب الخوخة من ظاهر القاهرة ، وزاد على ذلك السخاوي في كتاب التبر المسبوك (ص ١٥٣) قوله : إن هذه المدرسة بجوار الزيفية بالقرب من قطرة الموسيقى .

- ٢٠ وبالبحت عن مكان مدرسة أبي غالب المجاورة لمسجد باب الخوخة الذي في مكانه اليوم المدرسة الزيفية التي تعرف بجامع القاضي يحيى زين الدين تجاه باب الخوخة وبالقرب من قطرة الموسيقى تبين لي أن مدرسة أبي غالب هي التي تعرف اليوم بجامع الحفني بمشارع جامع البنات بالقاهرة لتحديد موقعها في هذا المكان . وقد تكلم على ناشا مبارك في الخطط التوفيقية على جامع الحفني (ص ٩٩ ج ٤) فقال : إن الذي أنشاه هو الأمير عبد الرحمن كئندا في سنة ١١٧٢ هـ . وأقول : إن عبد الرحمن كئندا لم ينشئ هذا المسجد وإنما جده . وأما الذي أنشاه فهو أبو غالب السالف الذكر ، وكان في أول أمره مدرسة هي مدرسة أبي غالب بدليل قربها من باب الخوخة وجامع القاضي يحيى زين الدين وقطرة الموسيقى . ثم هناك دليل آخر وهو ما ورد في بيت من الشعر منقوش على لوح من الرخام بأعلى باب الجامع نصه :
- أحبنا لنا الله بعد ما دثرا \* تاريخه : مسجد الرحمن لا دثرا =

(١١)

الخوخة ظاهر القاهرة . وتوفي شيخ الكتاب غازي بن قُطْلُوبغا التركي في شهر رجب ،  
وقد آتته إليه الرياسة في الخط المنسوب وتصدر للإفادة سنين عديدة وانتشر  
خطه في الآفاق .

وتوفي الشيخ نور الدين علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكاكي المسقلاني  
الشافعي الشهير بأبن حجر والد الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر في يوم الأربعاء  
عاشر شهر رجب ، وكان تاجرا بمدينة مصر القديمة ، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي .

= وعرف بجامع الحفني أو الحفناوي نسبة إلى الشيخ محمد بن سالم الحفناوي الشافعي الملقب لأن داره  
كانت تجاور هذا الجامع ، وكان ملازما للصلاة فيه فمرف به ، مات سنة ١١٧٢ هـ ودفن بالقراة . وهذا  
الجامع يرتفع عن سطح الأرض بعدة درجات وقد جدده ديوان عموم الأوقاف في سنة ١٢٩٠ هـ وهو عامر  
بالشعائر شارع جامع البنا كما ذكرنا .

وإني أحمد الله الذي وفقني إلى كشف مكان مدرسة أبي غالب هذه إذ لم يسبقني أحد من الباحثين  
في وقتنا الحاضر إلى معرفة مكانها والكتابة عنها .

(١) هذا الباب هو أحد أبواب القاهرة القديمة في سورها الغربي الذي أنشأه جوهر القائد ذكره  
المقرئ في خطه (ص ٤٥ ج ٢) فقال : إنه أحد أبواب القاهرة مما يلي الخليج في حدّها البحري (وهو  
الغربي بحسب الوضع الطبيعي) . ثم قال : وكان يعرف أولا بخوخة أبي سعيد ميمون دبه أحد خدام الخليفة  
العزري بالله نزار الفاطمي ويسلك إليه من سوقة الصاحب ومن سوقة المعودي . ولما تكلم المقرئ  
على بناء القاهرة وما كانت عليه في عهد الدولة الفاطمية (ص ٣٦٠ ج ١) . قال : وكان في الجهة الغربية  
من القاهرة باب سعادة وباب الفرج وباب ثالث يعرف بباب الخوخة أطلقه حدث بعد القائد جوهر .  
وما ذكر يتضح أن الذي أنشأ باب الخوخة هو أبو سعيد ميمون دبه السالف ذكره حول سنة ٣٨٠ هـ أي  
في عهد الخليفة العزيز بالله نزار .

وبما أنه قد ثبت لنا مما سبق ذكره أن مسجد باب الخوخة مكانه اليوم المدرسة الزينية التي تعرف بجامع  
القاضي يحيى زين الدين وهذا الجامع لا يزال قائما بشارع بين النهرين بالقاهرة فقد بحثنا تجاه هذا الجامع  
عن موقع باب الخوخة فتبين لنا أنه اندثر وكان واقعا على رأس شارع قبر الزينية من جهة شارع بين النهرين  
تجاه جامع القاضي يحيى زين الدين الذي يسميه العامة جامع الشيخ فرج لأن بأسفله قبر هذا الاسم .  
وكان هذا الباب يعرف بخوخة ميمون دبه ثم باب الخوخة أو بوابة بين النهرين أو قبو الزينية لوقوعه  
تجاه المدرسة الزينية وهو الذي حرفته العامة إلى قبر الزينية ونقلته عنهم مصلحة التنظيم .

وأما قول المؤلف : « ظاهر القاهرة » فهو وصف صحيح لأن باب الخوخة كان بسور القاهرة فكل  
بناء يقع خارج الباب في الفضاء الذي كان بين السور والخليج يعتبر « ظاهر القاهرة » أي خارجا عن حدودها  
الأصلية القديمة .

— رضى الله عنه — وَحَفِظَ الْحَاوِيَّ <sup>(١)</sup> وَأَخَذَ الْفَقْهَ عَنْ بَهَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ —  
— رَحِمَهُ اللَّهُ — وَقَالَ الشَّعْرَاءُ وَمَنْ شَعْرُهُ يُشِيرُ إِلَى الْمَتَجَرِّ : [البحث]

إِسْكَندَرِيَّةَ كَمْ ذَا \* يَسْمُوقُ أَشْكَ عِزًّا  
فَطَمْتُ نَفْسِي عَنْهَا \* فَلَسْتُ أَطْلُبُ بَرًّا

وله أيضا :

يَا رَبَّ أَعْضَاءِ السُّجُودِ عَتَقْتَهَا \* مِنْ فَضْلِكَ الْوَاقِي وَأَنْتَ الْوَاقِي  
وَأَلِيقُ يُشْرَى بِأَلِيقِي إِذَا الْغِنَى \* فَأَمْنٌ عَلَى أَلْفَانِي يَتَقَى أَلْبَانِي

؛ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع .  
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة عشر أصبعا . والله أعلم .



السنة الرابعة عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر  
وهي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وهي التي قُتل فيها في ذى القعدة .

فيها تُوِّفِيَ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاضِي نَجْمِ الدِّينِ أَبِي الْحَاسَنِ  
يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ التُّيَمِيِّ الْمِصْرِيِّ نَاضِرَ الْجَبُوشِ الْمَنْصُورَةَ بِالْأُيُودِ  
الْمِصْرِيَّةِ بِهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَانِي عَشَرَ شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ عَنْ إِحْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةً . وَكَانَ  
فِي أَوَّلِهِ أَمْرُهُ تَوَلَّى دِيْوَانَ جَنْكِيَّ بْنِ الْبَابَا ثُمَّ خَدَمَ عِنْدَ الْأَمِيرِ مَنَّكَلِي الْفَخْرِيِّ  
فَكُتِبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ صَلاَحُ الدِّينِ الصَّفْدِيُّ يَقُولُ :

مِنْ جَنْكِيَّ صِرْتُ إِلَى مَنَّكَلِي \* فَكُلَّ خَيْرٍ أَرْجِيهِ مِنْكَ لِي  
وَأَنْتَ لِي كَهَيْئَةٍ وَمَا مَقْصِدِي \* مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى أَنْتَ لِي

(١) يريد الحاوِي التَّكْبِيرَ تأليف الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالمارودي  
في أربعة وعشرين مجلدا مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٨٣ فقه شافعي .

وكان القاضي مُحَبُّ الدين المذكور رجلاً صالحاً فاضلاً وله سماعٌ عالٍ وله مصنفات — رحمه الله — منها « شرح التسهيل » [ في النحو <sup>(١)</sup> ] في أربعة مجلدات و « شرح التلخيص في المعاني والبيان » وغير ذلك .

وتُوفِّيَ الشيخ الإمام العالم العلامة تقيّ الدين أبو الفداء إسماعيل بن نور الدين عليّ بن الحسن القلقشنديّ الشافعيّ المصريّ مفتي المسلمين بالقدس الشريف عن نحو سبعين سنة وكان فقيهاً برع في عدة علوم وأفتى ودرس واستقل . رحمه الله .  
وتُوفِّيَ الشيخ المُسنِدُ المُعَمَّرُ الرُّحَلَةُ أبو حفص عمر بن الحسن بن مُزَيِّد الشَّهِيْرَ <sup>(٢)</sup> بابن أميلة المَرَاغِيّ الحلبيّ ثم الدمشقيّ بها عن ثمان وتسعين سنة ، بعد أن صار رُحَلَةً زمانه وقُصِدَ من الأقطار للسمع عليه فسمِعَ منه خلائق كثيرة .

وتُوفِّيَ الشيخ الأديب جمال الدين أبو الربيع سليمان بن داود بن يعقوب المصريّ ثم الحلبيّ بحلب ، وقد قارب الخمسين سنة وكان معدوداً من الكُتَّابِ الأدباء الفضلاء ، ومن شعره :

رِيَاضٌ جَرَتْ بِالظُّلُمِ عَادَاتٍ رِيحُهَا \* وَسَارَ بِغَيْرِ الْعَدْلِ فِي الْحُكْمِ سِيرُهَا  
فَفَرَّقَتْ <sup>(٤)</sup> الْأَغْصَانُ عِنْدَ اعْتِنَاقِهَا \* وَسَلَّسَتْ أَلْأَنْهَارَ إِذْ جَنَّ طَيْرُهَا

(١) تكملة عن المنهل الصافي (ج ٣ ص ١٣٣٢) .

(٢) رواية المنهل الصافي (ج ٢ ص ٢١٢ ب) : « ابن الحسين » .

(٣) في الأصلين : « ابن مرند » والتصويب من المنهل الصافي (ج ٢ ص ٤٧٢ ب) ومختصره : « الدليل الشافي على المنهل الصافي ص ٨١ » للزلف وهي نسخة فتوغرافية عن نسخة محفوظة بمكتبة قرة جلبي سليمانية باستامبول مخطوطة في حياة المؤلف في حدود سنة ستين وثمانمائة — وعليها تعليقات ترتفع إلى سنة سبع وستين وثمانمائة يظن أنها بخط المؤلف — وهي بخط يونس بن سردون الأوبكرى الملكي الظاهري ، محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٨٨٩ ح .

(٤) رواية الدرر الكامنة (ج ٢ ص ١٥٢) : « ففارت ... الخ » .



وَتُوِّقِي الأمير سيف الدين يعقوب شاه بن عبد الله الحاجب الثاني وأحد  
مُقَدِّمِي الألوْف بالديار المصرية ، وكان ممن قام مع الملك الأشرف في واقعة أَسَدْمَر  
وأظهر شجاعة عظيمة ، فَقَرَّبَهُ السلطان الملك الأشرف مِنْ نَمِّ وِرْقَاهُ وَأَنعمَ عَلَيْهِ ،  
حتى جعله من جملة الأُمراء الألوْف بالديار المصرية إلى أن مات  
— رحمه الله تعالى — .

- وَتُوِّقِي السلطان الملك الأفضل عباس ابن الملك المُجاهد عليّ ابن الملك المؤيد  
داود ابن الملك المظفر يوسف بن عمر [ بن علي ] <sup>(١)</sup> بن رَسُول التُّركمانِيَّةِ الأَصْلُ اليمَنِيَّةِ  
صاحب اليمن وابن صاحبها — رحمه الله تعالى — في شعبان ، وتسَلَطَن بعده ولده السلطان  
الملك الأشرف إسماعيل ، وكان الملك الأفضل وَلِي السُلْطَنَة بعد موت أبيه المُجاهد  
في شهر جمادى الأولى سنة أربع وستين وسبعمائة . ولَمَّا وَلِي اليمن خرج في أيامه ابنُ  
ميكائيل فوقع له معه وقائع ، حتى أباده الأفضل وزالت دولة ابن هيكائيل في أيامه .  
وكان الأفضل — رحمه الله — شجاعاً مهاباً كريماً وله إلمامٌ بالعلوم والفضائل ومشاركة  
جَيِّدَة في عِدَّة علوم وتصانيف منها : « كتاب العطايا السنِيَّة في ذكر أعيان اليمينية »  
و « كتاب زُهْمَة العيون في تاريخ طوائف القرون » و « مختصر تاريخ ابن خَلَّكان »  
و « كتاب بُنْيَة ذوى الهمم في أنساب العرب والمعجم » وكتاب آخر « في الأُلغاز  
الفقهية » وغير ذلك . وكان فيه بَرٌّ وصدقة وله مَأَثْرٌ حَسَنَة — رحمه الله تعالى —

(١) تكملة من المجلد الصافي (ج ٢ ص ٢٥٣ ب) . (٢) توجد منه في دار الكتب المصرية

نسخة مخطوطة ضمن مجموعة في مجلد مخطوط بقلم معناد تحت رقم [ ٣٥١ تاريخ ] .

(٣) هذا الكتاب ذيل على كتاب العطايا السنِيَّة ، ذ ربه تراجع من أهل ذكرهم فيه مرتب على

الحروف ، اختصره من نيف وثلثين كتاباً في التاريخ وذكر في صدره أسماء الكتب التي استند عليها في تأليفه .

نسخة ضمن مجموعة في مجلد مخطوط تحت رقم ( ٣٥١ و ٤٦٦ تاريخ ) .

بجى مدرسة عظيمة بتعزّ وله أيضا بمكة مدرسة معروفة به بالصفاء ، وقيل : إن هذه التصانيف المذكورة إنما هي لقاضى تعزّ رضى الدين أبى بكر بن محمد بن يوسف الجرائى الصبرى<sup>(٢)</sup> [ الناشرى ] — رحمه الله — عميل ذلك على لسان الأفضل — والله أعلم .

وتوفى الأمير سيف الدين بركتمر بن عبد الله الخالصى الأشرفى أحد مقدمى الألوף بالقاهرة مقتولا فى هذه السنة وكان من خواص الملك الأشرف هذا ومن أجل ممالكه .

وتوفى السلطان الملك المظفر نحر الدين داود ابن الملك الصالح صالح ابن الملك المنصور غازى بن ألبى بن تيمرتاش بن إيل غازى بن أرتق الأرتقى صاحب ماردين وابن صاحبها بماردين فى هذه السنة ، بعد أن حكمها نحو عشرين سنة وتولى سلطنة ماردين من بعده أبنة الملك الظاهر مجد الدين عيسى الآتى ذكره فى محله — إن شاء الله تعالى — وكان الملك المظفر هذا ولى ملك ماردين بعد أبى أخيه الملك الصالح محمود الذى أقام فى سلطنة ماردين أربعة أشهر عوضا عن والده الملك المنصور أحمد ابن الملك الصالح صالح وخُلع وتسلم الملك المظفر هذا فظاهر العدل وأقضى أثر والده الملك الصالح فى الإحسان إلى الرعية وإصلاح الأمور إلى أن مات — رحمه الله —

(١) أنظر أخبار المدرستين بنزومكة فى « العقود المثلوية فى تاريخ الدولة الرسولية » تأليف أبى الحسن على بن الحسن الخزرجى المعروف بابن وهّاس المتوفى سنة ٥٧١٢ هـ (ج ٢ ص ١٥٩) .  
(٢) ساق نسبه صاحب الضوء اللامع فى ترجمة ابنه على [ ج ٥ ص ٢٠٥ ] أبى بكر بن على بن محمد ابن جابر بن سيد بن جرى بن ناشر إلى أن قال ويعرف بالناشرى وكذلك المؤلف فى المثل الصافى فى ترجمة على المذكور [ ج ٢ ص ٣٨٢ ب ] وفى شذرات الذهب [ ج ٧ ص ٢٥١ ] وكذلك السلوك فى وفيات سنة ٥٨٤٤ هـ .

وَتُوِّفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ جَمَاعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ الْأَشْرَفِيَّةِ مِنْ مَرَّةٍ ذَكَرْهُمْ فِي أَوَانِحِ  
 تَرْجُمَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ، قُتِلُوا بِالسَّيْفِ عِنْدَ كَسْرِ الْأَشْرَفِ مِنَ الْعَقَبَةِ، وَهُمْ: الْأَمِيرُ<sup>(١)</sup>  
 سَيْفُ الدِّينِ أَرْغُونُ شَاهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَمَالِيِّ الْأَشْرَفِيُّ أَحَدُ مَقْدِمَى الْأُلُوفِ بِالْديَارِ  
 الْمِصْرِيَّةِ وَأَجَلُ أُمَرَاءِ الْأَشْرَفِ، بَعْدَ أَنْ قَدِمَ مَعَهُ مِنَ الْعَقَبَةِ وَالْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ  
 صَرْغَتَمِشْ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْرَفِيِّ رَأْسُ نُوْبَةٍ فِي التُّوبِ وَأَحَدُ مَقْدِمَى الْأُلُوفِ أَيْضًا  
 بِالْديَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ يَلْبَغَا بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّابِقِيِّ الْأَشْرَفِيِّ أَحَدُ مَقْدِمَى  
 الْأُلُوفِ أَيْضًا وَالْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ بَشْتَكْ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْرَفِيِّ أَحَدُ مَقْدِمَى الْأُلُوفِ  
 أَيْضًا وَهُوَ غَيْرُ بَشْتَكِ النَّاصِرِيِّ صَاحِبِ الْقَصْرِ وَالْحَمَامِ وَالْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ أَرْغُونُ<sup>(٢)</sup>  
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِزِّي الْأَشْرَفِيُّ الْأَقْرَمُ أَحَدُ مَقْدِمَى الْأُلُوفِ أَيْضًا وَغَيْرُهُمْ مِنْ أُمَرَاءِ  
 الطَّبَلْخَانَاتِ وَالْعَشْرَاتِ .

وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذُكِرُوا هُمْ أَعْيَانُ الْأَشْرَفِيَّةِ الْقَادِمُونَ صَحْبَةً اسْتَاذَهُمُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ  
 مِنَ الْعَقَبَةِ إِلَى مِصْرَ، قُتِلُوا الْجَمِيعُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَتَوْا بِرُءُوسِهِمْ مِنْ قُبَةِ النَّصْرِ إِلَى  
 الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ تَارُوا بِالْقَاهِرَةِ وَهُمْ يَقُولُونَ: «صَلُّوا عَلَى تَحْمَدٍ» وَوَضَعُوها بَيْنَ يَدَيْهِمْ .  
 وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي أَوَانِحِ تَرْجُمَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ، وَتَأْتِي بَقِيَّةُ مَا وَقَعَ  
 فِي تَرْجُمَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلَى ابْنِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ هَذَا .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ سِتَّةَ أَذْرَعٍ وَأَثْنَتَا عَشْرَةَ إصْبَعًا .  
 مِبْلَغُ الزِّيَادَةِ تِسْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَإِصْبَعَانِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) راجع الحاشية رقم ٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة (ص ٢٠٦) .

(٢) رواية «ف»: «وتوفي الأمير سيف الدين أرغون ... الخ» وما أنشأه عن «م»: «وهي

الرواية الصحيحة . (٤٦٣) القصر والحمام المذكوران سبق التعليق عليهما : الأول في الجزء

التاسع ص ١٤٩ والثاني في الجزء العاشر ص ٧٥ من هذه الطبعة .

### ذكر سلطنة الملك المنصور على مصر

السلطان الملك المنصور علاء الدين على - ابن السلطان الملك الأشرف زين الدين شعبان ابن الأمير الملك الأحمـد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون الألفى - الصالحى - وهو السلطان الثالث والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية ، تسلطن فى حياة والده حسب ما تقدم ذكره أن الأمير قرطاي وطشتمر اللغاف وأينبك البدرى - لما ثاروا بمن معهم بالديار المصرية ، وطلعوا إلى القلعة وأخذوا أمير على - هذا من الدور السلطانية وسلطنوه فى حياة والده أرادوا بذلك انضمام الناس عليهم فإنهم كانوا أشاعوا موت الملك الأشرف شعبان فى العقبة حتى تم لهم ما أرادوه وسلطنوا أمير على - هذا من غير حضور الخليفة والقضاة فإنهم كانوا محبة السلطان الملك الأشرف بالعقبة فلما زالت دولة الملك الأشرف وقبض عليه وقُتِل ثم حضر الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد من العقبة وكان القضاء بالقدس الشريف توجهوا إليه من العقبة بعد واقعة الملك الأشرف وهروبه إلى مصر .

فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وذلك بعد قتل الملك الأشرف شعبان بثلاثة أيام ، اجتمع الأمراء القائمون بهذا الأمر بالقلعة واستدعوا الخليفة ومن كان بمصر من القضاء ونواب من هو غائب من القضاء بالقدس وحضر الأمير آقتمر الصاحبى - نائب السلطنة بالديار المصرية وقعدوا الجميع بباب الآدر الشريفة من قلعة الجبل وجددوا البيعة بالسلطنة للملك المنصور على - هذا بعد وفاة أبيه الملك الأشرف وقيل له البيعة آقتمر الصاحبى - المذكور

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٢٨٧) : « أنه أقيم فى الملك يوم السبت ثالث ذى القعدة » .

(٢) هذه القلعة سبق التطبيق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

وَلْيَسُوهُ السَّوَادُ خَلْعَةَ السُّلْطَنَةِ وَكَانَتْ فَرْجِيَّةٌ حَرِيرٌ بَنْفَسِجِيٌّ بَطْرُزٌ ذَهَبٌ وَبِدَائِرُهَا  
تَرْكِيبَةُ زَرْكَشَ بِحَاشِيَةِ حَرِيرٍ أَزْرَقٍ خَطَائِيٍّ وَشَاشٌ أَسْوَدٌ خَلِيفَتِيٌّ وَقَبْعَا أَسْوَدٌ بَعْدِيَّةٌ  
خَلِيفَتِيًّا زَرْكَشَ. وَرَكِبَ بِأَهْلِهِ السُّلْطَنَةُ وَشِعَارُ الْمَلِكِ مِنْ بَابِ السَّتَارَةِ وَالْأَمْرَاءُ مَشَاةٌ  
بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى الْإِيوَانِ وَجَلَسَ عَلَى تَحْتِ الْمَلِكِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الْمَذْكُورِ  
وَقَبِلَتِ الْأَمْرَاءُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَحَلَفُوا لَهُ عَلَى الْعَادَةِ وَأَخْلَعَ عَلَى الْخَلِيفَةِ وَعَلَى  
الْأَمْرَاءِ وَعَلَى مَنْ لَهُ عَادَةٌ بَلْبُسُ الْخَلْعِ وَمُدَّ السَّيَّاطُ وَكَانَ عُمَرُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ  
يَوْمَ تَسْلُطِنَ نَحْوَ سَبْعِ سِنِينَ تَحْنِينًا.

ثُمَّ قَامَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ مِنَ الْإِيوَانِ وَدَخَلَ إِلَى الْقَصْرِ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ طَشْتَمُرَ  
الْقَلَّافِ [المحمدي] بِاسْتِقْرَارِهِ أَتَابَكَ الْعَسَاكِرُ بِالْأَمْرِ الْمَصْرِيَّةِ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِكُلِّ مَالٍ  
أَرْغَوْنَ شَاهِ الْأَشْرَفِ بَعْدَ قَتْلِهِ، وَخَلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ قَرطَائِي الطَّازِيَّ وَاسْتَقَرَّ رَأْسَ نَوْبَةٍ  
كَبِيرًا وَأَطَابَكَ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِكُلِّ مَالٍ صَرَّغَمَشِ الْأَشْرَفِ بَعْدَ قَتْلِهِ أَيْضًا، وَرَسَمَ لَهَا  
أَيْضًا أَنْ يَجْلِسَا بِالْإِيوَانِ فِي الْمِيعَةِ، وَخَلَعَ عَلَى أَسَدْمُرِ الصَّرَّغَمَشِيِّ وَاسْتَقَرَّ أَمِيرَ  
سِلَاحٍ وَرَسَمَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فِي الْمِيسَرَةِ، وَخَلَعَ عَلَى قُطْلُوبَغَا الْبَدْرِيِّ وَاسْتَقَرَّ أَمِيرَ مَجْلِسِ  
وَخَلَعَ عَلَى طَشْتَمُرِ الْعَلَائِيِّ الدَّوَادَارِ وَاسْتَقَرَّ فِي نِيَابَةِ دِمَشْقَ وَرَسَمَ لَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ يَوْمِهِ  
وَخَلَعَ عَلَى إِيَّاسِ الصَّرَّغَمَشِيِّ وَاسْتَقَرَّ دَوِيدَارًا كَبِيرًا عَوْضًا عَنْ طَشْتَمُرِ الْعَلَائِيِّ بِأَمْرَةٍ  
طَبْلَخَانَا. ثُمَّ أَنْعَمَ عَلَى أَيْنَبِكِ الْبَدْرِيِّ وَاسْتَقَرَّ أَمِيرَ آخُورٍ كَبِيرًا وَبِلَاطِ السِّينِيِّ أَجْلَايَ  
الصَّغِيرِ وَدِمِشَاشِ الْيُوسُفِيِّ وَاسْتَقَرَّ رَأْسَ نَوْبَةٍ ثَانِيًا — وَهَذِهِ الْوُظُفَةُ هِيَ الْآنَ

(١) باب الستارة سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٣) زيادة عن السلوك

(ج ٣ ص ٢٩٠). (٤) المراد بالأطابك هنا أمير الأمراء. وهولت تشرق. انظر ص ١٨٥

(ج ٤ ص ١٨). (٥) انظر ترجمته بالمجلد السابق (ج ١ ص ٢٢٨) (١) وسيد كرا المؤلف

وظيفة رأس نوبة التوب في زماننا هذا — ويلبغا النظامي — وأَلْطَبُغَا السلطاني، وكان الجميع أجنادا ماعدا أَيْتَبَكَ البدرى — فإنه كان أمير طبلخاناه وطَشْتَمُرُ اللُفَّاف فإنه كان أمير عشرة فانتقل للأَتَابَكِيَّةَ دفعة واحدة وأنعم على جماعة بإمرة طبلخاناه، وهم : الأمير طُغَيْتَمُرُ الناصرى وقُطْلُوبُغا الْبَيْسَرى — وَيَحْجَا الكاملى — وَصَرَبُغا الناصرى — وَطُولُ الصَّغَرَمَشى — وَأَطْلَمَشُ الأَرغُونى — وَمُقْبَلُ الرومى — وَأَلْجِيُغا السيفى — أُلْجَاى وقُطْلُوبُغا النظامى — وأحمد بن يحرر التُرْكَانِى — وقُطْلُوبُغا أَخُو أَيْتَبَكَ البدرى — وَتَمَرُغا البدرى — وَأَلْطَبُغا الْمُعَلِّمَ <sup>(١)</sup> وَتَلْكَتَمُرُ <sup>(٢)</sup> بن عبد الله المنصورى — وَأَسْنَبُغا الصارمى — وَأَطْلَمَشُ الطازى — وإبراهيم بن قُطْلُقَتَمُرُ العِلائى — وَأَرْنَبُغا السيفى — أُلْجِيُغا — وَعَلَى — بن آقَتَمُرُ عبد الغنى — وَأَسْنَبُغا النظامى — ومأمور القَلَمَطَاوى .

وأنعم على جماعة بإمرة عشرات وهم : نَكَا الشمسى — ومحمد بن قَرطَاى الطازى — وخضر بن أَلْطَبُغا السلطانى — ومحمد بن شعبان بن يَلْبُغا العمرى — وَأَسْنَبُغا المحمودى — وَطُجَّجَ المحمدى — وَأَلْطَبُغا شادى — وَسُودُونُ العِثَانِى — شاذَ السلاح خاناه وتَلْكَتَمُرُ المنجكى — وَأَقْبَا السيفى — أُلْجَاى — وَجَرَكْسُ السَّيْفِ — أُلْجَاى — وَطُقُقَتَمَشُ السيفى — يلبغا وطوغانُ العُمَرى — الظهيرى — وَبَكْلَمَشُ الإبراهيمى — وَيَلْبُغا العِلائى — دوادار أمير على — النَّسَابُ — ويوسف بن شادى — أَخُو حاج ملك — وَخَضَرُ الرَسُولِى — وَأَسْنَدُمُرُ الشرقى — ومغلطَاى الشرقى — وَخَلِيلُ بن أَسْنَدُمُرُ العِلائى — وَرَمْضَانُ بن صرغتمش وحسن — أَخُو قُطْلُوبُغا حَاجِى أمير علم وَمَنْكَلِى الشمسى — وَأَلْجِيُغا السيفى — جَنَقَرَا .

ثم رُسِمَ بالإفراج عن جماعة من السجن بقلعة الجبل في يوم السبت عاشر شهر ذى القعدة وهم : الأمير آقَتَمُرُ عبد الغنى نائب السلطنة بديار مصر ونائب الشام كان

(١) في السلوك (ج ٣ ص ٢٩١) : « وأحمد بن مر » .

(٢) في السلوك المصدر المتقدم : « العلم » . (٣) في السنوك المصدر المتقدم : « بكنمر » .

والأمير عَلمَ المحمديّ - وأيدَمَ الشمسيّ - وسودُونَ جَرَكْسَ المَنجكيّ - وطيفنا الصَّفويّ -  
 أُلجأى<sup>(١)</sup> ومُغلطأى البدرىّ - الجُمأى - وصَرُبُغا السيفىّ - وطَشْتَمَر الصالحىّ - وبلاط الكبير  
 السيفىّ - أُلجأى وحَطَطَ اليَبغوىّ - وإيامَ الماردبىّ - وبلُوط الصرغتمشىّ - وبلغنا  
 المَنجكيّ - وقربا أبا جَرَكْتَمَر وحاجى خَطأى والد غريب . ثم من الغد أمر بمسكهم  
 ثانيا وتقيدهم وإرسالهم إلى بحرن الإسكندرية فقبض عليهم وأرسلوا في تلك الليلة  
 ما خلا آقَتَمَر عبد الفنىّ - وسودُونَ المَنجكيّ<sup>(٢)</sup> .

ثم في يوم الأحد ثامن عشر ذى القعدة قبضوا على جماعة من مُباشرى الدولة  
 وطلعوا بهم إلى القلعة وهم : صاحب الوزير شمس الدين المقبسى وتاج الدين موسى  
 ناظر الخواص الشريفة وأمين الدين وعلاء الدين بن السائس وشهاب الدين  
 ابن الطولونى وأدخلوا قاعة صاحب<sup>(٣)</sup> وضوّدوا حتى قرّر عليهم ما يقومون به من  
 الأموال ثم أفرج عنهم .

ثم أخضر الأمير صلاح الدين خليل بن عَرّام من الإسكندرية وضوّد وقرّر  
 عليه ألف ألف درهم ثم خُلِعَ عليه باستقراره في نيابة الإسكندرية على عادته .  
 ثم مَسَكُوا من الطواشبة والخدم جماعة كبيرة ، وهم : مختص الأشرقى وجوهر  
 الإسكندرىّ وسُئِلَ رأس نوبة الجمدارية وأدخلوا قاعة صاحب<sup>(٤)</sup> .

ثم أصبحوا من الغد قبضوا على جماعة أنروهم : دينار اللالا وشاهين دست  
 وسُئِلَ الألفاف أحد الجمدارية وأدخلوا أيضا إلى قاعة صاحب . ثم أصبحوا من الغد  
 ورسموا لمشقال الجمالىّ الزمام بحمل ثلاثمائة ألف درهم ، ثم استقرت مائة ألف درهم .

(١) في (٢) : « الجمال » . (٢) في (ف) : « أبو جركنسر » وفي السلوك

للقرينى (ج ٣ ص ٢٩٣) والد جركنسر . (٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٢٩٣) :

(٤) سبق الكلام عليها في الحاشية رقم ٢ ص ١٣٧ من الجزء

من هذه الطبعة .

ثم في يوم الاثنين تاسع عشر ذى القعدة خُلع على الأمير آقتمش <sup>(١)</sup> الصاحب واستقر على نيابة السلطنة بالديار المصرية، كما كان في أيام الملك الأشرف شعبان، وفُوض إليه أن يُخرج الإقطاعات للأمراء والأجناد والنواب وألا يكون لأحد معه تحكّم وذلك بعد أن رَضِيَت الأمراء والخاصّة والبرانيون بذلك .

ثم أخلع على الأمير أرغون الإسعديّ نيابة طرابُلس عوضاً عن الأمير منكلى <sup>(٢)</sup> بفا الأحمديّ البلديّ . ثم أُخلع على القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب السّر باستمراره على وظيفته .

ثم أخلع على الصاحب تاج الدين المكيّ بإعادته إلى الوزارة ثانية وهي وزارته الرابعة وأُخلع على القاضي كريم الدين بن الرويّه باستقراره ناظر الدولة واستقر القاضي تقيّ الدين عبد الرحمن ابن القاضي محب الدين محمد في نظر الجيوش المنصورة مموضاً عن والده محب الدين المذكور بحكم وفاته .

ثم شرع الأمراء في النفقة على الممالك السلطانية فأعطوا كلّ نَفَر عشرة آلاف درهم . وفي ثاني عشر شهر ذى الحجة قرئ تقليدُ السلطان الملك المنصور على الإيوان من قلعة الجبل وعلم عليه الخليفة المتوكل على الله وشهدت عليه القضاة بتفويض السلطنة للملك المنصور وخُلع على الخليفة وأُنيم عليه بألف دينار وهي رَمَمُ المبايعه .

ثم بعد أيام دَخَلَ أسندمر الصرغتمشيّ ودمرداش اليوسفيّ إلى الدُور السلطانية وفزقوا جوارى الملك الأشرف شعبان على الأمراء .

ثم استقر في خامس المحرم من سنة تسع وسبعين وسبعائة الأمير قرطايّ الطازيّ <sup>(٣)</sup> أتابكاً بعد موت طَشْتَمَر اللّفاف وأُخلع عليه بعد أيام بنظر البيارستان

(١) انظر ترجمته في المنهل الصافي (ج ١ ص ٢٣٨ ب) وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٩ هـ .

(٢) انظر ترجمته في المنهل الصافي (ج ٣ ص ١٣٦٧) وسيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٨٢ هـ .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ صفحة ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .



المنصوري وأخلع على الأمير مبارك الطازي وأستقر رأس نوبة كبيرا عوضا عن قرطاي المذكور . ثم بعد ذلك بمدة يسيرة أستقر الأمير أَيْبَك البدرى الأمير آخور الكبير في نظر البيارستان ، عوضا عن قرطاي برغبة قرطاي عنه وأستقر سُودُون بَرَكْسُ أستاذارا .

- ٥ ثم في العشرين من المحرم خُلع على الأمير سودون الفخرى الشبخونى وبُلوط الصرغتمشى وأستقر حاجبين بالديار المصرية .

- ثم في صفر حضر الأمير بلبغا الناصرى إلى القاهرة وكان قد نفي إلى بلاد الشام ، بعد قتل السلطان الأشرف فَأُنِمْ عليه بإمرة طبلخاناه وكانوا أيضا قبل تاريخه قد عَزَلُوا الأمير مَنكَلِي بغا الأحمدي عن نيابة طرابلس ومُرباى نائب صَفَد عن نيابة صفد بجاء الخبر بأن مَنكَلِي بغا حَلَّ سَيْفَه وأطاع وأَنْ مُرباى عَصَى وَأَمْتَع بِصَفَد فخلع على الأمير أرغون الإسعردى ثانيا نيابة طرابلس عوضا عن منكلِي بغا المذكور وتولى نيابة حماة تمتاز الطازي .

- ثم في هذه الأيام بدت الوحشة بين قرطاي الطازي الأتابك وبين صهره أَيْبَك البدرى الأمير آخور الكبير في الباطن ، كُلُّ ذَلِكَ في هذه المدة اليسيرة وصار كُلُّ واحد يُدَبِّرُ على الآخر مع أصحابه وحواشيه ، فلما كان يوم الأحد العشرون من صفر ١٥ عَمِلَ الأمير الأتابك قرطاي وليمة فأهدى له أَيْبَك مشروبا يقال له الشُّشْشُ<sup>(١)</sup> وعَمِلَ فيه بَنَجًا ، فلما شربه قرطاي تَبَنَّجَ ، وكان لأَيْبَك عند قرطاي عُيُونٌ فأخبروه أَنَّهُ تَبَنَّجَ فركب أَيْبَك من وقته بالسلاح ومعه جماعة كبيرة ملهسين وأُزِلَ السلطان الملك المنصور عليًا إلى الإسطبل السلطاني ودُقَّتْ الكوسات فجاءت الأمراء إلى السلطان وأقامَ أَيْبَك راجعا من عصر يوم الأحد إلى صبيحة يوم الاثنين ، وسببه أَنَّهُ كان

(١) الشُّشْشُ : ضرب من المسكر مثل البشكى والتمر بنارى وانظر ص ٧٩٨ ، ٧٩٩ من الجزء السادس من هذا الكتاب طبعة كاليفورنيا .

عند قرطاي في بيته جماعة من الأمراء من أصحابه : منهم سودون جرّكس  
 وأسندمر الصرغتمشي وقطلوبغا البدرى وقطلوبغا جرّكس وأمير سلاح ومبارك  
 الطازى رأس نوبة كبير وجماعة أخر من أمراء الطليخانات والعشرات فركبوا  
 الجميع ومثّوا أيّنبك من الوصول إلى قرطاي وحمّوه إلى أن استفاق قرطاي من  
 نومه وقد ضعف أمر أصحابه وقوى أمر أيّنبك ، فبعث قرطاي يسأل أيّنبك أن  
 يُنم عليه بنبابة حلب ويُرسَل إليه مِنْدِيل الأمان ، فأجابه أيّنبك إلى ذلك فخرج  
 قرطاي من وقته إلى سرياقوس وقبض أيّنبك على من كان عند قرطاي من الأمراء  
 فلأنهم كانوا قاتلوه وأبادوه من أخذ قرطاي وقيدهم وأرسلهم إلى الإسكندرية  
 فسجنوا بها . ورسم للأمير آقتمر الصاحبى نائب السلطنة بمصر نبابة دِمَشق عوضا  
 عن طَشْتَمَر العلافى الدوادار فلبس آقتمر الخلعة وخرج من وقته ونوّدى بالقاهرة  
 ومصر في الوقت بالأمان ومن كان له ظلامة ، فعليه بباب المقر الأشرف العزى  
 الأتابك أيّنبك البدرى وسافر قرطاي ، فلما وصل إلى غَزّة نفى إلى طرَابُلُس . ثم  
 حُل منها إلى المَرْقَب فحُيِس به ثم خُتِق بعد مدة يسيرة وصفا الوقت لأيّنبك فأخلع  
 السلطان عليه خِلعة سنية في خامس عشرين شهر صفر باستقراره أتابك العساكر  
 ومُدبّر الممالك وخَلَعَ على الأمير آقتمر عبد الغنى وأستقر نائب السلطنة بالديار  
 المصرية عوضا عن الأمير آقتمر الصاحبى المُتَقِيل إلى نِسابة دِمَشق وكلاهما قديم  
 هجرة من أكابر الأمراء المشايخ .

وأستقر الأمير بهادر الجمالى أستاذارا عوضا عن سودون جرّكس وأستقر بلاط  
 السيفى أُلجأى أمير سلاح ، عوضا عن قطلوبغا جرّكس وأستقر الطُنْبغا السلطانى  
 أمير مجلس وأستقر دِمرداش اليوسفى رأس نوبة كبيرا .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم  
 ص ٣٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة

وأنهم على يلبغا الناصري- بإمرة مائة وتقدمة ألف وأستقتر رأس نوبة ثانيا  
ويلبغا الناصري- هذا هو صاحب الوقعة المشهورة مع السلطان الملك الظاهر برقوق  
وإلى الآن برقوق لم يتأمر عشرة .

ثم أنعم على أطمش الأرغوني- بإمرة طبلخاناه وأستقتر دوادار كبيرا عوضا  
عن إياص الصرغتمشي- وأخلع على قُطْلُو تَجَا وأستقتر أمير آخور كبيرا عوضا عن أخيه  
أينك البدرى- وصار الأمر في المملكة لأينك البدرى- وحده من غير منازع وأخذ  
أينك في المملكة وأعطى وحكم بما اختاره وأراداه، فن ذلك أنه في رابع شهر ربيع  
الأول رَسَم بنى الخليفة المتوكل على الله تعالى إلى مدينة قُوص فخرج المتوكل على  
الله ثم شُفِع فيه فعاد إلى بيته ومن الغد طلب أينك نجم الدين زكريا بن إبراهيم  
أبن الخليفة الحاكم بأمر الله وخلع عليه وأستقتر به في الخلافة عوضا عن المتوكل  
على الله من غير مبايعة ولا خلع المتوكل من الخلافة نفسه، ولُقِّب زكرياء المذكور  
بالمعتصم بالله . ثم في العشرين من شهر ربيع الأول المذكور تكلم الأمراء مع أينك  
فما فعله مع الخليفة ورغبوه في إعادته فطلبه وأخلع عليه على عادته بالخلافة وعزَّل  
زكرياء . ومن الناس من لم يُثَبِّت خلافة زكريا المذكور ، فإنه لم يتخلع المتوكل  
نفسه من الخلافة حتى يبايع زكريا المذكور .

١٥

ثم بدا لأينك أن يُسَكِّن جماعة من مماليكه بمدارس السلطان حسن و بمدرسة<sup>(١)</sup>  
الملك الأشرف شعبان ويجعل في كل مدرسة مائة مملوك . ثم أعطى أينك لولديه  
تقدمتي ألف وهما الأمير أحمد وأبو بكر . ثم نفى أرغون العثماني- إلى الشام بطالا  
وخلع على مُقْبِل الدوادار الطواشي- الرومي- وأستقتر زماما بالآدر الشريفة عوضا عن

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٧ من هذا الجزء .

(١) متقال الجمالى . ثم خلع على بهادر الجمالى الأستاذار وأستقر فى نظر البيارستان المنصورى .

وبينا أَيْبَكُ فى أمره ونهيه ورد عليه الخبرُ بمصيان نواب الشام فى الحال عَاقَى أَيْبَكُ جَالِيَشَ السَّفَرِ فى تاسع عشر شهر ربيع الأول المذكور ورسم للعساكر بالتجهيز إلى سفر الشام وأسرع بالنفقة على العساكر وتجهز فى أسرع وقت وخرج الجاليش من القاهرة إلى الريدانية فى سادس عشرين شهر ربيع الأول المذكور وهم خمسة من أمراء الألوفاؤلهم : قُطْلُو نَجْمَا الأمير آخور الكبير أخو أَيْبَكُ الأتابك وأحمد ولده ويلبغا الناصرى والأمير بلّاط السيفى الجلى وتمرباى الحسى . ومن الطبلخانات بُورَى الأحمدي وأقبا آص الشيخونى فى آخرين ومائة مملوك من الممالك السلطانية ومائة مملوك من ممالك الأتابك أَيْبَكُ .

وفى تاسع عشرين شهر ربيع الأول المذكور من سنة تسع وسبعين وسبعائة خرج طُلبُ السلطان الملك المنصور وطُلبُ الأتابك أَيْبَكُ البدرى وأطلاب بقية العساكر من الأمراء وغيرهم إلى الريدانية فأقاموا بالريدانية إلى يوم السبت مستهل شهر ربيع الآخر استقلوا بالمسير قاصدين البلاد الشامية، وساروا حتى وصلوا بلبيس رجعوا على أعقابهم بالعساكر إلى جهة الديار المصرية .

وخبُر ذلك أن قُطْلُو نَجْمَا أخا أَيْبَكُ مقدّم الجاليش بلغه أن الجماعة الذين معه مخامرون وأنهم أرادوا أن يكبسوا عليه فاستقص الخبر حتى تحققه فركب من وقته وساعته وهرب فى الحال وهو فى ثلاثة أنفس عائدا إلى أخيه أَيْبَكُ فاجتمع به وعرفه

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) يطلق الجاليش على الراية وعلى مقدمة الجيش . انظر السلوك طبعة زيادة (ص ١٢٤ ، ٦٩٢ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥) .  
(٣) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث يوجد لها شرح واف .  
(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

الخبر في الحال أخذ أينبك السلطان ورجع به إلى نحو القاهرة حتى وصلها في يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر وطلع به إلى قلعة الجبل وأنزل الأتابك أينبك السلطان الملك المنصور إلى الإسطبل السلطاني وجاءه بعض أمراء من أصحابه ثم أخذ أينبك في إصلاح أمره وبينما هو في ذلك بلغه أن الأمير قُطُقْتُمَرُ العلائي الطويل والأمير أَلْطُنْبَغَا السلطاني وكانا رجعا معه من بليس، رجا بجاعتهما في نصف الليل ومعهما عدة من الأمراء وسائر الممالك السلطانية وخرج الجميع إلى قبة النصر موافقة لمن كان من الأمراء بالجاليش المقدم ذكره، فجهاز أينبك الأمير قطلونجا في مائتي مملوك لقتال هؤلاء، فخرج بهم قطلونجا إلى قبة النصر، فلقاه القوم وحلوا عليه فأنكسر ومُسِكَ .

- ١٠ فلما بلغ أينبك ذلك جهز الأمراء الذين كانوا بقلعة الجبل وأرسلهم إلى قبة النصر وهم : آقْتُمَرُ من عبد الغني نائب السلطنة وأيدْمَرُ الشمسي وبهادر الجمالي الأستاذار ومُبارك الطازي . هذا وقد ضَعَفَ أمر أينبك المذكور وخارت قواه ، فإنه بلغه أن جميع العساكر آتفتت على مخالفته حتى إنه لم يعلم من هو القائم بهذا الأمر لكثرة من خرج عليه ، فلما رأى أمره في إديار ركب فرسه ونزل من الإسطبل السلطاني من غير قتال وهرب إلى ناحية كيمان مصر فتبعه أيدمر الخطائي وجماعة من العسكر فلم يقف له أحد على أثر، كل هذا وإلى الآن لم يجتمع من بالجاليش مع من هو بقبة النصر من الأمراء ، غير أن الفتنه قائمة على ساق والغوغاء نائرة والسعد قد زال عنه من غير تدبير ولا عمل وأخفى أينبك بتلك الجهة ثم وجدوا فرسه وقيّاه ولُبِسَه ، ولما استولت الأمراء على القلعة على ما ستحكيه — إن شاء الله تعالى — بعد أن تذكر قسلة أينبك المذكور أُرْزَمُوا إلى القاهرة
- ٢٠

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة حيث نجد لما قرأناها .

ومصر بإحضاره فنوّدى عليه بالقاهرة ومصر وهُدّد من أخفاه بأنواع النكّال،  
خاف كلُّ أحد على نفسه من تقريبه، فلم يجد بُدًّا من طلب الأمان من الأمير يلبغا  
الناصرى الآتى ذكره، فأمنه بعد مدة فطلع أَيْبُك إليه لخال وقع بصرُ القوم عليه  
قبضوه وأرسلوه مقيدًا إلى سجن الإسكندرية وكان ذلك آخر العهد به، كما سياتى  
ذكره بعد آستلاء الأُمراء على القلعة . قلتُ ” وكما تدين تَدان “ . وما من ظالم  
إلا سبيل بظالم .

وفى أَيْبُك هذا يقول الأديب شهاب الدين بن العطار : [ المنسرح ]

من بعيدٍ عزَّ قد ذلَّ أَيْبُكَ \* وأنخط بعد السمو من فتكا  
وراح يسكي الدماء منفردًا . والناس لا يعرفون أين بكى

وأما الأُمراء فإنهم لما بلغهم هروبُ أَيْبُك من قلعة الجبل ركبوا الجميع من  
قبة النصر وطلعوا إلى الإسطبل السلطانى من القلعة وصار المتحدث فيهم قُطْلَقْتُمُ  
العلاى الطويل وضرب رنكه على إسطبل شيخون بالرميلة تجاه باب السلسلة  
وأقام ذلك اليوم متحدنا، فأشار عليه من عنده من أصحابه أن يُسلطن سلطانا كبيرا  
يرجع الناس إلى أمره ونهيه، فلم يفعله وقال : حتى يأتى إخواننا، يعنى الأُمراء الذين  
كانوا بالجاليش مع قطلوبغا وهم الذين ذكرناهم فيما تقدّم عند خروج الجاليش ومعهم  
من الأُمراء الطبلخانات والعشرات جماعة : منهم برقوق العثمانى اليلبغاوى وبركة  
الجوبانى اليلبغاوى وكان أَيْبُك قد أنعم على كل واحد منهما بإمرة طبلخاناه، بعد  
واقعة قرطاي دفعة واحدة من الجندية ، قبل خروج السفر بأيام قليلة وهذا أول

(١) راجع الحاشية رقم ٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث نجد له شرحا وائيا .

(٢) الرنك : الشعار . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) إسطبل شيخون هو بذاته دار شيخون التى تكلما عليها فى الحاشية رقم ٤ ص ٣٠ من الجزء العاشر

من هذه الطبعة .

ظهور برقوق وبركة في الثَّوَل ثم حضرت الأمراء الذين كانوا بالخاليش إلى الإسطبل السلطانيّ وهم جمعٌ كبيرٌ من أنشاء أئنيك وغيرهم وتكلّموا فيمن يكون إليه تدبير الملك وأشتوروا في ذلك فاختلفوا . في الكلام وظهر للقادمين الغدر من كان بالإسطل السلطانيّ من ذكرناه ، فقَبَضُوا على جماعة منهم وهم : قُطْلَقْتَمَر العلاءيّ الطويل المذكور الذي كان دبر الأمر لنفسه وألطنبغا السلطانيّ ومبارك الطازيّ .  
 ٥ في آخرين وقبّدوا الجميع وأرسلوا إلى الإسكندرية صحبة جمال الدين عبد الله بن بكتّم الحاسب وآتفقوا على أن يكون المتكلم في المملكة الأمير يلبغا الناصريّ ، فصار هو المتحدث في أحوال الملك وسكّن الإسطبل السلطانيّ وأرسل بإحضار الأمير طشتّم العلاءيّ الدوادار نائب الشام .

- ١٠ " ثم في يوم الأحد تاسع شهر ربيع الآخر لما تزايد الفحص على أئنيك حضر أئنيك بنفسه إلى عند الأمير بلاط فطلع به بلاط إلى يلبغا الناصريّ بعد أن أخذ له منه الأمان حسب ما تقدّم ذكره ، فلم تطل أيام يلبغا الناصريّ في التحدث وظهر منه لينٌ جنب ، فاتفق برقوق وبركة وهما حينذاك من أمراء الطبليخانات ، لهم فيها دورٌ الشهرين مع جماعة أخر وركبوا في سادس عشر شهر ربيع الآخر المذكور وركبت معهم خُشْدَاشِيَّتُهُم من الممالك البلبغاوية ومسكوا ديمرداش اليوسفيّ وتمرّباي الحسنيّ وآقبغا آص الشيخونيّ وقُطْلُوغا الشعبانيّ وديمرداش التمان تيمريّ المعلم وأسندمر العثمانيّ وأسلبغا تُلْكي وقبّدوا وأرسلوا إلى صحن الإسكندرية فسُجِنوا بها . وقد أضربنا عن أشياء كثيرة من وقائع هذه الأيام لاختلاف نُقُول الناس فيها ، لأنّ غالب مَنْ وثب وأثار الفتنة من واقعة الملك الأشرف شعبان إلى هذه الأيام كان فيما قيل في العام الماضي إما جنديا وإما أمير
- ١٥
- ٢٠

عشرة لا يُعرف من أحواله إلا القليل وأيضاً لم يكن في هذه الواقعة رجلاً عظيم له شأن قام بأمر وتبعته الناس ، بل كل واقعة من هؤلاء تكون فيها جماعة كبيرة ، كلٌ منهم يقول : أنا ذلك ، ولهذا اختلفت النقول . وقد ذكرنا المقصود من ذلك كله وما فيه كفاية . إن شاء الله تعالى .

ولنشرع الآن في سياق ما وقع في أيام الملك المنصور — إلى أن يتوفى إلى رحمة الله تعالى — فنقول :

ثم في النهار المذكور ( أعني اليوم الذي مُسِكَ فيه الأمراء ) قُبِضَ أيضاً على الطواشي مختار الحسامي مقدم الممالك السلطانية وحُيِسَ بالبرج من القلعة ثم أُفْرِج عنه بعد أيام فلائل وأُعيد إلى مقدمة الممالك على عادته . ثم بعد مدة يسيرة استقر برفوق العثماني اليلغاوي أمير آخور كبيراً دفعة واحدة وسكن بالإسطنبول السلطاني .  
وأنزل معه الأمير يلغا الناصري واستقر الأمير زين الدين بركة الجوباني اليلغاوي أمير مجلس . ثم حضر الأمير طشتمر الدوادار نائب الشام إلى الديار المصرية بطلب من يلغا الناصري لما كان متحدثاً في أمور المملكة ، فخرج السلطان الملك المنصور وسائر الأمراء لتلقيه إلى الريدانية خارج القاهرة ، فلما رأى السلطان نزل عن فرسه وقبل الأرض بين يديه وبكى وطلع في خدمة السلطان إلى القلعة وخُلع عليه .  
بأستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية وحضر مع طشتمر من الشام الأمير تمرباي التمرناشي والأمير تغرى برمش وسُودون الشيخوني وكان أينك قد نقله إلى الشام والأمير طقطميش ونزل طشتمر إلى بيت شيخون بالريدانة وسكن به ليحكم بين الناس .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث تجد شرحاً وافياً للريدانية .



فلما كان في ثالث جمادى الأولى أمر طشتمر أن ينادى بالقاهرة ومصر «من كان له ظلامة فعليه بباب المقر الأشرف طشتمر العلأى» .

ثم في خامس جمادى الأولى المذكور أخلع السلطان على تمر باى التمردائى باستقراره رأس نوبة كبيرا عوضا عن دمر دأش اليوسفى وخلع على برقوق العثمانى باستقراره على وظيفة الأمير أخورية وعلى بركة الجيوبانى باستقراره فى إمرة مجلس وأنعم على الأمير أطلمش الأرغونى بتقدمة ألف وأستقر دوادارا كبيرا وأستقر يلبغا المتجكى شادا لشراب خاناه ورسم للأمير بلاط أمير سلاح أن يجلس بالإيوان ثم أستقر دينار الطواشى الناصرى لالا السلطان الملك المنصور عوضا عن مقبل الككبكى بحكم نفيه .

١٠ وفى سلخ جمادى الآخرة عُزل الأمير آقتمر عبد الغنى من نيابة السلطنة بديار مصر .

ثم أستقر الأمير تغرى برمش حاجب الحجاب بالقاهرة وأستقر أمير على ابن قشتمر حاجبا ثانيا بإمرة مائة وتقدمة ألف ويقال له : حاجب ميسرة .

١٥ ثم فى يوم الأحد ثانى شهر رجب توجه الأمير أيتمش البجاسى إلى الإسكندرية بالإفراج عن جميع من بها من الأمراء المسجونين خلا أربعة أنفس : أيتبك وأخوه قطلوتجما وأسندمر الصرغتمشى وقيل جركس الجاولى الرابع وأن أيتبك كان قتل . فلما أحضروا الأمراء من الإسكندرية أخرجوا إلى بلاد الشام . ثم ولى الأمير تيدمر الخوارزمى نيابة الشام بعد موت الأمير آقتمر الصاحبى الحنبلى وكان آقتمر أحد من نفي من أكابر الأمراء المشايخ .

٢٠ وأخلع على مبارك شاه المشطوب بنبابة غزة .

وفي مستهل شعبان استقر قُطْلَقْتَمَرُ العِلائيّ نائب نهر الإسكندرية عوضاً عن خليل بن عزّام ثم نُفِيَ بليغا الطويل العِلائيّ أحد أمراء الطليخانات إلى الشام بطالاً . ثم نُقِلَ الأمير مَنكَلَى بنُ الأحمديّ البلديّ من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس عوضاً عن أرغون الإسعديّ ونُقِلَ أرغون الإسعديّ إلى نيابة حماة عوضاً عن لأمير اقتضى ذلك ونُقِلَ الأمير آقبا الجوهريّ حاجب حجاب طرابلس إلى نيابة غزّة عوضاً عن مبارك العِلائيّ ونُقِلَ مبارك العِلائيّ عوضه في هجومية طرابلس . ثم أُخْلِغ على الأمير صلاح الدين خليل بن عرّام المعزول عن نيابة إسكندرية باستقراره وزيراً بالديار المصرية عوضاً عن القاضي كريم الدين بن الرويّهيب . وقُبِضَ على ابن الرويّهيب وصُودِرَ .

وفي شوال توجه بلاط أمير سلاح إلى خيله بالجيزة فأرسل إليه خلعةً بنيابة طرابلس ، فأجاب وخرج من القاهرة فرسم له بأن يتوجه إلى القدس بطالاً واستقر عوضه بليغا الناصريّ أمير سلاح وأُخْلِغ على إينال اليوسفيّ اليلبغاويّ واستقر رأس نوبة ثانياً بتقدمة ألف ، عوضاً عن بليغا الناصريّ المذكور . وأُخْلِغ على القاضي بدر الدين محمد ابن القاضي بهاء الدين أبي البقاء السبكيّ الشافعيّ قاضي قضاة الديار المصرية عوضاً عن قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة بحكم توجهه إلى القدس بحسب سؤاله على ذلك .

ولما صار الأمر للأتابك طشتمر العِلائيّ الدوادار أخذ في تنفيذ الأمور على القواعد فعظم ذلك على برقوق وأنفق مع بركة الجوبانيّ ونجداشه ومع جماعة أخر على الركوب على طشتمر ، فلما كان ليلة تاسع ذي الحجة من سنة تسع وسبعين المذكورة ركب برقوق العثمانيّ ونجداشه بركة الجوبانيّ ابن وافقهما من الأمراء وغيرهم وأنزلوا السلطان الملك المنصور بكرة النهار وهو يوم عرفة ودُفَت الكوسات ،

وقصد برقوق مسك طشتمر الأتابك ، فركبت ممالك طشتمر وخرجوا إليهم  
وتقاتلوا معهم قتالا عظيما ، حتى تكاثر جمع برقوق وبركة وقوى أمرهم فحينئذ  
أنكسرت ممالك طشتمر وأرسل طشتمر يطلب الأمان فأرسل السلطان إليه  
مندبل الأمان ، فطلع إلى القلعة فسك في الحال هو والأمير أطلمش الأرغوني  
الدوادار وأمير حاج بن مغطاي ودوادار الأمير طشتمر المذكور وأرسل الجميع إلى  
بحين الإسكندرية فأعتقلوا بها .

ثم في يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة استقر برقوق العثماني - أتابك العساكر  
بالديار المصرية عوضا عن طشتمر العلائي المقدم ذكره وأستقر بركة الجوباني -  
رأس نوبة كبيرا أظابكا<sup>(١)</sup> - وهذه الوظيفة الآن مفقودة في زماننا - وسكن بركة<sup>(٢)</sup>  
في بيت قوصون نجا باب السلسلة وأستقر الأمير أيتمش البجاسي - أمير آخور كبيرا  
بتقدمة ألف عوضا عن برقوق وأستقر برقوق بسكنه بالإسطل السلطاني وصار  
هؤلاء الثلاثة هم : نظام الملك وإليه العقْد والحل وبرقوق كبيرهم الذي يرجع إليه  
والمعول على الاثنين : برقوق وبركة ، حتى لهجت الناس بقولهم : ( برقوق وبركة ،  
نصبا على الدنيا شبكة ) .

ثم بعد يومين مسك الأمير يلبغا الناصري - أمير سلاح وأرسل إلى بحين  
الإسكندرية ومعه الأمير كُشلي أحد أمراء الطبلخانات<sup>(٣)</sup> . ثم أخرج يلبغا الناصري -  
بعد مدة إلى نيابة طرابلس ، وبلغا الناصري - هذا هو صاحب الوقعة مع برقوق  
الآتي ذكرها في سلطته إن شاء الله تعالى .

(١) انظرها ٥٤ ص ١٤٩ من هذا الجزء . (٢) ضبطها المؤلف في النبل العاني

(ج ٣ ص ٥٦) بضم الكاف وسكون الشين المعجمة . قال : ومعناد باللغة التركية : متناق .

ثم في العشرين من ذى الحجة خُلع على الأمير إينال اليوسفى وأستقر أمير سلاح  
عوضا عن يلبغا الناصرى .

ثم في مستهل شهر المحرم سنة ثمانين وسبعائة أُقيم على آقتمر العثمانى بتقدمة  
ألف وأستقر دوادارا كبيرا عوضا عن أطمش الأرغونى . ثم بعد أيام قُبِض على  
صرای تمر نائب صفد وسجن بالكرك وأستقر عوضه في نيابة صفد آقبا الجوهرى  
نائب غزّة وأستقر عوضه في نيابة غزّة مبارك شاه .

ثم في سادس صفر تولى كريم الدين عبد الكريم بن مكانس الوزر والخاص  
معا ووكالة بيت المال ونظر الدواوين . ثم أستقر برقوق بالأمير منكلى بفا  
الأحمدى البلدى نائب طرابلس في نيابة حلب عوضا عن إشتمر الماردى  
بحكم عزله بالقبض عليه بمدينة بليس وسجنه بالإسكندرية . وقد قدمنا أن إشتمر  
هذا كان ممن ولى الأعمال بالخليلة من سلطنة السلطان حسن و برقوق يوم ذاك من  
صغار مماليك يلبغا العمرى . انتهى .

ثم أخرج برقوق يلبغا الناصرى وولاه نيابة طرابلس عوضا عن منكلى بفا  
الأحمدى البلدى المتقل إلى نيابة حلب . ثم بعد مدة يسيرة قُبِض على منكلى بفا  
المذكور وأعتقل بقلعة حلب وتولى حلب عوضه الأمير تمر باى الأفضلى التردائى .  
ثم رُسم بالإفراج عن إشتمر الماردى من سجن الإسكندرية وأن يتوجه إلى  
القدس بطالا .

ثم في هذه الأيام رُسم بعزل الأمير بيدمر الخوارزمى عن نيابة الشام بالأمير  
كشبا الحموى اليلبغاوى .

قلت : ويَدمر هذا أيضا مَنْ ولي نيابة طرَابُلُس في أيام يلبغا العُمريّ وغيرها من الأعمال وحضر بيدمر إلى القاهرة وقُبِض عليه وأَعْتِقِل بِسجن الإسكندرية . ثم استنقر الأمير قرادمرداش الأحمديّ اليلبغاويّ أمير مجلس وأستقر الطُنْبُغا الجُوبانيّ اليلبغاويّ رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف وهذه الوظيفة هي الآن وظيفة رأس نوبة النوب وأستقر الأمير بُزَلار العمريّ الناصريّ نائب إسكندرية عوضا عن الأمير قطلقتمر بتقدمة ألف وأستقر منكلي بغا الطرخانيّ نائب الكرك ، عوضا عن تمتاز الطازيّ وأستقر خليل بن عَرام المعزول عن نيابة إسكندرية وعن الوزر وهو يومئذ من جملة أمراء الألو ف أستاذار بركة الجُوبانيّ وهذا شيء لم يُسمع بمثله كون أمير مائة ومقدم ألف يكون أستاذارا عند بعض أعيان الأمراء ، فهذا شيء عجيب .

(١) ثم استنقر الأمير بركة الجوبانيّ ناظر الأوقاف الحكيمه جميعها وجعل نائبه في النظر جمال الدين محمود المعجميّ الحنفى .

ثم استعفى الأمير تغرى برمش من الإمرة والمجوبية الكبرى بديار مصر فأعفى ، فأستقر عوضه الأمير مأمور القلمطايّ اليلبغاويّ أمير مائة ومقدم ألف وحاجب الحجاب .

وفي هذه الأيام آنفق جماعة على قتل الأتابك برفوق العثمانيّ ، ففطن بهم فَمَسَك منهم جماعة منهم طشبا الخاصكيّ وأَقْبغا بِشَمقدار أُلجايّ وأَقْبغا أمير آخور أُلجايّ في آحرين تقدير أربعين نفسا ، فَنَفَى برفوق بعضهم وحَبَس البعض ، ثم مَسَك

(١) عبارة السلوك ج ٣ ص ٢٣٦ : « وفيه استنقر الأمير بركة ناظر الأوقاف جميعها واستناب في التحدث عنه جمال الدين محمود المعجميّ المنتسب ، فلم يبق وقف حكى ولا أهل إلا رطل مباشرة وتحدث فيه ... الخ » ومنها يفهم أن الأوقاف الحكيمه هي التي تديرها الحكومة .

برقوق أظننغا شادى وجماعة من ممالك ألبانى اليوسفى ثم أمسك بعد ذلك بمدة سبعة عشر أميرا وقيدهم وأرسلهم إلى الإسكندرية .

ثم فى حادى عشرين شهر ربيع الأول ستم برقوق آقبغا البشمقدار ومعه أحد عشر مملوكا من الممالك السلطانية ، وعشرين من ممالك طشتمر الدوادار لكلام صدر منهم فى حق برقوق .

وفى أول هذه السنة (أعنى سنة ثمانين) كان الحريق العظيم بديار مصر بظاهر باب زويلة<sup>(١)</sup> ، أحترق فيه الفاكهيون والتقليون والبراذعيون وعمل الحريق إلى سور القاهرة ، فركب الأمير بركة والأمير أيتمش والأمير قرداش الأحمدى وجماعة كبيرة من الأمراء والحكام ، حتى قدروا على طفيه بعد أيام واستمر مواضع الحريق خرابا من أول هذه السنة إلى آخرها .

ثم فى سادس عشرين ذى القعدة اجتمع الأمراء والقضاة عند الأتابك برقوق وقالوا : إن العساكر قلت فى الإسلام ونريد أن نحل الأوقاف المحدثنة ، بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فنمهم الشيخ سراج الدين البلقينى من ذلك ، فلم يسمعوا له وحلوا أوقاف الناس وجعلوها إقطاعات وفرقوها .

(١) هو أحد أبواب القاهرة القديمة فى سورها القبل ، ويسميه العامة : « بؤابة المتولى » ، وقد سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٦ ص ٣٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة والجزء العاشر (ص ١٣٧ ج ١٠) من هذه الطبعة . (٢) يستفاد مما ورد فى المخطط المقرئية أن هذه الأسواق الثلاثة كانت واقعة خارج باب زويلة وبالقرب منه ، وبالبحت عن أماكنها تبين أن الفاكهيون الذين يبيعون الفاكهة والتقليين الذين يبيعون الفستق واللوز والزبيب ونحوه كانت بشارع تحت الربيع تجاه جامع المؤيد والبراذعيون الذين يصنعون البرادع وهى سروج الخير ، كانوا بشارع الدرب الأحمر فى أوله من جهة باب زويلة بالقاهرة .

- وفي مستهل شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وثمانين وسبعائة طُلبَ اشْتَمَرُ المَارِدِينِيّ من القدس الى القاهرة ، فحضر في أوّل بُحَادَى الأولى وتَوَلَّى نيابة حلب بعد عزل ثُمُرْبَاي الأفضَل - ائْتَمَرْدَانِيّ - ، ولَمَّا حضر اشْتَمَرُ الى القاهرة تلقاه الأتابك برقوق والأمير بركة الى الحوض التحتاني من الريدانية وترجلاه عن خيولها ، وأنزله برقوق عنده وخدمه أتمّ خدمة ، ثم عُزل الأمير كشبغا الحمويّ • اليلغاويّ عن نيابة دِمَشْق ، وتولّى عوضه بيدمر الخُوَارَزْمِيّ على عادته ، وكان بيدمر معتقلا بالإسكندرية .

ثمّ في أثناء هذه السنة كانت واقعة الأمير إينال اليوسفيّ اليلغاويّ مع الأتابك برقوق .

١٠. وخبر هذه الواقعة : أنه لمّا كان في يوم رابع عشرين شعبان ركب الأتابك برقوق من الإسطبل السلطانيّ في حواشيه وماليكه للتسيير على عادته ، وكان الأمير بركة الجوبانيّ مسافرا بالبَحيرة للصيد ، فلَمَّا بلغ إينال اليوسفيّ أمير سلاح ركوب برقوق من الإسطبل السلطانيّ أتنهز الفرصة لركوب برقوق وغيّة بركة ، وركب بماليكه وهم الإسطبل السلطانيّ وملّكه ومسك الأمير جركس الخليليّ ، وكان مع إينال المذكور جماعة من الأمراء : منهم سودون جركس المنجكيّ أمير آخور ، والأمر صصلان الجماليّ ، وسودون التوروزيّ ، وجمّح الناصريّ ، وقُفَايَر ،

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٦٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٢) الحوض المذكور هو أحد الحوضين اللذين كانا خارج قبة النصر السابق التعليق عليهما في الحاشية رقم ١ ص ٤١ من هذا الجزء ، وأما الريدانية فهو اسم المنطقة الصحراوية الواقعة في شمال القاهرة وسبق التعليق عليهما في أوّل هذا الجزء . راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) هكذا في «م وف» ، وقد سبق التعليق على البحيرة في الحاشية رقم ٥ ص ٢٠٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وجاعة أضر، ولما طلع إينال الى باب السلسلة وملكها أرسل الأمير قارى لينزل بالسلطان الملك المنصور الى الإسطبل، فأبى السلطان من نزوله ومنعه، ثم كبس إينال زردخاناه برقوق وأخرج منها اللبوس وآلة الحرب، وأخذ بمالك برقوق الذين كانوا واقفوه وألبسهم السلاح وأوقفهم معه وأوعدهم بمال كبير وإمريات، وبلغ برقوقا الخبر فعاد مسرعا، وجاء الى بيت الأمير أيتش البجاسى بالقرب من باب الوزير<sup>(٣)</sup> وألبس ممالكه هناك، وجاء جماعة من أصحابه، فطلع بالجميع الى تحت القلعة وواقعوا إينال اليوسفى، وأرسل برقوق الأمير قوط فى جماعة الى باب السلسلة الذى من جهة باب المدرج، فأحرقه، ثم تسلق قوط المذكور من عند باب سرقلة الجبل، ونزل ففتح لأصحابه الباب المتصل الى الإسطبل السلطاني، فدخلت أصحاب برقوق منه وقاتلت إينال، وصار برقوق بمن معه يقاتل من الرميلة<sup>(٤)</sup> فانكسر إينال ونزل الى بيته جريحا من سهم أصابه فى رقبته من بعض مماليك برقوق، وطلع برقوق الى الإسطبل وملكه وأرسل الى إينال من أحضره، فلما حضر قبض عليه وحبسه بالزردخاناه وقزره بالليل فأقر: أنه ما كان قصده إلامسك بركة لا غير.

ثم إن برقوق مسك جماعة من الأمراء وغيرهم من أصحاب ينال اليوسفى ما خلا سودون النوروزى وجمعى الناصرى وشخصا جسدياً يسمى أذربك وكان يدعى أنه من أقارب برقوق. ثم حمل إينال فى تلك الليلة إلى سجن الإسكندرية

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٢) بالبحث تبين لى أن هذا البيت كان واقفا بجوار المدرسة الأيتشية التى تعرف اليوم بجامع أيتش الواقع بشارع الحمبر عند تلاقيه بشارع باب الوزير وأن البيت المذكور قد اندثر ولم يبق له أثر.

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٨٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

(٤) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.



ومعه سُوْدُون جركس . ثم أخذ برقوق في القبض على ممالك إينال اليوسفى ،  
وتوَدَى عليهم بالقاهرة ومصر ؛ وفي هذه الواقعة يقول الأديب شهاب الدين أحمد  
ابن العطار :

ما بال إينال اتى \* في مثل هذى الحركة  
مع عليه بانها \* خالية من بركة

وله أيضا — عفا الله عنه :

قد ألبس الله برقوق المهابة في \* نهار الاثنين من نصير وتمكين  
وراح إينال مع سُوْدُون وأنكسرا \* وكان يوما عسيرا يوم الاثنين

وله عفا الله عنه :

بقي إينال واعتقد الآمانى \* تُساعده فا نال المؤمل  
ومد لأخذ برقوق يديه \* ولم يعلم بأن الخوخ أسفل

ثم في الثامن والعشرين من شعبان حضر الأمير بركة من السرحة، فركب  
الأتاك برقوق وتلقاه من السحر وأعلمه بما وقع من إينال اليوسفى في حقه . ثم  
اتفقا على طلب الأمير بلبغا الناصرى من نيابة طرابُلُس فحضر وأنعم عليه باقطاع  
إينال اليوسفى ووظيفته إمرة سلاح وكانت وظيفة بلبغا قبل إينال . وتولى مكانه  
في نيابة طرابُلُس منكى بغا الأحدى البلدى ثم استقر بلوط الصرغتمش في نيابة  
الإسكندرية ، بعد عزل بزلار عنها ونفيه إلى الشام بطلا .

ثم قيل حطط من نيابة أبلستين إلى نيابة حماة عوضا عن أرغون الإسعردى  
ثم استقر قرط في نيابة الوجه القبلى مضافا إلى أسوان .

ثم أَمْسَكَ برقوق مثقال الجمال الزَّمام وسأله عن ذخائر الملك الأشرف شعبان فانكرفرض عليه العقوبة فأقرَّ بصندوق داخل الدار السلطانية فارسله ، ومعه خادمان فأتى بالصندوق وفيه ثلاثون ألف دينار . ثم قُزِرَ فأخرج من قاعة المجديّ ذخيرةً فيها خمسة عشر ألف دينار وبرّية فيها فصوص ، منها فصّ عَيْنٍ هِرّة ، زَيْتُهُ ستة عشر درهما .

ثم بعثه إلى الأمير بركة فعصره فلم يعترف بشيء ثم وجدوا عند دَاة الملك الأشرف أوراقا فيها دفتر بخط الملك الأشرف : فيه كلُّ شيءٍ آذنه مَفَصَّلا ، فوجدوا الذخائر كلّها قد أُخِذَتْ ولم يتأخر إلا عند طشتمر الدوادار ذخيرة فيها خمسة عشر ألف دينار وعُلبَة فصوص وعُلبَة لؤلؤ ، وما وجدوا في ذلك أسم مثقال المذكور فأفْرِج عنه .

١٠

وفي هذه السنة وجّه الأمير بركة دوا داره سودون باشا إلى المجاز الشريف لإجراء الماء إلى عَرَفَة ، وكان في أوائل هذه السنة برز المرسوم الشريف بأن يُعْمَلَ على قنطرة في الخور<sup>(١)</sup> التي عند موردة الجبس سلسلةً تمنع المراكب من الدخول إلى الخليج

(١) سبق أن تكلنا في الحاشية رقم ٣ ص ١٢٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة على خليج في الخور ومجرى وأنه كان يأخذ مياهه من النيل عند موردة الجبس التي مكانها اليوم شارع ماسيرو عند تلاقيه بأول شارع الملكة نازل وديوان مصلحة المجارى الرئيسية قبل أن يتحول النيل إلى مجرى الحال . ثم سبر خليج في الخور إلى الشمال محاذيا شارع الملكة نازل .

وبعد إنشاء الخليج الناصري الذي تكلنا عليه في الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة كانوا يستعملون خليج في الخور وقت الفيضان ليقضى بمائه خليج الذكر الذي كان يقضى الخليج المصري ويقضى كذلك الخليج الناصري الذي عليه بركة الرطل وكان خليج في الخور يتقابل مع خليج الذكر والخليج الناصري في النقطة التي يتلاقى فيها اليوم شارع الملكة نازل بشارع توفيق وشارع قنطرة الدكة .

٢٠

وكان على في الخليج في الخور عند موردة الجبس السابق ذكرها قنطرة فتحت وتقفل عند الحاجة . ويظهر من عادة الخلف أن المراكب كانت تدخل من النيل إلى الخليج المصري وإلى الخليج الناصري الذي عليه بركة الرطل من تلك القنطرة . فأصدر السلطان مرسوما بوضع سلسلة عليها لمنع مرور المراكب منها .

وإلى بركة الرطلى ، فعمل شعراء العصر في ذلك أبياتا ، منها قول بدر الدين ابن الشامية  
أحد صوفية الخانقاة الركنية ببيرس :

[ البسيط ]

يا سادة فعلمهم جميل \* وبألم في الوردى وحاشة  
سلسم البحر لا لذنب \* وأرسلتمو للجواز بأشنة

- ٥ (١) الخليج المذكور يقصد به الخليج المصرى الذى مكانه اليوم شارع الخليج المصرى بالقاهرة وقد سبق التليق عليه في الحاشية رقم ٤ ص ٤٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة والاستدراك المدرج بصفحة ٣٨٠ من الجزء السادس منها .

- وأما بركة الرطلى فقد ذكرها المقرئى في خطه (ص ١٦٢ ج ٢) فقال : إن هذه البركة من جملة أرض الطالبة عرفت ببركة الطواين من أجل أنه كان يعمل فيها الطوب ، فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى سنة ٧٢٥ هـ التمس الأمير بكتر الحاجب أن يتر الخليج بجانب بركة الطواين هذه  
١٠ ويصب ماءه من بحورها في الخليج الكبير (الخليج المصرى) فتر الخليج الناصرى من ظاهر هذه البركة فلما جرى ماء النيل فيه روى أرض البركة فعرفت ببركة الحاجب لأن أرضها كانت بيد الأمير المذكور . ثم قال : وكان في شرق هذه البركة زاوية يقيم فيها الشيخ خليل بن عبد ربه يصنع الأبطال الحديد التى ترن بها الباعة فيهاها الناس بركة الرطلى نسبة لصانع الأبطال ، فلما جرى الماء في الخليج الناصرى ودخل منه إلى هذه البركة  
١٥ عمل الجسر بين البركة والخليج فحفره الناس وبنوا فوقه الدور ثم تابخوا في البناء حول البركة حتى لم يبق بداثرها خلق وصارت المراكب تعبر إليها من الخليج الناصرى فتدور فيها تحت البيوت وهى مشحونة بالناس فتمز هناك وللناس أحوال من الهوى يقصر عنها الوصف وتظاهر الناس في المراكب بأنواع المنكرات من ضرب المسكرات وقبرج النساء الفاجرات واختلاطن بالرجال من غير إنكار .

- فاذا نضب ماء النيل زرعت هذه البركة بالقرط (وهو البرسيم) وغيره فيجتمع فيها الناس في يوم الأحد  
٢٠ والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد .

وهذه الأحوال هى التى حلت السلطان إلى إفتقال فطره فم الخور حتى لا تتكرر هذه الحوادث المنكرة .  
وبركة الرطلى هذه كانت موجودة إلى حوالى سنة ١٨٥٠ م تروى بماء النيل أثناء الفيضان ثم تزع  
أصنافا شتى بعد ذلك .

- ومن تلك السنة بلكت الزراعة منها وتحولت تدريجا إلى أراضى البناء . وأقدم خريطة للقاهرة ورد بها  
٢٥ رسم تلك البركة هى الخريطة التى رسمتها الحملة الفرنسية فى سنة ١٨٠٠ م .

وتطبيق حدود رسم البركة على الأرض الحالية يقين لى أنها كانت تشغل المنطقة التى تحده اليوم من الشمال  
بشارع القاهرة ومن الغرب بشارع يوسف باشا سليمان (شارع أبو الريش سابقا) ومن الجنوب بشارع  
يوسف باشا وجبة (شارع الحكم سابقا) وما فى امتداده إلى الشرق حتى يتقابل مع شارع الكرية ، ومن  
الشرق شارع البكرية بالقاهرة .

قلت : لم تصح التورية معه في قوله : باشه ، لعدم معرفته باللغة التركية ، لأن  
 أسم باشا بالتفخيم والألف وباشه مرققة وفي آخرها هاء وبينهما بون في اللفظ ،  
 وكثير مثل هذا يقع للشعراء من أولاد العرب ، فيأخذون المعاني الصالحة فيجعلونها  
 هجواً مثل لفظة نكريش وغيرها ، لأن نكريش باللغة العجمية معناه : « جيد الخمية » ،  
 فاستعملوها الشعراء في باب الهجو وكثير مثل هذا . وقد أوضحنا ذلك في مصنف<sup>(١)</sup>  
 بيتنا فيه تحاريف أولاد العرب في الأسماء التركية وغيرها . وقال الأديب عبد العال  
 البغدادى في المعنى :

[ مَخْلَعُ البسيط ]

أطلقتُ دمي على خَلِيج \* مذ سلسلوه فصار يُقفل

من رام من دهرنا عَجِيّاً \* فليُنظرِ المطلقَ المُسَلَّسَل

[ مَخْلَعُ البسيط ]

وقال غيره :

قد أطلقوا البحرَ من فُسُوقٍ \* مذ سَلَسَلُوا مِنهُ خَيْرَ جَدَوَل

ورق قلبُ الهوى عليه \* فحبذا نهرُ المُسَلْسَل

وفي هذه السنة كانت بالديار المصرية واقعة غريبة من كلام الحائط ، وخبره :

أن في أوائل شهر رجب من هذه السنة ظهر كلام شخص من حائط في بيت العدل  
 شهاب الدين [ أحمد ] الفَيْشِيّ<sup>(٢)</sup> الحنفى بالقرب من الجامع الأزهر ، فصار كلُّ مَنْ

(١) أطلنا البحث عن هذا المصنف فلم نجد له أثراً .

(٢) الفيشى : نسبة إلى فيشا وهو اسم لعدة قرى بمصر وهي : فيشا الكبرى وفيشا الصغرى بمركز

منوف بمديرية المتوفية ، وفيشاً بنا بمركز أجا بمديرية الدقهلية ، وفيشا سليم وهي التي يقال لها : فيشا المنارة

بمركز طنطا بمديرية الغربية ، وفيشا بلغة وأصلها من زمام ناحية الخزان ثم فصلت عنها سنة ١٩٤٠

واسمها في الدليل الجغرافى نظارة فيشا بلغة بمركز المحمودية بمديرية البحيرة ، وإلى إحداها ينسب

شهاب الدين المذكور .

- يأتى الى الحائط المذكور ويسأله عن شئ، يردّ عليه الجواب ويكلمه بكلام فصيح،  
 فجاءته الناس أفواجا وتردّدت الى الحائط المذكور أكابر الدولة وتكلّموا معه وأفتنّ  
 الناس بذلك المكان وتركوا معاشهم وأزدهموا على الدار المذكورة وأكثر أرباب  
 العقول الفحص عن ذلك، فلم يقفوا له على خبر، وتغيّر الناس في هذا الأمر  
 العجيب، إلى أن حضر الى البيت المذكور القاضي جمال الدين محمود القيصرى  
 العجمى محتسب القاهرة وخصّ عن أمره بكل ما يمكن القُدرة اليه، حتى إنه  
 أحرب بعض الحائط فلم يؤثّر ذلك شيئا واستمرّ الكلام في كلّ يوم الى ثالث شعبان،  
 وقد كادت العامة أن تتعبد بالمكان المذكور. وأكثروا من قولهم: «يا سلام سلم،  
 الحبيطة بتكلم» وخاف أهل الدولة من إفساد الحال وقد أعياهم أمر ذلك،  
 حتى ظهر أن الذى كان يتكلم هى زوجة صاحب المنزل، فأعلم بذلك الأتابك برفوق،  
 فاستدعى بها مع زوجها فحضرا فأنكرت المرأة فضربها فافترت، فأمر بتسميرها  
 وتسمير شخص آخر معها يسمى «عمر» وهو الذى كان يجمع الناس إليها، بعد أن  
 ضرب برفوق الزوج وعمر المذكور بالمقارع وطيف بهما في مصر والقاهرة ثم أفرج  
 عنهم، بعد أن حبسوا مدة، وفي ذلك يقول الشيخ شهاب الدين بن العطار:

١٥ [ البسيط ]

يا ناطقاً من جدار وهو ليس يرى \* إظهِرْ وإلا فهذا الفعل فتانٌ  
 فما سمعنا للحيطان ألسنة \* وإنما قيل للحيطان آذانٌ

(١) هو محمود بن محمد بن علي بن عبد الله قاضي القضاة جمال الدين أبو النعمان القيصرى الرومى الأصل  
 العجمى الحنفى قاضى قضاء الديار المصرية وناظر جيوشها . ترجم له المؤلف ترجمة طويلة في المنهل الصافى  
 (ج ٣ ص ٣٤٦ ب) .

(٢) رواية « ف » : « وما سمعنا للحيطان ألسنة » ورواية « م » : « وما سمعنا لأحيطان »  
 وما أشتاد عن المنهل (ج ٣ ص ٣٤٧ ب) .

وقال غيره :

[ البسيط ]

قد حار في منزل الفيثى الورى عجا \* بناطلي من جدار ظل مُبْديهِ  
وكلهم في حديد بارد ضربوا \* وصاحب البيت أدري بالذي فيه  
وفي هذه السنة أمر الأمير بركة بنقل الكلاب وقرر على كل أمير شيئا معيناً  
وعلى أصحاب الدكاكين على كل صاحب دكان كلباً ، فتتبع الناس الكلاب حتى أُيسع  
كل كلب بدرهم فأخذ بركة جميع الكلاب ونفاها إلى برّ الحيزة .

وفي يوم الأربعاء سابع صفر من سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة كان ابتداء الفتنة  
بين الأتابك برقوق وبين نجمداشه بركة الجوباني وهو أن بركة أرسل يقول إلى  
برقوق في اليوم المذكور : إن أَيْتَمَشَ البَجَاسِيَّ لابس آلة الحرب هو ومماليكه  
بإسطبله فأرسل برقوق إلى أَيْتَمَشَ في الحال فلم يمد الأمر صحبها . ثم طلع أَيْتَمَشَ  
إلى برقوق وأقام عنده وترددت الرسل بين برقوق وبركة ، والذي كان الرسول بينهما  
العلامة أكمل الدين شيخ الشيوخ بالشيخونية ، أراد بذلك إخماد الفتنة والشيخ  
أمين الدين الحلواني ولا زالا بهما حتى أوقع الصلح بينهما ورضى بركة على أَيْتَمَشَ  
البجاسي وخلع عليه قباء «نُحَّ» عند نزوله إليه بأمر برقوق بحجة الشيخين المذكورين .

ثم قسّد ما بينهما أيضا بعد اثني عشر يوما في ليلة الجمعة تاسع عشر صفر  
وبات تلك الليلة كل أمير من أمراء مصر مُلبسا بماليكه في إسطبله ، وسببه : أن  
بركة أراد أن يُمَسِكَ جماعة من الأمراء ، فمن هو من ألزام برقوق فأصبح نهار الجمعة  
والأمراء لابسون السلاح ولما وقع ذلك ، طلب برقوق القضاة إلى القلعة ليرشد  
السلطان الملك المنصور وقال لهم : تُرْشِدُ السلطانَ فيتكلم في أمور مملكته وأنكف  
أنا وغيري من التكلّم وأنا مملوك من جملة ممالك السلطان ، فنكلم القضاة بينه وبين

الأمير بركة وترددوا في الرُسْلية غير مرة إلى أن أذعن كلُّ منهما إلى الصلح وتحالفا على ذلك وأصطلحا وأصبحت الأمراء من الغد رَكَبُوا إلى المِيدَانِ وَلَعِبُوا بِالْكُرَةِ وَخَلَعَ بركةُ على أَيَّتَمَشْ ثانياً . واستقر الصلح وخلَعَ بَرْقُوقُ على القضاة الأربعة وألترم بركة أنه لا يتحدث في شيء من أمور المملكة أَلْبَتَةً .

- واستقر الأمراءُ على ذلك إلى يوم الاثنين سابع شهر ربيع الأول رَكِبَتِ الأمراءُ وسيروا بناحية قُبة النصر ورجعوا وطلع بَرْقُوقُ إلى الإسْطِبلِ السلْطَانِيّ ، حيث سكنه ، وذهب بركةُ إلى بيته وكان بَرْقُوقُ قد وَلِدَ له وَلَدٌ ذَكَرٌ وَعَمِلَ سِمَاطاً للناس وطلع إليه الأمير صَرَاى الرَّجَبِيّ الطويل وكان من إخوة بركة وقال لبرقوق : إن بركة وحاشيته قد آتَفَقُوا على قَتْلِكَ إذا دخلت يوم الجمعة إلى الصلاة هجموا عليك وقتلوك فَبَقِيَ بَرْقُوقُ مُتَفَكِّراً في ذلك مُتَحَيِّراً لا يَشْكُ فيما أخبره صَرَاى لصحبته مع بركة وبينما بَرْقُوقُ في ذلك إذ طَلَعَ إليه الأمير قَرَادِمِرْدَاش الأحمديّ البِلْغَاوِيّ أمير مجلس وطُجُج المَحمَديّ وآقَمَر العُثمانيّ الدَّوَادَار الكبير . وهم من أعيان أصحاب بركة وهتئوه بالولد وأكلوا السِّمَاط ، فلَمَّا قَرَعُوا طَلَبَ بَرْقُوقُ الأمير بَرَكْس الخليليّ ويُونُس الدَّوَادَار وأمرَهما بمسك هؤلاء الثلاثة ومن معهم ، فَمَسَكُوا في الحال . ثم أمرَ بَرْقُوقُ حواشِيَه بلبس السلاح فَلَبِسُوا ونزل بَرْلَار الناصريّ من وقت غارة إلى مدرسة السلطان حسن مع مماليكه وطلعَ إليها وأغلق بابها وصعد إلى سطحها ومآذنها ورَمَى بالنشاب على بركة في إسْطِبله الملاصق للمدرسة المذكورة وهو بيت قوصون مُجَاه باب السلسلة ، فلَمَّا رَأَى بركةُ ذلك أمرَ مماليكَه وأصحابه بلبس السلاح ، فلبسوا ونادى بَرْقُوقُ في الحال للعامة نهب بيت بركة ، فنجَمُوا في الحال وأحرقوا بابه ولم يتمكن بركة من قتالهم من عِظَم الرمي عليه من أعلى سطوح المدرسة ، فخرج من بابه الذي
- ١٠
- ١٥
- ٢٠

بالشارع الأعظم المتصل إلى صليبة آبن طولون وخرج معه سائر أصحابه ومماليكه وترك ماله بالبيت ودخل من باب زويلة وأخذ والى القاهرة معه إلى باب الفتوح<sup>(٣)</sup>، ففتح له فإنه كان أغلق عند قيام الفتنة مع جملة أبواب القاهرة وسار بركة بمن معه من الأمراء والممالك إلى قبة النصر، خارج القاهرة فأقام بها ذلك اليوم في محيّمه ثم أخرج طائفة من عساكره إلى جهة القلعة فتوجهوا يريدون القلعة فندب برقوق لقتالهم جماعة من أصحابه، فنزّلوا إليهم وقتلواهم قتالا شديدا، قُتل فيه من كلّ طائفة جماعة. ثم رجعت كلّ طائفة إلى أميرها وباتوا تلك الليلة.

فلما أصبح نهار الثلاثاء ثامن شهر ربيع الأول من سنة أثنين وثمانين وسبعائة، ندب برقوق لقتال بركة الأمير علان الشعباني وأيتمش البجاسي وقرط الكاشف في جماعة كبيرة من الأمراء والممالك وتوجهوا إلى قبة النصر فبرز لهم من أصحاب بركة الأمير يلغا الناصري أمير سلاح بجماعة كبيرة وألّفقوا وتصادموا صدمة هائلة آنكسر فيها يلغا الناصري بمن معه وأنهزم إلى جهة قبة النصر، فلما رأى الأمير بركة أنهماز عسكره ركب بنفسه وصدّمهم صدمة صادقة وكان من الشجعان كسرهم فيها أفبح كسرة وتبعهم إلى داخل التّرب، ثم عاد إلى محيّمه وطلع أصحاب برقوق إلى باب السلسلة في حالة غير مرضية وباتوا تلك الليلة، فلما أصبح نهار الأربعاء تاسع شهر ربيع الأول المذكور، أنزل برقوق السلطان الملك المنصور إلى عنده بالإسطل السلطاني، ونادى للمالك السلطانية بالحضور، فحضرها فأخرج جماعة كبيرة من الأمراء ومعهم الممالك السلطانية وندهم لقتال بركة ودقت الكوسات بقلعة الجبل

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

(٣) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.



حربية ، هذا وقد جهّز بركة أيضا جماعة كبيرة أيضا من أصحابه ، للقتي من نَدَبِه  
 بَرْقُوق لِقَتَالِه ، وسار كُلُّ من الفريقين إلى الآخر حتى تَوَاجَهَا على بُعد ، فلم يَتَقَدِّم أَحَدُ  
 من العسكرين إلى غريمه ، فلما كان بعد الظهر بعث الأمير بركة أمير آخر سيف الدين  
 طَغَاي يقول لِبَرْقُوق : ما هذا العمل ! هكذا كان الاتفاق بيننا ؟ فقال بَرْقُوق : هكذا  
 وقع ، قل لأستاذك يتوجه نائبا في أي بلد شاء ، فرجع أمير آخوره بركة له بهذا  
 القول ، فلم يوافق بركة على خروجه من مصر أصلا ، فلما أيس منه أمير آخوره قال  
 له : إن كان ولا بدّ فهذا الوقت وقت القَيْلُولَةِ والناس مُقِيلَةٌ ، فهذا وقتك ، فَرَكِبَ  
 بركة بأصحابه ومماليكه من وقته وساقوا فرقتين : فرقة من الطريق المعتادة ، وفرقة من  
 طريق الجبل . وكان بركة في الفرقة التي بطريق الجبل ؛ وبلغ بَرْقُوقًا ذلك فأرسل  
 الأمراء والمماليك في الوقت للقاء ، فلما أقبل بركة هرب أكثر عساكر بَرْقُوق  
 ولم يثبت إلا الأمير عَلَانُ الشُعْبَانِيّ في نحو مائة مملوك ، وألبي مع بركة . وكان بليغا  
 الناصريّ يَمُنُّ معه من أصحاب بركة توجه من الطريق المعتادة ، فالتقاء أَيْتَمَشَ  
 البَجَاسِيّ بجماعة وكسره وضربه بالطَّبَرِ وأخذ جاليسَه وطبلخاناته ورجع مكسورا  
 بعد أن وقع بينهم وقعة هائلة جُرح فيها من الطائفتين خلائق .

وأما بركة فإنه لما ألتقى مع عَلَانُ صَدَمَ علان صدمة تَقَنَطَرُ فيها عن فرسه  
 وركب غيره ، فلما تَقَنَطَرُ أَنهزم عنه أصحابه ، فصار في قلة فثبت ساعة جيدة ثم  
 انكسر وَأنهزم إلى جهة قبة النصر ، وأقام به إلى نصف الليل فلم يَجْزُرَ أحد من  
 البرقوقية على التوجه إليه وأخذه .

فلما كانت نصف ليلة الخميس المذكورة رأى بركة أصحابه في قلة وقد خلّ عنه  
 أكثر مماليكه وحواشيه وهرب من قبة النصر هو والأمير آقبا صيوان إلى جامع

المقسي<sup>(١)</sup> خارج القاهرة فُغِمَز عليه في مكانه فُسِكَ هو وأقربا المذكور من هناك وطُيَع بهما إلى برقوق وتَبَعَ برقوق أصحاب بركة وماليكه فُسِكَ منه جماعة كبيرة حسب ما يأتى ذكره مع مَنْ مَسِكَ مع بركة من الأمراء وبَقِيَت القاهرة ثلاثة أيام مُغلقة والناس في وجَل بسبب الفتنة فنَادَى برقوق عند ذلك بالأمان والأطمئنان .

(١) هذا الجامع من أقدم المساجد في مصر، ذكره القلقشندي في « صبح الأعشى » (ص ٣٦٥ ج ٣) فقال : الجامع بالمقس بباب البحر وهو المعروف بالجامع الأنور، بناه الحاكم بأمر الله أبو على منصور بن العزيز نزار الفاطمي في سنة ٣٩٣ هـ . ثم ذكره المقرئ في خطه باسم جامع المقس (ص ٢٨٣ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقس لأن المقس كان خلة كبيرة وهي بلد قديم من قبل الفتح . ثم قال : ولما أمر السلطان صلاح الدين بإدارة السور على مصر والقاهرة وجعل نهايته التي تلي القاهرة عند المقس ، بنى فيه برجاً يشرف على النيل وبني مسجده جامعاً واتصلت العمارة منه إلى البلد وصار تقام فيه الجمعة والجماعات ، ثم قال : وفي سنة ٧٧٠ هـ جدد بناء هذا الجامع الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسي فصار العامة يقولون : جامع المقسي ، فلما منهم أنه هو الذي أنشأه ، في حين أنه جددّه . ثم قال : ولما انحسر النيل عن تجاه الجامع ، فأصبح الجامع على حافة الخليج الناصري .

وأقول : إن هذا الجامع يعرف اليوم بجامع أولاد عنان بشارع إبراهيم باشا من جهة ميدان باب الحديد بالقاهرة ، وكان قد لحقه الإهمال والخراب ، حتى تسلبه ديوان عموم الأوقاف في سنة ١٢٩٨ هـ . وقضى الله له حسن باشا حلى الأندلسي وكيل مجلس شورى القوانين فبناه من أساسه بماله الخاص تحت إشراف نظارة الأوقاف وتم بناؤه في سنة ١٣١٣ هـ كما هو ثابت بالنقش في لوح من الرخام فوق الباب الداخل بدهليز الجامع ، ومكتوب فوق الباب الخارجى الذى تحت المثانة ما نصه : « أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك خديو نصر عباس حلى الثانى الأتلم أدام الله أيامه سنة ١٣١٤ هـ » .

وهو جامع لطيف عامر بالشعائر يعلو بابه الذى على الشارع مثانة جميلة ويحجب الجامع عن الشارع دكان على يمين الباب الخارجى يعلوه كتاب . وعلى يسار الباب منزل صغير من دورين للاستغلال . وقد عرف هذا الجامع بالجامع الأنور وجامع المقس وجامع المقسي ، كما سماه المؤلف جامع باب البحر وجامع ميدان باب الحديد وهو اليوم معروف بجامع أولاد عنان ، نسبة إلى الشيخ الصالح الزاهد محمد بن حسن بن أحمد الطهوانى البرهمنوشى المصرى الشهير بابن عنان الشافعى ، مات في شهر ربيع الأول سنة ٩٢٢ هـ ودفن في قبره بخوار الجامع ثم قام أولاده من بعده بخدمة المسجد فاشتهر بهم .

وفي واقعة بركة يقول طاهر بن حبيب :

[الرجز]

يَا لُؤْمَهَا مِنْ حَالَةٍ \* وَشُؤْمَهَا مِنْ حَرَكَةٍ

وَقُبْحَهَا مِنْ فِتْنَةٍ \* فِيهَا زَوَالُ بَرَكَهٍ

وعُظُم كِسْرَةُ بَرَكَهٍ وَمَسْكُهُ عَلَى النَّاسِ ، لَأَنَّهُ كَانَ مُحِبًّا لِلرَّعِيَّةِ وَفِيهِ كَرَمٌ وَحَشَمَةٌ  
وَكَانَ أَكْثَرَ مَيْلٍ إِلَى النَّاسِ إِلَيْهِ .

ولَمَّا كَانَ عَشِيَّةَ لَيْلَةِ الْخَمِيسِ الْمَذْكُورَةِ أَخَذَ بَرْقُوقٌ مُجَنَّدَاشَهُ بَرَكَهَ وَفَيْدَهُ وَأَرْسَلَهُ  
إِلَى سَبِيحِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ لِيُخْبِرَ بِهِ صَحْبَةَ الْأَمِيرِ قَرَدَمَ الْحُسَيْنِيِّ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ فِي الْقِيُودِ  
مِنْ أَصْحَابِهِ الْأَمْراءِ وَهُمْ : الْأَمِيرُ قَرَادِمَرْدَاشُ الْأَحْمَدِيِّ - أَمِيرُ مَجْلِسِ الْمَقْبُوضِ عَلَيْهِ  
قَبْلَ وَاقِعَةِ بَرَكَهٍ وَأَقْتَمَرُ الْعِمَانِيِّ - الدَّوَادَارُ وَأَمِيرُ آخَرٍ .

- ١٠ ثم أَخَذَ بَرْقُوقٌ فِي الْقَبْضِ عَلَى الْأَمْراءِ مِنْ أَصْحَابِ بَرَكَهٍ ، فَسَكَ جَمَاعَةً كَبِيرَةً  
وَهُمْ : أَبَدَمُ الْخَطَّائِيَّ وَخَضِرُ (بِضْمِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ وَرَاءَ سَاكِنَةٍ)  
وَقَرَّاسُكَ وَأَمِيرُ حَاجِ بْنِ مُقْلَطَايَ وَسُودُونُ بَاشَا وَيَلْبِغَا الْمَنْجُكِيِّ وَقَرَّابَلَاطُ وَقَرَّابِغَا  
الْأَبُوبَكْرِيُّ وَتَمْرِغَا السِّنْفِيُّ تَمْرِبَايَ وَإِلْيَاسُ الْمَاجَرِيُّ وَتَمْرِغَا الشَّمْسِيُّ وَيُوسُفُ  
أَبْنُ شَادِي وَقَطْلَبُكَ النَّظَامِيُّ وَأَقْبِغَا صِيَوَانُ الصَّالِحِيِّ وَكَرَلُ الْقِرْمِيِّ وَطُولُو تَمَّرُ  
١٥ الْأَحْمَدِيِّ وَطُوجِي الْحُسَيْنِيِّ وَتَشِكْرُ الْعِمَانِيِّ وَقُطْلُوبَا السِّنْفِيِّ وَغَرِيبُ الْأَشْرَفِيِّ  
وَكَبْجِي<sup>(١)</sup> وَالْطَّنْبِغَا الْأَرْغُونِيُّ وَيَلْبِغَا النَّاصِرِيُّ رَفِيقُ مَنْطَاشِ الْآتِي ذِكْرُهُمَا وَأَطْلَمَشُ  
الطَّازِيُّ وَتَمْرِقَا .

فَأَرْسَلَ مِنْهُمْ بَرْقُوقٌ فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ ثَانِي عَشَرَ رَّبِيعِ الْأَوَّلِ جَمَاعَةً إِلَى  
الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ صَحْبَةَ الْأَمِيرِ سُودُونِ الشَّيْخُونِ وَهُمْ : يَلْبِغَا النَّاصِرِيُّ وَهُوَ أَكْبَرُ الْجَمَاعَةِ

(١) فِي حَاشِيَةِ م : « كَبْجِي » .

وطُيْحَ المَحمَدىّ - وَ يَلْبِغا المَنجَكيّ - وَأَطْلَشَ الطازيّ - وَقَرَابَلَاطُ وَ تَمُرْقِيّ السَّيفيّ - تَمُرْبُغا  
وَإِيَّاسَ وَقَرَابُغا .

ثمَّ عَرَضَ بَرْقُوقُ مَمَالِيكَ بَرَكةً فَأَخَذَ أَكَابِرَهُمْ فِي خَدَمَتِهِ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ بِمَمَالِيكَ  
يَلْبِغا الناصريّ ، ثمَّ أَمْسَكَ أُرْسُلانَ الأَشْرُقيّ - دَوادارَ بَرَكةً . ثمَّ أَفْرَجَ بَرْقُوقُ عَنِ سِتَّةِ  
أَمْرَاءَ مِنْ أَمْسَكِهِمْ .

ثمَّ أَنعمَ بَرْقُوقُ عَلَى جَماعةٍ مِنْ أَصْحابِهِ بِتَقادِيمِ أُلُوفٍ فَأَنعمَ عَلَى وَلَدِهِ مُحَمَّدِ بْنِ بَرْقُوقٍ  
بِإِقْطاعِ بَرَكةٍ بِتَمَامِهِ وَكَمالِهِ ، ثمَّ أَنعمَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَرِ بِتَقادِيمِ أُلُوفٍ وَهَمَّ : جَرَكْسُ  
الْخَلِيليّ - وَبُزْلاَرُ المُعَمريّ - الناصريّ - وَالطُّنْبِغا المَعلَمُ - وَآلِباغا العُثمانيّ - وَأَنعمَ عَلَى أَطْلَشِ  
الطازيّ - أَحْمَدَ أَصْحابِ بَرَكةٍ بِإِمارةٍ طَبْلَخانَةَ السَّامِ .

ثمَّ فِي يَوْمِ الخَميسِ ثامِنِ شَهْرِ ربيعِ الأوَّلِ المَذْكُورِ أَنعمَ عَلَى جَماعةٍ بِإِمارةٍ طَبْلَخاناتَ ،  
وَهَمَّ : آقْبِغا الناصريّ - وَتَشْكُزْبِغا السَّيفيّ - ... حى وَفارسَ الصرغتمشيّ - وَكَشْبِغا  
الأَشْرُقيّ - الخَصاصِكيّ وَفَطْلُوبِغا السَّيفيّ - كُوكايَ وَتَمُرْبِغا المَنجَكيّ - وَسُودُونُ باقِ السَّيفيّ -  
تَمُرْبايَ وَإِيَّاسَ الصرغتمشيّ - وَعَلَى جَماعةٍ بِإِمارةٍ عَشْرَتِ وَهَمَّ : قُوصُونُ الأَشْرُقيّ -  
وَبِيبِرسَ التَّمانِ تَمُريّ - وَطُغا الكَرِيميّ - وَبِيرَمَ العَلانيّ - وَآقْبِغا الأَلَجيّيّ .

ثمَّ فِي حادِى عَشْرينَ شَهْرِ ربيعِ الأوَّلِ المَذْكُورِ أَخْلَعَ بَرْقُوقُ عَلَى جَماعةٍ مِنْ  
الأَمْرَاءِ بوظائِفَ ، فَأَسْتَقَرَّ ائْتِمَشُ البَجاىيّ - رَأْسَ نوبةٍ كَبِيرا أَطابِكا عَوضا عَنِ  
بَرَكةٍ - وَهَذِهِ الوُظُفَةُ بَطَلَتْ مِنْ أَيامِ المَلِكِ الناصِرِ فَرَجٍ - وَأَسْتَقَرَّ عَلانُ الشَّعبانيّ -  
أَميرَ سِلاحِ عَوضا عَنِ يَلْبِغا الناصريّ - وَأَسْتَقَرَّ الطُّنْبِغا الجُلبانيّ - أَميرَ مَجاسِ عَوضا  
عَنِ قُرادِمرِداشِ الأَحْمَدِيّ - وَأَسْتَقَرَّ آلابِغا العُثمانيّ - دَوادارا عَوضا عَنِ أَقْتَمِرِ العُثمانيّ -  
وَأَسْتَقَرَّ الطُّنْبِغا المَعلَمُ رَأْسَ نوبةٍ ثاني بِتَقَدِّمَةِ أَلْفِ (أَعْنَى رَأْسَ نوبةِ التَّوْبِ)  
وَأَسْتَقَرَّ جَرَكْسُ الخَلِيليّ - أَميرَ آخُورِ كَبِيرا وَأَسْتَقَرَّ قُرابِغا الأَبُوبَكْريّ - حَاجِبا وَأَسْتَقَرَّ

(١) بجمان المحمدي من جملة رموس النوب وأستقر كمشيغا الأشرقي الخصاصكي شاذ  
الشراب خاناه .

وفي ثاني عشرينه أستقر الأمير صلاح الدين خليل بن عرّام نائب إسكندرية  
عوضا عن بلوط الصرغمشي فتوجه ابن عرّام إلى الإسكندرية ثم عاد إلى  
القاهرة ، بعد مدة يسيرة وشكا من الأمير بركة ، فأوصاه برقوق به في الظاهر وسيّره  
إلى الإسكندرية ثانيا .

ثم أسك برقوق الأمير بيدمر الخوارزمي نائب الشام وأمسك معه جماعة من  
أصحابه من الأمراء وكان بيدمر من حزب بركة ونخرج عن طاعة برقوق فولّى برقوق  
عوضه الأمير أشقتمر الساردني نائب حلب .

وتولّى نيابة حلب بعد أشقتمر منكلي بفا الأحمدي البلدي نائب طرابلس .  
ثم في آخر جمادى الأولى أفرج برقوق عن جماعة الأمراء المسجونين بشغل الإسكندرية  
ما خلا أربعة أفضس ، وهم : بركة ولبغا الناصري وقرا دمرداش الأحمدي  
وبيدمر الخوارزمي نائب الشام وحضرت البقية إلى القاهرة فأخرج بعضهم إلى  
الشام ونفى بعضهم إلى قوص .

ثم في شعبان باست الأمراء الأرض للسلطان الملك المنصور على وسألوه  
الإفراج عن المسجونين بالإسكندرية وذلك بتدبير برقوق فرسم السلطان بالإفراج  
عنهم وهم : بيدمر الخوارزمي ولبغا الناصري وقرا دمرداش الأحمدي ولم يبق  
بسجن الإسكندرية ثمن مسك من الأعيان في واقعة بركة غير بركة المذكور ومات  
في شهر رجب على ما يأتي ذكره ، بعد أن تحكى قدوم أنص والد الأتابك برقوق من

(١) في بعض المصادر التي نعت بدنا « بجمان » بالنون بدل الباء . وبعد بحث طويل لم نتمكن  
وجه الصواب فيه .

بلاد الجركس ولما حضر الأمراء إلى مصر أخرج يلبغا الناصري إلى دمشق على إمرة مائة وتقدمة ألف بها وقرا دمرداش إلى حلب على مقدمة ألف أيضا بها وتوجه بيّدمر الخوارزمي إلى نغردمياط بطالا .

ثم رسم برقوق بالإفراج عن الأمير إينال اليوسفي صاحب الواقعة مع برقوق المقدم ذكرها من محن الإسكندرية واستقر في نيابة طرابلس . ثم استقر كَشْبُغا الحموي اليلبغاوي في نيابة صفد عوضا عن تمر باي الأفضلي الترداشي مدة يسيرة ونُقِلَ إلى نيابة طرابلس بحكم انتقال إينال اليوسفي إلى نيابة حلب بعد وفاة منكلي بغا الأحمدى البلدي .

ثم في ذي الحجة من السنة وصل الخبر بوصول الأمير أنص الجركسي والد الأمير الكبير برقوق العثماني صحبة تاجر برقوق الخواجا عثمان بن مسافر، فخرج برقوق بجميع الأمراء إلى لقائه في يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجة سنة أثنين وثمانين وسبعمائة المذكورة، فسافر برقوق إلى العكرشة . قال قاضي القضاة بدر الدين محمود العمري الحنفي : وهو المكان الذي آلتى به يوسف الصديق أباه يعقوب عليهما السلام على ما قيل .

(١) يستفاد مما ورد في كتاب الانتصار لابن دقاق عند ذكر ضواحي القاهرة ( ص ٤٣ ج ٥ ) أنه كان يوجد ناحية ذات وحدة مائية تسمى البركة قال : وهي شرق العش وتعرف بالعكرشة بالقرب من سرياقوس وهي بخلاف ناحية بركة الحب المعروفة ببركة الحاج .

وبالبحث : تبين لي أن العكرشة اسم يطلق على بركة واقعة في الطريق الصحراوي بين القاهرة وبلبيس ، وأن هذه البركة لا تزال باقية إلى اليوم بأراضي بلدة ( أبو زعبل ) وشرق سكنها ويدل عليها حوض العكرشة رقم ٤٧ بأراضي الناحية المذكورة .

وأما قوله : والنزول بالهيم بالخانقا ، فيقصد من ذلك أن الخيمة التي نزل بها السلطان كانت بالخانقا القريبة من العكرشة ، وتلك الخانقا هي البلدة التي تعرف اليوم بالخانكة المجاورة لبلدة ( أبو زعبل ) سبق التعليق عليها باسم خانقا سرياقوس في الحاشية رقم ١ ص ٤٤ ج ٤ : بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

وكان قد هباً له ولده الأتابك برقوق الإقامات والحيم والأسمطة والنسق  
برقوق مع والده لحال وقع بصر أنص على ولده برقوق مدله يده فأخذها برقوق  
وقبلها ووضعها على رأسه ثم سلم عليه أكابر أمراء مصر على مراتبهم وأقعد أنص  
والد برقوق في صدر المحيم وقعد الأمير أقممر عبد الفتى النائب من جانب والأمير  
أيدمر الشمسي من جانب آخر وجلس برقوق تحت أيدمر وهو يوم ذاك مرسح  
• للسلطنة، فأنظر إلى تلك الآداب والقواعد السالفة . ولما استقر بهم المجلس  
أخذ أنص يخاطب برقوقاً ولده بأسمه من غير تحشم، كما يخاطب الوالد ولده على  
قاعة الجراكسة، والقاعدة عندهم : أن الولد والخديم عندهم سواء، وكان الملتقى  
بالعكرشة والذول بالتحيم بالحنافه، فإنهم لما تلاقوا ساروا على ظهر إلى خانقاه  
• سرياقوس وحضر مع الأمير أنص جماعة كبيرة من أقاربه وأولاده إخوة الأتابك  
برقوق خوند الكبرى والصغرى أم بيبرس الأتابك وغيرهما .

ثم مدت الأسمطة من المآكل والمشارب والحلاوات وغيرها ودام برقوق  
والأمراء بخانقاة سرياقوس إلى ظهر اليوم المذكور ثم ركبوا الجميع وعادوا إلى  
جهة الديار المصرية والموكب لأنص والد برقوق وأكابر الأمراء عن يمينه وشماله  
وتحت فرس بئرج ذهب وكنبوش زركش بذهب هائل قد تناهوا في عملهما  
• وسار الجميع حتى دخلوا إلى القاهرة وأجازوا بها وقد أوقدت لهم الشموع والقناديل  
فتحير والد برقوق مما رأى وكان جركسياً جنسه «كسا» لا يعرف باللغة التركية  
شيئاً، لأن الكسا بالبعد عن بلاد التتار وطلع والد برقوق مع ابنه إلى القلعة وصار  
هو المشار إليه على ما سنده .

وأما أمر بركة فإنه لما كان شهر رجب من هذه السنة ود الخبر من لأمه  
• صلاح الدين خليل بن عرام نائب الإسكندرية بموت الأمير زين الدين بركة

الجو بانيّ اليُبُغَاوىّ المقدم ذكره بسجن الإسكندرية ، فلما بلغ الأتابك برقوقا ذلك عَظُمَ عليه في الظاهر — والله سبحانه وتعالى متولى السرائر — وبعث بالأمر يُونُسَ النُّورُوْزِيّ الدَّوَادار بالإسكندرية لكشف خبر الأمير بركة وكيف كانت وفاته فتوجه يونس إلى الإسكندرية ، ثم عاد إلى مصر ومعه ابن عَرَّام المذكور نائب الإسكندرية وأخبر برقوقا بأن الأمر صحيح وأنه كَشَفَ عن موته وأخرجه من قبره فوجد به ضَرَبَات : إحداهما في رأسه وأنه مدفون بنبابه من غير كَفْنٍ وأن يُونُسَ أخرجه وَغَسَلَهُ وَكَفَّنَهُ وَدَفَنَهُ وَصَلَّى عليه خارج باب رَشِيد <sup>(١)</sup> وَبَنَى عَلَيْهِ تَرْبَةً وأن الأمير صلاح الدين خليل بن عَرَّام هو الذى قتله ، فحَبَسَ برقوق ابن عَرَّام بِخَزَانَةٍ شمائل . ثم عصره وسأله عن فصوص خلاها بركة عنده فأنكرها وأنكر أنه ما رآها .

فلما كان يوم الخميس خامس عشرين شهر رجب المذكور طَلَعَ الأمراء الخدمة ١٠ على العادة وطلب ابن عَرَّام من خزانة شمائل فطلعوا به إلى القلعة على حمار فرسم برقوق بتسميره ، فخرج الأمير مأمور القلمطاوى حاجبُ الجُتَاب وجلس بباب القلعة هو وأمير جاندار وطلب ابن عَرَّام بعد خدمة الإيوان فَعُرِّي وَضُرِبَ بالمقارع ستّة وثمانين شَيْبًا ثم سُمِّرَ على جَمَلٍ بُلْعْبَةٍ تسمير عَطَبٍ وأُنْزِلَ من القلعة إلى سُوْق الخبل بالرُمَيْلَةِ بعد نزول الأمراء وأوقفوه تجاه الإسطبل السلطانيّ ساعة فنزل إليه جماعة ١٤

(١) باب رشيد كان من أبواب مدينة الإسكندرية في سورها الشرق ، وسمى بذلك لأنه كان على رأس الطريق التي توصل من الإسكندرية إلى مدينة رشيد ، وقد اندثر هذا الباب ، ومكانه اليوم في الحدائق الواقعة شرق مدخل شارع قواد الأتول ( شارع باب رشيد سابقا ) عند اتصاله بشارع أبو قير بمدينة الإسكندرية . وكانت خارج ذلك الباب جبانة قديمة لدفن موق المسلمين ولما اندثرت قبورها أصبحت أرضها مخصصة اليوم لدفن طائفة من المسيحيين باسم جبانة الإفرنج الكاثوليك بأول شارع أبو قير . ٢٠

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .



من ممالك بركة وضيرويه بالسيوف والدبابيس حتى هَبَرُوهُ وقَطَعُوهُ قطعاً عديدة ثم إن بعضهم قَطَعَ أُذُنَهُ وجعل بعضها صِفة الأكل وأخذ آخرُ رجله وآخرُ قَطَعَ رأسه وعلّقها بباب زويلة وبيّث قطعُ منه مَرَمِيّة بسوق الخيل، وذكر أن بعض ممالك بركة أخذ من لحمه قطعة شواها . والله أعلم بصحة ذلك .

٥. ثم جُمِعَ ابن عَرَام بعد ذلك ودُفِنَ بمدرسته خارج القاهرة عند جامع أمير حسين بن جندر بمحجر جوهر النوبى وقد صار أمر ابن عَرَام المذكور في أنواه

- (١) هذه المدرسة ذكرها المقرئى في خطه باسم مدرسة ابن عرام (ص ٣٩٤ ج ٢) فقال: إنها بجوار جامع الأمير حسين بمحجر جوهر النوبى من برانخليج الغربى، أنشأها الأمير صلاح الدين خليل ابن عرام . وبالبحث عن مكان هذه المدرسة وعن تاريخ إنشائها تبين لى أنها هى التى تعرف اليوم ، بجامع المرسى عند قنطرة الأمير حسين بالقاهرة ، وأنها أنشئت حوالى سنة ٥٧٨ . وفى أوائل القرن العاشر الهجرى نزل بها الشيخ العالم الزاهد نور الدين على بن خليل المرسى ، والظاهر أنها كانت مغطاة فى زمنه ، فالتحذا زاوية له . ولما مات سنة ٩٣٥ هـ دفن بها وبعد وفاته صارت جامعاً بمنبر وخطبة ، إلى أن استولى عليه الإهمال ثم الخراب وهو اليوم خرب ، وليس بظاهر بن وجهته إلا الباب ، وحده الغربى ينتهى بمحاطة جامع الأمير حسين وبه ضريح الشيخ على المرسى ولذلك نسب إليه . ولما تكلم على باشا مبارك فى خطه على هذه المدرسة (ص ٥٦ ج ٣) و (ص ٢ ج ٦) قال : إن بابها يقع نجاه باب جامع الأمير حسين وأنها زالت ولم يبق من آثارها إلا الباب والساقية وقبر منشأته تسميه العامة بالشيخ الأربعين ، ثم آل أمرها بعد ذلك أن أصبحت زرية للواشى .

- ولما تكلم على جامع المرسى فى شارع المنصورة (ص ٨٥ ج ٣) قال : إنه كان زاوية للشيخ على المرسى ، وبعد وفاته صارت جامعاً بمنبر وخطبة . وأقول : إنه ثبت لى من جميع المباحث التى أجريتها ما يدل على أن مدرسة ابن عرام هى بذاتها جامع المرسى كما ذكرت وليس مكانها الزرية التى أشار إليها مبارك باشا بدليل : أولاً . إن جامع المرسى واقع بمحجر النوبى وأما الزرية فواقعة فى أرض بستان العدة . ثانياً . إن جامع المرسى بجوار جامع الأمير حسين من الجهة الشرقية ، كما ذكر المقرئى . ثالثاً . إن الشيخ على المرسى نفسه الذى نزل بهذه المدرسة ، قال فى حديثه للشيخ الشمرانى ونقله عنه فى الطبقات الكبرى ما نصه : «ومن وصيته لى : إياك أن تسكن فى جامع أو زاوية لها وقف ومستحقون ، ولا تسكن إلا فى المواضع المهجورة منها التى لا وقف لها » . وهذا واضح على أن هذه الزاوية ليست له . بل إنها مدرسة مهجورة ونزل بها كوصيته للشمرانى . رابعاً . دللتى كثرة مباحثى على أن جميع الزوايا التى اتخذها مشايخ الصوفية للسكن والعبادة لم تكن من إنشائهم بل أصلها من الجوامع والمدارس التى أهملت وتطلت كما يرى القارى بما ذكرناه منها فى هذا الكتاب . وما ذكر يبين أن ما ورد فى الخطط التوفيقية عن مدرسة ابن عرام لا يتفق والواقع ، والصواب ما ذكرناه .

(٢) هذا الجامع سبق التعلق عليه فى الحاشية رقم (٢ ص ٦٢) من الجزء التاسع من هذه الطبعة =

العامة مثلا يقولون : نحول ابن عَرام وكان ابن عرام المذكور أميرا جليلا فاضلا تنقل في الولايات والوظائف وكان له يدٌ طويلة في التاريخ والأدب وله مصنفات مفيدة وتاريخ كبير فيه فوائد ومُلح وفي هذا المعنى يقول الأديب شهاب الدين أحمد ابن العطار :

أَيَّابَنَ عَرَامٍ قَدْ سُمِّرَتْ مُشْتَهَرًا \* وصار ذلك مكتوبا ومحسوبا  
مَا زِلْتَ تَجْهَدُ فِي التَّارِيخِ تَكْتِبُهُ \* حَتَّى رَأَيْتَكَ فِي التَّارِيخِ مَكْتُوبًا  
وفيه يقول أيضا :

بَدَتْ أَجْرًا ابْنَ عَرَامٍ خَلِيلٍ \* مَقْطُوعَةٌ <sup>(١)</sup> مِنَ الضَّرْبِ الثَّقِيلِ  
وَأَبْدَتْ أَبْجَرُ الشَّعْرِ الْمَرَائِي \* عَحْزَةٌ <sup>(٢)</sup> بِتَقْطِيعِ الْخَلِيلِ

وأما حركجوه التوب فقد ذكره المقرئ في خطه (ص ١١٩ ج ٢) فقال : إن هذا الحرك تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربي في شرق بستان العدة ، ويسلك منه إلى قنطرة الأمير حسين تجاه باب جامع أمير حسين الذي تعلوه المئذنة وما زال بستانا إلى نحو سنة ٣٦٠ ، فحكر وبني فيه الدور في أيام الظاهر بيبرس ، وعرف بجوه التوب أحد الأمراء في الأيام الكاملية ، وكان خصيا .  
وبالبحث عن مكان هذا الحكر وتعيين وقعه وحدوده ، تبين لي أنه يقع في المنطقة التي تحاذي اليوم ، من الشرق شارع الخليج المصري ، ومن الشمال شارع الشيخ علي يوسف ( شارع السويقة سابقا ) ومن الغرب بدرج أبو طيق وما في امتداده جنوبا إلى أن يتقابل بحارة الأمير حسين ، ومن الجنوب حارة الأمير حسين وقنطرة الأمير حسين .

وأما التحديد الذي ذكره علي باشا مبارك في خطه عن حكر التوب عند الكلام على شارع الخليج المرحم (٨٦ ج ٣) فإنه لا ينطبق على حكر التوب بل ينطبق على بستان العدة المجاور له ، والمدينة حدوده في الخط المربع (ص ١١٩ ج ٢) وعلى ذلك تكون الأرض الواقعة في شمال حارة الأمير حسين وقنطرة الأمير حسين ، حيث يوجد جامع الأمير حسين ومدرسة ابن عرام ، هي مكان حكر التوب ، والأرض الواقعة في جنوبها من القنطرة إلى شارع محمد علي هي مكان بستان العدة .

(١) في الأصلين : « في » وما أثبتناه عن المنهل الصافي (ج ٢ ص ٧٤ (١)) وهي الرواية الصحيحة التي بها يترن البيت . (٢) رواية المنهل الصافي (ج ٢ ص ٧٤ ب) : « محزرة » .

حدثني الزبي فيروز الطواشي الرومي العزامي وكان ثقة صاحب فضل ومعرفة  
ودين أن أستاذه صلاح الدين خليل بن عرّام المذكور كان مليح الشكل فصيح العبارة  
بلغات عديدة مع فضيلة تامة ومعرفة بالأمور وسياسة حسنة وتولى نيابة نجر الإسكندرية  
غير مرة سنين طويلة وتولى الوزير بالديار المصرية وتنقل في عدة وظائف أخرى،  
قال: وكان من رجال الدهر وكان محبباً في الفقهاء والفقراء وأرباب الصلاح . انتهى .  
وقال غيره : كان بَشْره الشيخ يحيى الصنافيرى والشيخ المعتدّ نهار أنه يموت  
مقتولاً بالسيف مُسَمِّراً ، وفي معنى ما قاله الشيخ نهار المذكور يقول الشيخ الشهاب  
ابن العطار المقدم ذكره :

وَعَدُّ ابْنِ عَرَّامٍ قَدِيمٌ بِمَا \* قَدْ نَالَ مِنْ شَيْخٍ رَفِيعِ الْمَنَارِ

بِالْإِلَّةِ بِالسَّجْنِ أَبَدْتُ لَهُ \* مَا قَالَهُ الشَّيْخُ نَهَارُ جِهَارِ

وقال العيني — رحمه الله — : وذكر القاضي تاج الدين بن المليجي شاهد الخااص  
الشريف أنه طلع إلى القلعة وهم يُسَمِّرون ابنَ عَرَّامٍ فقعده إلى أن تَخَفَ الناس ،  
فلما فرغوا من تسميره ، جازوا به عليه فسممه وهو يقول في تلك الحالة وَيُنْشِدُ  
أبيات أبي بكر الشَّيْبِلِ<sup>(٢)</sup> وهي قوله :

[ الخفيف ]

لَكَ قَلْبِي تَمَلُّهُ \* فَدَمِي لِمِ يَمَلُّهُ

قال إن كنتُ قَاهِرًا \* فَلِيَ الْإِلَهُ كُلُّهُ

انتهى . وقد خرجنا عن المقصد وأطلنا الكلام في قصة بركة وابن عرّام على سبيل  
الاستطراد ولتَرْجِعْ لِمَا كُنَّا فِيهِ .

(١) سذكر المؤلف وفاته سنة ٧٨٠ هـ (٢) هو شيخ الصوفية ، تقدّمت وفاته سنة ٢٣٤ هـ

ص ٢٨٩ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٣) هذان البيتان نسباً في نهاية الأرب ( ج ٧

١٣٦ طبع دار الكتب المصرية ) إلى أبي فراس الحمداني الشاعر المعروف ونصهما فيه :

لَكَ جَسْمِي تَمَلُّهُ \* فَدَمِي لِمِ تَطْلُهُ

قال إن كنتُ مالِكًا \* فَلِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ

وأما برقوق فإنه استمر على حاله كما كان قبل مسك بركة وقتله وإليه حل المملكة وعقدها ولم يجسر على السلطنة ، وبنينا هو في ذلك مريض السلطان الملك المنصور على ولزم الفراش ، حتى مات بين الظهر والعصر من يوم الأحد ثالث عشرين صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعائة ودُفن من ليلته بعد عشاء الآخرة في تربة جدته لأبيه خوند بركة بالقبة التي بمدرستها بالنبانة . وكان الذي تولى تجهيزه وتغسيله ودفنه الأمير فطوؤبنا الكوكائي . وكانت مدة سلطنته على ديار مصر خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوما . ومات وعمره اثنتا عشرة سنة ولم يكن له في سلطنته سوى مجرد الأسم فقط . وإنما كان أمر المملكة في أيام سلطنته إلى قرطاي أولا ثم إلى برقوق آخر ، وهو كالآلة معهم لصغر سنه ولغلبتهم على الملك . وتسلمن من بعده أخوه أمير حاج ابن الملك الأشرف شعبان بن حسين ولم يقدر برقوق — مع ما كان عليه من العظمة — أن يتسلمن . وكان الملك المنصور على ملبح الشكل حسن الوجه ، حشياً كثير الأدب واسع النفس كريماً . رحمه الله تعالى .



### السنة الأولى من سلطنة الملك المنصور على

#### ابن الملك الأشرف شعبان على مصر

وهي سنة تسع وسبعين وسبعائة ، على أنه تسلمن في الثامن من ذى القعدة من السنة الخالية .

فيها . ( أعني سنة تسع وسبعين وسبعائة ) كانت واقعة قرطاي الطازي مع صهره أئبك البدري وقُتل قرطاي . ثم بعد مدة قُتل أئبك أيضا .

وفيها كان ظهور برقوق وبركة، وأبتداء أمرهما حسب ما ذكرنا ذلك كله  
في أصل ترجمة الملك المنصور هذا .

وفيها توفى الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف بن  
مالك الرعنيّ الفِرناطيّ المالكيّ بحلب عن سبعين سنة وكان إليه المتبى في علم  
النحو والبديع والتصريف والعروض وله مشاركة في فنون كثيرة ومصنفات جيدة  
وكان له نظم ونثر . ومن شعره ما كتبه على ألفية الشيخ يحيى : [ البسيط ]  
يا طالب النحو ذا اجتهد \* تسمو به في الورى وتحميا  
إن شئت نيل المراد فاقصد \* أرجوزة للإمام يحيى

وتوفى الشيخ الإمام بدر الدين حسن بن زين الدين عمر بن الحسن بن عمر بن  
حبيب الحلبيّ الشافعيّ بحلب عن سبعين سنة وكان باشر كتابة الحكم وكتابة الإنشاء  
وغير ذلك من الوظائف الدينية وكان إمام عصره في صناعتي الإنشاء والشروط وله  
تصانيف مفيدة منها : « تاريخ دولة الترك » أنهاء إلى سنة سبع وسبعين وسبعائة  
وذيل عليه ولده أبو العز طاهر وقال : [ البسيط ]

ما زلت تُولع بالتاريخ تكتبه \* حتى رأيناك في التاريخ مكتوباً

قلت : وأكثر الناس من نظم هذا المعنى الركيك البارد في حق عدة كثيرة من  
المؤرخين، وتراحوا على هذا المعنى المطروق . انتهى .

قلت : وكان له نظم كثير ونثر وتاريخه مرجز وهو قليل الفائدة والضبط ولذلك  
لم أنقل عنه إلا نادراً ، فإنه كان إذا لم تعجبه القافية سكت عن المراد .

(١) انظر ترجمته في الدرر الكامنة (ج ١ ص ٣٤٠) .

(٢) هو العلامة زين الدين يحيى بن عبد المعطى النحوى صاحب الألفية التى أشار إليها ابن مالك ،

توفى بمصر سنة ٢٦٨ هـ . انظر ج ١ ص ٢٧٨ ج ٦ من هذه الطبعة .

وليس هذا مذهبي في التاريخ . ومن شعر الشيخ بدر الدين حسن هذا

— رحمه الله تعالى — : [ الصريع ]

الورد والترجس مُذْعَبَا \* نِيلَوْفَرًا يَلْزُمُ أَنْهَارَهُ  
شَمَّرَ ذَا لِحْوُضٍ عَنْ سَاقِهِ \* وَفَكَ ذَا لَلْعُومِ أَرْزَارَهُ

وله في ملبح يُدْعَى موسى : [ الرجز ]

لما بدا كالبدرِ قال عاذِلِي \* من ذا الذي قد فاق عن شمس الضحا  
فقلت موسى وَأَسْتَفِقُ فَلِإِنِّهِ \* أَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَهُ حَلَقُ النَّحْلِي

وله عفا الله تعالى عنه : [ الرجز ]

يا أيها الساهون عن أَخْرَافِكُمْ \* إِنْ الْمَهْدَايَا فِيكُمْ لَا تُعْرِفُ  
المَالُ بِالْمِيزَانِ يُصْرَفُ عِنْدَكُمْ \* والعمر بينكم جُرْأَانًا يُصْرَفُ

وله قصيدة على رَوَى قصيدة كمال الدين علي بن النبيه ، قد أثبتناها في ترجمته

في المنهل الصافي ، أوَّلُهَا : [ البسيط ]

جَوَانِحِي لَلِقَا الْأَحْبَابِ قَدْ جَنَحَتْ \* وَعَادِيَاتُ غِرَامِي نَحْوَهُمْ جَنَحَتْ<sup>(١)</sup>

وتوفي الأمير سيف الدين قُطْلُقْتِمُرُ بن عبد الله العلاني صاحب الواقعة مع الأمير

أَيُّبُكَ البدرى وغيره وهو ممن قام على الملك الأشرف شعبان وأخذ مقدمة ألف بالديار المصرية دفعة فلم يتهنا بها وعاجلته المنية ومات ولحقه من بقي من أصحابه بالسيف .

وتوفي الأمير طُشْتَمَرُ اللّغاف المسمى مقتولا في ثالث المحرم وهو أيضا ممن

قام على الملك الأشرف وصار أميراً كبيراً أتاك العساكر دفعة واحدة من الجندية ، وقد تقدم ذكر هؤلاء الجميع في أواخر ترجمة الملك الأشرف شعبان وفي أوائل ترجمة

ولده الملك المنصور علي هذا .

(١) جَنَحَتْ الأولى : بمعنى مالت والثانية بمعنى أسرع .

وتوفي الأمير الكبير سيف الدين آقتمش صاحب المعروف بالحنبل نائب السلطنة بديار مصر، ثم يدمشق بها في ليلة الحادى عشر من شهر رجب وكان من أجل الأمراء وأعظمهم، بأمر نيابة دمشق مرين وتولى قبلها عدة ولايات . ثم بعد النيابة الأولى لدمشق ولى نيابة السلطنة بالقاهرة وساس الناس أحسن سياسة وشكرت سيرته وكان وقورا في الدول مهايا وفيه عقل وحشمة وديانة وكان سمي بالحنبل لكثرة مبالغته في الطهارة والوضوء .

وتوفي الأمير سيف الدين يلغا بن عبد الله النظامي الناصري، وكان أولا من خاصيكة الملك الناصر حسن ثم ترقى إلى أن صار أميراً مائة ومقدم ألف بمصر، ثم ولى نيابة حلب وبها مات فيما أظن وكان شجاعاً مقداماً .

١٠ وتوفي الأمير سيف الدين قرطاي أتابك العساكر غنوقاً بطرابلس وقد تقدم واقعته مع صهره أتابك البدرى وهو أحد رؤوس الفتن ويمن ولى أتابكية العساكر من إمرة عشرة، وكان قتلته في شهر رمضان . وجميع هؤلاء من أصاغر الأمراء لم تسبق لهم رئاسة يُعرف حاتم وإنما وثب كل واحد منهم على ما أراد فأخذه ، فلم تطل مدتهم وقتل بعضهم بعضاً إلى أن تفانوا .

١٥ وتوفي القاضي صلاح الدين صالح بن أحمد بن عمر بن السقاج الحلبي الشافعى وهو عائد من الحج بمدينة بصرى<sup>(١)</sup> وكنيته أبو النُّسك ، ومولده في سنة اثنتى عشرة وسبعائة بحلب وبها نشأ وولى بها وكالة بيت المال ونظر الأوقاف وعدة وظائف أنحر . وهو والد شهاب الدين أحمد كاتب سر حلب ثم مصر وكان كاتباً حسن التصرف، ذكره [ زين الدين ] أبو العز طاهر بن حبيب في تاريخه وأورد له نظماً من ذلك :

٢٠

[ الدوييت ]

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٢١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

لَا نِلْتُ مِنَ الْوِصَالِ مَا أَمَلْتُ \* إِنْ كَانَ مَتَى مَا حُلْتُ عَنْ حُلْتُ<sup>(١)</sup>  
أَحْبَبْتُكُمْ طِفْلاً وَهَا قَدْ شَبْتُ \* أَتْنِي بَدَلًا ضَاقَ عَلَى الْوَقْتِ  
وَتُوِّقَ الْأَمِيرُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْأَمِيرِ سَيْفُ الدِّينِ قَوْصُونَ فِي ثَانِي عَشَرَ  
ذِي الْحِجَّةِ وَكَانَ مِنْ جَمَلَةِ أَمْرَاءِ الطَّبَلَخَانَاتِ بِمِصْرَ وَلَهُ وَجَاهَةٌ فِي الدُّوَلِ .  
وَتُوِّقَ الْأَمِيرُ عَلَاءُ الدِّينِ الطُّنْبَغَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَاحِ دَارَ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي دُرْقَةِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَانَ أَيْضًا مِنْ جَمَلَةِ أَمْرَاءِ مِصْرَ .

§ أَمْرُ الْبَيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ خَمْسَةُ أَذْرَعٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ  
إِصْبَعًا . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَأَتْنَا عَشَرَ إِصْبَعًا .



السَّنةُ الثَّانِيَةُ مِنْ سُلْطَانَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلِيِّ بْنِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ  
عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةٌ ثَمَانِينَ وَسَبْعِينَ  
فِيهَا كَانَتْ وَقْعَةُ الْأَمِيرِ تَمْرُبَايَ الْأَفْضَلِيِّ التُّرْدَاثِيِّ نَائِبِ حَلَبَ مَعَ التُّرْكَانِ .  
وَتُوِّقَ الْعَلَامَةُ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ  
أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَابِرِ الْأَنْدَلُسِيِّ الْمَالِكِيِّ الْهَوَارِيِّ بِحَلَبَ عَنْ سَبْعِينَ سَنَةً .  
وَكَانَ عَالِمًا بَارِعًا فِي فَنُونٍ كَثِيرَةٍ ، وَلَهُ نَظْمٌ وَنَثْرٌ وَلَهُ مَصْنُفَاتٌ كَثِيرَةٌ . وَمِنْ شِعْرِهِ :  
[ الْخَفِيفُ ]

وَقَفْتُ لِلْوَدَاعِ زَيْنُ بْنُ لَمَّا \* رَحَلَ الرَّكْبُ وَالْمَدَامُ تُسَكَّبُ  
فَالْتَقْتُ بِالْبَنَانِ دَمْعِي وَحُلُو \* سَكَبُ دَمْعِي عَلَى أَصَابِعِ زَيْنُ

(١) زيادة عن المنيل الصافي (ج ٢ ص ٢١٠) (١) .

(٢) في الأصلين : (أبو درقة) وفي السلوك (ج ٣ ص ٣٢٦ أبو درقة) .



وَتُوِّقَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ ضِيَاءُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الشَّيْخِ سَعْدِ الدِّينِ  
سَعْدِ الْعَفِيفِيِّ الْقَزْوِينِيِّ الشَّافِعِيِّ الشَّهِيرِ بِابْنِ قَاضِي الْقَرَمِ بِالْقَاهِرَةِ فِي ثَلَاثِ عَشَرَ  
ذِي الْحِجَّةِ عَنْ نَيْفٍ وَسِتِينَ سَنَةً. وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَارِفًا بِعَدَّةِ عُلُومٍ، كَانَ يَدْرُسُ  
فِي الْمَذْهَبَيْنِ: الْحَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ. وَكَتَبَ إِلَيْهِ زَيْنُ الدِّينِ طَاهِرُ بْنُ حَبِيبٍ يَقُولُ :

• [ الخفيف ]

قُلْ لِرَبِّ النَّدَى وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ مُجِدًّا إِلَى سَبِيلِ السَّوَاءِ  
إِنْ أَرَدْتَ الْخَلَاصَ مِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ فَا تَهْتَدِ بِغَيْرِ الضِّيَاءِ

فَأَجَابَهُ ضِيَاءُ الدِّينِ :

قُلْ لِمَنْ يَطْلُبُ الْمَدَايِعَ مِنِّي \* خِلْتُ لَمَعَ السَّرَّابِ بَرَكَةَ مَاءٍ  
لَيْسَ عِنْدِي مِنَ الضِّيَاءِ شُعَاعٌ \* كَيْفَ تَبْغِي الْهُدَى مِنْ أَسَمِ الضِّيَاءِ

١٠

وَتُوِّقَ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الزَّاهِدُ الْعَابِدُ الْوَرَعُ الْمُعْتَقِدُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ  
أَحْمَدُ الْمَعْرُوفُ بِبَادَارٍ بِالْقُدْسِ الشَّرِيفِ عَنْ نَيْفٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً، بَعْدَ أَنْ كَفَّ  
بَصْرَهُ، وَكَانَ يَعْرِفُ عِلْمَ التَّصَوُّفِ وَعِلْمَ الْحَرْفِ جَيِّدًا وَلِلنَّاسِ فِيهِ آعْتِقَادٌ كَبِيرٌ. رَحِمَهُ  
اللَّهُ تَعَالَى وَنَفَعْنَا بِرُكَّتِهِ .

١٥

وَتُوِّقَ الشَّيْخُ صَالِحُ الْمُعْتَقِدِ أَبُو النَّسْكِ صَالِحُ بْنُ نَجْمٍ بْنُ صَالِحٍ الْمَصْرِيُّ الْمُقِيمُ  
بِزَاوِيَتِهِ بِمَنْبِيَةِ الشَّرِيجِ (١١) مِنْ ضَوَاحِي الْقَاهِرَةِ وَبِهَا مَاتَ وَدُفِنَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ خَامِسِ  
عَشْرِينَ شَهْرِ رَمَضَانَ عَنْ نَيْفٍ وَسِتِينَ سَنَةً، وَكَانَ عَلَى قَدَمِ هَائِلٍ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالزُّهْدِ  
وَالْوَرَعِ . وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو الْعِزِّ طَاهِرُ بْنُ حَبِيبٍ :

[ الطويل ]

إِذَا رُمْتَ وَجْهَ الْخَيْرِ فَالشَّيْخُ صَالِحٌ \* عَلَيْكَ بِهِ فَالْقَصْدُ إِذْ ذَاكَ نَاجِحٌ  
وَحَيَّ هَلَّا وَأَنْشُدْهُ فِي الْحَيِّ مُنْشِدًا \* أَلَا كُلُّ مَا قَرَّزَتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحٌ

٢٠

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وتُوفِّي الشيخ المعتقد الصالح المجذوب صاحب الكرامات الخارقة والأحوال  
العجيبة نهار المغربى الإسكندرية بها في يوم الاثنين سادس عشرين جمادى  
الأولى . وقيل يوم الثلاثاء ودفن بتربة الديماس داخل الإسكندرية - ومن  
كراماته : ما اتفق له مع الأمير صلاح الدين خليل بن عَرَّام نائب الإسكندرية .  
وكان ابن عرام يخدمه كثيرا ، فقال له الشيخ نهار : يا ابن عَرَّام ! ماتت إلا موسطاً  
أو مُسمَّراً ، قبل قتل ابن عَرَّام بسنين ، مرارا عديدة وآبن عرام يقول له : فى الغزاة :  
إن شاء الله تعالى ، فكان كما قال . وقد تقدّم ذلك .

وتُوفِّي الشيخ الصالح المعتقد عبد الله الجبَّرى الزيلعى الحنفى فى ليلة الجمعة  
سادس عشر المحرم ودفن بالقرافة وقبره معروف بها يُقصد للزيارة . وكان من عباد  
الله الصالحين : رحمه الله تعالى .

وتُوفِّي الأمير شرف الدين موسى ابن الأَزْكش فى سادس عشر ذى القعدة  
بالمحلة<sup>(١)</sup> من أعمال مصر وحمل إلى داره بالحسنية وهو إذ ذاك من أمراء الطبلخانات  
وكان ديناً عفيفاً ، تولى ولايات جليلة منها : الأستاذية العالية والجوئية وأستقر  
فى أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين مُشير الدولة وكان إذا ركب يحمل مملوكه  
وراءه دواة ومنقلة .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين أطلُش بن عبد الله الدوادار أحدُ أمراء الألوفا  
بديار مصر فى شهر ربيع الآخر بدمشق وقد أُخرج إليها منفياً على إمرة مائة وتقدمه

(١) سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٨ ص ٣٠٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحاً وافياً .

(٣) فى « م » : ربيع الأول وتصويبه عن « ف » .

ألف لما ملك برقوق وبركة ديار مصر وصار لها أمرها ونهيها وكان من أعيان الأمراء وهو أيضا أحد من قام على الملك الأشرف شعبان .

وتوفى القاضي علاء الدين علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة الله ابن عرب محتسب القاهرة في ثالث عشر ذي الحجة بمكة بعد قضاء الحج .

وتوفى الأمير علاء الدين علي بن كلبك شاذ الدواوين في جمادى الآخرة وكان ولي في بعض الأحيان ولاية القاهرة .

وتوفى الشيخ المعمر سَنَدُ الوقت صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي<sup>(١)</sup>، آحر من بقى من أصحاب ابن البخاري في شوال بصالحية دمشق .

وتوفى الأمير شرف الدين موسى بن محمد بن شهرى الكردى نائب سيس وكان فقيها شافعيًا فاضلا كاتبًا .

قلت : وبنو شهرى معروفون : منهم جماعة إلى الآن في قيد الحياة وبلى بعضهم أعمال البلاد الحلبية في زماننا هذا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وأثنان وعشرون إصبعا . يبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وخمسة أصابع وقيل أربعة عشر .

١٥



السنة الثالثة من سلطنة الملك المنصور علي بن علي مصر

وهي سنة إحدى وثمانين وسبع مائة

فيها كان ركوب إينال اليوسفى على الأتابك برقوق وقد تقدم ذكر الواقعة في أصل هذه الترجمة .

٢٠

وفيها كان الكلام من الحائط كما تقدم أيضا .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وفيها توفى الشيخ تقي الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطي الأصل المصري المولد والوفاة الشافعي المقيري المحدث الشهير بابن البغدادي ، بعد ما عَمِيَ في يوم الأربعاء سادس عشرين شعبان بالقاهرة ومولده ببغداد سنة سبع وتسعين وسمائة وكان ولي قضاء المالكية بدمشق مدة ثم صُرف . كان فقيهاً نصّدر للإقراء بمدرسة الحاج آل ملك والجامع الطولوني وتولى مشيخة الحديث بالخانقاه الشيخونية .

وتوفى الشيخ الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد ابن مرزوق العجيني التلمساني المغربي المالكي . كان من طرفاء عصره ، ترقى عند الملك الناصر حسن حتى صار صاحب سرّ وإمام جمّعه ومبّره . ثم توجه في سنة اثنتين وخمسين وسبعائة إلى الأندلس خوفاً من النكبة ، ثم عاد إلى مصر وتولى عدة تداريس وكان له سماع كثير وفضل غزير .

وتوفى الشيخ الإمام الأديب البارع المقتنّ الفقيه برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ الإمام المفتي شرف الدين عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم ابن شادي بن هلال الطائي الطريفي القيرواني الشافعي بمكة المشرفة في ليلة الجمعة

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٤) (بفتح العين المهملة وكسر الجيم وتحتية مهملة) نسبة إلى عجم قبيلة من البربر . راجع ترجمة له في الدور الكامنة (ج ٣ ص ٢٦٠) وشذرات الذهب (ج ٦ ص ٧١) ، والشيخ مرزوق دفين الزاوية المالكية بصحراء قراة السيدة نفيسة على يمين السالك من شارح السيدة نفيسة إلى الإمام الشافعي وهي زاوية صغيرة تابعة لوزارة الأوقاف مسجلة بلجنة الآثار ، بها عدة قبور للسادة المالكية ، وجهم الله .

العشرين من شهر ربيع الأول ودُفِنَ بالمُعَلَّة بعد صلاة الجمعة والطَّريق<sup>(١)</sup> نَحَدُ من طيخ والقيراطي<sup>(٢)</sup> نسبه إلى قيراط وهي بلدة بالشرقية من أعمال الديار المصرية . ومولده ليلة الأحد حادى عشرين صفر من سنة ست وعشرين وسبعائة . ونشأ بالقاهرة وطلب العلم ولازم علماء عصره إلى أن برع في الفقه والأصول والعربية ودرس بعدة مدارس وسمِع الكثير وبرَّع في النظم وقال الشعر الفائق الرائق . وعندى أنه أقرب الناس في شعره لشيخه الشيخ جمال الدين بن نُباتة من دون تلامذته ومعاصريه على ما سنده من شعره هنا وقد استوعبنا بُدَّة كبيرة في المنهل الصافي ومن شعره :

[ السريع ]

(١) يريد المؤلف : وطريق نَحَدُ من طيخ .

(٢) ورد ذكر قيراط في الحاشية رقم ٣ ص ٣٤٠ بالجزء السادس من هذه الطبعة ، ولما كان ذلك التعليق مختصراً رأيت أن أعيده وأقيا بالآتي :

هذه القرية وردت في كتاب التحفة السنية لابن الجيعان باسم القيراط ، وكان يشترك معها في الزمام قرية أخرى وهي الشوبك التي تعرف اليوم باسم شوبك بسطة إحدى قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية بمصر .

وفي العهد العثماني فصلت القيراط عن الشوبك وأصبحت ناحية قائمة بذاتها ، ولأن أراضي القيراط أصبحت وقتاً باسم وقف شمس الدين الخولى ، فلها مسحت أراضي تلك الناحية في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ قيد زمامها في دفتر المساحة باسم وقف شمس الدين الخولى . وبذلك اختفى اسم القيراط من عداد النواحي المصرية وظهر بدلاً عنه اسم الوقف المذكور .

وفي سنة ١٩٠٣ م طلب الشيخ عطية منصور سالم النحال عمدة هذه البادية تغيير اسمها باسم كفر النحال نسبه إلى جدّه ، فوافقت نظارة الداخلية على ذلك بقرار في ٢٨ مايو سنة ١٩٠٣ . وبذلك اختفى أيضاً اسم وقف شمس الدين وظهر بدلاً عنه كفر النحال ضمن قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية .

وبسبب مجاورة هذا الكفر لمساكن مدينة الزقازيق وإقامة الكثير من المباني على أراضيها الزراعية واختلاط مساكنه بمساكن تلك المدينة ، أصدر مجلس مديرية الشرقية قراراً في ٢٩ مارس سنة ١٩٤٣ بإضافة هذا الكفر من الوجهة الإدارية على بندر الزقازيق مع بقائه ناحية مالية من جهة الأهلان والضرائب .

تَنَفَّسَ الصَّبْحُ بَجَاءِ لَنَا • مِنْ نَحْوِهِ الْأَنْفَاسُ مِسْكِيَّةً  
وَأَطْرَبْتُ لِي الْعُودَ قُرْبِيَّةً \* وَكَيْفَ لَا تُطْرِبُ عُودِيهِ<sup>(١)</sup>

وله في طبّاخ : [ السريع ]

هَوَيْتُ طَبَّاحًا لَهُ نَصَبَةٌ \* نِيرَانُهَا لِلْقَلْبِ جَنَاتُ  
يَنْكسرُ أَجْعَانًا إِنَّا مَا رَنَا • لَهَا عَلَى الْأَرْوَاحِ نَصَبَاتُ

وله أيضا : [ السريع ]

جَفْنِي وَجَفْنُ الْحَبِّ قَدْ أَحْرَزَا • وَصَفَيْنِ مِنْ نَيْلِكَ يَا مِصْرُ  
جَفْنِي لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ الْوَفَا \* وَجَفْنَهُ السَّاحِي لَهُ الْكَسْرُ<sup>(٢)</sup>

وله أيضا : [ مَخْلَعُ الْبَيْطِ ]

لَوْ لَمْ يَكُنْ كَفُّهُ غَمَامًا \* مَا أَنْبَتَتْ فِي الطُّرُوسِ رَهْمًا  
نَعَمَ وَلَوْلَاهُ بَحْرُ جُودٍ • مَا أَبْرَزَ اللَّفْظُ مِنْهُ دُرًّا

ومن شعره — رحمه الله تعالى وعفا عنه — قصيدته التي أولها :

[ الكامل ]

قَسَمًا بِرَوْضَةِ خَدِّهِ وَنَبَاتِهَا \* وَبِأَمِّهَا الْمُخَضَّرِ فِي جَنَابِهَا  
وَبِسُورَةِ الْحَسَنِ الَّتِي فِي خَدِّهِ \* كَتَبَ الْمِذَارُ بِخَطِّهِ آيَاتِهَا  
وَبِقَامَةِ كَالْفَنَيْنِ إِلَّا أَتَيْ \* لَمْ أَجْنِ غَيْرَ الصُّدْنِ مِنْ ثَمَرَاتِهَا  
لَأُعَزِّرَنَّ غُصُونًا بِإِنْ زَوَّدْتُ \* أَعْطَاهُ بِالْقَطْعِ مِنْ عَدَمَاتِهَا

(١) العودية : المطربة التي تحب الضرب على العود .

(٢) كسر الـمـ هو العيد المعروف اليوم بعيد وفاء النيل .

(٣) ذكرهما المؤلف في المنهل الصافي ( ج ١ ص ١٩ ) ( ب ) .

- وَأَبَاكَ رِيَاضَ وَجَنَّتِهِ الَّتِي \* مَا زَهَرَةَ الدُّنْيَا سِوَى زَهْرَانِهَا  
وَلَا ضَيَّحَتْ لِّلْدَقِّ مَتَبَقَّطِيَا \* مَا دَامَتِ الْأَيَّامُ فِي غَفَلَتِهَا  
كَمْ لَيْلَةٍ نَادَمْتُ بِدَرْ سَمَائِهَا \* وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ فِي أَكْفِ سَفَاتِهَا  
وَجَرْتُ نَا دُهُمَ اللَّيَالِي لِلصَّبَا \* وَكُوُسُنَا غُرُورٌ عَلَى جَبَاهِهَا  
فَصَرَفْتُ دِينَارِي عَلَى دِينَارِهَا \* وَقَضَيْتُ أَعْوَامِي عَلَى سَاعَاتِهَا  
خَالَفْتُ فِي الصَّبَاءِ كُلَّ مَقْلِدٍ<sup>(١)</sup> \* وَسَعَيْتُ بِجَهْدٍ إِلَى حَانَاتِهَا  
فَنَحِيرُ الْخَمَارِ أَيْنَ دِنَانُهَا \* حَتَّى اهْتَدَى بِالطَّيِّبِ مِنْ نَفْعَاتِهَا  
فَشَمَمْتُهَا وَرَأَيْتُهَا وَلَسْتُهَا \* وَشَرِبْتُهَا وَسَمِعْتُ حَسَنَ صِفَاتِهَا  
فَتَبِعْتُ كُلَّ مُطَاوِعٍ لَا يَخْشَى \* عِنْدَ ارْتِكَابِ ذُنُوبِهِ تَبِعَاتِهَا  
يَأْتِي إِلَى اللَّذَاتِ مِنْ أَبْوَابِهَا \* وَيُخْجِجُ لِلصَّبَاءِ مِنْ مِيقَاتِهَا  
عَرَفَ الْمُدَامَ بِحَسَنِهَا وَبَنَوَعِهَا \* وَبِفَضْلِهَا وَصِفَاتِهَا وَذَوَاتِهَا  
يَا صَاحِبَ قَدِ نَطَقَ الْهَزَارُ<sup>(٢)</sup> مُؤَذِّنًا \* أَيْلِقُ بِالْأَوْتَارِ طَوْلَ سَكَاتِهَا  
نَحْذِرُ آرْتِفَاعَ الشَّمْسِ مِنْ أَقْدَاحِنَا \* وَأَقِمِ صَلَاةَ اللَّهِ فِي أَوْقَاتِهَا  
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ يَا شَرَابُ بَقِيَّةٌ \* مِمَّا تُزِيلُ بِهَا الْعُقُولَ فَهَاتِهَا  
الْخَمْرُ مِنْ أَسْمَائِهَا وَالْدُّرُّ مِنْ \* تَيْجَانِهَا وَالْمِسْكُ مِنْ نَسَائِهَا  
وَإِذَا الْعُقُودُ مِنَ الْحَبَابِ تَنْظَّمَتْ \* إِيَّاكَ وَالتَّفْرِيطَ فِي حَيَاتِهَا  
أَعْمَرَكَ الْأَوْتَارُ إِنْ نَفُوسَنَا \* سَكَّاتُهَا وَقَفَّ عَلَى حَرَكَاتِهَا  
دَارَ الْعِذَارُ بِحُسْنِ وَجْهِكَ مُنْشِدًا \* لَا تَخْرُجُ الْأَلْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا  
كَسَرَاتُ جَفْنِكَ كَلَّمْتُ قَلْبِي فَلَمْ \* يَأْتِ الصَّاحِبَ لَنَا بِمِثْلِ لُغَاتِهَا

(١) في «م»: «لأعززن» .

(٢) الهزار كالصباح : طائر حسن الصوت .

والبدرُ يُسْتَرُّ بِالْفَيْسُومِ وَيَتَجَلَّى \* كَتَشَفِيسِ الْحُسْنَاءِ فِي مَرَاتِمِهَا  
 وَتَلَا نَسِيمُ الرُّوضِ فِيهَا قَارِنًا \* فَأَمَالَ مِنْ أَغْصَانِهَا أَلْفَاتِمَا  
 وَمِلْحَةٍ أَرْغَمَتْ فِيهَا عَاذِلِي \* قَامَتْ إِلَى وَصَلِي بِرَغَمِ وَشَاتِمَا  
 لَا مَالَ وَجْهِي عَنْ مَطَالِعِ حُسْنِهَا \* وَحَيَاةَ طَلْعَةِ وَجْهٍ وَحَيَاتِمَا  
 يَا نَجْمَةَ الْأَغْصَانِ مِنْ خَطَرَاتِمَا \* وَفَضِيحَةَ الْفَيْزِلَانِ مِنْ لَفَاتِمَا  
 مَا الْغَصْنُ مِيَّاسًا سِوَى أَعْطَافِهَا \* مَا الْوَرْدُ تَجْمَرًا سِوَى وَجَنَاتِمَا  
 وَعَدَّتْ بِأَوْقَاتِ الْوِصَالِ كَأَنَّهَا \* ظَنَنْتُ سَلَامَتَنَا إِلَى أَوْقَاتِمَا<sup>(١)</sup>

وَتُوِّقُ الشَّيْخُ الْمُتَنَبِّدُ الْمَعْمَرُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْكُرْدِيُّ الْحَرَّازِيُّ الْمَعْرُوفُ  
 بِالطَّبَرْدَارِ فِي ثَامِنِ عَشْرِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَكَانَ سَمِعَ الْكَثِيرَ وَتَنَزَّدَ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةً،  
 مِنْهَا . « كِتَابُ فَضْلِ الْخَيْلِ » سَمِعَهُ مِنْ مُصَنِّفِهِ الْحَافِظِ شَرَفِ الدِّينِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ  
 الدَّمِيَّاطِيِّ وَهُوَ آخِرُ مَنْ رَوَى عَنْهُ، وَوَقَعَ لَنَا سَمَاعُ فَضْلِ الْخَيْلِ الْمَذْكُورِ مِنْ طَرِيقِهِ عَالِيًا .  
 وَتُوِّقُ الشَّيْخُ الْمُتَنَبِّدُ حَسَنُ الْمَغْرِبِيِّ الصَّبَّانُ الْحَاجَاوِيُّ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ  
 رَبِيعِ الْأَوَّلِ بِدَارِهِ بِالْحُسَيْنِيَّةِ وَدُفِنَ بِبَابِ النَّصْرِ .

وَتُوِّقُ الْأَمِيرُ قَارًا بْنُ مُهَنَّاتِ بْنِ عَيْسَى بْنِ مَهْنَانَ بْنِ مَانَعِ بْنِ حَدِيثَةَ بْنِ غَضْبَةَ  
 أَبِي فَضْلِ بْنِ رَبِيعَةَ أَمِيرَ آلِ فَضْلِ وَمَلِكَ الْعَرَبِ وَكَانَ كَرِيمًا جَلِيلًا شَجَاعًا مَشْكُورًا  
 السَّيِّدَةَ . وَتُوِّقَ عِيُوضُهُ إِصْرَةَ آلِ فَضْلِ زَائِلِ بْنِ مُوسَى .

وَتُوِّقُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْمُتَنَبِّدُ صَالِحُ الْخَزِيرِيِّ سَاكِنُ جَزِيرَةِ أَرُورَى أَعْنَى الْجَزِيرَةِ  
 الْوُسْطَى بِهَا فِي رَابِعِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَدُفِنَ بِزَاوِيَتِهِ بِالْجَزِيرَةِ الْوُسْطَى .

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : « بَيَاضٌ » وَالتَّكْلُفَةُ عَنِ الْمُهْلِ الصَّافِي (ج ١ ص ١٢٠) .

(٢) الْجَزِيرَةُ الْوُسْطَى هِيَ الَّتِي تَعْرِفُ الْيَوْمَ بِجَزِيرَةِ بَلَّاقِ أَوْ الْجَزِيرَةِ الْكُبْرَى ، وَصِيقُ التَّمْلِيقِ عَلَيْهَا  
 عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى جَزِيرَةِ أَرُورَى فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمُ ٢ ص ١٢٦ بِالْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ ، وَأَمَّا الزَّائِدَةُ  
 فَقَدْ أَتَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَثَرٌ الْيَوْمَ بِتِلْكَ الْجَزِيرَةِ .



وتوفي الأمير سيف الدين حطط بن عبد الله البلغاوي نائب حماة بها . وتولى بعده الأمير طشتمر خازن دار بلغا أيضا . وكان حطط المذكور غير مشكور السيرة وعنده ظلم وعسف وهو من الذين قاموا على أستاذهم بلغا العمري الخاصكى حسب ما تقدم ذكره .

- ٥ وتوفي الأمير سيف الدين مامق بن عبد الله المنجكي أحد أمراء الطبلخانان بالديار المصرية في يوم الخميس ثالث شعبان ودفن بترته عند دار الضيافة بجناه قلعة الجبل .

- (١) دلتى البحث على أنه كانت يوجد جبانة قديمة بالجهة الغربية من جامع قانباى الجركى المجاور لدار الضيافة بميدان السيدة عائشة بقسم الخليفة بالقاهرة ، وأن تلك الجبانة كان بها عدة ترب للأمراء وغيرهم ولا بد أن يكون من بينها تربة مامق المنجكي المذكور ، لأنها كانت أقرب جبانة لدار الضيافة : وقد اندثر ما كان بها من التراب وأقيم في مكانها المساكن الحالية المجاورة للجامع السالف الذكر .
- (٢) يستفاد مما ورد في كتاب الضروس للامع السخاوى في ترجمة الملك الظاهر أبى سعيد جغتى أنه لما مات سنة ٨٥٧ هـ ودفن بتره قانباى الجركى التى جدها عند دار الضيافة بالرملية بالقرب من القلعة وكذلك ذكر في ترجمة قانباى الجركى الأمير آخوور أنه لما مات بدمياط في سنة ٧٦٦ هـ نقلت جثته إلى القاهرة ودفن بترته التى جدها بالقرب من دار الضيافة ، ومدفون معه فيها أستاذه جاركس وآخرون .
- ١٥ ولما كان جامع قانباى الجركى لا يزال باقيا بميدان السيدة عائشة بقسم الخليفة بالقرب من القلعة بالقاهرة ، فقد بحثت عن مكان دار الضيافة عند ذلك الجامع فتبين لى أنها كانت وانه تجاه الجامع من الجهة البحرية وقد اندثرت . ومكانها اليوم مجموعة المباني التى تحده من الشرق بميدان السيدة عائشة ومن الشمال بعطفة الخبيى ومن الغرب المساكن المجاورة لها ومن قبل عطفة رجب ثم مدخل شارع البقى الذى يفصل الآن بين مكان دار الضيافة وبين الجامع الجركى .
- ٢٠ ولزيادة العلم أقول : إنه كان يوجد قبل دار الضيافة هذه دار ضيافة أخرى كانت واقعة بجوار القلعة من جهتها البحرية الشرقية ، يدل على ذلك : أولا — لما تكلم المقرئى في خطه على باب الدرفيل قال : ويتوصل إلى هذا الباب من تحت دار الضيافة — ثانيا : لما تكلم المقرئى في كتاب السلوك على الخلفاء النظامية التى أنشأها الشيخ نظام الدين إسماعيل الأصبهانى القرشى قال : إن هذه الخلفاء واقعة على طرف الجبل خارج باب الوزير تحت دار الضيافة بالقاهرة — ثالثا : ذكر المقرئى كذلك في الكتاب المذكور أنه لما مات نظام الدين في سنة ٧٨٣ هـ دفن بمخافتاه فوق الشرف بجوار دار الضيافة .
- ٢٥ ولما كانت الخلفاء النظامية لا تزال آثارها قائمة إلى اليوم بشارع الدحدرة بالجهة الشرقية من القلعة بحثت عن دار الضيافة التى كانت تلك الجهة فتبين لى أنها اندثرت ويدل على مكانها اليوم بقايا جامع قديم نرب يعرف بجامع السبع سلاطين أو جامع القرايى لوجود قبر الشيخ على القرايى فيه ، ويقع هذا الجامع بلصق سور القلعة من الجهة البحرية الشرقية ، والظاهر أنه أقيم داخل دار الضيافة هذه ، ولما أهملت وبني بدلا عنها دار الضيافة بالرملية وهى السابق الكلام عليها أهمل معها هذا الجامع ، وأنهى الحال بخراب الدار والجامع .
- ٣٠

وتُوفِّي الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير أَلْحَيْفَا العادلي نائب غَزَّة بها، بعدما استعفى في سلخ جمادى الآخرة وتولى بعده نيابة غَزَّة أَقْبَغَا بن عبد الله الدَّوَادار .  
وكان ابن أَلْحَيْفَا هذا شجاعاً مقداماً وله حُرمة ووقار في الدولة .

وتُوفِّي الأمير حَاجِّي بك بن شادى أحدُ أمراء الطليخانات بالديار المصرية بها في هذه السنة .

وتُوفِّي الطواشي زين الدين ياقوت بن عبد الله الرسولى شيخ الخدام بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام — في ليلة الجمعة سابع عشرين شهر رمضان — وكان من أعيان الخدام، له وجهة في الدول وثروة كبيرة .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين سَطْلَمُش بن عبد الله الجَلَالِي بِدِمَشْق في ذى القعدة .  
وكان أولاً من حملة أمراء مصر ثم نُفي منها على إمرة في دمشق .

وتُوفِّي القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن مُزَهِر أحدُ موقعي دمشق بها في شَوال عن نحو الأربعين سنة وهو أخو القاضي بدر الدين محمد بن مُزَهِر كاتب سر مصر .

وفيها كان الطاعون بالديار المصرية وضواحيها ومات فيها عالم كثير جداً .  
§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وعشرون إصبعا .  
مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً وإصبعا . والله أعلم .



السنة الرابعة من سلطنة الملك المنصور على مصر

وهي سنة أثنى عشر وثمانين وسبعمائة .

فيها كانت الواقعة بين الأتابك بَرْقُوق العُمانيّ اليلْبُغَاويّ وبين خُشْداشه زين الدين بركة الجُوبانيّ اليلْبُغَاويّ ومُسِك بركة وحُيس ثم قُتل حسب ما تقدّم ذكره وحسب ما يأتي أيضاً في الوفيات .

وفيها حضر من بلاد الجركس الأمير أنص والد الأتابك برقوق وأخواته النسوة كما تقدم ذكره .

وفيها قُتل ابن عزام وقد تقدم ذكره وكيفيَّة تسميره في أواخر ترجمة الملك المنصور هذا ، فلا حاجة لذكر ذلك ثانياً .

- وفيها توفى ماماي ملك التتار وحاكم بلاد الدشت<sup>(١)</sup> وكان ولي الملك بعد كلدي بك خان في سنة ثلاث وستين وسبعائة ، وكان من أجل ملوك الترك وأعظمهم ، ومات قتلاً .

- وتوفى الشيخ الإمام السلامة جلال الدين محمد المعروف بجار الله ابن الشيخ قطب الدين محمد بن الشيخ شرف الدين أبي الشناء محمود النيسابوري الحنفى قاضى قضاة الديار المصرية عن نيف وثمانين سنة ، بعد أن حكم خمس سنين وكانت ولايته بعد ابن منصور ، وتولى القضاء بعده صدر الدين بن منصور ثانياً . وكان عالماً بارعاً في فنون من العلوم وتولى مشيخة الصرغتمشية بعد موت العلامة أرشد الدين المراتى ، وفيه يقول الأديب أبو العززين الدين بن حبيب — رحمه الله تعالى — :
- [ الكامل ]

- ١٥ لله جار الله حاكماً الذى \* ما مثله يُسمى له ويُزارُ  
حُباً له وكرامةً من ماجد \* حسنت خلايقه ونعم الجارُ

ورثاه شهاب الدين بن العطار .  
[ البسيط ]  
قاضى القضاة جلال الدين مات وقد \* أعطاه ما كان يرجو بارئ النميم  
حاشاه أن يُحرم الراعى مكارمه \* أو يرجع الجار منه غير محترم

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢٥ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث تجد شرحاً وافياً لهذه البلاد .

(٢) ذكره المؤلف ترجمة متممة في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٢٦١) (١) .

وَتُوِّقُ الْأَمِيرَ الْكَبِيرَ زَيْنَ الدِّينِ بَرَكَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوَابِيَّ الْيَلْبُغَاوِيَّ رَأْسَ نَوْبَةِ  
الْأُمَرَاءِ وَأَطَابِكَ الدِّيارِ الْمِصْرِيَّةِ مَقْتُولًا بِشَفَرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ بِيَدِ صَلاحِ الدِّينِ خَلِيلِ  
أَبْنِ عَزَامٍ نَائِبِ الشَّغَرِ الْمَذْكُورِ فِي شَهْرِ رَجَبٍ . وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا وَقَعَ لِأَبْنِ عَزَامٍ بِسَبَبِهِ مِنْ  
الضَّرْبِ وَالنَّسْمِ وَالنَّقْطِيعِ بِالسَّيْفِ فِي تَرْجَمَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ هَذَا . كَانَ بَرَكَةُ مِنْ  
مِمَّا لِكَ يَلْبَغًا وَصَارَ مِنْ بَعْدِهِ فِي خِدْمَةِ أَوْلَادِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ إِلَى أَنْ كَانَتْ  
قِتْلَةُ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ ، قَامَ هُوَ وَخُشْدَاشُهُ بَرْقُوقٌ مَعَ أَيْبَكَ فَأَنَّهُمْ أَيْبَكَ عَلَى  
كُلِّ مَنَّهُمَا بِأَمْرَةٍ طَلَبْخَانَاهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً مِنَ الْجُنْدِيَّةِ وَنَدَبَهُمَا بَعْدَ شَهْرٍ لِلْسَّفَرِ مَعَ  
الْجَالِيشِ إِلَى الشَّامِ فَاتَّفَقَ بَرَكَةُ هَذَا مَعَ خُشْدَاشِيَّتِهِ وَوُثِبُوا عَلَى أَخِي أَيْبَكَ حَتَّى كَانَ  
مِنْ أَمْرِ أَيْبَكَ مَا ذَكَرْنَاهُ ، صَارَ بَرَكَةُ هَذَا أَمِيرَ مِائَةِ وَمَقْدَمُ أَلْفٍ هُوَ وَبَرْقُوقٌ وَأَقَامَ  
عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً . ثُمَّ اتَّفَقَ مَعَ بَرْقُوقٍ وَخُشْدَاشِيَّتِهِ عَلَى مَسْكِ الْأَمِيرِ طَشْتَمُرَ الْعِلَاقِيِّ  
الَّذِي دَارَ قَيْسُكَ طَشْتَمُرَ بَعْدَ أَنْ قَاتَلَهُمْ ، وَمِنْ يَوْمِ ذَلِكَ آسَبَتْ بَرْقُوقَ بِالْأَمْرِ وَبَرَكَةُ  
هَذَا شَرِيكَهُ فِيهِ وَصَارَ بَرْقُوقٌ أَتَابِكَ الْعَسَاكِرِ وَبَرَكَةُ أَطَابِكَ رَأْسَ نَوْبَةِ الْأُمَرَاءِ ،  
وَحَكْمًا مُضَرٌّ إِلَى أَنْ وَقَعَ الْخُلْفُ بَيْنَهُمَا وَتَفَانَلَا ، فَانْتَصَرَ بَرْقُوقٌ عَلَى بَرَكَةَ هَذَا وَأَمْسَكَهُ  
وَحَبَسَهُ بِشَفَرِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ إِلَى أَنْ قَتَلَهُ أَبْنُ عَزَامٍ ، حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ كَلَّةً  
فِي تَرْجَمَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ . وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ هُنَا ثَانِيًا تَنْبِيْهًُا لِمَا تَقَدَّمَ ، فَكَانَ بَرَكَةُ مَلِكًا  
جَلِيلًا مُتَجَاعًا مُهَابًا تَرَكَّى الْجَنْسُ فِيهِ كَرْمٌ وَحِشْمَةٌ وَلَهُ الْمَسَازِيرُ بِمَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ وَبَطَارِيقُ  
الْحِجَازِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَتُوِّقُ قَاضِي الْقَضَاةِ جَلَالَ الدِّينِ أَبُو الْمَعَالِي مُحَمَّدُ أَبْنِ قَاضِي الْقَضَاةِ نَجْمِ الدِّينِ  
مُحَمَّدُ أَبْنِ قَاضِي الْقَضَاةِ نَجْمِ الدِّينِ عُمَانُ بْنُ جَلَالَ الدِّينِ أَبِي الْمَعَالِي عَلِيِّ بْنِ

شهاب الدين أحمد بن عمر بن محمد الزرعي الشافعي سبط الشيخ جمال الدين الشريشي في هذه السنة وقد قارب الأربعين سنة ، وكان قد ولي قضاء حلب وحجرت سيرته .

وتوفي الوزير صاحب تاج الدين عبد الوهاب المكي المعروف بالنشو في المصادرة تحت العقوبة عن نيف وستين سنة ، بعد أن ولي الوزارة أربع مرات . وكان مشكوراً في وزارته محسناً لأصحابه . وهذا النشو غير النشو الذي تقدم ذكره في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون .

وتوفي الأمير سيف الدين منكي بغا بن عبد الله الأحمدي البلدي نائب حلب بها ودفن خلف تربة قطلوبغا الأحمدي بين الجوهري والجمالية . وكان من أجل الأمراء ومن طالأت أيامه في السعادة ، ولي نيابة طرابلس وحماة وحلب مرتين ، مات في الثانية وعدة وظائف بالديار المصرية ، وكان حازماً هيوماً كريماً ذا مروءة كاملة وتحشم . وكان يقول : كل أمير لا يكون مصروف سباطه نصف إقطاعه ما هو أمير . وتوفي الأمير الطواشي زين الدين مختار السعدي الحبشي مقدم الماليك السلطانية وكان صاحب معروف وصدقة وفيه كرم مع تحشم .

وتوفي قاضي القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن نور الدين علي بن أبي البركات منصور الدمشقي الحنفي قاضي قضاة الديار المصرية ، وليها ثم عزل نفسه وكان من أعيان العلماء . رحمه الله تعالى .

وتوفي الشيخ الإمام نور الدين أبو الحسن علي بن الجاوي ( بالجم ) أحد فقهاء المالكية في رابع عشر ذي الحجة ، بعد ما أفتى ودرس وأشغل .

وَوُفِّيَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْمُقَرَّرُ شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالحَكْرِيِّ الشَّافِعِيُّ  
 فِي ذِي الْحِجَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، وَكَانَ فَقِيهاً فَاضِلاً بَارِعاً فِي الْقِرَاءَاتِ .  
 وَوُفِّيَ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْمُعْتَقَدُ زَيْنُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُؤَاذِ فِي شَهْرِ ربيعِ الْأَوَّلِ،  
 وَكَانَ صَاحِبَ عِبَادَةٍ وَلِلنَّاسِ فِيهِ آعْتِقَادٌ حَسَنٌ

وَوُفِّيَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ شمس الدين مُحَمَّدُ بْنُ نَجْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ  
 أَبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ دُؤَيْبِ الْأَسَدِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ قَاضِي شَهْبَةِ أَحَدِ أَعْيَانِ الْفُقَهَاءِ  
 الشَّافِعِيَّةِ فِي ثَامِنِ الْمُحَرَّمِ . وَمَوْلَدُهُ لَيْلَةُ الثَّلَاثَاءِ الْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ ربيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ  
 إِحْدَى وَتَسْعِينَ وَسِتَّمِائَةَ بِدَمَشْقٍ . وَكَانَ بَارِعاً فَقِيهاً مَدْرَساً مُفْتَنّاً .

وَوُفِّيَ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ حَمَّى بْنُ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَعْدِ السَّعْدِيِّ  
 الْحُسَيْنِيِّ الشَّافِعِيِّ الدَّمَشْقِيِّ فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ سَابِعِ عَشَرَ صَفَرٍ، وَكَانَ أَحَدَ فُقَهَاءِ  
 الشَّافِعِيَّةِ بِدَمَشْقٍ، وَحَمَّى هَذَا هُوَ وَالِدُ بَنِي حَمَّى رُؤَسَاءِ دِمَشْقٍ فِي عَصْرِنَا .  
 إِنْتَهَى .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ سِتَّةَ أَذْرَعٍ وَسِتَّةَ أَصَابِعٍ . مَبْلَغُ  
 الزِّيَادَةِ سِبْعَةَ شَرِّ ذِرَاعًا وَأَرْبَعَةَ أَصَابِعٍ — إِنْتَهَى .



### ذَكَرَ سُلْطَنَةُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ حَاجِي الْأَوَّلَى عَلَى مِصْرَ

السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ صَلَاحُ الدِّينِ أَمِيرُ حَاجِ أَبْنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ  
 شُعْبَانَ أَبْنِ الْأَمِيرِ الْمَلِكِ الْأَمْجَدِ حُسَيْنِ أَبْنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ أَبْنِ السُّلْطَانِ  
 الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ وَهُوَ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ بِالْأَمَارِ الْمِصْرِيَّةِ .

تَسْلَطْنَ بَعْدَ وَفَاةِ أَخِيهِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلَاءِ الدِّينِ عَلِيٍّ فِي يَوْمِ الْاَثْنَيْنِ رَابِعِ  
 عَشْرِينَ صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

وخبر سلطته أنه لما مات أخوه الملك المنصور على تكلم الناس بسلطنة  
 الأتابك برقوق العثماني وأُشيع ذلك فعظمت هذه المقالة على أكابر أمراء الدولة  
 وقالوا : لا نرضى أن يتسلطن علينا مملوك يلبغا وأشياء من هذا النمط ، وبلغ برقوق  
 ذلك ، تخاف ألا يتم له ذلك ، فجمع برقوق الأمراء والقضاة والخليفة في اليوم  
 المذكور بباب الستارة بقلعة الجبل وتكلم معهم في سلطنة بعض أولاد الأشرف  
 شعبان ، فقالوا له : هذا هو المصلحة وطلبوهم من الدور السلطانية وحضر أمير حاج  
 هذا من جملة الإخوة ، فوجدوا بعضهم ضعيفا بالحدري والبعض صغيرا ، فوقع  
 الاختيار على سلطنة أمير حاج هذا ، لأنه كان أكبرهم ، فبايعه الخليفة وحلف له  
 الأمراء وباسوا يده ثم قبلوا له الأرض ، ولقب بالملك الصالح وهو الذي غير لقبه  
 في سلطته الثانية بالملك المنصور ، ولا نعرف سلطانا تغير لقبه غيره ، وذلك بعد أن  
 خلع برقوق وحسب بالكرك على ما سذكروه إن شاء الله تعالى مفصلا في وقته -  
 انتهى .

ولما تم أمر الملك الصالح هذا ألبسوه خلعة السلطنة وركب من باب الستارة  
 بأبهة الملك وبقوق والأمراء مشاة بين يديه إلى أن نزل إلى الإيوان بقلعة الجبل  
 وجلس على كرسي الملك وقبلت الأمراء الأرض بين يديه ، ثم مد السماط وأكلت  
 الأمراء . ثم قام السلطان الملك الصالح ودخل القصر وخلع على الخليفة المتوكل  
 على الله خلعة جميلة ونودي بالقاهرة ومصر بالأمان والدعاء للملك الصالح حاجي  
 وخلع على الأتابك وأستقر على عادته أتابك العساكر ومدبر الممالك لصغر سن  
 السلطان ، وكان سن السلطان يوم تسلطن نحو تسع سنين تحيئا .

ثم في سابع عشرين صفر المذكور جلس السلطان الملك الصالح بالإيوان للخدمة  
 على العاهة . ثم قام ودخل القصر ، بعد أن حضر الخليفة والقضاة والأمراء والعساكر

وَقُرئُ تَقْلِيدُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ عَلَيْهِمْ ، وَعِنْدَ فَرَاغِ الْقِرَاءَةِ أَخَذَ بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ كَاتِبَ السَّرِّ التَّقْلِيدَ وَقَدَّمَهُ لِلْخَلِيفَةِ فَعَلَّمَ عَلَيْهِ بِحَظِّهِ وَخَلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى الْقَضَاةِ وَعَلَى كَاتِبِ السَّرِّ الْمَذْكُورِ . وَأَنْفَضَ الْمَوَكِبَ وَأَخَذَ بِرُقُوقِ فِي التَّكَلُّمِ فِي الدَّوْلَةِ عَلَى عَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ مَعَانِدٍ وَفِي خِدْمَتِهِ بَقِيَّةُ الْأَمْرَاءِ يَرْكَبُونَ فِي خِدْمَتِهِ وَيَتَزَلُّونَ عِنْدَهُ وَيَأْكُلُونَ السَّمَاطَ .

وَأَمَّا الْقَضَاةُ وَالنَّوَابُ بِالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَأَرْبَابُ الْوِظَائِفِ بِالْأُيُودِ الْمَصْرِيَّةِ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ ، فَكَانَ أَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ بِرُقُوقِ الْعُمَانِيَّةِ الْيَلْبُغَاوِيَّةِ وَرَأْسُ نَوْبَةِ الْأَمْرَاءِ أَيْتَمُشُ الْبَجَاسِيَّةِ وَأَمِيرُ سِلَاحِ عِلَّانِ الشَّعْبَانِيَّةِ وَأَمِيرُ مَجْلِسِ الطُّنْبُغَانِيَّةِ الْيَلْبُغَاوِيَّةِ وَالِدَوَادَارِ الْكَبِيرِ الْآبُغَا الْعُمَانِيَّةِ وَالْأَمِيرُ آخُورُ جَرْمُكْسِ الْخَلِيلِيَّةِ وَحَاجِبُ الْمَحْجَابِ مَأْمُورُ الْقَلَمْطَاوِيَّةِ الْيَلْبُغَاوِيَّةِ وَأُسْتَاذُ الدَّارِ الْعَالِيَةِ بِهَادِرِ الْمَنْجَكِيَّةِ وَرَأْسُ نَوْبَةِ ثَانِي - أَعْنَى رَأْسُ نَوْبَةِ التَّوْبِ فِي زَمَانِنَا - قَرَدَمُ الْحَسَنِيَّةِ وَهَؤُلَاءِ غَيْرُ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ وَهُوَ الْأَمِيرُ آقْتَمُرُ عَبْدِ الْغَنِيِّ وَغَيْرُ أَيْدَمِرِ الشَّمْسِيِّ وَهُمَا مِنْ أَجْلِ الْأَمْرَاءِ وَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةٌ ، يَجْلِسُ الْوَاحِدُ عَنْ يَمِينِ السُّلْطَانِ وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ .

وَالْقَضَاةُ : الشَّافِعِيُّ بَرَهَانَ الدِّينِ بْنُ جَمَاعَةَ وَالْحَنَفِيُّ صَدْرُ الدِّينِ بْنُ مَنْصُورٍ وَالْمَالِكِيُّ عَلَمُ الدِّينِ الْبَسَاطِيُّ وَالْحَنْبَلِيُّ نَاصِرُ الدِّينِ الْعَسْقَلَانِيُّ وَكَاتِبُ السَّرِّ بِدَرِ الدِّينِ ابْنُ فَضْلِ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ وَالْوَزِيرُ شَمْسُ الدِّينِ الْمُقَنَّنِيُّ وَنَازِرُ الْجَيْشِ وَالْمُحْتَسِبِ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْقَيْصَرِيُّ الْعَجَمِيُّ وَنَازِرُ الْخَاصِّ هُوَ ابْنُ الْمُقَنَّنِيِّ أَيْضًا ، وَنَائِبُ دِمَشْقَ إِشْقَتْمُرُ الْمَارِدِيَّةِ وَنَائِبُ حَلَبَ إِيْنَالُ الْيُوسُفِيَّةِ وَنَائِبُ طَرَابُلُسَ كَشْبُغَا الْجُمُوحِيِّ وَنَائِبُ حَمَاةَ طَشْتَمُرُ الْقَاسِمِيِّ وَنَائِبُ صَفْدِ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ طَشْتَمُرُ الْعِلَّائِيِّ ، يُقَسَّلُ إِلَيْهَا مِنْ الْقُدْسِ وَنَائِبُ غَزَّةَ أَقْبُغَا بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَنَائِبُ إِسْكَنْدَرِيَّةَ بَلُوطُ الصَّرْغَتَمَشِيِّ .



والذين هم معاصروه من ملوك الإقطار : صاحب بغداد وتبريز وما والاها  
 الشيخ حسين بن أويس وصاحب ماردین الملك الظاهر مجد الدين عيسى وصاحب  
 اليمن السليک الأشرف ابن الملك الأفضل وصاحب مكة الشريف أحمد بن عجلان  
 وصاحب المدينة الشريفة عطية بن منصور وصاحب سيواس القاضي برهان الدين  
 أحمد وصاحب بلاد قرمان الأمير علاء الدين وصاحب بلاد سمرقند وما والاها  
 تيمورلنك كوركان وصاحب بلاد الدشت طقتمش خان من ذرية جنجيز خان انتهى .

ولما كان يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر : أنعم على الأمير تغرى برمش  
 بتقدمة ألف بديار مصر بعد وفاة أمير على بن قشتمر المنصوري . ثم أنعم على  
 سودون الشيخوني بتقدمة ألف أيضا وأستقر حاجبا ثانيا عوضا عن على بن قشتمر  
 المنصوري . ثم بعد مدة أستقر تغرى برمش المقدم ذكره أمير سلاح بعد وفاة علان  
 الشيباني . ثم أستقر مأمور القلنطاوى حاجب الحجاب في نيابة حماة بعد وفاة  
 طشتمر خازندار يلبغا العمري .

ثم طلب يلبغا الناصري من دمشق وكان منفيا بها على مقدمة ألف ، فحضر  
 في آنحر شعبان ، فتلقيه الأتابك برقوق والأمراء وترجل له برقوق وأركبه مركوبا من  
 مراكيبه وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالقاهرة وأجلس رأس ميسرة فوق  
 أمير سلاح فلم تطل مدته بديار مصر وأخلع عليه بناية حلب في يوم الخميس ثاني  
 شوال بعد عزل إينال اليوسفي وطلبه إلى مصر ، فلما وصل إينال إلى غزّة قبض  
 عليه وأرسل إلى مجن الكرك ، ثم أنعم الأتابك برقوق على دواداره الأمير يونس النوروزي  
 بتقدمة ألف بمصر عوضا عن يلبغا الناصري وخلع على الأمير جركس الخليلي الأمير  
 أخور الكبير وأستقر مشير الدولة ورسم للوزير ألا يتكلم في شيء إلا بعد مراجعته .

وفي العشر الأخير من شوال أنعم على قُطْلُوْبُنَا الْكُوكَايَ بِتَقْدِمْ أَلْفٍ بَعْدَ وَفَاةِ  
الْأَمِيرِ أَنْصَ وَالِدِ الْإِتَابَكِ بَرْقُوقِ الْعُمَانِيِّ الَّذِي قَدِمَ قَبْلَ تَارِيخِهِ مِنْ بِلَادِ الْجَرْكَسِ ،  
يَأْتِي ذِكْرُ وَفَاتِهِ فِي الْوَفَايَاتِ .

ثم في يوم الاثنين تاسع ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة تَخَلَّى الْأَمِيرُ  
تَغْرِي بَرْمَشْ أَمِيرَ سِلَاحٍ عَنْ أَمْرَتِهِ وَوُظِيفَتِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى جَامِعِ قَوْضُونٍ لِيُقِيمَ بِهِ  
بَطَالًا ، فَأَرْسَلَ الْإِتَابَكُ إِلَيْهِ الْأَمِيرَ سُودُونِ الشَّيْخُونِي الْحَاجِبِ الثَّانِي وَقَرَّ دَمَ الْحَسَنِ  
رَأْسَ تَوْبَةٍ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَسَلَّاهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى وَظِيفَتِهِ وَأَمْرَتِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ لَهَا ،  
فَعَادَا بِالْجَوَابِ إِلَى بَرْقُوقِ بِذَلِكَ .

ثم إِنَّ تَغْرِي بَرْمَشَ الْمَذْكُورَ نَدِمَ مِنْ لَيْلَتِهِ وَأَرْسَلَ يَسْأَلُ الشَّيْخَ أَكْلَ الدِّينِ  
شَيْخَ الشَّيْخُونِيَّةِ أَنْ يَسْأَلَ بَرْقُوقًا أَنْ يُعِيدَهُ إِلَى أَمْرَتِهِ وَوُظِيفَتِهِ فَأَرْسَلَ أَكْلَ الدِّينِ  
إِلَى بَرْقُوقِ بِذَلِكَ فَلَمْ يَقْبَلْ بَرْقُوقُ وَرَسَمَ بِخُرُوجِهِ إِلَى الْقُدْسِ مَاشِيًا ، فَأَخْرَجَهُ الثُّقْبَاءُ  
إِلَى قُبَّةِ النَّصْرِ مَاشِيًا . ثُمَّ شُفِّعَ فِيهِ فَرَكَبَ وَسَارَ إِلَى الْقُدْسِ .

ثم في العشر الأخير من شعبان أجرى جركس الخليلي الأمير آخور الماء إلى  
الميدان من تحت القلعة إلى الحوض الذي على بابه .

قلت : وإلى الآن الحوض باقٍ على حاله بلا ماء .

ثم في التاريخ المذكور أَخْرَجَ الْأَمِيرُ جَرْكُسَ الْخَلِيلِيِّ فُلُوسًا جَدُّدًا مِنَ الْفُلُوسِ  
الْعَتَقِ ، مِنْهَا قُلُسٌ زَنْتُهُ أَوْقِيَّةٌ بَرِيحِ دِرْهَمٍ وَقُلُسٌ زَنْتُهُ نِصْفُ أَوْقِيَّةٍ وَقُلُسٌ بَقَاسِينِ .  
فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ وَقَفَ حَالُ النَّاسِ وَحَصَلَ الْفَلَاءُ وَقَلَّ الْجَالِبُ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْإِتَابَكُ  
بَرْقُوقًا أَمَرَ بِإِبْطَالِهَا ، وَفِي الْمَعْنَى يَقُولُ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْعَطَّارِ - رَحِمَهُ

[ البسيط ]

الله تعالى :

تَغْيِيرُ عُتْقِ فُلُوسٍ قَدْ أَضْرَقَكُمْ \* حَوَادِثُ جُدِيدٍ جَلَّتْ مِنَ الْعَدَدِ  
فَكَيْفَ تَمِشِي عِلَاقَاتُ الْأَنَامِ إِذَا \* وَالْحَالُ وَاقِفَةٌ بِالْعُتْقِ وَالْجُدِيدِ  
وَقَالَتِ الْعَامَّةُ — لَمَّا فَعَلَ الْخَلِيلُ ذَلِكَ وَرَسَمَ بِنَقْشِ اسْمِهِ عَلَى الْفُلُوسِ — :  
الْخَلِيلُ مِنْ عَكْسُو، نَقَشَ اسْمُو عَلَى فُلُسُو . انتهى .

ثم حضر إلى الديار المصرية في ذى الحجة الأمير كَمَشْبُغَا الحموى نائب طرابلس  
وكان السلطان والأتابك برقوق في الصيد بناحية كُوم بَرَا<sup>(١)</sup> فَأَخْلَعَ السلطان عليه  
بأستقراره على نيابة طرابلس .

ثم في يوم الخميس ثالث المحرم سنة أربع وثمانين وسبع مائة استقرَّ سُدُودُونُ  
الفخرى الشيخونى حاجب الجباب بالديار المصرية ، وكانت شاعرة من العام الماضى  
منذ توجه مأمور القلمطاوى إلى نيابة حماة .

ثم أرسل الأتابك برقوق بَكَلْشُش الطازى العلالى إلى دِمِيَاط لإحضار بَيْدَمَرُ<sup>(٢)</sup>  
الخوارزمى المعزول عن نيابة دمشق قبل تاريخه فحضر فى العشرين من المحرم وتلقاه  
الأتابك برقوق من البحر وَخَلَعَ عليه باستقراره في نيابة دِمَشْق على عادته عوضاً عن  
إِسْقَتمَر الماردىنى .

وفي سَلَخ صفر تولى القاضي بدر الدين بن أبى البقاء قضاء الشافعية بديار مصر  
عوضاً عن قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة ورَسَمَ بانتقال مأمور القلمطاوى من

(١) هي من القرى المصرية القديمة اسمها المصرى « أريت » وقد وردت في المشترك لياقوت  
الحموى باسم كرم بورى بكوة الجزية . وفي قوانين الدواوين لابن غاتى : « كوم برا » وفي تحفة الإرشاد :  
« كوم برى » ثم حرف إلى « كوم بره » وهو اسمها الحال وتكتب كذلك كوميرومى إحدى قرى مركز إمبابة  
بمديرية الجيزة بمصر ، وتبلغ مساحة أراضيها الزراعية حوالى ألف فدان . وعدد سكانها حوالى ألفى نفس .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) المقصود من البحر أنه تلقاه عند قدومه بنهر النيل عند بولاق .

نيابة حماة إلى نيابة طرابلس عوضاً عن كَشْبُغا الحموي بحكم انتقال كَشْبُغا إلى دمشق على خبز جَنْتَمَرٍ أُنحى طازر بحكم توجه جَنْتَمَرٍ إلى القدس بطالاً ونقل إلى نيابة حماة الأمير الكبير طَشْتَمَرُ العلاني الدوادار الذي كان قبل تاريخه حَكَمَ مصر ، وتولى نيابة صَفَدَ بعد طشتمر الدوادار ثَلُو حاجب مُحْجَابَ دِمَشْقَ .

وفي العشر الأوسط من شعبان نام الأتابك بَرْقُوقُ بِمَينَتِه بِسُكْنِه بِالْإِسْطِبل السلطاني وقعد شيخ الصَّفَوَى الخاصكى يُكَبِّسُه و بينا هو نائم مَسَكَه شيخ المذكور في جنبه قوياً خارجاً عن الحد ، فقعد بَرْقُوقُ من اضطجاعه وقال له : ما الخبر؟ فقال : إن مملوكك أَيْتَمَشُ آتَفَقَ مع ممالك الأسياد الذين في خدمتك ومعهم بَطَا الأشرَفِ على أنهم الساعة يقتلونك ، فسكت بَرْقُوقُ وجلس على حاله ، فإذا أَيْتَمَشُ المذكور دخل عليه فقام بَرْقُوقُ وأخذ بيده قَوْساً وضربه به ضربةً واحدةً صَفَحَا أرماء وأمر بِمَسَكِه وقال له : يا مُتَخَنِّثُ ! الذي يأخذ المُلْكُ ويقتل المملوك يقع من ضربة واحدة . ثم مَسَكَ بَطَا الخاصكى وخرج بَرْقُوقُ وجلس بالإسْطِبل وطلب سائر الأمراء الكبار والصغار ، فطلع الجميع إليه في الحال فكلَّمهم بما سَمِعَ وجرى ثم أَمْسَكَ من ممالك الأسياد نحو سبعة عشر نفراً منهم : كِرْلُ الحَطِطِي ، و يَلْبُغا الخازندار الصغير وجماعة من رؤوس نُوب الجمدارية عنده .

ثم في صبيحة نهاره أَمْسَكَ جماعة من رؤوس نُوب الجمدارية وجماعة أُنرْتَمَةَ خمسة وستين نفراً من ممالك الأسياد وهَرَبَ مَنْ بَقِيَ منهم . فالذين كان قَبَضَ عليهم أول يوم حبسهم بالبرج من قلعة الجبل والذين مَسَكهم من القصد حبسهم بخزانة شمائل<sup>(٢)</sup> . ثم أُنْزِلَ بَطَا الخاصكى الأشرَفِ وأَيْتَمَشُ إلى خزانة شمائل . ثم أَمْسَكَ الأتابك

(١) راجع الحاشية رقم ٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة

برقوق الأمير الأبقا العناني الدوادار الكبير وأحد مقدي الألوفا بالديار المصرية  
وسجنه. ثم أخرجه على إمرة طبلخاناه بطرابلس. ثم نقله بعد مدة يسيرة إلى مقدمة  
ألف بدمشق.

ثم في يوم السبت مستهل شهر رمضان أخرج برقوق من خزنة شمائل ثلاثة  
وأربعين مملوكاً من المسوكين قبل تاريخه، وأمر بتخشييمهم وتقييدهم ومشوا وهم  
مزنجرين بالحديد. ومعهم سودون الشيخوخى حاجب الحجاب ونقيب الجيش إلى  
أن أوصلوهم إلى مصر القديمة وأنزلوهم إلى المراكب، وصحبهم جماعة من الجليّة  
فتوجهوا بهم إلى قوص.

وكان سبب اتفاق هؤلاء الممالك على برقوق وقتله بسكنه بباب السلسلة  
لقرصة كانت وقعت لهم باشتغال الأمير جركس الخليلي الأمير أخور بجسر كان  
عمره بين الروضة ومصر في النيل.

وخبره أنه لما كان في أوائل شهر ربيع الأول من هذه السنة أهتم الأمير  
جركس الخليلي المذكور في عمل جسر بين الروضة وبين جزيرة أروى المعروفة  
بالجزيرة الوسطى، طوله نحو ثلاثمائة قصبة وعرضه عشر قصبات وأقام هو  
بنفسه على عمله وماليكه وجعل في ظاهر الجسر المذكور خوازيق من سنط وسمر  
عليها أفلاق نخل، جعلها على الجسر كالستارة تقيه من الماء عند زيادته، وأتمى  
العمل منه في آخر شهر ربيع الآخر. ثم حفر في وسط البحر خليجاً من الجسر المذكور  
إلى زريبة قوصون لير الماء فيه عند زيادته. ويصير البحر ممراً دائماً منه صيفا

(١) هذا الجسر سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٣ ص ١٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٣) في الأصلين: « هرايق من سنط » وما أتقناه عن هامش « م ».

(٤) زريبة قوصون سبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٢ ص ١٨٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

وشتاء . وغرم على هذا العمل أموالا كثيرة فلم يحصل له ما أراد على ما يأتي ذكره .

وفي هذا المعنى يقول الأديب شهاب الدين أحمد بن العطار . [ الخفيف ]

شَكَتِ النَّيْلَ أَرْضُهُ \* لِلْخَلِيلِ فَأَحْضَرَهُ

ورأى الماء خائفا \* أَنْ يَطَّأَهَا بِفَسْرَةٍ

وقال في المعنى شرف الدين عيسى بن تيجاج العالِيَّة - رحمه الله تعالى -

[ الكامل ]

جِسْرُ الْخَلِيلِ الْمَقْرَّرُ قَدَرَسَا \* كَالطُّودِ وَسَطَ النَّيْلِ كَيْفَ يُرِيدُ

فإذا سألتم عنهما قلنا لكم \* : ذَا نَائِتٍ دَهْرًا وَذَاكَ يَزِيدُ

فهذا هو الذي كان أشغل الخليلي عن الإقامة بالإسطنبول السلطاني . وأيضا

١٠ لما كان، خَطَرَ في نفوسهم من الوثوب على الملك فإنه من يوم قُتِلَ الملك الأشرف

شعبان وصار طَشْتُمُ اللَّقَافِ من الجُنْدِيَةِ أُنَابَكَ العساكر . ثم من بعده قَرَطَايَ

الطازي . ثم من بعده أَيْتَبُكَ الْبَدْرِي . ثم من بعده قُطْلُقْتُمُ . ثم الأُنَابَكَ بِرُقُوقِ

وَبَرَكَةِ ، وَكُلُّ من هؤلاء كان إما جندياً أو أمير عشرة وترقوا إلى هذه المنزلة بالوثوب

وإقامة الفتنة، طَمِعَ كُلُّ أَحَدٍ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُمْ وَيَفْعَلَ مَا فَعَلُوهُ فَذَهَبَ لِهَذَا الْمَعْنَى

خلائق ولم يصلوا إلى مقصودهم . انتهى .

وَأَسْتَمَرَ الْأُنَابَكَ بِرُقُوقِ بَعْدَ مَسْكَ هَؤُلَاءِ فِي تَخَوُّفٍ عَظِيمٍ وَأَحْتَرَزَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ

مَمَالِكِهِ وَغَيْرِهِمْ غَايَةَ الْأَحْتِرَازِ . فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَعْيَانُ خُشْدَاشِيَّتِهِ وَأَحْبَابُهُ مِنْ:

أَيْتَمَشُ الْبِجَاسِي وَالطَّنْبُغَا الْجَوَابَانِي أَمِيرِ مَجْلِسِ وَقَرْدَمِ الْحُسْنَى وَجَرَكْسِ الْخَلِيلِي وَيُونُسَ

النُّورُوزِي الدُّوَادَارِ وَغَيْرِهِمْ - أَنَّ يَتَسَلَطْنَ وَيَحْتَجِبَ عَنِ النَّاسِ وَيَسْتَرْجِعَ وَيُرِيحَ مِنْ

٢٠ هذا الذي هو فيه من الاحتراز من قيامه وقعوده . فَجَبُنَ عَنِ الْوُثُوبِ عَلَى السُّلْطَنَةِ

وَخَافَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ فَاسْتَحْتَنَى مَنْ ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَمْراءِ ، فَأَعْتَذَرَ بِأَنَّهُ يَهَابُ قُدَمَاءَ

الأمراء بالديار المصرية والبلاد الشامية، فركب سودون الفخري الشيخونى حاجب  
النجاب ودار على الأمراء سراً حتى استرضاهم ، ولا زال بهم حتى كلموا برقوفاً  
في ذلك وهونوا عليه الأمر وضمنوا له أصحابهم من أعيان الثواب والأمراء بالبلاد  
الشامية، وساعدهم في ذلك موت الأمير آقتمر عبد الغنى ، فإنه كان من اكابر  
الأمراء ، وكان برقوق يجلس في الموكب تحته لقدم هجرته وكذلك بموت الأمير  
أيدمر الشمسي ، فإنه كان أيضاً من أقران آقتمر عبد الغنى فماتا في سنة واحدة  
على ما يأتى ذكرهما في الوفيات - إن شاء الله تعالى .

فعند ذلك طابت نفسه وأجاب ، وصار يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، حتى كان  
يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة طلع الأمير قطلوبغا  
الكوكاني أمير سلاح والطنبغا المعلم رأس نوبة إلى السلطان الملك الصالح أمير حاج  
صاحب الترجمة ، فأخذه من قاعة الدهيشة وأدخله إلى أهله بالدور السلطانية ،  
وأخذ منه التمنجة وأحضرها إلى الأتابك برقوق العثاني ، وقام بقية الأمراء من  
أصحابه على القصور وأحضروا الخليفة والقضاة وسلطنوه ؛ على ما سذكروه في أول  
ترجمته ، بعد ذكر حوادث سنين الملك الصالح هذا على عادة هذا الكتاب . إن  
شاء الله تعالى .

وخلع الملك الصالح من السلطنة ، فكانت مدة سلطته على الديار المصرية سنة  
واحدة وسبعة أشهر تنقص أربعة أيام ، على أنه لم يكن له في السلطنة من الأمر  
والنهي لا كثيراً ولا قليلاً . واستمر الملك الصالح عند أهله بقلعة الجبل إلى أن أعيد  
للسلطنة ثانياً ، بعد خلع الملك الظاهر برقوق من السلطنة وحسبه بالكرك في واقعة  
يلبغا الناصري ومنطاش ؛ كما سيأتى ذكر ذلك مفصلاً .



السنة الأولى من سلطنة الملك الصالح أمير حاج الأولى على مصر  
وهي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة . على أن أخاه الملك المنصور عيّناً حكم فيها من  
أولها إلى ثالث عشرين صفراً حسب ما تقدم ذكره في وفاته .

فيها ( أعني سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ) <sup>(١)</sup> تُوِّفَى قَاضِي الْقَضَاةِ عِمَادُ الدِّينِ  
أَبُو الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الشَّيْخِ شَرْفِ الدِّينِ أَبِي الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعِزِّ بْنِ صَالِحِ  
الدِّمَشْقِيِّ الْحَنْفِيِّ قَاضِي قَضَاةِ دِمَشْقَ بِهَا عَنْ نَيْفٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً . وَكَانَ فَقِيهاً رَئِيساً  
مِنْ بَيْتِ عِلْمٍ وَرِياسَةٍ بِدِمَشْقَ . وَهُمْ يُعْرَفُونَ بِبَنِي أَبِي الْعِزِّ وَبَنِي الْكُشْكِ .

وَتُوِّفَى قَاضِي الْقَضَاةِ كِمَالُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ قَاضِي الْقَضَاةِ نَخْرَ الدِّينِ  
أَبِي عَمْرٍاءِ عَثْمَانَ بْنِ الْخَطِيبِ هَبَةَ اللَّهِ الْمُعَرِّي الشَّافِعِيَّ بِدِمَشْقَ عَنْ إِحْدَى وَسَبْعِينَ  
سَنَةً بَعْدَ أَنْ حَكَّمَ بِهَا خَمْسَ سِنِينَ . وَكَانَ تَنَقَّلَ فِي الْبِلَادِ وَوَلَّى قَضَاءَ طَرَابُلُوسَ وَحَلَبَ  
وَدِمَشْقَ غَيْرَ مَرَّةٍ . وَكَانَ فَقِيهاً عَارِفاً بِالْأَحْكَامِ خَيْرًا بِالْأُمُورِ .

وَتُوِّفَى الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَانَ بْنِ أَحْمَدَ  
ابْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْأَذْرَعِيِّ الشَّافِعِيَّ بِحَلَبَ عَنْ نَيْفٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً . وَكَانَ عَدِيمَ  
النَّظِيرِ ، فَقِيهاً عَالِماً ، شَرَحَ « مِنْهَاجَ النَّوَى » . وَاسْتَوْطَنَ حَلَبَ وَوَلَّى بِهَا التَّدْرِيسَ  
وَنِيَابَةَ الْحُكْمِ إِلَى أَنْ تُوِّفَى . رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) راجع ترجمته في المنهل الصافي ( ج ١ ص ٢١٧ ب ) والدرر الكامنة ( ج ١ ص ٣٧٩ ) .

(٢) في م : « العزى » وما أثبتناه عن الدرر الكامنة ( ج ٣ ص ١٧٧ ) .

(٣) ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ( ج ١ ص ١٢٥ ) ترجمة مطولة ، كلها محاسن ودرر ، وقد

ترجم له المؤلف في المنهل الصافي ( ج ١ ص ٧٠ (١) ) ترجمة ضافية .



وَتُوِّفَى الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْفَاضِلُ رُكْنُ الدِّينِ أَحْمَدُ الْقِرْمِيُّ الْحَنْفِيُّ الشَّهِيرُ بِقَاضِي قَرَمٍ وَمَقْتَى دَارِ الْعَدْلِ بِالْأُيُودِ الْمِصْرِيَّةِ بِهَا عَنْ ثَمَانِينَ سَنَةً . وَأَسْتَقَرَّ عَوْضُهُ فِي إِفْتَاءِ دَارِ الْعَدْلِ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ النَّيْسَابُورِيُّ «أَبْنُ أُمِّ جَارِ اللَّهِ الْحَنْفِيُّ» . وَكَانَ رُكْنُ الدِّينِ فَاضِلًا عَارِفًا بِمَذْهَبِهِ ، نَابَ فِي الْحُكْمِ عَنْ قَاضِي الْقَضَاةِ جَلَالِ الدِّينِ جَارِ اللَّهِ ، وَكَانَ مَعْدُودًا مِنْ أَعْيَانِ فُقَهَاءِ مِصْرٍ .

وَتُوِّفَى شَيْخُ الشُّيُوخِ نِظَامُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الدِّينِ عَاصِمُ بْنُ الشَّيْخِ سَعْدِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْأَصْبَهَانِيِّ الْحَنْفِيِّ فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ ثَالِثِ عَشْرِ رَجَبٍ الْآخِرِ ، قَالَ الْمُتَقَرِّبِيُّ . وَخَالَفَهُ الْعَيْنِيُّ ، بَانَ قَالَ : فِي الْحَرَمِ سَنَةٌ ثَمَانِينَ وَلَمْ يُوَافِقْ لَا فِي الشَّهْرِ وَلَا فِي السَّنَةِ . وَالصَّوَابُ : الْمَقَالَةُ الْأُولَى . وَكَانَ قَدِيمًا إِلَى الْقَاهِرَةِ وَتُوِّفَى مَشِيخَةً خَانِقَاهُ سِرِّيًّا قُوسَ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ فِي الزُّسْلِيَّةِ إِلَى بِلَادِ الْمَسَدِ وَعَادَ وَقَدْ كَثُرَ مَالُهُ ، حَتَّى إِنَّهُ أَهْدَى الذَّهَبَ فِي الْأَطْبَاقِ . وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى اتِّسَاعِ مَالِهِ عِمَارَتُهُ الْخَانِقَاهُ بِالْقَرْبِ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ ثُجَاهَ بَابِ الْوُزَيْرِ عَلَى بُعْدٍ مِثْرَ شَرْقِ الْجَبَلِ وَهِيَ فِي غَايَةِ الْحَسَنِ . وَكَانَ لَهُ هِمَّةٌ وَمَكَارِمٌ ، حَدَّثَنِي حَفِيدُهُ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مِنْ مَكَارِمِهِ وَفَضْلِهِ وَأَفْضَالِهِ .

وَتُوِّفَى الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَدِيدَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَحَدَ الصُّوفِيَّةِ بِالْخَانِقَاهِ الصَّلَاحِيَّةِ سَعِيدِ السَّعْدَاءِ فِي سَادِسِ عَشْرِينَ شَعْبَانَ . وَكَانَ يَرْوِي الشُّفَاءَ وَتُؤَلَّثِيَّاتِ «الْبُخَارِيِّ» وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَصَنَّفَ كِتَابَ «الْمُصْبِحِ الْمَضِيِّ» فِي كُتُبِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَكَاتِبَاتِهِ .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ مَازِي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَلْبُغَاوِيِّ أَحَدَ أُمَرَاءِ الطَّبِيعَاتِ بِالْأُيُودِ الْمِصْرِيَّةِ بِهَا .

٢٠ (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) هذه الخانقاه سبق التعليق عليها بالحاشية رقم ١ ص ١٤٨ بالجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وَتُوِّقَ السيد الشريف معطية بن منصور بن جَمَاز بن شَيْحَة الحسنى أمير المدينة النبوية بها وتولى بعده ابن أخيه جَمَاز بن هِبَة الله وكان كريماً عادلاً . رحمه الله .

وَتُوِّقَ الأمير آنص العثماني الجركسي والد الأتابك برقوق العثماني أحد مقدمي الألواف بالديار المصرية في العشر الأوسط من شوال وقد جاوز ثمانين سنة من العمر، أقام عمره في بلاد الجركس . حتى هداه الله تعالى للإسلام على يد ولده الأتابك برقوق ، وقَدِمَ القاهرة كما تقدّم ذكره في ترجمة الملك المنصور على وأسلم وحسّن إسلامه وأقام بعد ذلك دون السنتين ومات . ومع هذه المدة القصيرة من إسلامه أظهر فيها عن دين كبير وخير وصدقات كثيرة ومحبة لأهل العلم وشفقة على الفقراء وأهل الصّلاح . وكان لا يتخرشيثاً من المال ، بل كان مهتماً حصل في يده فترقه في الحال على الفقراء والمساكين . أخبرني جماعة من خدّمه أنّه كان إذا ركب ولّٰى في طريقه أحدًا من المحابيس المكذّين يأخذه من جنّداره ويُطْلِقُه في الحال من زنجيره ، ولم يَقْدِر أحدٌ أن يرده عن ذلك ، فَمَنَعَ برقوق من خروج المحابيس للتكديّ خوفاً من أن يُطْلِقَهُمْ ، فإنّه كان إذا رأى أحدًا منهم يسأل من ممالكه هذا مُسْلِمٌ أم كافراً؟ فيقولون له : مسلم ، فيقول : كيف يُفْعَل بمسلم هكذا في بلاد الإسلام ! أَطْلِقُوهُ فيُطْلَقُ في الحال . ومات قبل سلطنة ولده برقوق ودُفِنَ بتربة الأمير يونس الدوادار

(١) هذه التربة هي التي ذكرها المقرئ في خطه باسم خانقاه يونس (ص ٤٢٦ ج ٢) فقال : إن هذه الخانقاه من جملة ميدان القبي بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر ، أدركت موضعها وبه عواميد تعرف بعواميد السباقي ، وهي أول مكان بنى هناك . أنشأها الأمير يونس النوروزي الدوادار .

وأقول : إن الأمير يونس قتل في الشام ولم يدفن في هذه التربة التي بمعاينتها تبين لي أنها لا تزال قائمة في الجهة الشمالية من تربة السلطان برقوق التي تعرف بالمدرسة الناصرية بصحراء جبالة الممالك والباقي منها قبسة وهي التي كان دفن تحتها الأمير آنص العثماني ، ولما أتم ولده السلطان برقوق بناء مدرسته التي بين القصرين نقل جثة والده إلى هذه المدرسة التي سيأتي التعليق عليها في الكلام على ولاية السلطان برقوق

برأس الروضة خارج باب البرقية من القاهرة . ثم نُقِلَ بعد فراغ مدرسة ولده البروقية  
بين القصرين إلى الدفن بها في القبة .

وتُوفِيَ الأمير الكبير سيف آقتمُر بن عبد الله من عبد الغنى نائب السلطنة بالديار  
المصرية بالقاهرة في هذه السنة ، بعد أن باشر عدة أعمال ووظائف مثل : نيابة  
صَقْد ، وطرابلس ، ودمشق ، وجُوبية المُجَاب بديار مصر ، وإمرة جاندادر ، ونيابة  
السلطنة بها مرتين . وبموته خلا الجُلو لآتابك برقوق وتسلطن ، مع أنه كان عديم  
النسب ، غير أنه كان مُطاعاً في الدولة يُرجع إلى كلامه ، فكان برقوق يراعيه ويجلس  
تحتَه إلى أن مات في تاسع عشرين جمادى الآخرة .

وتُوفِيَ الأمير الكبير عز الدين أيدمر بن عبد الله الشمسي أحدُ أكبر أمراء  
الألوف بالديار المصرية بها في ثالث عشر صفر وقد جاوز الثمانين سنة . وكان  
أصله من ممالك الملك الناصر محمد بن قلاوون ، أقام أميراً نحواً من ستين سنة ، وهو  
أيضاً ممن كان برقوق يُحشاه ويُعظمه ويجلس تحتَه حتى في يوم حضور والد برقوق  
بمخافة سرباقوس ، جلس برقوق تحتَه في الملأ من الناس ، فموت هؤلاء صفّاً  
الوقت لبرقوق وإن كان بقي من القدماء إشتُمِر المارديني . يدمر الخوارزمي ، فهما  
ليس كهؤلاء فإنهما لُحِبَّهما لنيابة دمشق وغيرها يتواضعا لأصحاب الشوكة . انتهى  
وكان أيدمر الشمسي هذا كونه مملوك ابن قلاوون يجلس عن اليمن وأقتمُر عبد الغنى  
عن اليسار .

وتُوفِيَ الأمير سيف الدين طشتمُر بن عبد الله القاسمي المعروف بمخازندار بلُغَا  
العُمريّ نائب حماة في هذه السنة في شهر رجب بعين تاب محبة العساكر الشامية .

(١) في الأصلين : « في ثالث عشرين صفر » والتصحيح عن النبل الصافي (ج ١ ص ٢٨٩) (١)

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وكان من أجل ممالك يلبغا العمري وأكابرهم ، وتولى بعده نيابة حماة مأمور القلمطاوى اليلبغاوى حاجب الحجاب .

وتوفي الأمير علان بن عبد الله الشيباني أمير سلاح في ثمانى عشر شهر ربيع الآخر وهو أحد أعيان ممالك يلبغا ، وكان من حزب برقوق وقام معه في نوبة واقعة بركة أتم قيام وكان برقوق لا يخرج عن رأيه .

وتوفي خواجه نغر الدين عثمان بن مسافر جالب الأتابك برقوق من بلاده ثم جالب أبيه وإخوته إلى الديار المصرية بالقاهرة في سادس عشر شهر رجب . وكان رجلا مقداما عاقلا وقورا ، نالته السعادة بلحبه الأتابك برقوق ومات وهو من أعيان المملكة . وكان برقوق إذا رآه قام له من بعد وأكرمه وقيل شفاعته وأعطاه ما طلب .

وتوفي الشيخ الفقير المعتقد على الشامى بالقاهرة في خامس صفر وكان يعرف بابي الحاف .

وتوفي الأمير علاء الدين على بن قشتمر الحاجب الشهير بالوزيرى في ناسع عشرين شهر ربيع الآخر ، كان أمير مائة ومقدم ألف بديار مصر وكان من خواص برقوق وأحد من قام معه في وقائعه وساعده .

وتوفي الأستاذ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن السورى الهامرى الموصلى القواد المغنى — نسبته بالهامرى إلى عثمان بن ياسر الصحابى رضى الله عنه — في يوم العشرين من صفر بالقاهرة ، وقد آتته إليه الرئاسة في ضرب العود والموسيقى ونالته السعادة من أجلها ، حتى إنه كان إذا مرض عاده جميع أعيان الدولة .

قلت : وهو صاحبُ التصانيف الهائلة في الموسيقى .  
 وتُوِّفِت المسندة المعمّرة جُوَيْرَةُ بنت الشَّهاب أبي الحسن [أحمد] بن أحمد  
 المَكَارِي في يوم السبت ثاني عشرين صفر وقد آفردت برواية النَّسَائِي وغيرها .  
 § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع . يبلغ  
 الزيادة تسعة عشر ذراعاً وأثنا عشر إصبعاً .

### ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين بَرْقُوق بن آنص العثماني اليلْبَغَابِي  
 الجَارَكِيّ القائم بدولة الجراكسة بالديار المصرية . وهو السلطان الخامس والعشرون  
 من ملوك الترك بالديار المصرية والثاني من الجراكسة ، إن كان الملك المظفر  
 بَيْبَرْس الجَشْنَكِيّ جاركسياً ، وإن كان بَيْبَرْس تركي الجنس فبرقوق هذا هو الأول  
 من ملوك الجراكسة ، وهو الأصح وبه نقول .

جلس على تخت الملك في وقت الظُّهر من يوم الأربعاء ناسع عشر شهر رمضان  
 سنة أربع وثمانين وسبعمائة الموافق له آخر يوم هاتور وسادس تشرين الثاني ، بعد  
 أن اجتمع الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد والقضاء وشيخ الإسلام  
 سراج الدين عمر البلقيني وخطب الخليفة المتوكل على الله خطبةً بليغة . ثم بايعه على  
 السلطنة وقلده أمور المملكة ثم بايعه من بعده القضاء والأمراء .

ثم أبيض على بَرْقُوق خِلعة السلطنة ، وهي خلعة سوداء خليفية على العادة ،  
 وأشار السراج البلقيني أن يكون لقبه «الملك الظاهر» فإنه وقت الظهيرة والظهور  
 وقد ظهر هذا الأمر بعد أن كان خافياً ، فتلقب بالملك الظاهر وركب فرس التوبة  
 لمن الحزقة من المقعد الذي بالإسطبل السلطاني من باب السلسلة . والقبّة والطير

عن رأسه، وطلع من باب السر إلى القصر الأبلق، وأمرت السماء عند ركوبه بأبهة السلطنة، فتفاد الناس يمين سلطنته ومشت الأمراء والأعيان بين يديه إلى أن نزل ودخل القصر المذكور وجلس على تخت الملك. وكان طالع جلوسه على تخت الملك برج الحوت والشمس في القوس متصلة بالقمر تليثاً والقمر بالأسد متصل بالمشتري تليثاً وزحل بالثور راجعا والمشتري بالحمل متصل بمطارد من تسديس والمريخ بالجزءاء في شرفه والزهرء بالعقرب وعطارد بالقوس. ودقت البشائر بقلعة الجبل عند ركوبه ثم زينت القاهرة ومصر ونودي بالقاهرة بالدعاء للسلطان الملك الظاهر برفوق.

ولما جلس على تخت الملك قبلت الأمراء الأرض بين يديه وحلح على الخليفة على العادة.

ثم كتب بذلك إلى الأعمال وخرجت الأمراء لتحليف النواب بالبلاد الشامية ثم أمر الملك الظاهر في السلطنة وثبتت قواعد ملكه.

ومدحه جماعة من شعراء عصره منهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار فقال:  
[السريع]

ظهور يوم الأربعاء ابتدا \* بالظاهر المعترف بالقاهر  
والبشر قد تم وكل أمرئ \* منشرح الباطن بالظاهر

وقال الشيخ شهاب الدين الأعرج السعدي من قصيدة:

تولى الملك برفوق المفدى \* يسعد الجد والاقدار حتم  
نهار الأربعاء بقيد ظهير \* وللتربيع في الأملاك حكم  
يتاسع عشر رمضان بعام \* لأربع مع ثمانين يتم

(١) باب سر القلعة سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ١ ص ١٧٢ بالجزء الثامن من هذه الطبعة.

(٢) القصر الأبلق سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ بالجزء السابع من هذه الطبعة.

قلت : ولنذكر أمر الملك الظاهر هذا من أول ابتداء أمره فنقول :

أصله من بلاد الجارکس وجنسه « كسا » ثم أخذ من بلاده وأبيع بمدينة قِرم  
فاشتهر خواجا عثمان بن مسافر المقدم ذكره وجلبه إلى مصر فاشتراه منه الأتابک  
يَلْبغا العُمري الخاصكى الناصرى فى حدود سنة أربع وستين وسبعائة أو قبلها بيسير  
وأعتقه وجعله من جملة ممالیکه ، وأستمر بخدمته إلى أن ثارت ممالیک يلبغا عليه  
وقُتل فى سنة ثمان وستين وسبعائة ، فلم أدر هل كان برقوق ممن هو مع أستاذه  
يَلْبغا أم كان عليه . ولما قُتل يلبغا وتمزقت ممالیکه وحُبس أكثرهم حُبس برقوق  
هذا مع مَنْ حُبس مدة طويلة هو ورفيقه بركة الجوبانى ومعهم أيضا جارکس  
الخليل وهو دونهم فى الرتبة . ثم أُفْرِج عنه وخدم عند الأمير منبک اليوسفى نائب  
الشام سنين إلى أن طلب الملك الأشرف ممالیک يَلْبغا إلى الديار المصرية حضر  
برقوق هذا من بجلتهم وصار بخدمة الأسياد أولاد الملك الأشرف جُنْدِيًّا ولم يزل  
على ذلك حتى ثار مع من ثار من ممالیک يلبغا على الملك الأشرف شعبان فى نوبة  
قرطای وأينبک وغيرهما فى سنة ثمان وسبعين وسبعائة وقُتل الأشرف .

ثم لما وقع بين أينبک وقرطای وانتصر أينبک على قرطای أنعم أينبک عليه  
بإمرة طبلخانة دَفْعَة واحدة من الجندية ، فدام على ذلك نحو الشهر ، وخرج أيضا  
مع مَنْ خرج على أينبک من الیلغارية فأخذ إمرة مائة وتقدمة ألف وكذلك وقع  
لرفيقه بركة . ثم صار بعد أيام قليلة أمير آخور كبير ودام على ذلك دون السنة وأتفق  
مع الأمير بركة على مَسك طَشْتَمَر الدوادار ومسكاه بعد أمور حكيماها فى ترجمة  
الملك المنصور على وتقاسما الملكة وصار برقوق أتابک العساكر . وبركة رأس نوبة  
الأمراء أتابکًا ، فدام على ذلك من سنة تسع وسبعين إلى سنة اثنتين وثمانين ووقع

بينه وبين خشداشه بركة وقبض عليه بعد أمور وحروب وصفا له الوقت إلى أن تسلطن . وقد تقدم ذكر ذلك كله ، غير أننا ذكرناه هنا ثانيا على سبيل الاختصار لينتظم سياق الكلام مع سياقه . انتهى .

قال المقرئى — رحمه الله : وكان اسمه الطنبغا فغيره أستاذة يلينا لما اشتراه وسماه برقوقا . وقال القاضي علاء الدين على<sup>(١)</sup> ابن خطيب الناصرية : كان اسمه «سودون» تقلا عن قاضى القضاة ولى الدين أبى زرعة العراقى عن التاجر برهان الدين المحلى عن خواجا عثمان بن مسافر . والقولان ليسا بشيء . وإن كان النقلة لهذا الخبر نقات فى أنفسهم فلأنهم ضعفاء فى الأتراك وأسمائهم وما يتعلق بهم لا يرجع إلى قولهم فيها . والأصح : أنه من يوم ولد اسمه برقوق كما سنبينه فى هذا المحل من وجوه عديدة منها : أن الخواجا عثمان كان لا يعرف بالعربية ، وكان البرهان المحلى لا يعرف باللغة التركية كلمة واحدة ، فكيف دار بينهما الكلام ، حتى حكى له ما نُقل وإن وقع اجتماعهما فى بعض المجالس وتكلمنا ، فالبرهان يفهم عنه بالرمز لا بالتحقيق وليس بهذا نستدل ، بل أشياء أخر منها : أن والد الملك الظاهر برقوق لما قدم من بلاد الجاركس إلى الديار المصرية ونزل الملك الظاهر برقوق فى وجوه الأمراء إلى ملاقاته بالعكرشة وقد تقدم ذكر ذلك كله ، وكان يوم ذلك برقوق مرشحا للسلطنة ،

(١) هو علاء الدين أبو الحسن على المعروف بأبن خطيب الناصرية ، الحلبي الشافى ، مولده بحلب سنة ٧٧٤ هـ كان بارعا فى الفقه والأصول والعربية مشاركا فى الحديث والتاريخ وغير ذلك ، مع الرئاسة وشهرة الذكر وكثرة المال ، كتب تاريخا حلب وهو ذيل على تاريخ أبى العديم وهو أحد مواد الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع للسخاوى ، كنهه سنة ٨٣٦ هـ فى مجلدين ، تعرض له أبى حجر فى ديباجة كتابه : « أنباء العمر بآباء العمر » وأثنى عليه . انظر أخبار ابن خطيب الناصرية فى وفيات سنة ٨٤٣ فى السلوك ( ج ٤ ص ٩٨٣ ) وانظر ترجمته فى ٥ هـ من تاريخ حلب للطباخ ص ٢٢٤ وانظر أخبار كتابه تاريخ حلب فى ١ ص ٢١ من تاريخ الطباخ المذكور .



فعندما وقع بصر والده عليه وأخذ برقوق في تقبيل يده ناداه باسمه برقوق من غير تعظيم ولا تحشم. وكان والد برقوق لا يعرف الكلمة الواحدة من اللغة التركية، فلما جلس في صدر الخيم وصار يتكلم مع ولده برقوق بالجاركس تكرر منه لفظ «برقوق» غير مرة.

- ثم لما قدم القاهرة وصار أميراً مائة ومقدم ألف استمر على ما ذكرناه من أنه ينادى برقوقاً باسمه ولا يقوم له إذا دخل عليه، فكلمه بعض أمراء الجراكسة أن يُخاطبه بالأمير، فلم يفعل وغضب وطلب العود إلى بلاد الجاركس، فلو كان لبرقوق اسم غير برقوق ما ناداه إلا به ولو قيل له في ذلك ما قبله. فهذا من أكبر الأدلة على أن اسمه القديم «برقوق». وكذلك وقع لبرقوق مع الخوندات، فإن أخته الكبرى كانت أرضعت برقوقاً مع ولدها، وكانت أيضاً لا تعرف باللغة التركية، فكان أعظم يمين عندها: وحق رأس برقوق. وقدم مع الخوندات جماعة كبيرة من أقاربهم وحواشيهم وتداول جميعهم من بلاد الجاركس إلى القاهرة إلى الدولة الناصرية، ورأيت أنا الخوندات غير مرة.

- وأما جواريتهم وخدمتهم فصار غالبهم عندنا بعد موتهم. وأستولد الوالد بعض من حضر معهم من بلاد الجاركس من الجوارى وكان غالب من حضر معهم من عجائز الجراكسة يعرف مولد برقوق فلم نسمع من أحد منهم ما قسله من تغيير اسمه ولا من أحد من ممالكهم مع كثرة عددهم واختلاف أجناسهم. ومنهم من يدعى له بقرابة مثل الأمير قجماس والد إينال الأمير الآخور الكبير وغيره، وقد أثبت ذرية قجماس المذكور أنه ابن عم برقوق بسبب ميراث ممالكهم بمحضر شهيد فيه جماعة من قدماء الجراكسة وسمى فيه برقوق برقوقاً وسمى قجماس قجماساً.

ثم لما وَقَفْتُ على هذه الثَّقُولِ الغريبة سَأَلْتُ عن ذلك من أكابر مماليك  
برقوق، فكلُّ مَنْ سَأَلَتْ منه يقول : لم يَطْرُقَ هذا الكلامُ سَمْعِي إلَّا في هذا اليوم،  
هذا مع كثرتهم وتعظيمهم لأستاذهم المذكور وحفظهم لأخباره، وما وقع له قديما  
وحديثا حتى إن بعضهم قال : هذا اسم جاركنسي وَيَلْبُغا اسم تَتَرِي لا يُعرف معناه،  
ثم ذَكَرَ معناه فقال : هذا الاسم أصله « مَلِي جُوق » ومعناه بالجاركنسي غنّام، فإن  
« مَلِي » بلغتهم اسم للغنم ثم خَفَفَ على « جُوق » ببرقوق ثم ذكر أسماء كثيرة، كان أصلها  
غير ما هي عليه الآن مثل « بايزير » فسمى « بايزيد » ومنهم مَنْ جعله كنية أبي يزيد  
ومثل « آل باي » فسمى « على باي » وأشياء من ذلك يطول شرحها. وقد نخرجنا عن  
المقصود لتأيد قولنا، وقد أَوْضَحْنَا هذا وغيره في مُصَنَّفٍ على حَدِّثِهِ في تحريف أولاد  
العرب للأسماء التركية والعجمية وفي شهرتهم إلى بلادهم في مثل جانبك وتَبْك  
وشيوخون، ومثل من نُسِبَ إلى فيروز باد واستراباد من زيادة ألفاظ وترقيق ألفاظ  
يَتَغَيَّرُ منها معناها، حتى إن بعض الأتراك أو الأعاجم إذا سَمِعَهَا لا يفهمها إلَّا بعد  
جهد كبير . انتهى .

وأما الملك الظاهر برقوق فإنه لما تسلطن جلس بالفصر الأبلق ثلاثة أيام،  
فصارت هذه الإقامة سُنَّةً بعده لمن يتسلطن ولم تكن قبل ذلك . فلما كان يوم  
الاثنين رابع عشرين شهر رمضان قُرِئَ عهدُ الملك الظاهر برقوق بالسلطنة بحضرة  
الخليفة والقضاة والأمراء وأعيان الدولة وَخَلَعَ السلطان عليهم الخلعَ السنيَّةَ . ثم  
أَخْلَعَ على الأمير أَيْمَنُشُشُ البجائميَ بِاستمراره رأسَ تَوْبَةِ الأمراء وأطابكًا وعلى الأمير  
الطَنْبُغا الجوبانيَ أمير مجلس على عادته، وعلى جاركنس الخليلي الأمير آخور الكبير على

(١) في « م » « ملى حق » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

عادته ، وعلى الأمير سُودون الفخرى - الشيخونى - حاجب الحجاب باستقراره نائب السلطنة بالديار المصرية ، وكانت شاغرة من يوم مات الأمير أقمَر عبد الغنى . وخلَعَ على الأمير الطنبغا الكوكائى أمير سلاح ، وأستقر حاجب الحجاب عوضا عن سُودون الشيخونى ، وعلى الأمير الطنبغا المعلم باستقراره أمير سلاح عوضا عن الكوكائى المتقل إلى الجحوبية .

قلت : وهذا مما يدل على أن وظيفة إمرة سلاح كانت إذ ذاك دون الجحوبية انتهى .

ثم أخلع السلطان على الأمير يونس التوروزى دواداره قديماً باستقراره دوادارا كبيرا بإمرة مائة وتقدمة ألف عوضاً عن الأبقا العثمانى المقبوض عليه قبل تاريخه ، وعلى الأمير قردم الحسنى - اليلبغاوى - باستقراره على عادته رأس نوبة ثانياً بإمرة مائة وتقدمة ألف عوضاً عن الأبقا .

وهذه الوظيفة هى الآن وظيفة رأس نوبة التوب وقد بينا ذلك فى غير موضع .

ثم خلَعَ السلطان على القضاة الأربعة بهم : قاضى القضاة بدر الدين بن أبى البقاء السبكى الشافعى . وقاضى القضاة صدر الدين بن منصور الحنفى . وقاضى القضاة جمال الدين بن خير المالكى . وقاضى القضاة ناصر الدين المسقلانى الحنبلى . وخلَعَ على قضاة العسكرية دار العدل ، ووكلاء بيت المال ، وعلى مباشرى الدولة ، وعلى القاضى بدر الدين بن فضل الله كاتب المر ، وعلى علم الدين سق لبرة الوزير ، وعلى تقي الدين محمد بن محب الدين ناظر الجيش ، وعلى سعد الدين بن البقرى ناظر الخاص .

(١) هى الإيوان الذى أنشأه الملك المنصور فلاورن وأعاد بناءه آبه الملك الناصر محمد وكان الملك

يجلسون فيه لنظر النظام ولذلك سمي بدار العدل . راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من

ثم حَلَعَ الملك الظاهر على القاضي أُوحد الدين عبد الواحد موقَّعه في أيام إمرته ،  
وعلى جمال الدين محمود القَبْصَرِيّ مُحْتَسِب القاهرة ، وعلى سائر أرباب الدولة وأعيان  
المملكة فكان يوما مشهودا .

ثم في يوم الخميس سابع عشرينه طلب السلطان سائر الأمراء والأعيان ،  
وحلفهم على طاعته . وفيه أيضا حَلَعَ على الأمير بهادر المنجكي ، وأستقرَّ أَسْتَدَارًا  
بإمرة طبلخاناه ، وأُضِيف إليه أَسْتَادَارِيَّة المَقَام الناصريّ محمد آبن السلطان الملك  
الظاهر برقوق .

ثم في يوم الاثنين تاسع شوال أخلع السلطان على العلامة أُوحد الدين عبد الواحد  
ابن إسماعيل بن ياسين الحنفى باستقراره كاتب السر بالديار المصرية عِوَضًا عن  
القاضي بدر الدين بن فضل الله بحكم عزله .

ثم أخلع السلطان على الأمير جُلَيَّان العلائى وأستقرَّ حاجبًا خامسًا ، ولم يُمهَّد  
قَبْلَ ذلك بديار مصر خمسة مُجَاب ، وُعِدَّ ذلك من الأشياء التى أَسْتَجْدَّهَا الملك  
الظاهر برقوق .

وأخلع على رجل من صُوفِيَّة خانقاه شَيْخُون يُقال له : خَيْرُ الدِّين [ العَجَمِيّ ]<sup>(١)</sup>  
بأستقراره قاضى قضاة الحنفية بالقدس الشريف .

ثم أخلع أيضا على رجل آخر من صُوفِيَّة خانقاه شَيْخُون يُقال له : موفق الدِّين  
العَجَمِيّ بقضاء غزة ، كُلُّ ذلك بسفارة الشيخ أكل الدِّين شيخ الخانقاه الشَّيْخُونِيَّة .  
وهذا أيضا مما أَسْتَجْدَّه الملك الظاهر ، فإنه لم يكن قبيل ذلك بالقدس ولا بغزة  
قاض حنفى .

(١) تكلمة عن السلوك (ج ٣ ص ٤١٠) .

(١) ثم في يوم الأربعاء تاسع عشرين شوال ركب السلطان الملك الظاهر من قلعة الجبل وعدى النيل من برّ بلاق إلى الجيزة ونصّب ثم عاد من آخر النهار ، وقد ركب الأمير أَيْمَنْش عن يمينه والعلامة أكل الدين شيخ الشيوخونية عن يساره .

- ثم رسم السلطان بعد عودته من الصيد باستقرار بدر الدين محمد بن أحمد [ ابن إبراهيم ] ابن مُرهَر في كتابة سرّ دِمَشْق عِوضًا عن القاضي فتح الدين [ محمد ] ابن الشهيد .

- ثم ورد الخبر على السلطان من الأمير بُلْبَغَا الناصريّ نائب حلب بأنّ الأمير أَلْبُنْبَغَا السلطانيّ نائب أبلُسْتين عَصَى وَطَلَعَ إلى قلعة دَارَنْدَة المضافة إليه وأنه أمسك بعض أمرائها وأطلع إلى دَارَنْدَة ذَخَائِرَهُ ، فَرَكِبَ العسكر الذين هم بالمدينة عليه وأمسكوا مماليكه وحاصروه فطلب الأمان منهم ، ثم فرّ من القلعة إلى أبلُسْتين ثانيا فكتب إليه الناصريّ نائب حلب يُهدّده فلم يرجع إليه ومرة هارباً إلى بلاد التتار وقال : لا أكون في دولة حاكمها جَارُكِيّ !

وفي يوم السبت سابع عشر ذى القعدة ركب السلطان أيضا من القلعة إلى

- ١٥ (١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١١) : « يوم الثلاثاء » .  
 (٢) نكته عن السلوك (ج ٣ ص ٤١١) .  
 (٣) نكته عن السلوك (ج ٣ ص ٤١١) .  
 (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .  
 (٥) كانت قلعة دارندة من بلاد الثغور والعواصم الخارجة عن حدود البلاد الشامية ولها نائب أمير عشرة وربما طبعها ناه ولايتها في الحالتين من نائب حلب ( انظر صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢٨ ) .  
 ٢٠

(١) جهة المطرية ووصى إلى قناطر أبي منجاء، ثم عاد وشق القاهرة من باب الشعرية،<sup>(٢)</sup>  
وكان لمروره يوم مشهود وهو أول ركوبه ومروره من القاهرة في سلطته .

- (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .  
(٢) صواب الاسم قناطر بحر أبي المنجا وسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .  
(٣) هذا الباب هو أحد أبواب القاهرة الخارجية في سورها البحرى الذى أنشأه صلاح الدين غربى الخليج المصرى فى المساحة التى بين الخليج وباب البحر وبالقرب من الخليج . فإنه لما تكلم المقرئى فى خطه على سور القاهرة (ص ٣٧٧ ج ١) قال : إن السور الثالث أنشأه صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٦٩ هـ وزاد فيه القطعة التى من باب القنطرة إلى باب الشعرية ومن باب الشعرية إلى باب البحر وقلعة المقس على النيل . ولما تكلم على باب الشعرية (ص ٣٨٣ ج ١) قال : ويعرف بطاقة من البربر (المغاربة) يقال لهم بنو الشعرية هم ومزاته وزناره وهؤلاء من أخلاف لواته ، الذين نزلوا بإقليم المنوفية .

وذكر ابن إياس فى كتاب تاريخ مصر (ص ١٧٣ ج ٢) أنه لما مات الشيخ محي الدين عبد القادر الدشوطى فى سنة ٩٢٤ هـ دفن بمدرسته التى أنشأها خارج باب الشعرية تجاه زاوية سيدى يحيى البلىنى .

وبالبحث عن مكان هذا الباب تبين لى أنه كان قائما إلى عهد قريب بدليل أنه مبين على خريطة القاهرة التى رسمها جران بك مدير التنظيم فى سنة ١٨٧٤ على رأس سكة باب الشعرية التى تعرف اليوم بسوق الجراية وفى سنة ١٨٨٤ هدم هذا الباب بمعرفة الضبطية لخلل فى مبناه وكانت يعرف أخيرا باسم باب المدوى لوقوعه تجاه جامع المدوى .

وبما ذكرين أن باب الشعرية كان واقعا بميدان المدوى على رأس شارع سوق الجراية قبل توسيع الميدان المذكور وكان يفتح من الخارج على ميدان المدوى وشارع الزعفرانى وشارع المدوى وسكة القنطرة . وقد جهل الناس الموقع الأصل لهذا الباب فأطلقوا اسمه خطأ على باب آخر هو باب القنطرة الذى سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٣ ص ٣٩ بالجزء الرابع من هذه الطبعة وسموه باب الشعرية فى حين أن البابين غير متجاورين فباب القنطرة يقع كما ذكرنا فى سور القاهرة الغربى على رأس شارع أمير الجيوش الجوانى شرق شارع الخليج المصرى وأما باب الشعرية فيقع كما ذكرنا فى سور القاهرة البحرى تجاه جامع المدوى الواقع غربى الخليج المصرى والمساحة بين البابين لا تقل عن ٢٣٠ مترا .

وبما يلت نظر أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم باب المدوى الذى هو بذاته باب الشعرية على رفاق بشاوع البغالة البحرى شرق شارع الخليج المصرى فى حين أن هذا الباب يقع غربى شارع الخليج كما ذكرنا .

ثم قَدِمَ الخبرُ على السلطان بفرار الأمير آقْبغا من عبد الله نائب غزّة منها إلى الأمير نَعير<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الأيام أخلع السلطان على الأمير قرقاس الطشتُمريّ باستقراره خازندارا كبيرا.

- وفي سابع عشر ذى الحجة من سنة أربع وثمانين وسبعائة ركب السلطان من القلعة وعَدَى النيل إلى بَرّ الجيزة ثم عاد من بَلّاق في سابع عشر ذى الحجة المذكور.

وفي سابع عشرين ذى الحجة قَدِمَ الأمير أَلطُنْبغا الجُوبانيّ أمير مجلس من الحجاز وكان حج مع الركب الشاميّ وعاد من طريق الحج المصريّ.

- وفي يوم السبت أول مُحَرَّم سنة خمس وثمانين وسبعائة قَدِمَ الأمير يلبغا الناصريّ نائب حلب إلى الديار المصرية فخرج الأمير سُودون الشَّيْخُونيّ النائب إلى لقائه وجماعة من الأمراء، وطلّع الجميع في خدمته إلى القلعة، وقَبِلَ الناصريّ الأرض بين يَدَي السلطان الملك الظاهر.

- وخلع السلطان عليه بالاستمرار على نيابة حلب، فكان يحجى الناصريّ إلى مصر أولَ عظيمة نالت الملك الظاهر برقوقا، لأن يلبغا الناصريّ المذكور كان من كبار ممالك الأتابك يلبغا العمريّ ومن تأمر في أيام يلبغا، وبرقوق كان من صغار ممالكه، وأيضاً فإن الناصريّ كان في دولة الملك الأشرف شعبان بن حسين أميراً مائة ومقدّم ألف وبرقوق من حملة الأجناد ممن يتردد إليه ويقوم في مجلسه على قدميه، فلم يَمِضْ غير سنّيات حتى صار كلُّ منهما في رتبة معروفة. فسبحان مغير حال بعد

(١) ضبطه المؤلف في النهل الصافي بضم النون ج ٣ ص ٣٨٦ (٢).

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٢) : « وفي رابع عشرينه ركب السلطان ... الخ ».

حال . و يَلْبِغُ الناصري هو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برفوق الآتي ذكرها  
— إن شاء الله تعالى — في هذا المحل .

ثم نزل الأمير يَلْبِغُ الناصري وعليه خِلْعَةُ الاستمرار بناية حلب وعن يمينه الأمير  
أَيْمُش وعن يساره الأمير أَلْقَنْبَغُ الجُذُوبَانِي و من ورائه سبعة جنائب من خيل  
السلطان بسروج ذهب وكابيش زركش أنعم بها عليه . ثم حمل إليه السلطان  
والأمراء من التَقَادُم مما يَجِلُّ وصفه .

ثم ركب السلطان في يوم السبت ثامن المحرم ومعه الأمير يَلْبِغُ الناصري وصدى  
النيل من بلاق إلى برّ الجيزة وتصيد وعاد في آخر النهار .

وفي عاشره خَلَعَ السلطان على الأمير يلبغا الناصري نائب حلب خِلْعَةَ السفر،  
ونخرج من يومه إلى محل كفالته بحلب .

ثم في يوم الاثنين سابع عشره أخلع السلطان على شمس الدين إبراهيم كاتب  
أَرْزَانٍ وأستقرّ به وزيراً على شروط عديدة ، منها : أنه لم يَلْبَسْ خِلْعَةَ الْوَزَرِ ،  
فَأَجِيبْ وَلَيْسْ خِلْعَةً [ من صوف <sup>(١)</sup> ] تَخْلَعُ الْقَضَاةُ وغير ذلك .

وفيه وصل الأمير أسد الدين الكُرْدِي أحدُ أمراء حلب في الحديد لشكوى  
بعض التّجار عليه أنه غَصَبَهُ مملوكاً فحَسِبَ أياماً ثم أفرج عنه وأخرج على تقدمة ألف <sup>(٢)</sup>  
بطرابلس .

ثم عزّل السلطان الأمير إينال اليُوسُفِي عن نيابة صَفَدَ بالأمير تَمْرَبَايَ  
الْتِمَرْدَاشِي ، وأنعم على إينال بتقدمة ألف بدمشق .

(١) الزيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤١٥) .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٨) : « على إمرة بطرابلس » .



وفيه استعفى الأميرُ يَلُو من نيابة حَمَاة فَأَعْفَى .

وفي تاسع عشرة قَدِيمِ سالم الدوكارى من حلب فأكرمه السلطان وأخلع عليه وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه بحلب .

وفي ثامن عشرين جمادى الأولى وهو سادس مسرى أوفى النيل فنزل الملك الظاهر من القلعة في موكب عظيم حتى عَدَى النيل وَخَلَقَ المقياس وَفَتَحَ خليج السِّدِّ . وهذا أيضا مما أَسْتَجَدَّه الملك الظاهر برقوق ، فإنه لم يُعْهَدْ بعدَ الملك الظاهر بِيَتْرَس البُنْدُقْدَارَى سلطانُ نزل من القلعة لتخليق المقياس وَفَتَحَ الخليج غير الملك الظاهر هذا ، فهو أيضا ممن أَسْتَجَدَّه لَطُول ترك الملوك له .

وفي هذا الشهر أخلع السلطان على الأمير صَنْجِقِ الحَسَنِى البُلْبَاوَى نيابة حَمَاة عوضا عن يَلُو بحكم استعفائه عن نيابة حَمَاة .

وفيه ورد الخبرُ بموت الأمير تُمْرَبَاى التُّرْدَاشِيّ نائب صفد بعد أن أقام على نيابة صفد خمسة أيام ، فأخلع السلطانُ بعد مدة على الأمير كَشْبُغَا الحَوِىّ نيابة صفد عوضَه ، وَكَشْبُغَا هذا هو أَكْبَرُ مِمَّا لِيكَ يَلْبُغَا العُمَرِىّ - وممن صار في أيام أستاذه أميرَ طبلخاناه ولم يخرج عن طاعة أستاذه يلبغا ، ولهذا مَقَّتَه خَشْدَا شَيْتَهُ الذين خرجوا على أستاذهم يلبغا ، لكونه لم يُوافَقْهم ، وقد تقدّم أَنَّهُ ولى نيابة دِمَشْقَ و صفد و طَرَابُلُسَ قبل ذلك .

(١) رواية السلوك المصدر المتقدم : « الذكورى » .

(٢) في السلوك (ج ٣ ص ٤١٩) : « وهو خامس مسرى » .

(٣) أى طيِّبَ عامود المقياس بالزعفران . ثم أمر برفع السِّدِّ الذى كان يقام سنويا عند فم الخليج ،

فتدخل مياه النيل في الخليج وتسير فيه الى نهايته .

(١)  
وفي أول شهر رجب من سنة خمس وثمانين وسبعمائة طلع الأمير [صلاح الدين]  
محمد بن محمد بن تَنْكُرَ إلى السلطان ونَقَلَ له عن الخليفة المتوَكِّل على الله أبي عبد الله  
محمد أنه آنفق مع الأمير قُرْط بن عمر التُّرْكَانِي المَعزول عن الكشوفية ومع إبراهيم  
أَبْن قُطْلُوقْتَمَر العَلَّائِي أمير جاندار ومع جماعة من الأكراد والتُّرْكَان ، وهم نحو من  
ثمانمائة فارس أنهم يَثْبُون على السلطان إذا نَزَلَ من القلعة إلى المَيْدَان في يوم  
السبت للعب بالكرة يقتلونهم وَيُمَكِّنُون الخليفة من الأمر والاستبداد بالملك خلف  
السلطان أَبْن تَنْكُرَ على صحبة ما نَقَلَ خلف له وطلب يُحَاقِقُهُمْ على ذلك ، فبعث السلطان  
إلى الخليفة وإلى قُرْط وإلى إبراهيم بن قُطْلُوقْتَمَر فأحضرهم وطلب سُودُون النّائب  
وحذّته بما سَمِع ، فأخذ سُودُون يُنْكِرُ ذلك ويستبعد وقوعه منهم ، فأمر السلطان  
بالتلاثة فحضرُوا بين يديه وَذَكَرَ لَهُمْ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ فَأَنْكَرُوا إِلَّا قُرْط ، فَإِنَّهُ خَافَ مِنْ  
تهديد السلطان ، فقال : الخليفة طَلَبَنِي وقال : هَؤُلَاءِ ظَلَمَةٌ وَقَدْ اسْتَوَلَوْا عَلَى هَذَا  
الْمَلِكِ بِغَيْرِ رِضَائِي ، وَإِنِّي لَمْ أَقْلُدْ بِرِقَوقِ السُّلْطَنَةِ إِلَّا غَضَبًا ، وَقَدْ أَخَذَ أَمْوَالَ  
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَطَلَبَ مِنِّي أَنْ أَقُومَ مَعَهُ وَأَنْصُرَ الْحَقَّ فَأَجِيبْتُهُ إِلَى ذَلِكَ وَوَعَدْتُهُ  
بِالمُساعدَةِ ، وَأَنْ أَجْمَعَ لَهُ ثَمَانِمِائَةَ وَاحِدٍ مِنَ الْأَكْرَادِ وَالتُّرْكَانِ وَأَقُومَ بِأَمْرِهِ ،  
فقال السلطان للخليفة : مَا قَوْلُكَ فِي هَذَا ، فقال : لَيْسَ لِي مَا قَالَه صَحَّةً ، فَسَالِ إِبْرَاهِيمَ  
أَبْن قُطْلُوقْتَمَرٍ عَنْ ذَلِكَ ، فقال : مَا كُنْتُ حَاضِرًا هَذَا الْإِنْفَاقَ ، لَكِنِ الْخَلِيفَةُ طَلَبَنِي  
إِلَى بَيْتِهِ بِجِزْيَةِ الْفِيلِ وَأَعْلَمَنِي بِهَذَا الْكَلَامِ وَقَالَ لِي : إِنَّ هَذَا مُصْلَحَةٌ ، وَرَغْبَتِي فِي  
مُوافَقَتِهِ وَالْقِيَامِ لِلَّهِ تَعَالَى وَنُصْرَةِ الْحَقِّ ، فَأَنْكَرَ الْخَلِيفَةُ مَا قَالَه إِبْرَاهِيمَ أَيْضًا وَصَارَ  
إِبْرَاهِيمَ يَذْكُرُ لَهُ أَمَارَاتِ وَالْخَلِيفَةُ يَحْلِفُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَيْسَ لَهُ صَحَّةٌ ، فَأَشْتَدَّ

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٢١) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

حَقَّقُ الْمَلِكُ الظَّاهِرَ وَسَّلَ السِّيفَ لِيَضْرِبَ عُنُقَ الْخَلِيفَةِ؛ فَقَامَ سُودُونُ النَّائِبِ وَحَالَ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلِيفَةِ، وَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ غَضَبِهِ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بِقُرْطُ  
وإِبْرَاهِيمَ يُسَمِّرَا وَأَسَدَعِيَ الْقَضَاةَ لِيُفْتَوْهُ بِقَتْلِ الْخَلِيفَةِ، فَلَمْ يُفْتَوْهُ بِقَتْلِهِ وَقَامُوا عَنْهُ،  
فَاخَذَ الْخَلِيفَةُ وَبَجَنَهُ بِمَوْضِعٍ فِي قَلْعَةِ الْجَبَلِ وَهُوَ مَقِيدٌ وَسَمُورْقُطُ وَإِبْرَاهِيمُ وَشُهُرَا  
فِي الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ . ثُمَّ أُوقِفَا تَحْتَ الْقَلْعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَتَزَلَّ الْأَمِيرُ أَيْدَكَارَ الْحَاجِبِ<sup>(١)</sup>  
وَسَارَ بِهِمَا لِيُوسِّطَا خَارِجَ بَابِ الْمَحْرُوقِ مِنَ الْقَاهِرَةِ<sup>(٢)</sup>، فَابْتَدَأَ بِقُرْطُ فَوْسَطَ وَأَبَى  
أَنْ يَأْخُذُوا إِبْرَاهِيمَ [إِذْ] جَاءَتْ عِدَّةٌ مِنَ الْمَمَالِكِ أَنَّ الْأُمَرَاءَ شَفَعُوا فِي إِبْرَاهِيمَ  
فَقُتِلَتْ مَسَامِيرُهُ وَنُجِّنَ بِخِرَازَةِ شَمَائِلَ<sup>(٣)</sup> .

ثُمَّ طَلَبَ السُّلْطَانُ زَكَرِيَاءَ وَعَمَرَ ابْنَيْ إِبْرَاهِيمَ عَمَّ الْمُتَوَكَّلِ، فَوَقَعَ اخْتِيَارُهُ  
عَلَى عَمْرِ فَوَلَّاهُ الْخِلَافَةَ وَتَلَقَّبَ بِالْوَائِقِ بِاللهِ، كُلُّ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْأَثْنَيْنِ أَوَّلِ شَهْرِ  
رَجَبِ .

ثُمَّ فِي يَوْمِ الْأَثْنَيْنِ ثَامِنِ شَهْرِ رَجَبِ أَخْلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى الطَّوَائِثِ بِهَادِرِ الرُّومِيِّ  
وَأَسْتَقَرَّ مَقْدَمَ الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ عِوَضًا عَنْ جَوْهَرِ الصَّلَاحِ .

ثُمَّ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ثَالِثِ عَشْرِهِ رَكِبَ السُّلْطَانُ إِلَى الْمِيدَانِ ثَانِي مَرَّةٍ لِلْعِبِ  
الْكُرَّةِ . ثُمَّ رَكِبَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ عَشْرِينَ ثَالِثَ مَرَّةٍ . ثُمَّ رَكِبَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ  
سَابِعَ عَشْرِينَ إِلَى خَارِجِ الْقَاهِرَةِ وَعَادَ مِنْ بَابِ النُّصْرِ وَزَلَّ بِالْجِيَارِ سِتَانِ  
الْمَنْصُورِيِّ .

(١) فِي السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤٢٢) : « بِدَكَارِ الْحَاجِبِ » .

(٢) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ ص ١٨٧ مِنَ الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

(٣) تَكَلُّةٌ عَنِ السُّلُوكِ .

(٤) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ص ١٦ مِنَ الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

ثم ركب منه إلى القلعة <sup>(١)</sup> ، فلم يتحرك أحدٌ بأمر من الأمور .

ثم خرج السلطان إلى سرحة سرياقوس على العادة في كل سنة وأقام بها أياما وعاد وفي عوده قبض على سعد الدين نصر الله بن البقرى ناظر الخاص بالخدمة .  
وخلع السلطان على موفق الدين أبي الفرج عبد الله الأسلمى بنظر الخاص عوضا عن ابن البقرى وأجرى على ابن البقرى العقوبة ثم ضربه بالمقارع ، بعدما أخذ منه ثلثمائة ألف دينار .

وفيه شفع الأمراء في الخليفة وتقدم منهم الأمير أيتش والأمير الطنبغا الجوباني وقبلا الأرض وسألا السلطان في العفو عنه وترققا في مؤاله ؛ فعدت لها السلطان ما أراد أن يفعله بقتله فما زال به حتى أمر بفك قيده .

وفي هذه السنة توجه السلطان عدة مرار للصيد ببرالجيزة وغيرها ، وفي الأخير اجتاز السلطان بخيمة الأمير قطلقتمر العلاني أمير جاندار ووقف عليها فخرج قطلقتمر إليه وقدم له أربعة أفراس فلم يقبلها فقبل الأرض ثانيا وسأل السلطان أن يقبلها ، فأجاب سؤاله وقبلها وسار حتى نزل بخيمته . وفي الحال استدعى بإبراهيم ابن قطلقتمر المذكور من خزانة شمائل وأطلقه وخلع عليه وأركبه فرسا بسرجه ذهب وكنبوش زرکش ، وأعطاه ثلاثة أرؤس أخر وهي التي قدمها أبوه للسلطان وأذن له أن يمشى في الخدمة ووعد به بأمرة <sup>(٢)</sup> هائلة وأرسله إلى أبيه قطلقتمر المذكور فسر به سرورا زائدا وكان قطلقتمر في مدة حبس ابنه لم يتحدث السلطان ولا الأمراء في أمر ابنه بكلمة واحدة ، فاتاه الفرج من الله تعالى بغير مائة <sup>(٣)</sup> أحد .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٢٤) : « وعبر من باب القلعة » .

(٢) رواية السلوك ج ٣ ص ٤٢٨ : « برزق » .

(٣) رواية السلوك : « من حيث لا يحسب » .

وفي هذه الأيام جمع السلطان القضاة وأشتري الأمير أَيْمَنْش البجاسي وهو يوم  
ذاك رأس نوبة الأمراء وأطابك وأكبر جميع أمراء ديار مصر من ذرية الأمير  
بُرجي الإدريسي نائب حلب بحكم أن بُرجي لمّا مات لم يكن أَيْمَنْش ممن أعتقه،  
فأخذه بعد موته الأمير بَجَاس وأعتقه من غير أن يملكه بطريق شرعي وأئتموا  
ذلك على القضاة، فعند ذلك اشتراه الملك الظاهر من ذرية بُرجي بمائة ألف  
درهم وأعتقه وأنسم عليه بأربعة آلاف درهم وبناحية سَفَط رشيد<sup>(٢)</sup>. ثم خلع  
السلطان على القضاة والموقعين الذين سَجَّلُوا قضية البيع والعتق<sup>(٣)</sup>.

وفي يوم الثلاثاء تاسع ذي القعدة أفرج السلطان عن الخليفة المتوكل على الله،  
ونقل من سجنه بالبرج إلى دار بالقلة وأحضر إليه عياله.

ثم في يوم السبت ثالث صفر من سنة ست وثمانين وسبعائة قبض السلطان  
على الأمير يَلْبِغا الصغير الخازندار، وعلى سبعة من المسالك ووثب بهم أنهم قصدوا  
قتل السلطان فضر بهم ونفاهم إلى الشام.

وفي يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأول قَدِمَ الأمير بَيْدَرُ الخوارزمي نائب  
الشام، فأجلسه السلطان فوق الأمير سُودُونِ النائب بدار العدل. ثم في ثالث عشره  
خلع عليه السلطان، وقيد له ثمانية جنائب من الخيل بقماش ذهب، جروها الأوجاقية<sup>(١)</sup>  
خلفه.

(١) رواية السلوك (ح ٣ ص ٤٢٩) : « وأنسم عليه بأربعة آلاف درهم فضة ».

(٢) المضاف إليه فيه خطأ في النقل وصواب الاسم (سقط رشين) كما وردت في فوائن الدواوين

لابن ماضي والسلوك للقرنبي (ح ٣ ص ٤٢٩) وفي التحفة السنية لابن الجيعان من الاعمال الهندسية

ورد اسمها محرفا سقط رشين بالخط المبرزي وكذلك في الخط التوفيقية.

(٣) رواية السلوك : « الذين استحلوا ».

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره نزل السلطان لعيادة الأمير الطنبغا الجوباني أمير  
مجلس وقد توجّك .

وفيه قدم الأمير بيدمر نائب الشام تقدّمته للسلطان وكانت تشتمل على عشرين مملوكا  
وثلاثة وثلاثين جملا عليها أنواع الثياب من الحرير والصوف والقرو وثلاثة وعشرين<sup>(١)</sup>  
كلبا سلوقيًا، وثمانية عشر فرسا عليها أجلال حرير، وخمسين فخلا، وأثنتين وثلاثين  
خجوة ومائة إكديش لثمة مائتي فرس وثمانية قُطُرُجُنْ بقمّاش ذهب وخمسة وعشرين<sup>(٢)</sup>  
قطارا من المُجَنّ أيضا يكيران ساذجة، وأربعة قُطُرُ جمال بحاتي لكل حمل منها<sup>(٣)</sup>  
سَنَامان وثمانين جملا عرّابا . وباسم ولد السلطان سيدي محمد عشرين فرسا وخمسة  
عشرة جملا وثيابا وغيرها . وفي عشرينه خلع عليه السلطان خُلعة السفر وتوجّه إلى  
محل ولايته يدمشق .

وفي خامس عشرينه نزل السلطان لعيادة الطنبغا الجوباني ثانيا ففرّش له  
الجوباني شقاق الحرير السكندري وشقاق مُنَح من باب إسطلبه إلى حيث هو  
مُضطّجِع، فثنى عليها السلطان بفرسة، ثم بقدّميه فنُثِرَتْ عليه الدنانير والدرهم .  
وقدّم له الجوباني جميع ما عنده من الممالك والخيل، فلم يأخذ السلطان شيئا منها،  
وجلس ساعة عنده ثم عاد إلى القلعة .

وفي ثالث عشر جمادى الأولى غضب السلطان على القاضي نقي الدين عبد الرحمن  
آبن القاضي محب الدين محمد [بن يوسف بن أحمد]<sup>(٥)</sup> ناظر الجيوش المنصورة بسبب  
إقطاع الأمير زامل أمير عرب آل فضل وضربه بالدواة، ثم امر به فضرب بين

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٣٧) : « وثلاثة عشر » .

(٢) رواية السلوك مائة « فرس » . (٣) رواية السلوك : « سارحة » .

(٤) في الأصلين : « ثم تقدّم » . وما أئبناء عن السلوك (ج ٣ ص ٤٣٨) .

(٥) الزيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٣٩) .

يديه نحو ثلثمائة عصاة وكان ترفاً، فحُيِّل في حُجَّة إلى داره بالقاهرة، فلزم الفراش إلى أن مات بعد ثلاثة أيام في ليلة الخميس سادس عشر جمادى الأولى . وأُخلع السلطان على موقى الدين أبى الفرج [ الأسلمى <sup>(١)</sup> ] ناظر الخصاص واستقر به في نظر الجيش مضافاً لنظر الخصاص والذخيرة ولاستيفاء الصحبة .

- (٢) وفي أثناء شهر رجب المذكور استبدل السلطان خان الزكاة من ذرية الملك الناصر محمد بن قلاوون بقطعة أرض وأمر بهدمه وعمارته مدرسة مكانه ، وأقام السلطان على عمارتها الأمير جاركس الخليلي أمير آخور ، فابتدأ بهدمه وشرع في عمارته المدرسة المعروفة بالبرقوقية بين القصرين ، فلما كان يوم الاثنين ثاني شعبان مات تحت الهدم جماعة من الفعلة . وفي خامسه ركب السلطان إلى رؤية عمارته المذكورة وعاد إلى القلعة ، ثم سار إلى مَرَحَة سِرِّياقوس على العادة بحريمه وخواصه في ندمائه وسائر الأمراء والأعيان ثم عاد بعد أيام .

- ثم نزل في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان لإيادته الشيخ أكمل الدين الشيخ بالشَّيْخُونِيَّة . ثم نزل في يوم الخميس ثامن عشرة ليصلي عليه فظهر أنه أنعمي عليه ولم يمُت ، فعاد السلطان ونزل في يوم تاسع عشره حتى صلى عليه بمصلاة <sup>(٣)</sup> المؤمنين من تحت القلعة ومشي على قدميه أمام النعش من المصلى إلى خاتمه شيخون مع الناس في الحنازة بعد ما أراد أن يحمل النعش غير مرة فتحمله الأمراء عنه وما زال واقفاً على قبره حتى دُفِن وعاد إلى القلعة ، كل ذلك لأعتقاده في دينه وغزير عليه ولقدّم محبته معه . ومن يوم مات الشيخ أكمل الدين صار الشيخ سراج الدين عمر البلقيني يجلس مكانه عن يمين السلطان .

(١) الزيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٤٠) . (٢) خان الزكاة سبق التعليق عليه في هذا الجزء والبرقوقية هي بذاتها المدرسة الظاهرية الآتي ذكرها . (٣) سياق الكلام عليها في هذا الجزء . (٤) هذه المصلاة سبق التعليق عليها في هذا الجزء .

ثم خلع السلطان على الشيخ عز الدين يوسف بن محمود الرازي المعجى باستقراره في مشيخة خانقاه شيخون عوضا عن الشيخ أكل الدين المذكور .

ثم في حادى عشر شوال قديم الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب إلى القاهرة وعادى إلى السلطان ببر الجيزة، وعاد معه من بر الجيزة، بعد ما غاب [ عن <sup>(١)</sup> ] محبة السلطان أياما في يوم الخميس أول ذى القعدة . وفي خامسه خلع عليه خلع السفر وتوجه إلى محل كفالته بحلب ، وهذا قدوم يلبغا الناصرى ثانى مرة ، بعد سلطنة الملك الظاهر برقوق .

وفي يوم الخميس ثانى ذى القعدة أسست المدرسة الظاهرية بين القصرين موضع خان الزكاة .

- ١٠ (١) في الأصلين : « بعد ما غاب محبة السلطان ... الخ » وما أثبتناه يستقيم به الأسلوب .
- (٢) هذه المدرسة هى بذاتها المدرسة البروقية التى أنشأها السلطان برقوق فبدأ في وضع أساسها يوم ٨ ذى القعدة من سنة ٧٨٦ هـ كما ذكر المؤلف وأتم بناءها في مستهل ربيع الأول سنة ٧٨٨ هـ كما هو ثابت بالنقش في عصابة منقذة بأعل حائط وجهة المدرسة ؛ ثم تكرر إثبات هذا التاريخ في عدة مواضع منها مذكور فيها بعد البسلة : أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة والخانقاه مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدين والدنيا أبو سعيد برقوق — وبعد ذكر ألقابه — وكان الفراغ في مستهل ربيع الأول سنة ٧٨٨ هـ كما ذكرنا . وذكرها المقرئ في خطه باسم الخانقاه الظاهرية (ص ٤١٨ ج ٢) فقال : إن هذه الخانقاه بخط بين القصرين فهما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملة ، أنشأها الملك الظاهر برقوق في سنة ٧٨٦ هـ ثم قال : وقد ذكرت عند ذكر الجوامع في هذا الكتاب . أى في خطه ؛ ولم يتكلم عليها تفصيلا بل ذكرها إجمالاً مع جميع المساجد الجامعة فقال : ومدرسة الظاهر برقوق (ص ٢٤٥ ج ٢) .
- ٢٠ ولما تكلم المقرئ على مساكن القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) قال : ويجد على يسرة المدرسة الظاهرية الجديدة وقد أصاب في هذه التسمية تمييزاً لها من المدرسة الظاهرية الركبة التى أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى في سنة ٦٦٢ هـ ، وهى كذلك بخط بين القصرين ، وهذه المدرسة التى يقال لها اليوم جامع السلطان برقوق لاتزال قائمة وعامرة بالشعائر الدينية بشارع المعز لدين الله الذى كان يسمى في هذه المنطقة بشارع النعاسين وشارع بين القصرين بالقاهرة وهذا الجامع من أجل وأبعد مساجد القاهرة في البناء والزخرفة . ومن أراد معرفة وصفه تفصيلا فليرجع إلى كتاب الدليل الموجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة للأستاذ محمود باشا أحمد مدير إدارة حفظ الآثار العربية سابقا طبع سنة ١٩٣٨ .



وفي يوم الاثنين رابع ذى الحجة خَلَعَ السلطان على القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله بآستقراره في وظيفة كتابة السَّرِّ على عادته بعد وفاة القاضي أُوحد الدين .

وفي ثامن عشرين ذى الحجة آستجَدَ السلطان لقرافة مصر واليا أمير عشرة وهو سليمان الكُرْدِيّ<sup>(١)</sup> وأُخْرِجَتْ عن والى مدينة مصر ولم يُعهد هذا فيما مَضَى<sup>(٢)</sup> .

- وفيه نُقِلَ الأمير كَشْبُغا الحموى البلبغاوى من نيابة صَفَد إلى نيابة طرابلس عوضا عن مأمور القلعة طَاوَى وهذه ولاية كَشْبُغا لنيابة طرابلس ثانيا مرة .

وفي يوم الاثنين ثانيا محرم سنة سبع وثمانين وسبعائة آستقرَّ الأمير سُودُون المظفرى حاجب حُجَاب حلب في نيابة حَمَاة بعد عزل الأمير صَنْجَك وتوجه إلى طرابلس أميراً بها .

- ١٠ وفي يوم الجمعة ثالث شهر رجب توجه الأمير حسن بُخَا على البريد لإحضار يَلْبُغا الناصرى نائب حلب .

وفي عشرينه خرج من القاهرة الأمير كَشْبُغا الخاصكى الأشرقى على البريد لنقل سُودُون المظفرى في نيابة حَمَاة إلى نيابة حلب ؛ عوضاً عن الأمير يَلْبُغا الناصرى . وأما الناصرى فإنه لما وصل إلى مدينة بليس قُبِضَ عليه وقُيِّدَ وحُمِلَ إلى الإسكندرية وأحتاط محمود شاذ الدواوين على أمواله بحلب ومن يومئذ أخذ أمرُ الملك الظاهر في إدبار بقبضه على الأمير يلبغا الناصرى بنير ذنب .

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) يريد بها وظيفة جديدة .

(٣) رواية السلوك ( ج ٣ ص ٤٥٣ ) : « توجه الأمير حسن بخا ... الخ . ولم يذكر

ثم في يوم الاثنين ثاني عشرين ذى الحجة قبض السلطان على الأمير الطنبغا  
الجوباني أمير مجلس وفده وحبسه ثم أفرج عنه بعد أيام وخلع عليه بناية الكرك  
عوضاً عن تمرّداش القشّمرى .

ثم في محرم سنة ثمان وثمانين وسبعائة قبض الملك الظاهر على جماعة من  
المالِك السلطانية وضرهم بالمقارع لكلام بلغه عنهم أنهم اتفقوا على الفتك به .  
ثم قبض سريعاً على الأمير تمرّبا الحاجب ، وكان اتفق مع هؤلاء المذكورين  
وسمّره ومعه عشرة من المالِك المذكورين ، [أركب<sup>(١)</sup>] كل مملوكين على جمل ،  
ظهر أحدهما إلى ظهر الآخر وأفرد تمرّبا المذكور على جمل وحده ثم وسطوا الجميع ،  
فكان هذا اليوم من أشنع الأيام ، وكثر الكلام بسببهم في حق الملك الظاهر  
إلى الغاية .

وفي خامس عشرينه قبض السلطان على ستة عشر من مالِك الأمير الكبير<sup>(٢)</sup>  
أتمش ونفّوا إلى الشام . ثم تتبّع السلطان من بقي من المالِك الأشرية فقبض  
على كثير منهم وأخرجوا من القاهرة إلى عدّة جهات .

وفي يوم الخميس ثاني عشر شهر ربيع الأول رسم السلطان بالإفراج عن الأمير<sup>(٣)</sup>  
يلغا الناصرى نائب حلب كان ونقله من سجن الإسكندرية إلى نغردمياط  
وأذن له أن يركب ويتّزّه حيث شاء .

(١) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٥٩) .

(٢) في « م » : « وفي حادى عشرينه » والتصويب عن « ف » والسلوك ج ٣ ص ٤٦٠ .

(٣) في السلوك (ج ٣ ص ٤٦١) : « وفي يوم الجمعة ثاني عشر ... الخ » .

وفي شهر ربيع الآخر غَضِبَ السلطان على مُوقِّق الدين أبي الفرج ناظر الجيش وضربه نحو مائة وأربعين عصاةً وأمر بحبسه .

وفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة نُقِلَتْ رِثْمُ أولاد السلطان الخمسة من مدايفهم إلى القبة بالمدرسة الظاهرية التي أنشأها الملك الظاهر بين القصرين ونُقِلَتْ أيضا رِثْمُ والد الملك الظاهر الأمير آنص عِشاءً والأمراء مشاةً أمام نَعِيشه ، حتى دُفِنَ أيضا بالقبة المذكورة .

ثم في يوم الأربعاء حادى عشرة نزل الأمير جاركس الخليلي الأمير آخور إلى المدرسة الظاهرية المقدم ذكرها بعد فراغها وهبها الأُطعمة والحلاوات والفواكه . ثم ركب السلطان من الغد في يوم الخميس ونزل من القلعة بأمرائه وخاصيته إلى المدرسة المذكورة ، وقد اجتمع القضاة وأعيان الدولة ، فدين يديه سباطا جليلا ، أوله عند الخراب وآخره عند البحرة التي بوسط المدرسة ، وأكل السلطان والقضاة والأمراء والماليك ، ثم تناهت الناس بقيته ، ثم مد سباط الحلوات والفواكه ومثلت البحرة التي بصحن المدرسة من مشروب السكر ، ثم بعد رفع السباط أخلع السلطان على الشيخ علاء الدين <sup>(٢)</sup> [على] السيرامي الحنفي وقد استدعاه السلطان من بلاد الشرق وأستقر مدرس الحنفية وشيخ الصوفية وفرش له الأمير جاركس الخليلي السجادة بيده حتى جلس عليها . ثم خلع السلطان على الأمير جاركس الخليلي شاد عمارة المدرسة المذكورة وعلى المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولوني المهندس وركبا فرسين بقماش ذهب . ثم خلع السلطان على خمسة عشر نفرا من مماليك

(١) في السلوك المصدر المتقدم : « نحو مائة وأربعين ضربة » .

(٢) النكبة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٦٧) .

جاركس الخليل<sup>(١)</sup> ممن باشرُوا العملَ مع أستاذهم وأنعم على كلِّ منهم بخمسمائة درهم .  
ثم خَلَعَ السلطان على مُباشِرِي العِارة .

ولَمَّا جَلَسَ الشَّيْخُ علاء الدين السَّيرامِيّ على السَّجادة تكلَّم على قوله تعالى :  
﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ الآية . ثم قرأ القارئُ عَشْرًا من القرآن ودعا . وقام  
السلطان وركب بأمرائه وخاصيَّتيه وعاد إلى القلعة ، بعد أن نَزَحَ من باب  
زويَلة ، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة .

ثمّ بدا للسلطان بعد ذلك أن يَقْبِضَ على الأميرِ بِيَدْمَر الخُوَارَزْمِيّ نائب الشام ،  
فارسل طاووسًا البريديّ<sup>(٢)</sup> للقبض عليه ورسمَ للأمير تمرُّبغا المنجكي أن يتوجّه على  
البريد لتقليد الأمير إِشْقَتْمَر المارِدِينِيّ عِوضَه بِنِياة الشام وكان إِشْقَتْمَر بالقدس  
بطلاً ، وقد تقدّم أن إِشْقَتْمَر هذا وَلِي نِياة حلب في أيام السلطان حسن الأولى  
ويبلغا أستاذُ بَرْقُوق يوم ذاك خَاصَكِيّ ، فانظُر إلى تَقَلُّبات الدهر .

وفي يوم الجمعة عاشر شهر رمضان من سنة ثمانٍ وثمانين وسبعمائة أقيمت  
الجمعة بالمدرسة الظاهرية المذكورة وخطب بها جمال الدين محمود القيصريّ العجميّ  
المحتسب .

وحجَّ في هذه السنة الأمير جاركس الخليل<sup>(٣)</sup> بتجمل كبير وحجَّ من الأمراء كَشَبُغَا  
الخاصكيّ الأشرفيّ ومحمد بن تَنْكِيز [ بن ] بُغَا وجاركس المحموديّ<sup>(٤)</sup> .

(١) هو أحمد بن محمد شيخ الشيوخ الشهير بالعلاء السيرامى الحنفى شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية  
برقوق ، توفى بالقاهرة يوم الأحد ثالث جمادى الأولى سنة ٧٩٠هـ وسبكر المؤلف وفاته في السّنة المذكورة .

(٢) في « ف » : « طاس » .

(٣) الكلمة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٦٧) .

(٤) في السلوك المصدر المتقدم : " جاركس المهدى "

وفي يوم الاثنين [خامس] <sup>(١)</sup> عشرين شوال استدعى السلطان زكريا ابن الخليفة المعتصم بالله ابي إسحاق إبراهيم - وإبراهيم المذكور لم يل الخلافة - ابن المستمسك بالله ابي عبدالله محمد - وكذلك المستمسك لم يل الخلافة - ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد العباسي وأعلمه السلطان أنه يريد أن ينصبه في الخلافة ، بعد وفاة أخيه الواثق بالله عمر .

ثم استدعى السلطان القضاة والأمراء والأعيان ، فلما اجتمعوا أظهر زكريا المذكور عهد عمه المعتضد له بالخلافة ، فخلع السلطان عليه خلعاً غير خلع الخلافة ونزل إلى داره . فلما كان يوم الخميس ثامن عشرينه طلع الخليفة زكريا المذكور إلى القلعة وأحضر أعيان الأمراء والقضاة والشيخ سراج الدين عمر البلقيني فبدأ بالبقيني بالكلام مع السلطان في مبايعة زكريا على الخلافة فبايعه السلطان أولاً ، ثم بايعه من حضر على مراتبهم ونعت بالمستعصم بالله وخلع عليه خلع الخلافة على العادة ونزل إلى داره وبين يديه القضاة وأعيان الدولة .

ثم طلع زكريا المذكور في يوم الاثنين <sup>(٢)</sup> ثاني ذى القعدة وخلع عليه السلطان ثانياً بنظر المشهد النفيسي على عادة من كان قبله من الخلفاء ، ولم تكن هذه العادة قديماً ، بل حدثت في هذه السنين .

وفي خامس عشرين ذى الحجة قدم مبشر الحاج السبئي بطلاً الخالصي وأخبر أن الأمير آقبا المارديني أمير الحاج لما قدم مكة خرج الشريف محمد بن أحمد ابن مجلان أمير مكة لتلقيه على العادة ونزل وقبل الأرض ثم قبل خف جمل المحمل .

(١) التكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٦٧) .

(٢) في السلوك (ج ٣ ص ٤٦٨) : « ثالث ذى القعدة » .

وعندما آنحنى وثب عليه فدَاوِيَان ، ضربه أحدهما بخنجر في عنقه وهما يقولان :  
غريم السلطان نغز ميتا وتمّ نهاره ملقّى حتى حمّله أهله ووآرؤه وكان كَيْش على بُعد ،  
فقتل الفداوية رجلا آخر يظنّوه كَيْشًا وأقام أمير الحاج لابس السلاح سبعة أيام  
خوفا من الفتنة ، فلم يتحرك أحد ، ثم خلع أمير الحاج على الشريف غنان باستقراره  
أمير مكة عوضا عن محمد المذكور وتسلمها .

ثم في تاسع عشرين ذى الحجة قدمت رسل الحبشة بكتاب ملكهم الحطلى  
وأسمه داود بن سيف أرعد ومعهم هدية على [ أحد و ] عشرين جملا ، فيها من  
طرائف بلادهم ، من جملة قُدور قد ملئت حمصا صنيع من ذهب إذا رآه  
الشخص يظنه حمصا وغير ذلك .

ثم في يوم السبت سابع عشر صفر من سنة تسع وثمانين وسبعائة قدم الأمير  
الطنبغا الجوبانى نائب الكرك باستدعاء ، فأخلع عليه السلطان باستقراره في نيابة  
دمشق عوضا عن إشتقمر الماردى وعُزل إشتقمر ولم تكمل ولايته على دمشق  
عشرة أشهر وأقام الطنبغا الجوبانى بالقاهرة ثلاثة أيام وسافر في يوم تاسع عشره  
بعدما أنعم عليه الملك الظاهر بمبلغ ثلاثمائة ألف درهم فضة وقرس بسرج ذهب  
وكنبوش زرّ كش وأرسل إليه الأمير أيتش بمائة ألف درهم وعدة بُقج ثياب  
وأسقتر مسفره الأمير قرقماس الظاهرى وخرج الجوبانى من مصر بجمل عظيم .  
ثم رُسِم باستقرار الأمير ناصر الدين محمد بن مبارك المِهْمَنْدار في نيابة حماة عوضا عن  
الأمير سُودون العثمانى ، وأسقتر سُودون العثمانى على إقطاع محمد بن المِهْمَنْدار  
المذكور بحلب .

- وفي آخر جمادى الآخرة من السنة وهى سنة تسع وثمانين ورد الخبر على السلطان بأن تيمور لنگ صاحب بلاد العجم كبس الأمير قرا محمد صاحب مدينة تبريز وكسره<sup>(١)</sup> ففر منه قرا محمد فى نحو مائتى فارس وتوجه بهم إلى جهة ملطية<sup>(٢)</sup> ونزل هناك ونزل تيمور لنگ على آمد فاستدعى السلطان القضاة والفقهاء والأمراء وتحدث معهم فى أخذ الأوقاف من البلاد بسبب ضعف عسكر مصر فكثرت الكلام فى ذلك وصمم<sup>(٣)</sup> الملك الظاهر على إخراج الجميع للهند، ثم رجع عن ذلك ورسم بتجهيز أربعة أمراء من أمراء الأتولف بالديار المصرية وهم : الأمير ألتطنبغا المعلم أمير سلاح والأمير قردم الحسنى رأس نوبة الثوب والأمير يونس التوروزى الدوادار الكبير والأمير سودون باق وسبعة أمراء أخر من أمراء الطبلخانات وعين معهم من أجناد الحلقة ثلاثمائة فارس فتجهز الجميع وخرجوا من القاهرة فى أول شهر رجب وساروا إلى حلب ونائها يوم ذاك سودون المظفرى وقد وصل إليه الخبر بأن قرا محمد واقع ابن تيمور لنگ وكسره ورجع إلى بلاده .

- وبعد خروج العسكر استدعى السلطان فى سادس<sup>(٤)</sup> عشرين شعبان من سنة تسع وثمانين المذكورة الشيخ ناصر الدين ابن بنت الميلىق وولاه قضاء الشافعية بالديار المصرية بعد عزل القاضي بدر الدين محمد بن أبى البقاء عنها بعدما تمتنع<sup>(٥)</sup>

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٧ من الجزء الثانى من هذه الطبعة .

(٤) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٧٨) : « يوم الاثنين رابع شعبان » .

- (٥) هو قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن بن عبد الدائم بن محمد المعروف بابن بنت ميلىق الشاذلى الصوفى قاضى قضاة الديار المصرية ؛ سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٧٩٧هـ ، وراجع ترجمته فى المنهل الصافى (ج ٣ ص ١٧٢ ب) .

ابن الملبق المذكور من قبول القضاء تمنعاً زائداً وصلى ركعتي الاستخارة حتى أذعن،  
فألْبسه السلطان الملك الظاهر تشریف القضاء بيده وأخذ طيلسانه يتبرك به  
ونزل وبين يديه عظماء الدولة إلى المدرسة الصالحية<sup>(١)</sup>، فدخل أرباب الدولة  
بولايتهم خوفٌ ووهمٌ وظنوا أنه يحتمل الناس على تحض الحق وأنه يسير على طريق  
السلف من القضاة، قال الشيخ تقي الدين المقرئ - رحمه الله - لِمَا أَلْفَوْه  
من تشدُّقه في وعظه وتفخُّمه في منطقه وإعلانه في التنكير على الكافة ووقيته  
في القضاة وأشتماله على لبس المتوسَّط من الخشن ومعيه على أهل الترف .

وكان أول ما بدأ به أن عزَّل قضاة مصر كلهم من العريش إلى أسوان<sup>(٢)</sup> وبعد  
يومين تكلم معه الحاج مُفْلِح مولى القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب السرّ<sup>(٣)</sup>  
في إعادة بعض من عزله من القضاة، فأعاده، فأُخِلَّ ما كان معقوداً بالقلوب من  
مهابته . ثم قَلَعَ زِيَّه الذي كان يلبسه ولبس الشاش الكبير الغالي الثمن ونحوه وترفع  
في مقاله وفعله، حتى كاد يصعد الجوّ وشخّ في العطاء ولاذ به جماعة غير مُجِبِّين إلى  
الناس فأنطلقت ألسنة الكافة بالوقعة في عِرضه واختلفوا عليه ما ليس فيه .  
انتهى كلام المقرئ باختصار .

قلت : كل ذلك والملك الظاهر لا يسمع فيه قول قائل ، حتى كانت وقعة  
الناصرى ومنطاش مع الملك الظاهر بقوق وحبس الملك الظاهر بالكرك وكان  
هو قاضياً يومئذ فوقَّع في حق الظاهر وأساء القول فيه ، فبلغ الظاهر ذلك قبل

(١) سبق الكلام عليها في الحاشية رقم ١ ص ٣٤١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) سبق التعليق عليها في الجزء الخامس من هذه الطبعة (ص ١٥٧) .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٤) في الأصلين : « عند القاضي ... الخ » وما أُثبتناه عن المنهل الصافي (ج ٣ ص ١٧٣ ب) .



ذهابه إلى الكرك وهو بسجن القلعة فأمرها في نفسه على ما سنده في محله  
في سلطنة الملك الظاهر الثانية إن شاء الله تعالى .

ثم ورد الخبر على السلطان الظاهر بأن العسكر المجتهد من الديار المصرية عاد  
إلى حلب وكان توجه نحو ديار بكر صحبة نواب البلاد الشامية وعاد وكان الأمير  
الطنبغا الجوباني نائب الشام مقدم العساكر وخرج بثقل عظيم وزدخاناه هائلة ،  
جدها بدمشق حتى إنه رسم لفضلاء دمشق أن ينظموا له ما ينقش على أسنة  
الزمام ، فنظم له القاضي فتح الدين محمد بن الشهيد كاتب سر دمشق :

[ البسيط ]

إذا القبار علا في الجوع غنيره \* وأظلم الجو ما للشمس أنوار  
هذا سنان في نجم يستضاء به \* كأنني علم في رأسه نار  
والسيف إن نام ملء الحفن في غلف \* فإني بارز للحرب خطار  
إن الزمام لأغصان وليس لها \* سوى النجوم على العبدان أزهار

ونظم القاضي صدر الدين علي بن الأدمي الدمشقي الحنفي في المعنى فقال :

[ الكامل ]

النصر مقرون بضرب أسنة \* لمعانها كوميض برق يشرق  
سبكت لتسبك كل خصم مارد \* وتطرفت لمعانيد يتطرق  
زرق تفوق البيض في الهجاء إذ \* يحمر من دمه العدو الأزرق  
ينسجن يوم الحرب كل كتية \* تحت القبار فنصرهن محقق

ونظم الشيخ شمس الدين محمد المزين الدمشقي في المعنى وأجاد إلى الغاية :

[ الكامل ]

أنا إسمرُّ والآيةُ أبيضاءُ لي \* لا للسيوفِ وسلَّ من الشجعانِ  
لم يحلَّ لي عيشُ العُدَّةِ لأتني \* نُوديتُ يومَ الجمعِ بالمُتَرانِ  
وَإِذَا تَغَامَّتِ الكُفَاةُ بِمُحَفَّلِي \* كَلَّمْتُهُمْ فِيهِ بِكُلِّ لِسَانِ  
فَتَخَالَهُمْ غَنًا تُسَاقُ إِلَى الزُدَى \* قَهْرًا لِمُعْظِمِ سَطْوَةِ الْجُوبَانِ

ثم في شوال خرج السلطان من القاهرة إلى سرياقوس<sup>(٢)</sup> على العادة في كل سنة ،  
وأستدعى به بالأمير يلبغا الناصري من تفرديمياط<sup>(٣)</sup> ، فوصل إلى سرياقوس  
في ثالث عشر شوال وقبل الأرض بين يدي السلطان ، فأكرمه السلطان وأنعم عليه  
بمائة فرس ومائة جمل وسلاح كثير [ ومال ] وثياب وأشياء غير ذلك ، قيمة ذلك  
كله خمسمائة ألف درهم فضة ، وأهدى إليه سائر الأمراء على العادة ، كل واحد  
على قدر حاله .

ثم عاد السلطان من سرياقوس في أول ذى القعدة ، وخلف على الأمير يلبغا  
الناصري المذكور في خامس ذى القعدة من سنة تسع وثمانين المذكورة باستقراره  
في نيسابة حلب على عادته ، عوضا عن سودون المظفرى بحكم استقرار سودون  
المظفرى أنابك حلب وأمره بالتجهيز ، وهذه ولاية الناصري الثالثة على حلب ،

(١) القننة : العجة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع .

هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٤) رواية السلوك ( ج ٣ ص ٤٨٠ ) : « فوصل إلى الخيم بسرياقوس في عشرين شوال » .

(٥) زيادة عن السلوك المصدر المتقدم .

فأصلح الأمير يلبغا الناصري أمره وتبأ للسفر ، وخرج في ثامن ذى القعدة إلى الريدانية ، بعد أن أخلع السلطان عليه خِلعة السفر ، وسافر من الريدانية في تاسعه بتجمل عظيم وبرك هائل ومُسَفَّره الأمير جُحَى ابن الأمير أَيْتَمُش البجاسي ، وبعد خروجه بثلاثة أيام قَدِمَ البريدُ من البلاد الشامية بأن تَمَرُّبغا الأفضلي الأشرقي المدعو مِنطاش نائب مَلَطِيَّة خرج عن الطاعة ووافقه القاضي برهان الدين أحمد صاحب سيواس وقرأ محمد التُّرْكَانِي ونائب البيرة وبلغا المَنجَكِي وعدة كبيرة من خُشْداشِيَّة مِنطاش من الممالك الأشرقية وأنه أنضم عليه جماعة كبيرة من التُّرْكَان ، فتشَوَّش السلطان في الباطن ولم يُظْهِر ذلك ، ونَدِم على توليته يلبغا الناصري على نيابة حلب ، غير أنه لم يَسْعُه إلا السُّكَّات .

ثم رَكِبَ السلطان الملك الظاهر في ثاني يوم جاء الخبرُ بعصيان مِنطاش وعدى البحر إلى برّ الحيزة وتصيّد وعاد في سادس عشرينه ، وبعد عوده بأيام وصل قاصدُ الأمير تَمَرُّبغا الأفضلي الأشرقي المدعو مِنطاش نائب مَلَطِيَّة يُخبر أنه مانافق وأنه باقٍ على طاعة السلطان ، فأخذ السلطانُ في أخبار القاصد وأَعْطَى ، وبينما هو في ذلك قَدِمَ البريدُ من حلب في إثره يُخبر السلطان بأن منطاش المذكور عاص ، وأنه ما أرسل يقول : إنه باقٍ على الطاعة إلا يدفع عن نفسه حتى يخرج فَصْلُ الشتاء ويدخل فَصْلُ الربيع وتذوَّبَ السُّلُوج ، فسير السلطان السيفي مَلِكْتَمُر الدوادار بعشرة آلاف دينار إلى الأمراء المحزدين قبل تاريخه تَوَسَّعة لهم ، وأمره في الباطن بالفحص عن أخبار مِنطاش وحقيقة أمره ، وبعد خروج مَلِكْتَمُر فشا الطاعون بالقاهرة ونواحيها في شهر ربيع الأول من سنة تسعين وسبعائة ، وأشتغل الناس عرضاهم وأمواتهم عن غيره .

ثم أطلع السلطان على الأمير أيدُكَارُ العُمَرَى<sup>(١)</sup> اليلْبَغَاوِيّ الحاجب الثاني وأحد  
مقدمي الألوف ، باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية ، عوضاً عن قُطْلُوبغا  
الكُوكَاثِيّ بعد شغورها عنه أربع سنين ، وأُضِيفَ إليه نظرُ خانقاة شيخون ،  
وآستقرَّ الأمير زين الدين أبو بكر بن سُنقر عوضه حاجباً ثانياً حاجب ميسرة  
بتقدمة ألف .

ثم في حادى عشرين جُمَادَى الأولى من السنة قَدِمَ صَرَائى تَمُر دُودَارُ الأمير  
يُونُس التُّورُوزِيّ الدُودَارُ ، ومملوك نائب حلب الأمير يَلْبَغَا الناصرى يُخْبِرَان بَأَن  
العسكر توجه إلى سيواس وقاتلوا عسكرها ، وقد آستجد أهل سيواس بالتر<sup>(٢)</sup> ، فأتاهم  
من الترنحو الستين ألفاً فخاربهم العسكر المصرى والحلبى يوماً كاملاً حتى هزمهم  
وحصروا سيواس بعدما قُتِلَ كثير من الفريقين وجُرح معظمهم ، وأن الأقوات  
عندهم عزيزة ، فجهز السلطان للعسكر المذكور خمسين ألف دينار مصرية وشكرهم  
وسار بالذهب مَلِكْتَمُر الدُودَارُ ثانياً بعد قدومه مصر بأيام قليلة .

وكان خروجُ مَلِكْتَمُر في هذه المرة الثانية بالذهب في سابع عشرين جُمَادَى  
الآخرة<sup>(٣)</sup> ، هذا ما أخبره صَرَائى تَمُر دُودَارُ ثانياً يُونُس الدُودَارُ .

وأما ما وَقَعَ من بعده هناك فإن العسكر تحرك إلى الرحيل عن سيواس لطُول  
مُكْتَمِهِمْ ، وعندما ساروا هجم عليهم التتر من خلفهم ، فأحترز الأمير يَلْبَغَا الناصرى  
نائب حلب إلى جهة حتى صار خلفهم ، ثم طَرَقَهُمْ بمن معه ووضع السيف فيهم ،

(١) هو أيدُكَار بن عبد الله العُمَرَى اليلْبَغَاوِيّ . ذكر المؤلف له ترجمة ممتدة في المنهل الصافي (ج ١

ص ٢٤٣ ب) ، وقد ذكر في السلوك للقرنيزي (ج ٣ ص ٤٨٩) باسم : « بدكار » وهو تحريف .

(٢) راجع الحاشية رقم ١٠ ص ١٦٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) السباق يقتضى : « في سابع عشرين جُمَادَى الأولى » راجع السلوك (ج ٣ ص ٤٩٠) .

فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلَائِقَ كَثِيرَةً وَأَسَرَ مِنْهُمْ نَحْوَ الْأَلْفِ وَأَخَذَ مِنْهُمْ نَحْوَ عَشْرَةِ آلَافِ فَرَسٍ  
وَعَادَ الْعَسْكَرَ سَالِمًا إِلَى حَلَبَ؛ فَقَدِمَ هَذَا الْخَبَرُ الثَّانِي أَيْضًا عَلَى يَدِ بَعْضِ مَمَالِكِ  
الْأَمِيرِ يُؤَنَسِ الدَّوَادَارَ، فَسَرَّ السُّلْطَانُ بِذَلِكَ وَدُقَّتِ الْبَشَائِرُ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَرَسَمَ  
السُّلْطَانُ بَعُودَ الْعَسْكَرِ الْمِصْرِيِّ إِلَى نَحْوِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، فَعَادُوا إِلَيْهَا فِي ثَلَاثِ شُعْبَانِ  
مِنْ سَنَةِ تَسْعِينَ وَسَبْعَاةَ، فَكَانَتْ غِيَبَتُهُمْ عَنِ الْقَاهِرَةِ سَنَةً وَعِدَّةَ أَيَّامٍ. وَلَمَّا وَصَلُوا  
وَطَلَعُوا إِلَى الْقَلْعَةِ أَخْلَعَ عَلَيْهِمُ السُّلْطَانُ الْحِلْعَ الْمَسَائِلَةَ وَشَكَرَهُمْ وَزَلَّوْا إِلَى دَوْرِهِمْ،  
وَكَثُرَتْ التَّهَانِيُ لِمَجِيئِهِمْ.

ثمَّ فِي خَامِسِ عَشْرِ شُعْبَانَ الْمَذْكُورِ طَلَبَ السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ الطَّوَّاشِيَّ بِهَادِرٍ مُقَدَّمِ  
الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ، فَلَمْ يَجِدْهُ بِالْقَلْعَةِ ثُمَّ أَحْضَرَ سَكَرَانًا مِنْ بَيْتِ عَلَى بِحَرِ النَّبِيلِ، فَغَضِبَ  
السُّلْطَانُ عَلَيْهِ وَنَفَاهُ إِلَى صَفَدٍ عَلَى إِمْرَةِ عَشْرَةِ بَهَا، وَأَخْلَعَ عَلَى الطَّوَّاشِيَّ شِمْسَ الدِّينِ  
صَوَابَ السَّعْدِيِّ الْمَعْرُوفِ بِشَنْكَلِ الْأَسْوَدِ بِتَقْدِيمَةِ الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ عَوَضًا عَنْ  
بِهَادِرِ الْمَذْكُورِ، وَاسْتَقَرَّ الطَّوَّاشِيَّ سَعْدُ الدِّينِ بِشِيرِ الشَّرْقِيِّ فِي نِيَابَةِ الْمَقْدَمِ عَوَضًا  
عَنْ شَنْكَلِ الْمَذْكُورِ.

وَجَّحَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا الْأَمِيرُ جَارِكُسُ الْخَلِيلِيِّ الْأَمِيرُ أَخُورُ الْكَبِيرُ أَمِيرَ حَاجِ  
الْأَوَّلِ. وَكَانَ أَمِيرَ حَاجِ الْمُحْمَلِ الْأَمِيرُ أَقْبَا الْمَارِدِيَّ وَنَحَرَ الْجَمَّ مِنْ ١٥ صَرَفٍ عَاشِرٍ  
شَوَّالَ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ قَدِمَ الْخَبَرُ بِعَصِيَانِ الْأَمِيرِ الطُّنْبُغَا الْجُوبَانِيِّ نَائِبِ الشَّامِ وَأَنَّهُ  
ضَرَبَ الْأَمِيرَ طَرْطُفَايَ حَاجِبَ حِجَابِ دِمَشْقَ وَأَسْتَكْثَرَ مِنْ اسْتِخْدَامِ الْمَمَالِكِ وَشَاعَ  
ذَلِكَ بِالْقَاهِرَةِ وَكَثُرَتِ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ بِهَذَا الْخَبَرِ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَمِيرُ الطُّنْبُغَا الْجُوبَانِيُّ  
ذَلِكَ أَرْسَلَ أَسْتَأْذِنَ السُّلْطَانَ فِي الْحَضُورِ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، فَأَذِنَ لَهُ السُّلْطَانُ  
فِي ذَلِكَ وَفِي ظَنِّ كُلِّ أَحَدٍ أَنَّهُ لَمْ يَحْضُرْ، فَعِنْدَمَا جَاءَهُ الْإِذْنُ رَكِبَ الْبَرِيدَ مِنْ دِمَشْقَ ٢٠

في خواصه وسار حتى نزل سرباقوس خارج القاهرة في ليلة الخميس سابع عشرين  
شوال من سنة تسعين المذكورة ، وبلغ السلطان ذلك فأرسل إليه الأمير فارسا  
الصرغتمشي أمير جاندار ، فقبض عليه من سرباقوس وقيده وسيره إلى سجن  
الإسكندرية صحة الأمير الحبيفا الجمالي الدوادار .

ثم رسم السلطان بأن طرُنطاي حاجب حجاب دمشق يستقر في نيابة دمشق  
عوضا عن الأمير أَلْطَنبغا الجوباني المذكور ، وحمل إليه التشريف والتقليد الأمير  
سُودُونُ الطُرُنطائي ، فعظم مسك الأمير أَلْطَنبغا الجوباني على الناس كونه ظهر  
للسلطان براءته مما نقله عنه أعداؤه وكونه من أكابر اليلبغاوية ، ولم يسعهم  
إلا السكات لفوات الأمر .

ثم كتب السلطان كتابا لأمرأ طرأبلُس وأرسله على يد بعض خواصه بالقبض  
على الأمير كَشْبغا الحموي اليلبغاي نائب طرأبلُس ، فقدم سيفه في عاشر ذي القعدة  
فتأكد تشويش الناس بمسك كَشْبغا أيضا ، فإنه أكبر ممالك يلبغا العمري .

وتمن صار في أيام أستاذه يلبغا أمير طبلخاناه ، وتوجه الأمير شَيْخ الصَفْوِي  
بتقليد الأمير أَسَدَمَر المحمدي حاجب حجاب طرأبلُس بناية طرأبلُس عوضا عن  
كشبغا الحموي المقدم ذكره .

ثم قى السلطان الملك الظاهر الأمير كَشْبغا الخاصكي الأشرفي ، أحد أمراء  
الطبلخانات ورأس نوبة إلى طرأبلُس ، فسار من دِمياط<sup>(١)</sup> ، لأنه كان في البرك بالثغر  
المذكور .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

ثم قَدِمَ البريد بعشرين سَيْفًا من سُيُوف الأُمراء الذين قُبِضَ عليهم من أُمراء البلاد الشامية، ثم كَتَبَ السلطان بالقَبْضِ على الأُمراء البَطَّالِينَ ببلاد الشام جميعًا، ثم أَعِيدَ سُودُونُ العُثمانيِّ إلى نِيَابَةِ حِمَاةٍ بِحَكْمِ خُرُوجِ كُشْلِيٍّ مِنْهَا إلى نِيَابَةِ مَلْطِيَّةٍ، عِوَضًا عَنْ مَنْطَاشٍ، وَكَانَ كُشْلِيٌّ وَلِيَّ نِيَابَةِ حِمَاةٍ قَبْلَ تَارِيخِهِ بِمَدَّةٍ يَسِيرَةٍ عِوَضًا عَنْ ابْنِ المِهْمَنْدَارِ.

ثم في ثَانِي ذِي القَعْدَةِ قَدِمَتِ رُسُلُ قَرَا مُحَمَّدٍ وَأَخْرَوْا أَنَّهُ أَخَذَ مَدِينَةَ تَبْرِيزِ<sup>(١)</sup>، وَضَرَبَ بِهَا السَّكَّةَ بِأَسْمِ السلطانِ المَلِكِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقٍ، وَدَعَا لَهُ عَلَى مَنَازِلِهَا وَسَيَّرَ دَنَائِيرَ وَدَرَاهِمَ، عَلَيْهَا أَسْمُ السلطانِ، وَسَأَلَ أَنْ يَكُونَ نَائِبًا بِهَا عَنْ السلطانِ فَاجْتَبِىَ بِالشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ، هَذَا وَالْخَوَاطِرُ قَدْ نَفَرَتْ مِنَ المَلِكِ الظَّاهِرِ لِكَثْرَةِ قَبْضِهِ عَلَى الأُمراءِ مِنْ غَيْرِ مُوَجِبٍ، وَتَخَوَّفَ كُلُّ أَحَدٍ مِنْهُ، عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى خَوَاصُّهُ وَكَثُرَ تَحْيِيلُ الأُمراءِ مِنْهُ، وَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ أَشْيَعُ بِالْأَمِيرِ المَصْرِيَّةِ بِعِصْيَانِ الأَمِيرِ يَلْبَغَا النَّاصِرِيِّ نَائِبِ حَلَبٍ، وَكَثُرَ هَذَا الْخَبَرُ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ إِحْدَى وَتَسْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ. وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَ الأَمِيرِ يَلْبَغَا النَّاصِرِيِّ وَبَيْنَ سُودُونِ المَظْفَرِيِّ أَنَا بَكَ حَلَبِ المَعزُولِ عَنْ نِيَابَةِ حَلَبِ قَبْلَ تَارِيخِهِ، وَكَاتَبَ كُلُّ مِنْهُمَا فِي الْآخِرِ، فَأَحْتَارَ السلطانُ بَيْنَهُمَا وَقَدْ قَوَّى تَخَوُّفَهُ مِنَ النَّاصِرِيِّ.

قال المَقْرِزِيُّ — رحمه الله — . وَكَانَ أَجْرَى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى السَّنَةِ الْعَاقَةِ : مَنْ غَلَبَ، صَاحِبُ حَلَبٍ، حَتَّى لَا يَكَادُ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا يَقُولُ ذَلِكَ، حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاصِرِيِّ نَائِبِ حَلَبٍ مَا كَانَ . انْتَهَى كَلَامُ المَقْرِزِيِّ .

ولما شاع ذلك جمع السلطان الأمراء والخاصة في يوم الأحد خامس صفر بالميدان من تحت القلعة وشرب معهم القميز ، وقدر لشربه معهم يومى الأحد والأربعاء ، يروم بذلك أخذ خواطيرهم .

ثم في عاشره بعث السلطان هدية للأمير يلغا الناصري نائب حلب فيها عدة خيول بقماش ذهب [ وقباء <sup>(١)</sup> ] وأستدعاه ليحضر ليفعل معه مشورة في أمر منطاش ، فلما أتاه رسول السلطان بالحضور إلى الديار المصرية ، خشي أن يفعل به كما فعل بالأمير الظنبي الجوباني نائب الشام من مسكه وحبسه بالإسكندرية ، فكتب يعتذر عن الحضور إلى حضرة السلطان بحركة التركان وعصيان منطاش ، وأنه يتخوف على البلاد الحلبية منهم ، ومهما كان للسلطان من حاجة يرسل يعرفه ليقوم بقضائها ، وعاد رسول السلطان إلى مصر بهذا الجواب ، فلم يقبل السلطان ذلك منه في الباطن وقيله في الظاهر وقد كثرت خيئته منه ، وأخذ في التدبير على الأمير يلغا الناصري مع خواصه ، حتى آقتضى رأى الجميع على إرسال تملكتم <sup>(٢)</sup> الدوادار إلى حلب بجيلة دبروها ، فخرج تملكتم المحمدي الدوادار المذكور وعلى يده مثالان ليلغا الناصري نائب حلب ولسودون المظفري أتابك حلب المقدم ذكره أن يصطلحا بحضرة الأمراء والقضاة والأعيان وسير معه خلعين يلبسانها بعد صلحهما وحمل السلطان في الباطن مع ملكتم عدة مطالعات إلى سودون المظفري وغيره من أمراء حلب وأرباب وظائفها بالقبض على الناصري وقتله إن أمتنع من الصلح وكان مملوك الناصري قد تأخر بالقاهرة عن السفر لحلب ليفترق كتبنا

(١) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٩٩) .

(٢) في الأصلين : « ملكتم » وتصحيحه عن المنهل الصافي (ج ١ ص ٤٠٨ (ب)) .



- من أستاذة على أمراء مصر، يدعوهم فيها إلى موافقته على الخروج على السلطان وآخر السلطان أيضا جواب الناصريّ الوارد على يد مملوكه المذكور، عامدا حتى يسبقه تُلْكُتَمِر الدوادار إلى حلب . وكان مملوك الناصريّ المذكور يقيظا حاذقا ، فبلغه ما على يد تُلْكُتَمِر الدوادار من المطالعات بالقبض على أستاذة يلبغا الناصريّ وعلم أنه عوق حتى سافر تُلْكُتَمِر . ثم أُعْطِيَ الجواب ، فأخذه وخرج من مصر في يومه وسار مسرعا وجَدَّ في السَّوْق حتى سبق تُلْكُتَمِر الدوادار إلى حلب وعرف أستاذة بخبر تُلْكُتَمِر كَلَّه سِرًّا ، فأخذ الناصريّ في الحذر . ويقال : إن تُلْكُتَمِر الدوادار كان بينه وبين الشيخ حسن رأس توبة الناصريّ مصاهرةً ، فلما قُرب من حلب بعث يُحْيَى الشَّيْخ حسناً المذكور بما أتى فيه ، فعلى كل حال آحترز الناصريّ .
- وهذا الخبر الثاني يبعد والأول أقرب وأقوى عندى من كل وجه .

- ثم لما تحقق الناصريّ ما جاء فيه تُلْكُتَمِر احترز على نفسه وتعباً ، فلما قرب تُلْكُتَمِر من حلب ، خرج الأمير يلبغا الناصريّ من حلب ولاقاه على العادة مُظْهِراً لطاعة السلطان وقبَل الأرض وأخذ منه مثاله وعاد به إلى دار السعادة بحلب وقد اجتمع الأمراء والقضاة وغيرهم لسماع مرسوم السلطان وتأخر الأمير سودون المظفرى أتأبك حلب عن الحضور ولم يُعِجِبْهُ ما فعله الملك الظاهر برقوق من حضوره عند الناصريّ لمعرفته بقوة الناصريّ وكثرة مماليكه ، فأرسل له الناصريّ — غير قاصد — يستعجله للحضور فلم يجد بداً من الحضور وحضر وهو لا لبس آلة الحرب من تحت قماشه خوفاً على نفسه من الناصريّ وحواشيه ، فعندما دخل سودون المظفرى إلى دِهْلِيز دار السعادة . جسَّ قازان اليرقيشى أمير آخور الناصريّ كَيْفَهُ فوجد السلاح ،

- (١) يراد بدار السعادة هنا دار الحكومة التى يقيم فيها الوالى أو الحاكم لإدارة شؤون الولاية أو المقاطعة وهذا هو المقصود هنا .

فقال : يا أمير! الذى يحمى للصالح يدخل دار السعادة وعليه السلاح وآلة الحرب، فسبه سُودون المظفرى- فسَل قازان سيفه وضربه به وأخذت سودون المظفرى السيوف من كل جانب من ممالك الناصرى- الذين كان رتبهم لهذا الأمر، فقتل سُودون المظفرى- بعد أن جردت ممالكه أيضا سيوفهم وقتلوا ممالك الناصرى- ساعة هينة وقُتل من الفريقين أربعة أنفس لا غير وثارت الفتنة .

ففى الحال قبض الناصرى- على حاجب حجاب حلب وعلى أولاد المِهْمَنْدار وكانا مُقَدَّمَى ألوف بحلب وعلى عدة أمراء أخر من يخشاهم ويخاف عاقبتهم . ثم ركب الناصرى- إلى القلعة وتسلمها وأستدعى التركان والعربان وكتب إلى تَمْرُبغا الأفضلى- الأشرفى- المعروف بمنطاش بدعوه إلى موافقته، فسُر منطاش بذلك وقَدِم عليه بعد أيام ودخل تحت طاعته . وكان الناصرى- قد أباد منطاش وقتله، منذُ خَرَج عن طاعته وطاعة السلطان غير مرّة، وصار منطاش من بجملة أصحابه وتعاوض الأشرفية والبلغاوية، والبلغاوية هم الأكثر، فإن الناصرى- من كبار البلغاوية ومنطاش من كبار الأشرفية، هذا مع ما انضم على الناصرى- من أكابر الأمراء على ماسياتى ذكره. وعاد ملكُكُتْمَر الدَّوَادار بهذا الخبر فى خامس عشر صفر، فكان عليه خبر غير صالح، فكتب السلطان فى الحال إلى الأمير إينال اليوسفى- أتابك دِمَشق والمعزول قبل تاريخه عن نيابة حلب بناية حلب ثانيا . وجهز إليه التشريف والتقليد فى ثامن عشر صفر المذكور من سنة إحدى وتسعين وسبعائة، وكان إينال اليوسفى- ممن انحرف على السلطان فى الباطن من أيام ركوبه عليه، قبل أن يتسلطن وقبض عليه وحبسه سنتين، ثم أطلقه على إمرة دِمَشق ثم ولّاه بعض البلاد الشامية وهى نيابة طرابلس، ثم نقله إلى نيابة حلب، فدام بها سنين، ثم عزله عنها بالأمير

يَلْبَغُ الناصري وجعله أتابك دِمَشق ، فصار في نفسه خرازة من هذا كله على ما سيأتي ذكره .

ثم إن السلطان في ثامن عشر صفر المذكور طَلَبُ الأمراء إلى القلعة وكلهم في أمر الناصري وعصيانه واستشارهم في أمره ، فوقع الاتفاقُ على خروج تجريدة لقتاله وحلفُ الأمراء على طاعته ، ثم خرج إلى القصر الأول وحلفُ أكابر المماليك السلطانية .

ثم في تاسع عشره ضُرِبَتْ خَيْمة كبيرة بالميدان من تحت القلعة وضُرب بجانبها عدة صواوين برسم الأمراء ونزل السلطان إلى الخيمة المذكورة وحلف بها سائر الأمراء وأعيان المماليك السلطانية بل غالبهم . ثم مد لهم سَمَاطاً جليلاً فاكلوا وأنفَضُوا .

ثم في رابع عشرينه قدم البريدُ من دِمَشق بأن الأمير قرأبغا فرج الله والأمير بُزْلاَرُ العُمري الناصري والأمير دِمرداش اليوسفي والأمير كَشْبُغا الخالصي الأشرفي وأقبغا قَبْجَقُ أَجْتَمَعَ معهم عدة كثيرة من المماليك المنفيين بطرابُلُس ووثبوا على نائبها الأمير أَسَدَمَرُ المَحْمَدي وقبضوا عليه وقتلوا من أمراء طرابُلُس الأمير صلاح الدين خليل بن سَنَجَر وأبْنَه وقبضوا على جماعة كبيرة من أمراء طرابُلُس ، ثم دخل الجميع في طاعة الناصري وكتبوه بذلك وملكوا مدينة طرابُلُس .

وفي يوم وصول هذا الخبر على السلطان عَرَضَ السلطان المماليك السلطانية ، وعين منهم أربعمائة وثلاثين مملوكاً من المماليك السلطانية للسفر ، وعين خمسة من أمراء الألوَف بديار مصر وهم : الأمير الكبير أَيْمَنُشُ البَجَاسِي ، والأمير جَارُكُشُ

- (١) رواية السلوك : ( ج ٣ ص ٥٠١ ) : « حنق » .  
 (٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « وقبضوا ... الخ » .  
 (٣) رواية السلوك ( ج ٣ ص ٥٠٢ ) : « أَيْمَنُشُ الأتابك » .

الخليل<sup>(١)</sup> الأمير آخور الكبير والأمير شهاب الدين أحمد بن يلبغا أمير مجلس والأمير  
يونس النوروزي<sup>(١)</sup> الدوادار الكبير والأمير أيدكار حاجب الحجاب وعين من أمراء  
الطبلخاناه سبعة وهم : فارس الصرغتمشي وبكتمش العلائي رأس نوبة وجار كس  
المحمدي وشاهين الصرغتمشي وأقبغا الصغير السلطاني وإينال الجاركني<sup>(١)</sup> أمير آخور  
وقدّيد القلطاوي من أمراء العشرات جماعة كبيرة .

ثم أرسل السلطان للأمير أيتمش برسم النفقة مائتي ألف درهم فضة وعشرة  
آلاف دينار ذهباً مصرياً . ثم أرسل إلى كل من أمراء الألوفا عين للسفر  
مائة ألف درهم وخمسة آلاف دينار ما خلا أيدكار حاجب الحجاب فإنه حمل إليه  
مبلغ ستين ألف درهم وألفاً وأربعمائة دينار .

ثم في سادس عشرين صفر المذكور قدم الخبر من الشام بأن ممالك الأمير  
سودون العثماني نائب حماة اتفقوا على قتله ، ففرّ منهم إلى دمشق وأن الأمير بيرم  
الغزي حاجب حجاب سلم حماة إلى الأمير يلبغا الناصري ودخل تحت طاعته ،  
فعظم هذا الخبر أيضاً على السلطان حتى كاد يهلك وعرض الممالك ثانياً وعين  
منهم أربعة وسبعين نفرًا لتتمة خمسمائة مملوك .

قلت : ولهذا تُعرف هذه الواقعة بوقعة الخمسمائة وبوقعة شقحب وبوقعة<sup>(٢)</sup>  
الناصري ومنطاش . انتهى .

وفي يوم الجمعة سابع عشرين صفر رسم السلطان للأمير بيحاس نائب قلعة الجبل<sup>(٣)</sup>  
أن يتوجه إلى الخليفة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بالقلعة وينقله من داره إلى

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٢) : « بذكر » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٣) : « والى باب القلعة » .

البرج من القلعة ويَصْبِقُ عليه ويمنع الناس من الدخول إليه ، ففعل بِجَاسِ ذلك ، فبات الخليفة ليلته بالبرج ثم أُعيد من الغد إلى مكانه بالقلعة ، بعد أن كَلَّمَ السلطان الأمراء في ذلك .

(١) ثم رَسَمَ السلطان للطواشي زين الدين مُقبل الزَّمام بالتضييق على الأسياد وأولاد السلاطين بالحوش السلطاني من القلعة ومنع من يتردد إليهم من الناس والفحص عن أحوالهم ، ففعل مُقبل ذلك .

ثم في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الأول خرج البريد من مصر بتقليد الأمير طغاي تَمُر القبلاني أحد أمراء دمشق بناية طرابلس .

ثم فزق السلطان في الممالك نفقة ثانية ، فكانت الأولى لكل واحد : خمسة

١٠ آلاف درهم فضة والثانية ألف درهم ، سوى الخيل والجمال والسلاح ، فإنه فزق في أرباب الجوامك لكل واحد جَمَين ولكل اثنين من أرباب الأخباز ثلاثة جمال ورتب لهم [الحم] (٢) والجرايات والعليق ، فرتب لكل من رؤوس الثوب [في اليوم] (٣) ستة عشرة عليفة ولكل من أكابر الممالك عشر علائق ولكل من أرباب الجوامك خمس علائق . ورسم أيضا لكل مملوك من الممالك السلطانية بخمسمائة درهم بدمشق .

١٥ ثم في رابع عشر شهر ربيع الأول المذكور جلس السلطان بمسجد الرُّدِّيَّيَّة داخل القلعة بالحريم السلطاني واستدعى الخليفة المتوكل على الله من مكانه بالقلعة ، فلما

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٣) : أولاد الملوك الناصرية .

(٢) التكلفة عن السلوك المصدر المتقدم . (٣) التكلفة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٤) هذا المسجد لا يزال قائما إلى اليوم داخل قلعة الجبل في الجهة الشمالية الشرقية منها ويعرف بجامع

٢٠ سيدى سارية بالقرب من قصر الحرم الذي جدده محمد علي باشا الكبير في سنة ١٢٤٣ هـ = ١٨٢٧ م . وقد دلتى البحث على أن الذى أنشأ هذا المسجد هو أبو المنصور قسطة الأرمني الذى كان واليا على الإسكندرية وذلك في سنة ٥٣٥ هـ . يؤيد ذلك ما هو منقوش بالحفر على لوح من الرخام ، كان مثبتا على

دخل عليه الخليفة قام الملك الظاهر له وتلقاه وأخذ في ملاطفته والاعتذار إليه وأصطلحا وتحالفا ومضى الخليفة إلى موضعه بالقلعة ، فبعث السلطان إليه عشرة آلاف درهم وعدة بُقَّع ، فيها أثواب صوف وقماش سَكَنْدَرِي .

ثم تواترت الأخبار على السلطان بدخول سائر الأمراء بالبلاد الشامية والممالك الأشرقية والبلغاوية في طاعة الناصري وكذلك الأمير سولي بن دلدادر أمير التركان ، ويُعير أمير العُربان وغيرهما من التركان والأعراب ، دخل الجميع في طاعة الناصري على محاربة السلطان الملك الظاهر وأنَّ الناصري أقام أعلاما خليفية<sup>(١)</sup> وأخذ جميع القلاع بالبلاد الشامية ، واستولى عليها ما خلا قلعة الشام وبلبك والكرك ، فغلق السلطان لذلك وكثر الاضطراب بالقاهرة وكثر كلام الناس في هذا الأمر ، حتى

١٠ = باب هذا المسجد ومذكور فيه اسم منشئه وتاريخ إنشائه . والظاهر أنه لما جدد بناء هذا المسجد في سنة ٩٢٥ هـ نقل اللوح المذكور من المسجد ووضع على تربة أبي المنصور قسطة التي بجواره من الجهة الغربية ووضع المجدد لوحا آخر بدلا عن السابق أثبت فيه اسمه وتاريخ بناء المسجد وتعميره . وذكر لنا المقرئ سبب نسبة هذا المسجد إلى الرديني ، فإنه لما تكلم في خطبته على ما كان عليه موضع القلعة قبل بنائها (ص ٢٠٢ ج ٢) قال : وبالقلعة الآن مسجد الرديني وهو أبو الحسن على بن مرزوق بن عبد الله الرديني الفقيه المحدث وكان يأوي بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه إلى هذا المسجد فعرف به . ومن هذا يعلم أنه لما أنشأ أبو المنصور قسطة هذا المسجد في سنة ٥٣٥ هـ أنقل إليه أبو الحسن الرديني واستمر في التدريس به إلى أن مات سنة ٥٥٤ هـ .

١٥ وفي سنة ٩٣٥ هـ جدد هذا الجامع سليمان باشا الخادم الذي كان واليا على مصر من قبل السلطان سليمان بن سليم خان العثماني كما هو ثابت بالنقش في لوح من الرخام مثبت بأعلى الباب الغربي للجامع المذكور . وهذا الجامع طرازه عثماني وله مثذنة رفيعة تشرق على القاهرة . وهو مسجد عامر بالشعائر وبجواره من الجهة الغربية تربة فيها قبر أبو المنصور قسطة وقبور أخرى لبعض المالكة وعلى شاهد كل قبر نوع لباس الرأس الذي كان يلبسه اغلوك المدفون فيه وهي عدة عمامات للرأس تكون مجموعة جملة مختلفة الأشكال والأحجام وترشدنا إلى نماذج ملابس الرأس عند المالكة الذين كانوا يحكمون مصر .

(١) في السلوك (ج ٣ ص ٥٠٤) : « ساجق ... الخ » .

تجاوز الحد واختلفت الأقاويل ، كل ذلك وإلى الآن لم تخرج التجربة من مصر ، فلما بلغ السلطان هذه الأخبار رسم بخروج التجربة ، فخرجت الأمراء المذكورون قبل تاريخه في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الأول من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة إلى الريدانية بتجمل زائد واحتفال عظيم بالأطلاب من الخيول المزينة بسروج الذهب والكتايش والسلاح الهائل ، لاسيما الأمير أيتمش والأمير أحمد ابن يلبغا فإنهما أمعا في ذلك وكان للناس مدة طويلة لم يتجرّد السلطان إلى البلاد الشامية ولا عسكره ، سوى سفر الأمراء في السنة الماضية إلى سيواس وكانوا بالنسبة إلى هذه التجربة كلاً شيء وتتابعهم المهالك شيئاً بعد شيء ، حتى سافر الجميع من الريدانية في يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الأول المذكور .

ثم أخذ السلطان بعد خروج العسكر في استجلاب خواطر الناس وأبطل الرمايات والسلف على البرسيم والشعير وإبطال قياس القصب والفلقاس والإعفاء على ذلك كله .

ثم في يوم الثلاثاء [ أول ربيع الآخر <sup>(١)</sup> ] قدّم البريد بأن الأمير كشيغا المنجكي نائب بعلبك دخل تحت طاعة يلبغا الناصري وكذلك [ في خامسه قدم البريد بأن <sup>(٢)</sup> ] ثلاثة عشر أميراً من أمراء دمشق خرجوا بماليتهم من دمشق وساروا إلى حلب ودخلوا في طاعة الناصري .

وأما العسكر الذي خرج من مصر فإنه لما وصل إلى غزّة أحسّ الأمير جاركس الخليل بمخاهرة نائبها الأمير آقبا الصفوي فقبض عليه وبعثه إلى الكرك وأقرّ في نيابة غزّة الأمير حسام الدين بن باكيش .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٥) . (٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

ثم في عشرين شهر ربيع الآخر قدم على السلطان رسول قرا محمد التركاني ورسول الملك الظاهر مجد الدين عيسى صاحب ماردين يُخبران بقدمهما إلى خابور ويستأذنان في محاربة الناصري فأجيبا بالشكر والثناء وأُذِنَ لهما في ذلك .

وأما العسكر فإنه سار من غزّة حتى دخل دمشق في يوم الاثنين سابع شهر ربيع الآخر المذكور، ودخلوا دمشق بعد أن تلقاهم نائبها الأمير [حسام الدين] طرطاي، ودخلوا دمشق قبل وصول الناصريّ بعساكره إليها بمدة، وأقبل الممالك السلطانية على الفساد بدمشق، واشتغلوا باللهو وأبادوا أهل دمشق شراً، حتى ستمتهم أهل الشام وانطلقت الألسنة بالوقعة فيهم وفي مرسليهم .

قلت : هو مثل سائر : « الولد الخبيث يكون سبباً لوأده في اللعنة » وكذلك وقع ، فإن أهل دمشق لما نفرت قلوبهم من الممالك الظاهرية ، لم يدخلوا بعد ذلك في طاعة الملك الظاهر ألبتة على ما سيأتي ذكره .

وبينا هم في ذلك جاءهم الخبر بتزول يلبغا الناصريّ بعساكره على خان لاجين خارج دمشق في يوم السبت تاسع عشر شهر ربيع الآخر، فعند ذلك تهيأ الأمراء المصريون والشاميون إلى قتالهم وخرجوا من دمشق في يوم الاثنين حادى عشرينه إلى برزة<sup>(٤)</sup> والتقوا بالناصرى على خان لاجين ، وتصافقوا ثم اقتتلوا قتالاً شديداً ثبت فيه كلّ من الفريقين ثباتاً لم يُسمع بمثله ، ثم تكاثر العسكر المصرى وصدقوا الحملة على الناصريّ ومن معه فهزموهم وغثروه عن موقفه .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٦) : « وأنها ادخرا الأهم من هذا » .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) أطلنا البحث عن هذا المكان فلم نوفق للعثور عليه .

(٤) برزة : قرية من غوطة دمشق ينسب إليها جلة من العلماء الحفاظ عن معجم البلدان لياقوت



ثم تراجع عسكر الناصري وحمل بهم ، وألحق العسكر السلطاني ثانيا وأصطدما صدمة هائلة ثبت فيها أيضا الطائفتان وتقاتلا قتالا شديدا ، قُتل فيها جماعة من الطائفتين ، حتى أنكسر الناصري ثانيا . ثم تراجع عسكره وعاد إليهم وألحقهم ثالث مرة ، فعندما تنازلوا في المرة الثالثة<sup>(١)</sup> وألحقهم القتال ، ألقب الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس رُحمه ولحق بعساكر الناصري بمن معه من مماليكه وحواشيه ، ثم تبعه الأمير أيدكار العمري حاجب الحجاب أيضا بطلبه ومماليكه ، ثم الأمير فارس الصرغتمشي<sup>(٢)</sup> ثم الأمير شاهين [ حسين ] أمير آخور بمن معهم وعادوا قاتلوا العسكر المصري ، فعند ذلك ضعف أمر العساكر المصرية وتقهقروا وانهزموا أقبح هزيمة ، فلما ولّوا الادبار في أوائل الهزيمة هجم مملوك من عسكر الناصري يقال له يلبغا الزينى الأعور وضرب الأمير جار كس الخليل الأمير آخور بالسيف قتله وأخذ سلبه وترك رقتة عارية ، إلى أن كفتته امرأة بعد أيام ودفتته .

ثم مدت التركان والعرب أيديهم ينهبون من أنهمز من العسكر المصري ويقتلون ويأسرون من ظفروا به وساق الأمير الكبير أيتمش البجاسى حتى لحق بدمشق وتحصن بقلعتها وتمزق العسكر المصري وذهب كأنه لم يكن ودخل الناصري من يومه إلى دمشق بعساكره ونزل بالقصر من الميدان وتسلم بالقلعة بغير قتال وأوقع الحوطة على سائر [ ما ] للعسكر وأنزل بالأمر الكبير أيتمش وقيده هو والأمير طرططاي نائب الشام وسجنهما بقلعة دمشق وتبع بقية الأمراء والممالك حتى قبض من يومه أيضا على الأمير بكتمش العلاني في عدة من أعيان الممالك

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٧) : « فعندما تنازلوا في المرة الثانية ألقب الأمير أحمد... الخ » .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٠٨) يقتضيا السياق .

الظاهرية، فاعتقلهم أيضا بقلعة دمشق. ثم مدت التركان والأجناد أيديهم في النهب،  
فأعقوا ولا كفوا وتمادوا على هذا عدة أيام.

وقدّم هذا الخبر على الملك الظاهر من غزة في يوم سابع عشرين شهر ربيع الآخر  
المذكور فأضطربت الناس اضطرابا عظيما لاسيما لما بلغهم قتل الأمير جاركس  
الخليل والقبض على الأمير الكبير أيتمش البجاسي وغلقت الأسواق وأنهت الأخبار  
وتشعبت الزعر وطغى أهل الفساد، هذا مع ما للناس فيه من الشغل بدفن موتاهم  
وعظم الطاعون بمصر، كل ذلك وإلى الآن لم يعرف السلطان بقتل الأمير يونس  
التوروزي الدوادار على ما سيأتي ذكره.

وأما السلطان المسلك الظاهر برقوق فإنه لما بلغه ما وقع لعسكره وجّم وتخيّر  
في أمره وعظم عليه قتل جاركس الخليل والقبض على أيتمش أكثر من أنهما  
عسكره، فإنهما ويونس الدوادار كانوا هم الفائزين بتسديد ملكه، وأخذ يفحص  
عن أخبار يونس الدوادار المذكور، فلم يقف له على خبر، لسرعة مجيء خبر الواقعة  
له من مدينة غزة وإلى الآن لم يأت أحد من باشر الواقعة غير أنه صحّ عنده ما بلغه.

ثم خرج إلى الإيوان بالقلعة وأستدعى الأمراء والمالّيك وتكلّم معهم السلطان  
في أمر الناصري ومنطاش وأستشارهم، فوقع الاتفاق على خروج تجريدة ثانية،  
فأنقض الموكب وخرج السلطان في ثامن عشر شهر ربيع الآخر إلى الإيوان، وعين  
من المالّيك السلطانية من أختار سفره خمسمائة مملوك، وأنفق فيهم ذهابا حسابا عن  
ألف درهم فضة لكل واحد، ليتوجهوا إلى دمشق حجة الأمير سودون الطرُنطائي،  
وقام السلطان فكلّمه بعض خواصّه في قلة من عين من المالّيك، وأن العسكر الذي  
كان حجة أيتمش كان أضعاف ذلك وحصل ما حصل، فعبّض العسكر ثانيا وعين

خمسمائة أخرى ثم عين أربعمائة أخرى لِتَتَمَّ ألف وأربعمائة مملوك، وأنفق في الجميع ألف درهم فضة، لكل واحد .

ثم أنفق السلطان في المالك الكناينة لكل مملوك مائتي درهم فضة ، فإنه بلغه أنهم في قلق لعدم النفقة عليهم .

هذا، وقد طمع كل أحد من المالك وغيرهم في جانب الملك الظاهر لما وقع  
لعسكره بِدَمَشَق .

ثم عمل السلطان الموكب في يوم الأربعاء أول جمادى الأولى ، وأنعم على كل من قرأها بالبوبركى وبيجاس التوروزى نائب قلعة الجبل وشيخ الصفوى وقرمّاس الطشتمرى بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، عوضا عن قتل أو أمسك بالبلاد الشامية .

ثم أنعم السلطان أيضا في اليوم المذكور على كل من الحيفاء الجالى الخازندار وألطنبغا العثمانى رأس نوبة ويونس الإسعدى الرماح وقتى باى الأبحاوى اللالا وأسنبغا الأرغونى شاوى وبغداد الأحمدي وأرسلان اللقاف وأحمد الأرغونى وجرىباش الشينجى وألطنبغا شادى وأرنبغا المنجكى<sup>(١)</sup> وإبراهيم بن طشتمر الملاى الدوادار وقرأ كسك السيفى بإمرة طبلخاناه .

وأنعم على كل من السيد الشريف بكتمر الحسينى<sup>(٢)</sup> والى القاهرة [ كان ]<sup>(٣)</sup> وقتى باى الأحمدي بإمرة عشرين . وأنعم على كل من بطا الطولوتى الظاهرى وبلغا السودانى وسودون الجياوى وتبلىك الجياوى<sup>(٤)</sup> وأرغون شاه البیدمرى وأقبغا

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٩) : « وأروس بغا المنجكى » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٩) : « الحسنى » . (٣) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٠) .

(٤) رواية السلوك المصدر المتقدم : « ونافى بك الجياوى » .

البحالي الهذباني وفوزى الشعباني وتغرى بردى البشباوي والد كاتبه وبكلاط  
السعدي وأرنبغا العثماني وشكرباي العثماني وأسنبغا السيفي بإمرة عشرة، وكلّ  
هؤلاء ممالك الملك الظاهر برقوق وخاصيته أمرهم في هذه الحركة وكانوا قبل  
ذلك من جملة الخاصكية، ومنهم من هو إلى الآن لم يحضر من التجربة .

ثمّ قدّم البريد على السلطان من قطيا بأن الأمير اينال اليوسفي أتابك ديمق  
المنعم عليه بناية حلب بعد عصيان الناصري والأمير اينال أمير آخور والأمير إياس  
أمير آخور دخلوا إلى غزّة في عسكر كثيف من عساكر الناصري وقد صاروا قبل  
تاريخه من حزب الناصري واستولوا على مدينة غزّة والزملة وتمزقت عساكرها ،  
فعظم لهذا الخبر جزع الملك الظاهر وتخير في أمره .

ثم في يومه استدعى السلطان القضاة والأمرء والأعيان وبعث الأمير سودون  
الطرنطائي والأمير قرقماس الطشتمري إلى الخليفة المتوكل على الله بمسكنه في قلعة  
الجليل فأحضراه ، فلما رآه الملك الظاهر قام له وتلقاه وأجلسه ، وأشار إلى القضاة  
فلقفوا كلّاً منهما للآخر على الموالاة والمناصرة ، وخلع السلطان على الخليفة المتوكل  
على الله المذكور خلعة الرضا ، وقيد إليه حجرة شهاب من خواص خيل السلطان  
بسرج ذهب وكنبوش مزرّكش وسلسلة ذهب وأذن له في النزول إلى داره ، فركب  
ونزل من القلعة إلى داره في موكب جليل ، وأعيدت إقطاعاته ورواتبه وأُخْلِ له  
بيت بقلعة الجليل ليسكن فيه .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥١٠) : « السونجي » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « وأزدينا » .

(٣) يريد يوم الأربعاء أول جمادى الأولى سنة ٧٩١ هـ .

ثم طلع الخليفة من يومه ونقل حرمه إلى البيت المذكور بالقلعة ، وصار يركب في بعض الأحيان وينزل إلى داره بالمدينة ثم يطلع من يومه إلى مسكنه بالقلعة ويبيت فيه مع أهله وحرمه ، وأستمر على ذلك إلى ما سيأتي ذكره .

ثم في يوم الجمعة ثالث جمادى الأولى المذكورة قَدِمَ الأمير شهاب الدين أحمد ابن بقر أمير عرب الشرقية ، ومعه تيجان الأمير جاركس الخليلي ، فحدث السلطان بتفصيل واقعة العسكر المصرى مع الناصرى ، وأنه قَرَعَ مع الأمير يونس الدوادار في خمسة نفر طالبين الديار المصرية ، فعرض لهم الأمير عتقاء بن شطى أمير آل فضل بالقرب من نربة اللصوص من طريق دِمَشق ، وقَبَضَ على الأمير يونس الدوادار ووجَّهه لِمَا كَانَ في نفسه منه ، ثم قتله وحرَّ رأسه وبعث به إلى الناصرى ، فعندما بلغ السلطان قتل يونس الدوادار وتحققه كادت نفسه تَرَهَّقُ وكان بلغه هذا الخبر ، ١٠ غير أنه لم يتحققه إلا في هذا اليوم وبقتل يونس الدوادار أَسْتَشْعَرَ كلُّ أحدٍ بذهاب مُلْكِ الملك الظاهر .

ثم أصبح السلطان أمرًا بالمناداة بمصر والقاهرة بإبطال سائر المكوس من سائر ديار مصر وأعمالها ، فقام جميع مُكَّابِ المكوس من مجالسهم .

ثم في سادس الشهر رَكِبَ الخليفة المتوكل على الله من القلعة بأمر السلطان ١٥ الملك الظاهر ونزل إلى القاهرة ، ومعه الأمير سُودُونُ الفخرى - الشيخونى - نائب السلطنة وقضاة القضاة وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى - وسائر الحجاب ودارُوا في شوارع القاهرة ورجلُ أمامهم على فرس يقرأ ورقة فيها : إنَّ السلطان قد أزال المكوسَ والمظالم وهو يأمر الناس بتقوى الله وطاعته وإنا قد سألنا العدى

الباغى فى الصلح فأبى وقد قوَّى أمره فأغلقوا دوركم وأقيموا الدروب على الحارات<sup>(١)</sup> وقَاتِلُوا عن أنفسكم وحريمكم ، فلما سمع الناس ذلك تزايد خوفهم وقلقهم ويئس كل واحد من الملك الظاهر وأخذ الناس فى العمل للتوصل إلى الناصرى ، حتى حواشى برقوق لما سمعوا هذه المقالة وقد تحققوا بسماعها بأن الملك الظاهر لم يبق فيه بقية ياتى بها الناصرى وعساكره وقول الملك الظاهر : وإنا قد سألنا العدو فى الصلح فأبى وقوَّى ، فإنه كان لما توجه العسكر من مصر لقتال الناصرى أمرهم أن يُرسلوا له فى طلب الصلح مع الناصرى ففعلوا ، فلم ينتظم صلحٌ ووقع ما حكيتناه من القتال وغيره .

ثم إن الناس لما سمعوا هذه المناداة شرعوا فى عمل الدروب بِفُتْدٍ بالقاهرة دروب كثيرة وأخذوا فى جمع الأقوات والاستعداد للقتال والحصار وكثُرَ كلامُ العامة فيما وقع وهان الملك الظاهر وعساكره فى أعين الناس وقتت الحرمة وتجمع الزُعم ، ينتظرون قيام الفتنه لينهبوا الناس وتخوف كل أحد على ماله وقُشاهه ، كلُّ ذلك والناصرى إلى الآن يَدَمَشَقُ .

ثم أقطع أخبار الناصرى عن مصر لدخول الأمير حسام الدين بن باكيش نائب غزوة فى طاعة الناصرى .

ثم قَدِمَ الخبِر بدخول الأمير مأمور القلَمَطَاوى نائب الكرك فى طاعة الناصرى وأنه سلم له الكرك بما فيها من الأموال والسلاح ، فتيقن كل أحد عند سماع هذا الخبر أيضا بزوال مُلك الملك الظاهر . هذا والأمراء والعساكر المعينة للسفر فى آهتَام ، غير أن عزائم السلطان فاترة وقد علاه ولهُ وداخله الخوف من غير أمر

(١) المقصود بالدروب هنا الأبواب التى تقام على رموس الطرق والحارات داخل القاهرة لمنع دخول التوار إليها عند وقوع الثورات .

يوجب ذلك . وكان السلطان لما عيّن هذه التجربة الثانية أرسل إلى بلاد الصعيد يطلب نجدة فقدم إلى القاهرة في هذا اليوم طوائف من عرب هواره نجدة للسلطان ونزلوا تحت القلعة .

ثم أمر السلطان بحفر خندق القلعة وتويع طريق باب القلعة المعروف بباب القرافة وباب الحرس وباب الدرفيل .<sup>(١)</sup>

ثم أمر السلطان بسد خوخة الأمير أيدهشمش خارج بابي زويلة ، فسدت حتى صار لا يدخل منها راكب ثم أمر السلطان فتودى بالقاهرة بإبطال مكس الشنا والجلود .<sup>(٢)</sup>

- (١) تبين لي من المعاينة أن هذا الخندق لا زال بعض آثاره باقية في الجهة الشرقية من القلعة ويفصل بينها وبين سفح جبل المقطم . وكان الغرض من حفره منع دخول الثوار إلى القلعة من أبوابها التي في السور الشرقي عند وقوع الثورات والأخطرابات بسبب ما يقع من الخلاف بين الملوك والأمراء .
- (٢) هذه الأبواب الثلاثة هي من أبواب القلعة في سودها الشرق تجاه جبل المقطم والخندق . فأما باب القرافة فقد سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٢ ص ١٨١ من الجزء التاسع ، وهذا الباب قد سد من قديم . وأما باب الحرس الذي يعرف اليوم بباب المقطم فلا يزال باقيا ومفتوحا ويتوصل منه إلى الحوش السلطاني الذي فيه اليوم قاعة العدل وقصر الجوهرة ويوصل كذلك إلى القلعة وإلى بئر يوسف وإلى جامع محمد علي باشا من الجهة الخلفية له وكان يعرف بباب الحرس حيث كان يقم خلفه العساكر الذين يحرسون القلعة من الجهة الشرقية ويعرف الآن بباب المقطم لوقوعه تجاه جبل المقطم . وأما باب الدرفيل فقد سد كذلك من قديم وهو أول أبواب السور الشرقي للقلعة من الشمال ، ويلي باب القرافة في الوسط ثم باب الحرس وهو باب المقطم في الجنوب الشرقي من القلعة بالقاهرة .
- (٣) هذه الخوخة هي من الأبواب الصغيرة في سود القاهرة القبل الذي أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ٥٤٨٤ هـ مع باب زويلة .

- وتكلم المقرئ في خطه على خوخة أيدهشمش (ص ٤٥ ج ٢) فقال : إنها في حكم أبواب القاهرة يخرج منها إلى ظاهر المدينة عند غلق الأبواب في الليل وفي أوقات الفتن ويتيسر الخسارح منها إلى الدرب الأحمر واليافسة ويسلك من هناك إلى باب زويلة ويوصل إليها من داخل القاهرة إما من سوق الرقيق أو من حارة الروم ثم قال وهذه الخوخة فتحتها في السور الأمير علاء الدين أيدهشمش الناصري نائب دمشق مذ كان أمير آخور الملك الناصري محمد بن قلاوون في سنة ٥٧٤٠ هـ .

وبالبحث عن مكان هذه الخوخة تبين لي أنها اندثرت وكانت واقعة في مدخل حارة الروم في جهة شارع الدرب الأحمر وعلى بعد ١٧٠ مترا شرق باب زويلة في شارع الدرب الأحمر بالقاهرة .

وفي يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة خُطب الخليفة المتوكل على الله أبى عبد الله محمد ، فإنه أُعيد إلى الخلافة من يوم خلع عليه السلطان خامة الرضا ، ثم قُرئ تقليده في ثاني عشره بالمشهد النفيسى<sup>(١)</sup> وحضره القضاة ونائب السلطنة . ولما آنقضى مجلس قراءة التقليد توجهوا الجميع إلى الآثار النبوية وقرأوا به صحيح البخارى ودعوا الله تعالى للسلطان الملك الظاهر برفوق بالنصر وإخماد الفتنة بين الفريقين .

ثم في يوم ثالث عشر أخلع السلطان على الأمير قرا ديمرداش الأحمديّ اليلبغاوى باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الأمير أيتمش البجاسى بحكم حبسه بقلعة دمشق وعلى الأمير سودون باقى باستقراره أمير سلاح ، عوضا عن قرا ديمرداش المذكور وعلى الأمير قرقاس الطشتمرى باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن يونس النوروزى . المقتول بيد عنقاء أمير آل فضل وعلى الأمير تمرغا المنجكى أمير آخور كبيرا عوضا عن الأمير جاركس الخليلي المقتول في واقعة الناصرى

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) كانت الآثار النبوية في ذلك الوقت بمسجد ناحية أثر النبي إحدى قرى مركز الجيزة على شاطئ النيل الشرق جنوبي مدينة مصر القديمة . وعرفت بهذا الاسم نسبة إلى الآثار المذكورة وكان مسجد هذه القرية يعرف قديما باسم رباط الآثار ذكره المقرئ في خطه (ص ٤٢٩ ج ٢) فقال : إن هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش . طل على النيل وبجوار البستان المعروف بالمعشوق عمره الوزير صاحب تاج الدين محمد بن محمد بن ناصر الدين محمد بن ناصر الدين على بن حنا ومات رحمه الله قبل أن يكمله فأكله صاحب ناصر الدين محمد بن تاج الدين المذكور وقيل له رباط الآثار لأن فيه قطعة خشب وحيد يقال إنها من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها تاج الدين المذكور وحفظها بهذا الرباط يترك الناس بها ويصدقون النفع بها . والرباط لا يزال قائما إلى اليوم باسم جامع أثر النبي وأما الآثار فقد نقلت هي وغيرها إلى خزنة خاصة بها بجوامع سيدنا الحسين بالقاهرة .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥١٣) : « قرابغا المنجكي » .



بدمشق وعلى قرأبغا البوبكرى باستقراره أمير مجلس عوضا عن أحمد بن يلبغا بحكم عصيانته ودخوله في طاعة الناصرى وعلى آقبغا الماردىنى باستقراره حاجب الحجاب عوضا عن أيدكار العمرى الداخل أيضا في طاعة الناصرى ونزل الجميع بالملع والتشاريف .

- ٥ . ثم أنعم السلطان على الأمير صلاح الدين محمد [ بن محمد ] <sup>(١)</sup> بن تنيكز الناصرى نائب الشام كان بإمرة طبلخاناه وعلى جُلبان الكشبقاوى الخاصكى الظاهرى بإمرة طبلخاناه .

وكرر في هذه الأيام تحصين السلطان لقلعة الجبل فعلم بذلك كل أحد أنه لم تخرج تجريدة من مصر ولم يثبت الملك الظاهر لقتال الناصرى بما أفرزوا من أحوال السلطان ، خذلان من الله تعالى .

١٠

ثم أخذ السلطان ينقل إلى قلعة الجبل المناجنيق والمكاحل والعُدَد وأمر السلطان لسكان قلعة الجبل من الناس بأدخار القوت بها شهرين .

ثم رسم السلطان للعلم أحمد بن الطولونى بجمع التجارين لسدة فم وادى السدرة <sup>(٢)</sup> بجوار الجبل الأحمر وأن بنى حائط من جوار باب الدرفيل إلى الجبل .

- ١٥ . ثم نودى بالقاهرة بأن من له فرس من أجناد الحلقة يركب للحرب ويخرج مع العسكر ، فكثرت الهرج وتزايد قلق الناس وخوفهم وصارت الشوارع كلها ملانة بالخيول الملبسة ، هذا وإلى الآن لم يعرف السلطان ما الناصرى فيه وطُلبت آلات الحرب من الخوذ والقرقات والسيوف والأرماع بكل ثمن غال .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٣) .

٢٠ . (٢) بالبحث تبين أن فم وادى السدرة مكانه اليوم الفضاء الواقع بين الجبل الأحمر وبين برج الظفر الواقع على رأس السور الشرق لمدينة القاهرة .  
وأما الجبل الأحمر ، فسبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٤ ص ٢٦١ بالجزة السابع من هذه الطبعة .

ثم رسم السلطان<sup>(٢)</sup> للأمر حسام الدين حسين [بن على] بن الكوراني وإلى القاهرة بست باب المحروق أحد أبواب القاهرة فكلته الوالي في عدم سده ، فنهزه وأمره بسده وسد الباب الحديد أيضا أحد أبواب القاهرة ، ففعل . ثم سد باب الترफल المعروف قديما بباب سارية ويُعرف في يومنا هذا بباب المدراج<sup>(٤)</sup> .

ثم أمر السلطان بست جميع الخسوخ ، فسد عدة خسوخ وركب عند قناطر السباع ثلاثة دروب : أحدها من جهة مصر والآخر من جهة قبو الكراي<sup>(٦)</sup> والآخر بالقرب من الميدان ثم بنى بالقاهرة عدة دروب آخر وحفر خنادق كثيرة .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٤) .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الكلام عليه في ص ١٨١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٥) قناطر السباع هي قناطر كانت فوق الخليج المصري بميدان السيدة زينب بالقاهرة وسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٥ ص ١٩١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وركب ثلاثة دروب أي ثلاثة أبواب أحدها من جهة مصر أي على مدخل شارع السد بمجوار جامع السيدة زينب والثاني من جهة قبو الكرماني أي على مدخل شارع اللبودية والثالث بالقرب من الميدان أي على مدخل شارع الكومي وقد أصبح اليوم مدخل شارع اللبودية ومدخل شارع الكومي في دائرة ميدان السيدة زينب بالقاهرة .

ولما تكلم المقرئ في خطه على قنطرة آق سنقر (ص ١٤٧ ج ٢) قال : إن هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من خط قبو الكرماني ومن حارة البديعين التي تعرف اليوم بالحباية ويمر من فوقها إلى بر الخليج الغربي . ولما تكلم على جامع بشتاك (ص ٣٠٩ ج ٢) قال : إن هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرماني على بركة الفيل .

وبما أن حارة الحباية وجامع بشتاك المعروف بجامع مصطفى باشا فاضل لا يزال موجودين بشارع درب الجمايز فينتبى بما ذكر أن خط قبو الكرماني كان واقعا شرق الخليج المصري ومكانه اليوم القسم المتوسط من شارع درب الجمايز في المسافة بين سكة الحباية وبين حارة السادات بالقاهرة .

وبما يلتفت النظر أن مصالحة التنظيم أطلقت اسم قبو الكرماني على حارة بشارع سوققة السباعين في بر الخليج الغربي في حين أن خط قبو الكرماني كان واقعا شرق الخليج كما ذكرنا .

(٦) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

- هذا والموت بالطاعون عمّال بالديار المصرية في كل يوم يموت عدّة كبيرة .
- وأما الأمير يلبغا الناصري نائب حلب وصاحبه منطاش نائب مَلطِيّة بن معها، فإن الناصري لما استقرّ بدمشق وملكها بعد الوقعة، نادى في جميع بلاد الشام وقلاعها بالألا يتأخر أحد عن الحضور إلى دمشق من الثّواب والأمرء والأجناد ومن تأخر سوى من غنّ لحفظ البلاد قُطِعَ خبزه وسلبت نعمته، فأجتمع الناس بأسرهم في دمشق من سائر البلاد وأنفق الناصري فيهم وتجهّز وتهايا للخروج من دمشق وبرز منها بعساكره وأمرائه من الأمرء والأكراد والتُرْكان والعربان وكان آجتماع إليه خلائق كثيرة جدّا في يوم السبت حادى عشر جمادى الأولى من سنة إحدى وتسعين وسبعائة المقدم ذكرها، بعد أن أقرّ في نيابة دمشق الأمير جتّم المعروف بأبى طاز وسار الناصري بمن معه من العساكر يريد الديار المصرية وهو يظنّ أنه يلقى العساكر المصرية بالقرب من الشام وأستمرّ في سيره على هنيئة إلى أن وصل إلى غزّة، فتلقاه نائبها حسام الدين بن باكيش بالتّقاديم والإقامات، فسأله الناصري عن أخبار عسكر مصر، فقال : لم يرد خبر بخروج عسكر من مصر وقد أرسلت جماعة كبيرة غير مرة لكشف هذا الخبر ولم يكن منى تهاون في ذلك، فلم يبلغنى عن الديار المصرية إلا أن برقوفا في تخوّف كبير وقد أستعدّ للحصار فلم يلتفت الناصري إلى كلامه، غير أنه صار متعجبا على عدم خروج العساكر المصرية لقتاله .
- ثم قال في نفسه : لعله يريد قتالنا في فم الرمل بمدينة قطيا<sup>(١)</sup> ليكون عسكره في راحة من جواز الرّمل وأقام الناصري بغزّة يومه . ثم سار من الغد يريد ديار مصر وأرسل أمامه جماعة كبيرة من أمرائه وبماليكه كشافة وأستمرّ في السير إلى أن نزل مدينة قطيا وجاء الخبر بتزول الناصري بعساكره على قطيا فلم يتحرّك بحركة .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وفي ليلة وصول الخبر فز من أمراء مصر جماعة كبيرة إلى الناصريّ وهي ليلة  
الثلاثاء ثامن عشرين جمادى الأولى المذكورة وهم : الأمير طَغَيْتَمَرُ الجَرَكَتَمُرِيّ  
وأرسلان اللّفاف وأَرْبُغَا العُثمانيّ في عدّة كبيرة من الممالك ولحقوا بالناصرى ودخلوا  
تحت طاعته ، بعدما صرفوا في طريقهم الأمير عز الدين [أيدمر] أبا دَرَقَة كاشف  
الوجه البحرى وقد سار من عند الملك الظاهر لكشف الأخبار ، فضر به وأخذوا  
جميع ما كان معه وساقوه معهم إلى الناصريّ ، فلما وصلوا إلى الناصريّ حرّضوه  
على سرعة الحركة وعرفوه ما الظاهر فيه من الخوف والجن عن ملاقاته ، فقوى  
بذلك قلب الناصريّ وهو إلى الآن يأخذ في أمر الملك الظاهر ويُعطى .

ثم جلس الملك الظاهر صبيحة هرب الأمراء بالإيوان من قلعة الجبل وهو  
يوم الثلاثاء ثامن عشرينه وأنفق على الممالك جميعها ، لكل مملوك من ممالك السلطان  
وممالك الأمراء ، لكل واحد خمسمائة درهم فضة وأستدعاهم طائفة بعد طائفة  
وأعطى كل واحد بيده وصار يحترضهم على القتال معه وبكى بكاء شديدا في الملأ .

ثم فزق جميع الخيول حتى خيل الخاص في الأمراء والأجناد وأعطى الأمير  
أقْبغا المَارِدِيّ حاجب الحجاب جملة كبيرة من المال ليفزقه على الزعر وعظّم أمرُ  
الزعر وبطل الحكم من القاهرة وصار الأمر فيها لمن غلب وتعلّلت الأسواق  
وأكثر الناس من شراء البُقسماط والدقيق والدهن ونحو ذلك .

ثم وصل الخبر على السلطان بتزول الناصريّ على الصالحية بمن معه وقد وقف  
لهم عدّة خيول في الرمل وأنه لما وجد الصالحية خالية من العسكر سجد لله تعالى

(١) نكتة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٥) .

(٢) الصالحية إحدى قرى مركز فاقوس بمديرية الشرقية بمصر . راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من

الجزء الخامس من هذه الطبعة .

شكراً، فإنه كان يخاف أن يتلقاه عسكر السلطان بها ولو تلقاه عسكر السلطان لما وجد  
لعسكره منعة للقتال، لضعف خيولهم وشدة تعبهم، فلهذا كان حمدُه لله تعالى.  
وأخبر السلطان أيضاً أن الناصريّ لما نزل إلى الصالحية تلقاه عربُ العائِد مع  
كبيرهم الأمير شمس الدين محمد بن عيسى وخدموه بالإقامات والشعير وغيرها فردّه  
بذلك رَمَقَهُمْ.

فلما سمع السلطان ذلك رَسَمَ للأتابك الأمير قرا دِمَر دَاش الأحمديّ أن يتوجّه  
لكشف الأخبار من جهة بركة الحبش مخافة أن يأتي أحد من قِبَل إطفيج، فسار  
لذلك. ثم رتب السلطان العسكر نوبتين: نوبة لحفظ النهار ونوبة لحفظ الليل وسير  
أبن عمه الأمير جَمَاس في عدة أمراء إلى المرج والزيات طليعة للكشف.

- ١٠ (١) رواية السلوك (ج ٣ ص ١٧٥) : « الأجناد » .  
(٢) من البلاد المصرية القديمة . سبق التعليق عليها في الحاشية رقم ١ ص ٣١٧ من الجزء الخامس  
من هذه الطبعة .  
(٣) رواية السلوك المصدر المتقدم : « وسير عدة من الأمراء إلى جهة مرج الزيات طليعة  
بكشف الخبر » .  
١٥ (٤) المرج من القرى القديمة وهي اليوم من قرى مركز شين القناطر بمديرية القليوبية بمصر في حدود  
ضواحي القاهرة كانت تسمى قديماً مخلف مرج كما ورد في قوانين الدواوين لابن مثنى قال : وهي من  
كفور عين شمس من أعمال الشرقية ووردت في دليل أسماء البلاد المصرية المحرر في سنة ١٢٢٤ هـ المرج  
وتعرف قديماً بمرج التريكان من أعمال ضواحي مصر  
وهي بلدة زراعية تبلغ مساحة أرضها ١٤٠٠ فدان وسكانها حوالي ٦٠٠٠ نفس .  
٢ (٥) دلتى البحث على أن الزيات هي القرية التي تسمى اليوم القلاج إحدى قرى مركز شين القناطر  
بمديرية القليوبية بمصر وفي تربيح [ قائمة مساحة ] سنة ٩٣٣ هـ قيد زمامها في فائر المكلفات باسم  
القلاج نسبة إلى الشيخ قلاج الرومي الأدهمي شيخ زاوية السلطان قايتباي بالمرج والزيات المتوفى سنة ٨٩١ هـ  
كما ورد في تاريخ مصر لابن إياس (ص ٢٣٩ ج ٢) ولاحتفاظ بالاسم القديم لهذه القرية وهي  
الزيات لسهولة الاسترشاد إلى زمامها القديم ضم اسمها في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ إلى اسم القراج وصارت  
القرية تعرف باسم القراج والزيات . وفي مساحة ١٢٧٥ هـ قيد زمامها باسم القراج وهو اسمها الحال  
وحذف الاسم القديم . وهي بلدة زراعية تبلغ مساحة أرضها ٤٠٠٠ فدان وعدد سكانها حوالي ٨٠٠٠  
نفس بما فيهم سكان المزرع التابعة لها .

ثم في يوم الأربعاء تاسع عشرين جمادى الأولى المذكور أنفق السلطان في مماليك أمراء الطبلخانات والعشرات ، فأعطى كل واحد أربع مائة درهم فضة وأنفق السلطان أيضا في الطبردارية [ والبزدارية <sup>(١)</sup> ] والأوجاقية وأعطاهم القسي والنشاب . ثم رتب من الأجناس البطالين جماعة بين شرفات القلعة ليرموا على من لعله يُحاصر القلعة ، وأنفق فيهم أيضا . ثم استدعى السلطان رُماة قسي الرمل من نهر الإسكندرية فحضر منهم جماعة كبيرة وأنفق فيهم الأموال .

ثم عاد الأمير لجماس بمن معه من المرج والزيات وأخبر السلطان أنه لم يقف للقوم على خبر .

ثم خرج الأمير سودون الطرطائي في ليلة الخميس في عدة من الأمراء والمماليك إلى قبة النصر للحرس وسارت طائفة أخرى إلى بركة الحبش وبات السلطان بالإسطنبول السلطاني ساهرا لم يتم ومعه الأمير سودون الشيخونى النائب والأتابك قرا ديمرداش الأحمدي ، بعد أن عاد من بركة الحبش وعدة كبيرة من المماليك والأمراء .

ثم توجه الأمير قرأبغا الأوبكرى أمير مجلس في يوم الخميس أول جمادى الآخرة إلى قبة النصر ، ثم عاد ولم يقف على خبر ، كل ذلك لضعف خيول عساكر الناصرى وكلهم من السفر ، فلم يجد الناصرى لهم منعة ، فأقام بهم على الصالحية ليتراجع أمرهم وتعود قواهم ، هذا والأمراء بالديار المصرية لابسون آلة الحرب وهم على ظهور خيولهم بسوق الخيل تحت القلعة .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٧) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

وفي ليلة الخميس المذكورة هرب من الممالك السلطانية آثنان ومن ممالك  
الأمرء جماعة كبيرة بعد أخذهم نفقة السلطان وساروا الجميع إلى الناصري<sup>(١)</sup>.

ثم طلب السلطان أجناد الحلقة، فدارت النقباء عليهم فأحضروا منهم جماعة  
كبيرة فرّقوا على أبواب القاهرة ورثّبوا بها لحفظها.

- ٥ ثم ندب السلطان الأمير ناصر الدين محمد ابن الدواداري أحد أمرء الطبلخانات  
ومعه جماعة لحفظ قياصر القاهرة وأغلق وإلى القاهرة باب البرقية. ثم رتب  
السلطان النفطية على برج الطبلخاناه السلطانية وغيره بقلعة الجبل.

ثم قدم الخبر على السلطان بتزول طليعة الناصري بمدينة بلبليس ومقدمها  
الطواشي طفطاي الرومي الطشتمري.

- ١٠ ثم في يوم الجمعة نزلت عساكر الناصري بالبر البيضاء<sup>(٢)</sup>، فأخذ عند ذلك عسكر  
السلطان يتسلّل إلى الناصري شيئاً بعد شيء، وكان أول من خرج إليه من القاهرة  
الأمير جبريل الخوارزمي ومحمد بن بيدمر نائب الشام وبجانب المحمدي نائب  
الإسكندرية وغريب الخاصكي والأمير أحمد بن أرغون الأحمدي [الآلا]<sup>(٣)</sup>.

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥١٨) : « نحو الخمسين » .

١٥ (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٣) هذه البر كانت من مراكز البريد وسق التعليق عليها في الحاشية رقم ٢ ص ٤٤ بالجزء الثامن  
من هذه الطبعة . وأضيف إلى ما سبق ذكره بذلك الحاشية أن بر البيضاء لم تكن قرية بل كانت مركزاً بريد  
مفرد ليس حوله ساكنون وكان ضمن خط سير السعاة بين مرياقوس و بلبليس . وقد لفت نظري أن  
مصلحة البريد المصري وضعت اسم البر البيضاء على الخريطة المرفقة بكتاب تاريخ البريد في مصر المطبوع  
سنة ١٩٢٤ في مكان قرية البيضاء إحدى قرى مركز السنبلاوين بمديرية الدقهلية وهذا الوضع خطأ  
لا يتفق مع الواقع ، لأن بر البيضاء كانت واقعة بأرض ناحية الزوامل بمركز بلبليس بمديرية الشرقية بمصر كما  
ذكرت في الحاشية السابقة .

(٤) نكته عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٨) .

ثم نصب السلطان السناجق السلطانية على أبراج القلعة ودقت الكوسات الحربية فاجتمعت العساكر جميعها وعليهم آلة الحرب والسلاح ثم ركب السلطان والخليفة المتوكل على الله معه من قلعة الجبل بعد العصر وسار السلطان بمن معه حتى وقفا خلف دار الضيافة وقد اجتمع حول السلطان من العامة خلائق لا تحصى كثرة<sup>(١)</sup>، فوقف هناك ساعة ثم عاد وطلع إلى الإسطبل السلطاني وجلس فيه من غير أن يلقى حرباً وصعد الخليفة إلى منزله بقلعة الجبل، وقد نزلت الذلة على الدولة الظاهرية وظهر من خوف السلطان وبكائه ما أبكى الناس شفقة له ورحمة عليه . فلما غربت الشمس صعد السلطان إلى القلعة وبات بالقصر السلطاني ومعه عامة ممالكه وخاصيته وهم عتة كبيرة إلى الغاية .

ثم في يوم السبت ثالث جمادى الآخرة نزل الناصري بعساكره بركة الحب<sup>(٢)</sup> ظاهر القاهرة، ومعه من أكابر الأمراء الأمير تمر بغا الأفضلي الأشرفي المدعو منطاش والأمير بزلار العمرى الناصري حسن والأمير كشبغا الجموي البلقاوي نائب طرابلس كان والأمير أحمد بن يلبغا العمرى أمير مجلس والأمير أيّد كار حاجب الحجاب وجماعة أخر من أمراء الشام ومصر وغيرها .

ثم تقدمت عساكر الناصري إلى المرج وإلى مسجد التبن، فعند ذلك غلقت أبواب القاهرة كلها إلا باب زويلة وأغلقت جميع الدروب والخسوخ وسد باب القرافة وانتشرت الزعر في أقطار المدينة تأخذ ما ظفرت به ممن يستضعفونه .

(١) هذا الإسطبل داخل سور القلعة من الجهة الغربية التي تشرف على ميدان صلاح الدين بالقاهرة ويتوصل إليه من باب العرب وسبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٤ ص ٣٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) في السلوك (ج ٣ ص ٥١٩) : « من جزع السلطان » .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .



ثم ركب السلطان ثانيا من القلعة ومعه الخليفة المتوكل على الله ونزل إلى دار الضيافة فقدم عليه الخبر بأن طليعة الناصري وصلت إلى الخراب طرف الحسينية فلقيتهم كشافة السلطان فكسرتهم .

ثم ندب السلطان الأمراء فتوجهوا بالعساكر إلى جهة قبة النصر ونزل السلطان ببعض الزوايا عند دار الضيافة إلى آخر النهار .

ثم عاد إلى الإسطبل السلطاني وصحبته الأمراء الذين توجهوا لقبة النصر والكوسات تدق وهم على أهبة اللقاء ومُلَاقاة العدو وخاصكية السلطان حوله والثفوط لاقتصر والرؤيلة قد امتلأت بالزعر والعامه وممالك الأمراء ولم يزالوا على ذلك حتى أصبحوا يوم الاثنين (١) وإذا بالأمير آقبا المارديني حاجب المحجوب والأمير جُحمق ابن أيتمش البجاسي والأمير إبراهيم بن طشتمر العلاتي الدوادار قد خرجوا في الليل (٢) ومعهم نحو خمسمائة مملوك من الممالك السلطانية ولحقوا بالناصرى .

ثم أصبح السلطان من الغد وهو يوم خامس جمادى الآخرة، فز الأمير قرقاس الطشتمرى الدوادار الكبير وقرا دمرداش الأحمدي أتاك العساكر بالديار المصرية والأمير سودون باق أمير مجلس ولحقوا بالناصرى وكانوا في عدة وافرة من الممالك والخدم والأطلاب الهائلة، ولم يتأخر عند السلطان من أعيان الأمراء إلا ابن عمه الأمير قحاس وسودون الشيخونى النائب وسودون طرنطاي وتمر بعا المنجكى وأبو بكر ابن سُقُر وبيرس التمان تُمُرَى وشيخ الصفوى ومقدم الممالك شنكل وطائفة من أمراءه مشترواتيه وخاصكيته والعجب أن السلطان كان أنعم في أمسه على الأمراء

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٢٠) : « يوم الأحد » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « وقد فروا في الليل » .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٢٠) : « وفي يوم الأحد رابعه فر الأمير قرقاس الطشتمرى الخ » .

الذين توجهوا للناصرى لكل أمير من أمراء الألوف عشرة آلاف دينار ولكل أمير طبلخاناه خمسة آلاف دينار وحلفهم على طاعته ونصرته وأعطى في ليلة واحدة للأمير الكبير قراديمرداش الأحمدي ثلاثين ألف دينار دفعة واحدة وجأتها مُمْتَنًا، قيمته آلاف عديدة، حتى قال له : قراديمرداش المذكور : يا مولانا السلطان روى فداؤك لا تخف مادمت أنا واقف في خدمتك أنت آمن، فشكره السلطان، فنزل من عنده في الحال ركب وخرج من باب القرافة وقطع الماء الذي يجري إلى القلعة وتوجه مع من ذكرنا من الأمراء إلى الناصري، فلم يلتفت الناصري لهم ذاك الالتفات الكلي، بل فعل معهم كما فعل مع غيرهم ممن توجه إليه من أمراء مصر . انتهى .

ولما بلغ السلطان يفاق هؤلاء الأمراء عليه بعد أن أنعم عليهم بهذه الأشياء ، علم أن دولته قد زالت ، فأغلق في الحال باب زويلة وجميع الدروب وتعطلت الأسواق وأمتلأت القاهرة بالزعر واشتد فسادهم وتلاشت الدولة الظاهرية وأنحل أمرها وخاف وإلى القاهرة حسام الدين بن الكوراني على نفسه ، فقام من خلف باب زويلة وتوجه إلى بيته وأختفى وبقي الناس غوغاء وقطع المسجونون قيسودهم بخزائن شمائل وكسروا باب الحبس وخرجوا على حية جملة واحدة ، فلم يردهم أحد بشغل كل واحد بنفسه وكذلك فعل أهل حبس الديلم وأهل سجستان

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) لما تكلم المقرئ في خطه على السجون (ص ١٨٧ ج ٢) ذكر من بينها سجستان باسم حبس الديلم ولكنه لم يفرد به ذكر ، كما كتب عن السجون الأخرى وإنما أشار إليه عند الكلام على خوخة الصالحية (ص ٤٥ ج ٢) وعلى دار الصالح طلائع بن رزيك (ص ٦٧ ج ٢) وهذا الحبس ينسب إلى حارة الديلم التي تكلم عليها المقرئ في خطه (ص ٨ ج ٢) وعلقنا عليها في الحاشية رقم ١ ص ٦٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(١) الرحبة ، هذا والسلطان إلى الآن بقلمة الجبل والتفوط عمالة والكوسات تدق حريبا ، ثم أمر السلطان مماليكه فزلوا ومنعوا العامة من التوجه إلى يلبغا الناصري ،

= ويستفاد مما ورد في المخطوط التوفيقية عند الكلام على شارع الكمكين (ص ٩٥ ج ٢) أن هذا الحبس كان مستعملا إلى القرن الثاني عشر الهجري بدليل ما ورد في كتاب وقف إبراهيم أغا أغاه طائفة ملوك عزبان المحرر في سنة ١١٠١ هـ واشترط فيه أن يصرف ما يزيد عن لوازم الوقف للسجونيين بحبس الديلم وحبس الرحبة .

وبالبحث عن مكان هذا السجن تبين لي أنه كان موجودا إلى أول حكم محمد علي باشا الكبير وقدهدته الحكومة و باعت أرضه في ذلك الوقت . ومكانه اليوم زقاق السباعي وما على جانبيه من المباني وكان باب السجن داخل عطفة النوى عند تلاقيها بزقاق السباعي ، حيث كان الباب في أول الزقاق الذي اتصل بعطفة النوى وصار طريقا واحدة توصل الآن بين حارة خوشقدم وبين شارع الدردري بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة .

(١) لما تكلم المقرئ في خطه على السجون (ص ١٨٧ ج ٢) ذكر بينها سجنا باسم حبس الرحبة ولكنه لم يفرد به ذكر كما كتب عن السجون الأخرى . وهذا الحبس ينسب إلى رحبة باب العيد لأنه كان قائما في خط تلك الرحبة .

ويستفاد مما ذكره المقرئ في خطه على قصر الجبازية (ص ٧١ ج ٢) أن هذا القصر بخط رحبة باب العيد بجوار المدرسة الجبازية أنشأه خوند تراجبازية بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوج الأمير ملكشهر الجبازي وبعد وفاتها سكنه الأمراء إلى أن وضع الأمير جمال الدين يوسف الأستاذ دار يده عليه أثناء توليه أستاذية الملك الناصر فرج برقوق فعمل هذا القصر سجنا بحبس فيه من يعاقبه من الوزراء والأعيان فصار موحشا يروع النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس خنقه وتحت العقوبة وفي سنة ٨٢٠ هـ فكرت حكومة ذلك الوقت في جعله سجنا عاما لأرباب الجرائم ، على أن ينقل إليه بعض المسجونين من سجن باب الفتوح الذي ضاق بمن فيه بسبب هدم سجن خزائن شمائل التي هدمها الملك المؤيد شيخ وأدخلها في جامع عند باب زويلة وشرعت الحكومة فعلا في عمله سجنا وأزالته كثيرا من معالم ذلك القصر إلا أنه ترك ولم يتخذ سجنا بعد ذلك .

وبالبحث عن مكان سجن الرحبة تبين لي أن مكانه اليوم مبنى مركز بوليس قسم الحماية أحد أقسام مدينة القاهرة وإدارة دمع المصوغات وبيت المال فيما بين ميدان بيت القاضي وشارع بيت المال وشارع خان جعفر قسم الحماية بالقاهرة .

فرجهم العامة بالحجارة، فرماهم المماليك بالنشاب ، قتلوا منهم جماعة تزيد عدتهم على عشر أنفس .

ثم أقلت طليعة الناصريّ مع عدة من أعيان الأمراء من أصحابه ، فبرز لهم لأمير بختاس ابن عم السلطان في جماعة كبيرة وقاتلهم وأكثر الرمي عليهم من فوق القلعة بالسهم والنقوت والحجارة بالمقاليع وهم يوالون الكرّ والفرّ غير مرة وثبتت السلطانية ثباتاً جيداً غير أنهم في علم بزوال دولتهم .

هذا وأصحاب السلطان تتفرق عنه شيئاً بعد شيء ، فمنهم من يتوجه إلى الناصريّ ومنهم من يخفى خوفاً على نفسه ، حتى لم يبقَ عند السلطان إلا جماعة يسيرة من ذكرنا من الأمراء ، فلما كان آخر النهار المذكور أراد السلطان أن يسلم نفسه ، فنهه من بقيّ عنده من الأمراء وخاصيته وقالت ممالكه : نحن نقاتل بين يديك حتى نموت ، ثم سَلِمَ بعد ذلك نفسك فلم يبقَ بذلك منهم ، لكنه شكرهم على هذا الكلام والسعد مدبر الدولة زائلة .

ثم بعد العصر من اليوم المذكور قَدِمَ جماعة من عسكر الناصريّ عليهم الطواشي طُقطاي الزومي الطُشتمريّ والأمير بزلار العمرى الناصريّ وكان من الشجعان والأمير الطنبغا الأشرقيّ في نحو الألف وخمسمائة مقاتل ، يريدون القلعة ، فبرز لهم الأمير بطلا الطولوتمريّ الظاهريّ الخاصكي والأمير شكر باي العثمانيّ الظاهريّ وسودون شُقرق والوالد ، في نحو عشرين مملوكاً من الخاصكية الظاهرية وبلاقوا مع العسكر المذكور صدموهم صدمة واحدة كسروهم فيها وهزموهم إلى قبة النصر ولم يقتل منهم غير سودون شُقرق ، لأنه أمسك وأتى به إلى الناصريّ فوسطه فلم يقتل

الناصرى في هذه الواقعة أحدا غيره لا قبله ولا بعده ، أعنى صبرا ، غير أن جماعة كبيرة قُتِلوا في المعركة وردَّ الخبر بُنْصَرْتهم على الملك الظاهر ، فلم يَغْتَرَّ بذلك وعلم أن أمره قد زال ، فأخذ في تدبير أمره مع خواصه ، فأشار عليه مَنْ عنده أن يستأمن من الناصرى ، فعند ذلك أرسل الملك الظاهر الأمير أبا بكر بن سُقْر الحاسب والأمير بَيْدْمُر المَنْجِكِي<sup>(١)</sup> شاذَّ القصر بالمنجاة إلى الأمير يَلْبُغا الناصرى أن يأخذاه أمانًا على نفسه ويترقَّاه ، فسارا من وقتها إلى قُبَّة النصر ودخلا على الناصرى وهو بخيمته وأجتمعا به في خلوة فأمنه على نفسه وأخذ منهما منجاة الملك وقال الملك الظاهر : أخونا وخُشْدَاشنا ولكنّه يَخْتَفِى بمكان إلى أن تُنْجِدَ الفتنة ، فإن الآن كل واحد له رأى وكلام ، حتى نُدَبِّرْ له أمرا يكون فيه نجاته ، فعادا بهذا الجواب إلى الملك الظاهر برقوق وأقام السلطان بعد ذلك في مكانه مع خواصه إلى أن صُلِّيَ عشاء الآخرة وقام الخليفة المتوكل على الله إلى منزله بالقلعة على العادة في كل ليلة وبَقِيَ الملك الظاهر في قليل من أصحابه ، أَذِنَ لسودون النائب في التوجه إلى حال سبيله والنظر في مصلحة نفسه ، فودعه وقام ونزل من وقته . ثم فزق الملك الظاهر بقية أصحابه ، فمضى كل واحد إلى حال سبيله .

ثم آسَتر الملك الظاهر وغيرِ صَفَتِهِ ، حتى نزل من الإسطبل إلى حيث شاء ماشيًا على قدميه ، فلم يَعْرِفْ له أحد خبرا وأنْقَصَ ذلك الجمع كله في أسرع ما يكون وسكن في الحال دَقَّ الكوسات ورمى مدافع النفط ووقع النهب في حواصل الإسطبل حتى أخذوا سائر ما كان فيه من السروج وألحج وغيرها والعبيّ ونهبوا أيضا ما كان بالميدان من الغنم الضان وكان عدتها نحو الألفى رأس ونهبت طباق الماليك بالقلعة

(١) في السلك (ج ٣ ص ٥٢٢) : « المجدى » .

وطار الخبر في الوقت إلى الناصري فلم يتحرك من مكانه ودام بخيمته وأرسل جماعة من الأمراء من أصحابه فصار من عسكره عدة كبيرة وأحاطوا بالقلعة .

واصبح الأمير يلْبغا الناصري بمكانه وهو يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وندب الأمير منطاش في جماعة كبيرة إلى القلعة ، فصار منطاش إلى قلعة الجبل في جموعه وطلع إلى الإسطل السلطاني فنزل إليه الخليفة المتوكل على الله أبو عبدالله محمد وسار مع منطاش إلى الناصري بقبة النصر ، حتى نزل بخيمته ، فقام الناصري إليه وتلقاه وأجلسه بجانبه ووانسه بالحديث .

هذا وقد انضمت العاقمة والزعر والتركان من أصحاب الناصري وتفزعوا على بيوت الأمراء وحواصلهم ، فنهبوا ما وجدوا حتى أخربوا الدور وأخذوا أبوابها وخشبها وهجموا منازل الناس خارج القاهرة ونهبوها واستمروا على ذلك وقد صارت مصر غوغاء وأهلها رعية بلا راع ، حتى أرسل الناصري الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام وقد ولّاه ولاية القاهرة فصار ابن الحسام إلى القاهرة فوجد باب النصر مغلقا ، فدخل بفرسه راكبا من جامع الحاكم <sup>(١)</sup> إلى القاهرة وفتح باب النصر وباب الفتوح <sup>(٢)</sup> وعند فتح الأبواب طرق جماعة كبيرة من عسكر الناصري القاهرة ونهبوا منها جانبا كبيرا ، فقاتلهم الناس وقتلوا منهم أربعة نفر ومرت بالناس في هذه الأيام شدائد وأهوال ، وبلغ الناصري الخبر فبعث أبا بكر بن سُنقر الحاجب وتكنز بُغا رأس نوبة إلى حفظ القاهرة فدخلها .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٠ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

ثم نُودِيَ بها من قِبَلِ الناصري بالأمان ومنع التَّهَبُ ، فنزل تنكُّبًا المذكور عند  
الجلُوت<sup>(١)</sup> وَسَطَ القاهرة ونزل سيدي أبو بكر بن سُنقر عند باب زويلة وسَكَنَ الحال  
وهذا ما بالناس وأمنوا على أموالهم .

- وأما الناصري ، فإنه لما نزل إليه الخليفة وأكرمه ، كما تقدّم وحضر قضاء  
القضاة والأعيان للهناء ، أمرهم الناصري بالإقامة عنده وأنزل الخليفة بخيم وأنزل  
القضاة بخيمة أخرى ، ثم طلب الناصري من عنده من الأمراء والأعيان وتكلم  
معهم فيما يكون وسألم فيمن يُنصب في السلطنة بعد الملك الظاهر برقوق ، فأشار  
أكابرهم بسلطنة الناصري فامتنع الناصري من ذلك أشدَّ امتناع وهم يلحُّون عليه  
ويقولون له : ما المصلحة إلا ما ذكرنا وهو يأبى وأنقض المجلس من غير طائل ،  
فعند ذلك تقدّم الناصري بكتابة مرسوم عن الخليفة ، وعن الأمير الكبير يلُفَّ  
الناصري بالإفراج عن الأمراء المعتقلين بشفرة الإسكندرية وهم : الطُّنبغا الجوباني  
نائب الشام وقرّدم الحسني والطُّنبغا المعلم أمير سلاح وإحضارهم إلى قلعة الجبل  
والجميع يلُفُّوا ، فسار البريد بذلك ثم أمر الناصري بالرحيل من قبة النصر إلى  
نحو الديار المصرية وركب في عالم كبير من العساكر نحو الستين ألفاً ، حتى إنه

- (١) يقصد المؤلف سوق الجلوت الكبير ، لأنه في وسط القاهرة ، وأما الجلوت الصغير فهو بالقرب  
من باب الفتوح وباب النصر أي القسم الشمالي من القاهرة . وقد تكلم المقرئ في خطه على سوق  
الجلوت الكبير (ص ١٠٣ ج ٢) فقال : إن هذا السوق بوسط سوق الشرايين ، يتوصل منه إلى  
البندقاتين وإلى حارة الجودرية وغيرها . ولما تكلم على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١)  
قال : ثم يسلك أمامه شاقا في سوق الشرايين فيجد عن يمينه قيسارية ابن قريش وإلى سوق المطارين  
وفيرها .

- وبالبحث عن مكان سوق الجلوت المذكورين لي أنه لا يزال باقيا في حارة الجلوت الواقعة في الحد  
البحري لجامع السلطان النوري تجاه قبة السلطان المذكور ، القائمة في مكان قيسارية أمير على شارع  
المزلقين الله في القسم الذي كان يسمى شارع النورية بالقاهرة .

كان عليق جمالم في كل ليلة ألفا [ وثلاثمائة<sup>(١)</sup> ] إردب فول وسار الناصري بخيوله  
ويحيوشه حتى طلع إلى القلعة ونزل بالإسطبل السلطاني وطلع الخليفة إلى منزله  
بقلعة الجبل ونزل كل أمير في بيت من بيوت الأمراء بديار مصر وجلس الناصري  
في مجلس عظيم وحضر إلى خدمته الوزير كريم الدين عبد الكريم بن الغنام وموفق  
الدين أبو الفرج ناظر الخصاص والقاضي جمال الدين محمود ناظر الجيش والقاضي  
بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر الشريف وغيرهم من أرباب الوظائف ،  
فأمرهم الأمير الكبير بتحصيل الأغنام إلى مطابخ الأمراء ونودي في القاهرة  
ثانياً بالأمان .

ثم رسم للأمير تَنكِزُ بغارأس نوبة بتحصيل [ ممالك<sup>(٢)</sup> ] الملك الظاهر برقوق ،  
فأخذ تَنكِزُ بغارأمره وأصبح الناس في يوم الثلاثاء سادسُ جُمادى الآخرة  
في هَرَج كبير ومقالات كثيرة مختلفة في أمر الملك الظاهر برقوق .

ثم آستدعى الأمير الكبير يَلْبَغُ الناصري- الأمراء واستشارهم فيمن يُنصَّب  
في سلطنة مصر ، فكثُر الكلام بينهم وكان غرض غالب الأمراء سلطنة الناصري-  
ماخلا متطاش وجماعة من الأشرفية ، حتى آستقر الرأي على إقامة الملك الصالح أمير  
حاج آبن الملك الأشرف شعبان في السلطنة ثانياً ، بعد أن أعيا الأمراء أمر  
الناصرى- في عدم قبوله السلطنة وهو يقول : المصلحة سلطنة الملك الصالح أمير  
حاج ، فإن الملك الظاهر برقوقا خلعه من غير موجب ، فطلعوا في الحال من  
الإسطبل إلى القلعة وآستدعوا الملك الصالح وسلطنوه وغيروا لقبه بالملك المنصور

(١) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٢٧) .

(٢) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٢٨) يفتضها السياق .



على ما سنذكره في أول ترجمته الثانية — إن شاء الله تعالى — بعد أن نذكر حوادث سنين الملك الظاهر برقوق كما هي عادة كتابنا هذا من أوله إلى آخره .

وأما الملك الظاهر برقوق فإنه دام في أخفائه إلى أن قبض عليه بعد أيام على ما سنحكيه في سلطنة الملك الصالح مُفَصِّلاً إلى أن يُسَجَّن بِالكَرْك ويعود إلى مُلكه ثانياً .

- قلت : وزالت دولة الملك الظاهر برقوق كأن لم تكن — فسبحان من لا يزول مُلكه — بعد أن حكم مصر أميراً كبيراً وسلطاناً إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوماً ، تفصيله مدة تَحْكُمه أميراً منذ قبض على الأمير طُشْتَمُرَ العَلاقِيّ الدوادار في تاسع ذى الحجة سنة تسع وسبعين وسبعائة إلى أن جلس على تخت المُلك وتلقب بالملك الظاهر في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعائة أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام . وكان يقال له في هذه المدة :
- الأمير الكبير أتابك العساكر ومن حين تسلطن في سنة أربع وثمانين المذكورة إلى يوم ترك الملك وأختفى في ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة من سنة إحدى وتسعين وسبعائة ست سنين وثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً ، فهذا تفصيل تَحْكُمه على مصر أميراً أو سلطاناً إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوماً .
- وذهب مُلكه من الديار المصرية على أسرع وجه مع عظمة في النفوس وكثرة ممالিকে وحواشيه ، فإنه خُلِعَ من السلطنة وله نحو الألفي مملوك مشترى ، غير من أنشأ من أكابر الأمراء والخاصكية من خُشْدَاشِيته وغيرهم ، هذا مع ما كان فيه من القوة والشجاعة والإقدام ، فإنه قام في هذا الأمر بالقوة في ابتداء أمره وتوَّجَّ على الرئاسة والإمرة بيده دفعةً واحدة حسب ما تقدم ذكره ، ولم يكن له يوم ذاك عشرة ممالك مشتراة ، وأعجب من هذا ما سيكون من أمره في سلطته الثانية عند

خروجه من حبس الكرك وهو في غاية ما يكون من الفقر وقلة الحاشية ومع هذا يملك مصر ثانياً ، كما سيأتى ذكر ذلك مفصلاً . وما أرى هذا الذى وقع للملك الظاهر في خلعه من الملك مع ما ذكرنا إلا خذلانا من الله تعالى والله الأمر .

وقال المقرئى - رحمه الله - : وكان في سلطته مَخْلَطًا يَخْلُطُ الصالح بالطالح .

وبما حكاه المقرئى قال : وكان له في مدته أشياء مليحة ، منها : إبطاله ما كان يؤخذ من أهل البرلس وشورى وبلطيم من أعمال مصر شبه الجالية في كل سنة .

قلت : وقد تجد ذلك في دولة الملك الظاهر جَمَعَ ثانياً في سنة سبع وأربعين وثمانمائة : قال وهو مبلغ ستين ألف درهم فضة يعنى عن الذى كان يؤخذ من هذه الجهات المذكورة ، قال : وأبطل ما كان يؤخذ على القمح بشغردمياط من المكوس وما كان يؤخذ من معمل الفراريج بالجيزية وأعمالها والغربية وغيرها ، وما كان يؤخذ على الملح من المكس يعينتاب<sup>(٤)</sup> وما كان يؤخذ على الدقيق بالبيرة من المكس . وأبطل

(١) البرلس هي البلدة التي تعرف اليوم باسم البرج إحدى قرى مأمورية البرلس بمديرية الغربية بمصر . وسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ١ ص ٢٤٨ بالجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) شورى هي قرية من القرى التي بإقليم البرلس . الواقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمال الدلتا وهذه القرية هي الآن من توابع بلدة البرج التي كانت تسمى قديماً البرلس بمأمورية البرلس بمديرية الغربية بمصر .

(٣) بلطيم هي من القرى القديمة في مصر اسمها الأصلى « أطوم » ووردت في رحلة ابن بطوطة باسم « ملطين » وقال : إنها قرية قرب البرلس ، ووردت في قوانين الدواوين لابن مائق : « بلطيم » من أعمال النصاروية وهي الآن قاعدة مأمورية البرلس بمديرية الغربية بمصر . وكانت بلطيم واقعة في زمام ناحية مالية باسم نصف شرق البرلس . وفي سنة ١٩٣٣ أصدر وزير المالية قراراً بفصلها بزمَام خاص بها من أراضي تلك الناحية وبذلك أصبحت ناحية مالية قائمة بذاتها .

(٤) عينتاب قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية وهي الآن من أعمال حلب .

(٥) البيرة بلد قرب سمساط بين حلب والننور الرومية وهي قلعة حصينة مرتفعة على حافة الفرات في البر الشرقي الشمال ولها واد يعرف بواد الزيتون به أشجار وأعين .

- أيضا ما كان يُؤخذ في طرابلس عند قدوم النائب إليها — من قضاة البرّ وولاية الأعمال عن كل واحد خمسمائة درهم وأبطل أيضا ما كان يؤخذ في كل سنة من الخيل والجمال والبقر والغنم من أهل الشرقية من أعمال مصر. وأبطل ما كان يؤخذ من المكس بديار مصر على الدريس<sup>(١)</sup> والخلفاء خارج باب النصر. وأبطل ضمان المغاني بالكرك والشوبك ومن منية ابن خصيب وزفتة من أعمال مصر وأبطل رمى الأبقار بعد فراغ عمل الجسور على أهل النواحي وأنشأ من العمار في هذه السلطنة الأولى المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة ولم يُعمر داخل القاهرة مثُها ولا أكثر معلوما منها وله أيضا الصهرنج والسبيل بقلعة الجبل تجاه الإيوان وعمر الطاحون أيضا بالقلعة وأنشأ جسر الشريعة على نهر الأردن بطريق الشام وطوله مائة وعشرون ذراعا في عرض عشرين ذراعا وجدّد خزائن السلاح بثغر الاسكندرية وعمر سور دمنهور بالبحيرة وعمر الجبال الشرقية بالفيوم وزاوية البرزخ بدمياط وبني قناطر بالقدس وبني بحيرة برأس وادي بنى سالم قريبا من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام قال : وكان حازما مهابا مُحبّا لأهل الخير والعلم إذا أتاه أحد منهم قام إليه ولم يُعرف أحد قبله من الملوك [ الترك ] يقوم لفيقه وقلما كان يُمكن أحدا منهم من تقبيل يده، إلا أنه كان محبّا لجمع المال وحدث في أيامه تجاهر الناس بالبراطيل، فكان لا يكاد يُولّى أحدا وظيفة ولا عملا إلا بمال وفسد بذلك كثير من الأحوال وكان مُولعا بتقديم الأسافل وحطّ ذوى البيوتات .
- قلت : وهذا البلاء قد تضاعف الآن حتّى خرج عن الحد وصار ذوو البيوت مَعيرة في زماننا هذا . انتهى .

٢٠ (١) منية ابن خصيب هي المدينة التي تعرف اليوم باسم المنيا قاعدة مديرية المنيا بالوجه القبلي بمصر وقد سبق التعليق عليها بالجزءين : الخامس والسادس . وأما زفتى فهي قاعدة مركز زفتى بمديرية الغربية بمصر وسبق التعليق عليها باسم منية زفتى في الحاشية رقم ٥ ص ٢٧٧ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

قال : وغير ما كان للناس من الترتيب . واشتهر في أيامه ثلاثة أشياء قبيحة :  
إتيان الذكران من اشتهاره بتقريب الممالك الحسان وتظاهر البراطيل وكان لا يكاد  
يُولى أحدا وظيفة إلا بمال واقتدى بهذا الملوك من بعده وكساد الأسواق لشحه  
وقلة عطائه ، فساوئه أضعاف حسناته . انتهى كلام المقرئ في هذا المعنى .

قلت : ونحن نشاح الشيخ تقي الدين المقرئ في كلامه حيث يقول :  
وَحَدَّثَ فِي أَيَّامِهِ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ قَبِيحَةٍ ، فَأَمَّا إِيْتَانُ الذِّكْرَانِ ، فَأَقُولُ : البلاء قديم  
وقد نسب اشتهار ذلك من يوم دخول الخراسانية إلى العراق في نوبة أبي مسلم  
الخراساني في سنة اثنتين وثلاثين ومائة من الهجرة .

وأما اقتناؤه الممالك الحسان ، فأين الشيخ تقي الدين من مشترى الملك الناصر  
محمد بن قلاوون إلى حسان الممالك بأعلى الأثمان الذي لم يقع للملك الظاهر  
في مثلها ، حتى إن الملك الناصر محمد قدم جماعة من ممالكه ممن شُغِفَ بِمَحَبَّتِهِمْ  
وَأَنعمَ عَلَيْهِمْ بِتَقَادُمِ أُلُوفٍ بِمِصْرَ وَلَمْ يُطَرَّ شَارِبٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ، مِثْلَ بَكْتَمُرَ السَّاقِي  
وَيَلْبَغَا الْحَيَاوَى وَالطُّنْبُغَا الْمَارِدِيْنِ وَقُوصُونَ وَمَلِكْتَمُرَ الْحِجَازِي وَطُقُزْدُمَرُ الْحَمَوِي  
وَبَشْتَكُ وَطُغْغَايَ الْكَبِيرَ وَزَوْجَهُمْ بِأَوْلَادِهِ ، فحينئذ الفرق بينهما في هذا الشأن  
ظاهر . وأما قوله : أخذ البراطيل ، فهذا أيضا قديم جدًا من القرن الثالث وإلى  
الآن ، حتى إنه كان في دولة الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون  
ديوان يُعرف بديوان البذل ( أعنى بديوان البرطيل ) وشاع ذلك في الأفطار وصار  
من له حاجة يأتي إلى صاحب الديوان المذكور ويبذل فيما يرومه من الوظائف  
وهذا شيء لم يصل الملك الظاهر برقوق إليه .

وأما شُحُّهُ فهو بالنسبة لمن تقدمه من الملوك شحيح وإلى من جاء بعده كريم  
والشيخ تقي الدين — رحمه الله — كان له انحرافات معروفة تارة وتارة ولولا ذاك

ما كان يحكي عنه في تاريخه السلوك قوله : ولقد سمعت العبد الصالح جمال الدين عبد الله السكسرى<sup>(١)</sup> المغربي يخبرني<sup>(٢)</sup> — رحمه الله — أنه رأى قردا في منامه صعد المنبر بجامع الحاكم فخطب ثم نزل ودخل المحراب ليصلي بالناس الجمعة ، فنار الناس عليه في أثناء صلاته بهم ، فأخرجوه من المحراب وكانت هذه الرؤيا في أواخر سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة ثمان وسبعين وسبعائة ، فكان ذلك تقدّم<sup>٥</sup> الملك الظاهر برقوق على الناس وسلطنته تأويل هذه الرؤيا ، فإنه كان متخلقا بكثير من أخلاق القردة شحا<sup>(٣)</sup> [وطمعا] وفسادا ولكن الله يفعل ما يريد والله الأمر من قبل ومن بعد . انتهى كلام المقرئ .

قلت : وتعبير الشيخ تقي الدين لهذه الرؤيا أن القرد هو الملك الظاهر فليس بشيء من وجوه عديدة ، منها : أن برقوقا لم يتسلطن بعد قتل الملك الأشرف إلا بعد أن تسلطن ولد الملك الأشرف الملك المنصور على وولده الملك الصالح أمير حاج . ثم تسلطن برقوق بعد ست سنين من وفاة الأشرف ومنها : أن الناس لما أخرجوا القرد في أثناء الصلاة كان ينبغي أن يعود ويصلي بالناس بعد إخراجهم ثانيا صلاة أطول من الصلاة الأولى ، فإن برقوقا لما خلع عاد إلى السلطنة ثانيا ومكث فيها أكثر من سلطته الأولى حتى كانت تطابق ماوقع لبرقوق وقولنا : إن الشيخ تقي الدين<sup>١٥</sup> كان له تارات يُشكر فيها وتارات يُذم فيها ، فإنه لما صحب الملك الظاهر المذكور في سلطته الثانية وأحسن إليه الظاهر أمعن في الثناء عليه في عدة أما كن من مُصنفاته ونسبى مقالته هذه وغيرها وفاته أن يغير مقالته هذه ، فإنه أمعن ، ويقال

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٢٥) : « السبوى » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « يخبرني رحمه الله » .

(٣) النكلة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٢٦) .

في المثل من شكر وذم ، فكأنما كذب نفسه مرتين . وبإجماع الناس أن الملك الظاهر برقوقا كان في سلطنته الأولى أحسن حالا من سلطنته الثانية ، فإنه ارتكب في الثانية أمورا شنيعة مثل قتل العلماء وإبعادهم والغص منهم ، لما أفتوا بقتاله عند خروجه من الكرك ونحن أعرف بأحوال الملك الظاهر وأبنيه الناصر من الشيخ تقي الدين وغيره وإن كان هو الأسن ، ولم أريد بذلك الحط على الشيخ تقي الدين ولا التعصب للـك الظاهر ، غير أن الحق يُقال والحق المحض فيه أنه كان له محاسن ومساوئ وليس للإمعان محل ، كما هي عادة الملوك والحكام . وبالجمله فهو أحسن حالا ممن جاء بعده من الملوك بلا مدافعة . والله تعالى أعلم .



١٠ السنة الأولى من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر  
وهي سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، على أن الملك الصالح حاجيا حكم منها إلى  
تاسع عشر شهر رمضان ثم حكم الملك الظاهر في باقيها .  
وفيها توفى قاضي قضاة الحنفية بدمشق همام الدين أمير غالب ابن العلامة  
قاضي القضاة قوام الدين أمير كاتب الإيتفان الفارابي الانزازي الحنفي ، ولي أولا  
حسبة دمشق ثم القضاء بها ، وكان قليل العلم بالنسبة إلى أبيه ، إلا أنه كان رئيسا  
١٥ حسن الأخلاق كريم النفس ، عادلا في أحكامه وكان في ولايته يعتمد على العلماء  
من نوابه ، فشئ حاله وشكرت سيرته إلى أن مات في جمادى الأولى .

وتوفى قاضي القضاة بدر الدين عبد الوهاب ابن الشيخ كال الدين أحمد  
ابن قاضي القضاة علم الدين محمود بن أبي بكر بن عيسى [ بن بدران <sup>(٢)</sup> ] السعدي

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٣) : « علم الدين محمد » .

(٢) التكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

- الإخنائي المالكي . وُلِدَ في حدود العشرين وسبعائة وتوفى القضاء بعد موت القاضي برهان الدين إبراهيم الإخنائي وكان ضعيفا ، بغناه التشريف من الملك الأشرف شعبان وأُلقيَ عليه على لحافه ، فلما عُوِيَ لَيْسَهُ وياشر القضاء وحسنت سيرته إلى أن صُيرف بعلم الدين سليمان بن خالد بن نُعيم البساطي في ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعائة ، ثم أُعيد في صفر سنة تسع وسبعين وعُزِل في السنة بالبساطي .  
٥ ثانيا ولزم داره إلى أن مات . وكان خيرا دينيا مشكور السيرة .

وتوفى الوزير صاحب كَرِيم الدين عبد الكريم ابن الرويِّب في سابع عشر شهر رمضان ، وقد أضع حاله وأفتقر وكان من أعيان الأقباط وياشر عدة مياشرات ، منها الوزر ونظر الدولة والاستيفاء وغير ذلك .

- ١٠ وتوفى الشيخ علاء الدين أبو الحسن على بن عمر بن محمد ابن قاضي القضاة تقي الدين محمد ابن دَقِيق العبد موقع الحكم في خامس عشر صفر .<sup>(٢)</sup>

وتوفى الشيخ جمال الدين محمد بن على [ بن يوسف ]<sup>(٣)</sup> الأسواني في يوم الأحد عاشر شهر ربيع الأول وكان معدودا من الفضلاء .<sup>(٤)</sup>

- وتوفى الأمير نغر الدين إياس بن عبد الله الصرغتمشي الحاجب أحد أمراء الطبليخانات في ثالث شهر ربيع الآخر وكان فيه شجاعة وعنده كرم وتعصب لمن يلوذ به .  
١٥

(١) رواية المثل الصافي (ج ٢ ص ٣٤٩ ب) : « في سابع عشرين شهر رمضان » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٣) : « في خامس عشرين صفر » .

(٣) تنكلة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٤) رزاية السلوك المصدر المتقدم : « الاسنوى » .

وتُوفِّي الشيخ الإمام عزّ الدين عبد العزيز بن عبد الحقّ الأسيوطي الشافعي في يوم الأحد عاشر ذي القعدة بعدما تصدر للاشتغال والإفتاء مدة سنتين ودرّس بعدة مدارس وكان من أعيان الشافعية .

وتُوفِّي الأمير زين الدين زُبالة الفارِقانيّ نائب قلعة دمشق بها في شعبان .  
وتُوفِّي السلطان الملك المعزّ حسين بن أوّيس ابن الشيخ حسن بن حسين ابن آقبا بن أيلكان المنعوت بالشيخ حسين سلطان بغداد وتبريز وما والاها وكان سبّط ألقان أرغون بن بوسعيد ملك التتار . ولي سلطنة بغداد في حياة أبيه ، لأن والده أوّيسا ، كان رأى مناما يدلّ على موته في يوم معين ، فأعتزل الملك وسلطن ولده هذا وقد تقدّم ذكره في ترجمة والده المذكور في سنة ست وسبعين وسبعائة . ودام الشيخ حسين هذا في الملك إلى أن قتله أخوه السلطان أحمد ابن أوّيس وملك بغداد بعده بإشارة نجمآشيك الكججانيّ في هذه السنة . وكان الشيخ حسين هذا ملكا شابا جميلا شجاعا مقداما كريما محبّا للرعية كثير البر قليل الطمع ؛ ولقد كانت العراق في أيامه مطمئنة معمورة إلى أن ملكها أخوه أحمد بعده فأضطربت أحوالها إلى أن قُتِل ، ثم ملكها قرا يوسف وأولاده ، فكان خراب العراق على أيديهم . وبالجملة فكان الشيخ حسين هذا هو آخر ملوك بغداد والعراق .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع ونصف . مبلغ الزيادة عشرون ذراعا وثلاثة أصابع . وهي سنة الغرق لعظم زيادة النيل .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٣) : « ابن عبد الخالق » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « في يوم الأربعاء حادى عشر ذي الحجة » .

(٣) تكملة عن المهمل الصافي « ص ٤٢ ج ٢ (١) » .





السنة الثانية من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر وهي سنة

خمس وثمانين وسبعائة .

وفيهما توفى الأديب المقرئ الفاضل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى  
 ابن مخلوف بن مر<sup>(١)</sup> بن فضل الله بن سعد بن مساعد السعدى الأعرج الشاعر  
 المشهور . كان لديه فضيلة وعلا قدره على نظم الشعر ، وكان عارفاً بالقراءات ،  
 وقال الشعر وسنه دون العشرين سنة . ومن شعره رحمه الله : [ الكامل ]

إنا الكريم إذا تجبى عِرْضُهُ \* لو طَهَّرُوهُ بزمزم لم يَطْهُرْ

مما آتراه من القَذَاوَةِ والقَذَى \* لم يَنْقُ من نجس بسبعة أبحر

١٠ وتوفى الأمير عز الدين أيدمر بن عبد الله من صديق المعروف بالخطائى وهو  
 مجزء بالإسكندرية ، كان أحد أمراء الطليخانات بالديار المصرية ورأس نوبة ،  
 وكان ممن انضم على الأمير بركة الجوبانى ، فقَبِضَ عليه برقوق وحبس مدة ثم أفرج  
 عنه وأعادته على امرته إلى أن مات . وخلف موجودا كبيرا استولى عليه  
 ناظر الخاص .

١٥ وتوفى الأمير سيف الدين بلاط بن عبد الله السيفى المعروف بالصغير أمير  
 سلاح وهو بطرابلس فى جمادى الأولى ، وكان حشما وقورا مشكور السيرة .

وتوفى الأمير سيف الدين تمرباى بن عبد الله الأفضلى الأشرفى نائب صفد بها  
 فى جمادى الأولى ، وكان من أعيان المماليك الأشرفية وقد تقدم أنه ولي نيابة

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٣٥) : « ابن محمد ... الخ » .

(٢) رواية المنهل الصافى (ج ١ ص ١٧١ ب) : « دون عشرين » .

حلب وغيرها ، ثم عزله الملك الظاهر فنقله في عدة بلاد إلى أن ولّاه نيابة صفد ،  
فمات بها .

وتوفّي الشيخ الإمام علم الدين سليمان بن شهاب الدين أحمد بن سليمان بن  
عبد الرحمن [ بن أبي الفتح بن هاشم ] العسقلاني الحنبلي<sup>(١)</sup> ، أحد فقهاء الحنابلة<sup>(٢)</sup>  
في ثالث [ عشرين ] جمادى الآخرة .

وتوفّي قاضي قضاء الشافعية بدمشق وليّ الدين عبد الله ابن قاضي القضاة  
بهاء الدين أبي البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام السبكي الشافعي بها<sup>(٣)</sup>  
في هذه السنة .

وتوفّي الأمير سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله الكوكائي حاجب حجاب  
دمشق في سادس المحرم . وكان أصله من مماليك الأمير كركاي ، وترقى إلى أن  
صار من جملة أمراء الألوף بالديار المصرية ، ثم ولي إمرة سلاح ، ثم نُقل  
إلى حجوبة الحجاب في أول سلطنة الملك الظاهر برقوق عوضاً عن سودون الفخوري  
الشيخوني بحكم انتقال سودون إلى نيابة السلطنة بالديار المصرية ، فدام قطلوبغا  
هذا في وظيفة الحجوبة إلى أن مات وشغرت الوظيفة وهي الحجوبة من بعده أربع  
سنين إلى أن وليها أيدكار العمري .

وتوفّي الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله دَوَادار الأمير الكبير طَشْتَمُر  
الملائي في هذه السنة . وكان من جملة أمراء الطبلخانات بديار مصر ، وكان عارفاً  
عاقلاً مدبّراً وله واجهة في الدول .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٣٥) .

(٢) التكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) رواية السلوك المصدر المتقدم (شهاب الدين) .

وتُوفِّي الأمير شرف الدين موسى بن دندار بن قرمان أحد أمراء الطبلخانات في ليلة الأربعاء العشرين من جمادى الأولى .

وتوفي مُستوفى ديوان المرتجع أمين الدين عبدالله المعروف بِجَمِيعِص <sup>(١)</sup> في [ ثالث عشر ] <sup>(٢)</sup> المحرم . كان من أعيان الحكَّاب القِيطِيَّة .

- وتوفي القاضي شرف الدين موسى ابن القاضي بدر الدين محمد بن محمد ابن العلامة شهاب الدين محمود الحلبي الحنبلي ، أحد موقعي الدَّست بمدينة الرملة حائدا من القاهرة إلى دمشق في رابع عشرين صفر، وكان من بيت كتابه وفضل .
- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع سواء . مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا . والله تعالى أعلم .



السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر وهي سنة ست وثمانين وسبعمائة .

- فيها تُوفِّي الأمير سيف الدين بهادر بن عبدالله الجمالي المعروف بالمُشرف ، أحد أمراء الألواف بالديار المصرية وأمير حاج المحمل في ذى القعدة بعيون القصب من طريق المجاز وبها دُفِن وقبره معروف هناك . وكان مشكور السيرة ، ولي إمرة الحاج غير مرة . رحمه الله تعالى .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٢٦) : « ابن دينار » .

(٢) هذه رواية (م) . وفي هامشها « جميعص » . وفي السلوك (ج ٣ ص ٤٢٦) عبدالله

ابن « جميعص » وبعد بحث طويل لم نعرف وجه الصواب فيه .

(٣) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٢٦) .

(٤) عيون القصب هي منزلة على البحر الأحمر في طريق الحج بين العقبة والمويطع وقد سبق التعليق

عليها في الحاشية رقم ٢ ص ١٠٥ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

وتوفى قاضى القضاة علم الدين أبو الربيع سليمان بن خالد بن نعيم بن مقدم  
 ابن محمد بن حسن بن غانم بن محمد الطائى البساطى المالكى قاضى قضاة  
 المالكية بالديار المصرية وهو معزول فى يوم الجمعة سادس عشر صفر وقد أناف  
 على الستين سنة ، وأصل آبائه من قرية شبرا بسيون<sup>(١)</sup> بالقرب من أعمال القاهرة  
 ووُلِدَ هو ببساط<sup>(٢)</sup> وكان فقيها فاضلا بارعا وَلِيَ قضاء مصر فى الدولة الأشرفية شعبان  
 عوضا عن بدر الدين الإخنائى ، بعد عزله وبأشر بعة وتكشف وأطراح التكلف ،  
 حتى عُزل فى سنة ثلاث وثمانين ولزم داره حتى مات .

(١) هى من القرى القديمة ، وردت فى قوانين الدواوين لابن ممت من أعمال الغربية واستمرت  
 معروفة بهذا الاسم إلى القرن الهجرى الماضى ، وفى سنة ١٢٥٩ هـ قيدت فى المكلفات باسم بسيون  
 أى بحذف الصدر وهو اسمها الحالى . وبسيون الآن بلدة كبيرة من بلاد مركز كفر الزيات بمديرية  
 الغربية . والظاهر أن هذه القرية كان اسمها مقيدا فى دفاتر الدواوين باسم شبرا بسيون وعلى لسان العامة  
 بسيون بدليل أنها وردت فى حرفى الباء والسين فى قوانين الدواوين لابن ممت ، ووردت فى كتب القبط  
 شبراها لقربها من بلدة صا الحجر . وكانت بسيون قاعدة لقسم بسيون أحد أقسام مديرية الغربية من  
 سنة ١٨٢٦ ، وفى سنة ١٨٧١ نقل ديوان المركز والمصالح الأميرية الأخرى من بسيون إلى مدينة  
 كفر الزيات ، لوقوعها على السكة الحديدية الرئيسية الموصلة من مصر إلى الإسكندرية وتوسطها بين  
 بلاد المركز . وتبلغ مساحة أراضيها ٣٧٠٠ فدان وعدد سكانها حوالى ١٤٠٠٠ نفس .

(٢) يوجد اليوم بمصر بلدتان : « باسم بساط » وهما بساط التى بمديرية الغربية وبساط كريم الدين  
 التى بمديرية الدقهلية ، والبلدة التى يقصدها المؤلف هى بساط التى فى الغربية ، وهى قرية قديمة اسمها  
 المصرى « بسيا » والرومى « بياستا » والقبطى « بسراط » وسمّاها العرب « بسوط قروص » تميزا  
 لها من بسوط أنقونانية وهى بساط كريم الدين التى بمركز فارسكور بمديرية الدقهلية ، كما وردت فى كتاب  
 قوانين الدواوين لابن ممت ضمن أعمال السنودية ، ثم حرف اسمها ، فوردت فى كتاب التحفة السنية  
 لابن الجيمان باسم بساط قروص من أعمال الغربية . وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ بساط من غير تمييز وهو  
 اسمها الحالى ويقال لها بساط الصارى لكثرة عددهم بها . وهى الآن إحدى قرى مركز طلعا بمديرية  
 الغربية بمصر . تبلغ مساحة أراضيها ٢١٠٠ فدان وعدد سكانها حوالى ٢٥٠٠ نفس .

وتُوفى الأمير سيف الدين طُنجي المَحمَدي أحدُ أمراء الألوَف بالديار المصرية،  
بعد أن أُنْجِرَج منقِباً إلى دِمَشق ، فمات بها وكان من أعيان الأمراء .

وتُوفى العَلَّامة أُوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين الحنفى المصرى  
المولد والدار والوفاة ، كاتب السر الشريف بالديار المصرية فى يوم السبت ثانى  
ذى الحِجَّة . وكان فقيهاً فاضلاً عالماً مُفْتَنّاً مشاركاً فى عِدَّة علوم مع رياسة وحشمة ،  
خَدَم عند الملك الظاهر برقوق موقِعاً ، فلما تسلطن ولَّاه كُتابة السر بالديار المصرية ،  
فى شَوال سنة أربع وثمانين وسبعائة ، بعد عزل القاضى بدر الدين محمد بن  
فضل الله فباشر الوظيفة بِجُرْمَةِ وافرة وحسُن سيرته وعظُم فى الدولة ، فعاجلته  
المنية وعمره سبع وثلاثون سنة فى عُنْفوان شيبته وأُعِيد بدر الدين بن فضل الله  
من بعده إلى كُتابة السر .

١٠

وتُوفى القاضى تقيّ الدين عبد الرحمن أبْن القاضى محب الدين محمد بن يوسف  
ابن أحمد بن عبد الدائم [ التَّيْمِيّ ] <sup>(١)</sup> الحلبي الأصل المصرى الشافعى ناظر الجيوش  
المنصورة فى ليلة الخميس سادس عشر بُحادى الأولى . وسبب موته أن الملك  
الظاهر برقوقاً غَضِب عليه بسبب إقطاع زامل أمير العرب وضربه بالدواة ثم مده  
وضربه نحو ثلاثمائة عصاة ، فحُمِل إلى داره فى مَحْفَقَة ومات بعد ثلاثة أيام  
أو أكثر .

١٥

وتُوفى الأمير جمال الدين عبد الله أبْن الأمير بكتُمُر الحسامى الحاجب أحد أمراء  
الطبلخاناه فى يوم الأربعاء خامس عشر بُحادى الأولى بداره خارج باب النصر .

(١) نكلة عن السلوك ( ج ٣ ص ٤٤٨ ) .

وتوفي الأمير علاء الدين علي بن أحمد بن السائس الطبريستي - أستاذار خوند بركة  
أم الملك الأشرف شعبان في سادس شوال وكان من أعيان رؤساء الديار المصرية  
وله ثروة .

وتوفي العلامة قاضي القضاة صدر الدين محمد ابن قاضي القضاة علاء الدين علي  
ابن منصور الحنفي قاضي قضاة الديار المصرية ، وهو قاض في يوم الاثنين عاشر  
شهر ربيع الأول وقد أناف على ثمانين سنة في ولايته الثانية وتولى القضاء عوصه  
قاضي القضاة شمس الدين الطرابلسي وتولى مشيخة الصرغتمشية من بعده العلامة  
جلال الدين التباتي . قال العيني - رحمه الله - كان إماما عالما فاضلا كاملا بجزا  
في فروع أبي حنيفة مستحضرا قويا ، وكان ريفض الخلق كثير التواضع والحلم  
لين الجانب جميل المعاشرة حسن المحاضرة والمذاكرة معتمدا على جانب الصدق  
في أقواله وأفعاله سعيدا في حركاته وسكاته . رحمه الله تعالى .

وتوفي العلامة إمام عصره ووحيد دهره وأجوبة زمانه أكل الدين محمد بن  
محمد بن محمود الرومي الباتري الحنفي شيخ خانقاة شيخون في يوم الجمعة تاسع عشر  
شهر رمضان وحضر السلطان المنك الظاهر الصلاة عليه ومشى أمام نعشه من  
مصلاة المؤمني إلى أن وقف على دفنه بقبة الشيخونية ، بعد أن هم على أن  
يحمل نعشه غير مرة فتحمله أكابر الأمراء عنه . كان واحد زمانه في المنقول والمعقول  
ونالته السعادة والحماء العريض حتى إن الملك الظاهر برقوقا مع عظمته كان يتزل  
في مركبه ويقف على باب خانقاه شيخون ، حتى يتبها الشيخ أكل الدين للركوب

(١) في السلوك (ج ٣ ص ٤٤٩) : « ابن محمد » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٤ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

ويركب ويسير مع الملك الظاهر ، وقع له ذلك معه غير مرة وهو الذي كان سببا لقيام الملك الظاهر برقوق للقضاة ، فإنه كان يقوم له إذا دخل عليه ولا يقوم للقضاة ، لما كانت عادة الملوك من قبله فكلمة الشيخ أكل الدين هذا في القيام للقضاة ، حتى قام لهم وصارت عادة إلى يومنا هذا . وبعد موته جلس الشيخ سراج الدين البلقيني عن يمين السلطان ، وقد آستوعبنا أحواله في المنهل الصافي بأطول من هذا .

وتوفي قاضي مكة وخطيبها كمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد بن علي العقيلي<sup>(١)</sup> التويري الشافعي بمكة في يوم الأربعاء ثالث عشر شهر رجب .

وتوفي عالم بغداد شمس الدين محمد بن يوسف بن علي [بن] الكرماني<sup>(٢)</sup> البغدادى الشافعي شارح البخاري في المحزم بطريق الحجاز وحمل إلى بغداد ودفن بها . ومولده ١٠ في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعائة وكان قدم مصر والشام . رحمه الله .

وتوفي صائم الدهر الشيخ محمد بن صديق التبريزي<sup>(٣)</sup> الصوفي في ليلة الاثنين خامس عشر شهر رمضان بالقاهرة ، أقام [ نيفا و ] أربعين سنة يصوم ( الدهر )<sup>(٤)</sup> ويفطر على حص بقلس لا يخلطه إلا بالملح فقط . وكان على قدم هائل من العبادة .

وتوفي الأمير الطواشي شبل الدولة كافور بن عبد الله الهندى الزمردى الناصرى حسن في ثامن شهر ربيع الأول وقد عمر طويلا وهو صاحب التربة بالقرافة .

(١) في السلوك (ج ٣ ص ٤٤٩) : « في ليلة الأربعاء ... الخ » .

(٢) تمكلة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٤٩) .

(٣) رواية السلوك المصدر المتقدم : « تسع عشرة » .

(٤) التكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

وَوُفِّيَ الأمير الكبير سيف الدين طَشْتَمُرُ بن عبد الله العلائي الدوادار . كان من أجل الأمراء وهو أول دوادار وليها بتقدمة ألف ، ثم وَلِيَ نيابة الشام ثم أتابك العساكر بالديار المصرية إلى أن رَكِبَ عليه الملك الظاهر بَرْقُوق قبل سلطته وَقَبِضَ عليه وحبس مدة وولى الأتابكية من بعده ثم أخرجته إلى القدس بطلا ، ثم ولاه نيابة صفد ثم حماة إلى أن مات . وكان ديناً خيراً وله مشاركة في فنون وفيه محبة لأهل العلم والفضل وكان يكتب الخط المنسوب ويحب الأدب والشعر .

وَوُفِّيَ تاج الدين موسى بن سعد الله بن أبي الفرج ناظر الخالص وهو معزول وكان يُعرف بآبن كاتب السعدى وكان من أعيان الأقباط .

وَوُفِّيَ تاج الدين بن وزير بيته الأسلمى ناظر الإسكندرية بها في شهر ربيع الآخر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع وثمانية أصابع . مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع .



السنة الرابعة من سلطنة الملك الظاهر بَرْقُوق الأولى على مصر

وهي سنة سبع وثمانين وسبعمائة .

وفيها تَوُفِّيَ قاضي قضاة الحنفية بجلب تاج الدين أحمد بن شمس الدين محمد ابن محمد بدمشق في هذه السنة ، وكان فقيهاً فاضلاً محدثاً أديباً شاعراً ومات عن سنٍ عالية .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٥٠) : « ابن سعد الدين ) .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٥٧) : « محمد بن محبوب المحدث » .



وَتُوِّفَ الْقَاضِي جَمَالُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ قَاضِي قَضَاةِ حَلَبِ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ ابْنَ  
 قَاضِي قَضَاةِ حَلَبِ كِمَالِ الدِّينِ عُمَرَ ابْنَ قَاضِي قَضَاةِ حَلَبِ عَزِّ الدِّينِ [أَبِي الْبَرَكَاتِ] <sup>(٢)</sup>  
 عَبْدَ الْعَزِيزِ ابْنَ الصَّاحِبِ نَخْرَ الدِّينِ مُحَمَّدِ ابْنَ قَاضِي الْقَضَاةِ نَجْمِ الدِّينِ [أَبِي الْحَسَنِ] <sup>(٤)</sup>  
 أَحْمَدَ ابْنَ قَاضِي الْقَضَاةِ جَمَالِ الدِّينِ [أَبِي الْفَضْلِ] <sup>(٥)</sup> هَبَةَ اللَّهِ ابْنَ قَاضِي قَضَاةِ حَلَبِ  
 مَحَبِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ ابْنَ قَاضِي قَضَاةِ حَلَبِ جَمَالِ الدِّينِ هَبَةَ اللَّهِ ابْنَ قَاضِي قَضَاةِ حَلَبِ  
 مَحَبِّ الدِّينِ أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدَ ابْنَ قَاضِي قَضَاةِ حَلَبِ جَمَالِ الدِّينِ هَبَةَ اللَّهِ ابْنَ الْقَاضِي  
 نَجْمِ الدِّينِ أَحْمَدَ ابْنَ يَحْيَى بْنِ زُهَيْرِ بْنِ هَارُونَ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ  
 ابْنِ عَامِرِ بْنِ أَبِي جَرَّادَةَ بْنِ رَبِيعَةَ الْحَنْفَى الْمَعْرُوفَ بِأَبْنِ الْعَدِيمِ . مَاتَ عَنْ نَيْفٍ  
 وَسَبْعِينَ سَنَةً .

١٠ قلت : هو من بيت علم ورياسة وقد تقدّم ذكر جماعة من أقاربه ويأتي  
 أيضا ذكر جماعة منهم ، كلّ واحد في محله ، إن شاء الله تعالى .

وَتُوِّفَ رَئِيسُ الثُّجَّارِ زَكِيَّ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَلِيٍّ الْخُرُوبِيَّ الْمَصْرِيَّ بِمِصْرِ الْقَدِيمَةِ <sup>(٦)</sup>  
 فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ تَاسِعِ عَشْرِ الْمُحَرَّمِ وَخَلَفَ مَالًا كَبِيرًا .

وَتُوِّفَ الْأَمِيرُ نَخْرَ الدِّينِ عُثْمَانُ بْنُ قَارَا بْنِ [حَيَّارِ] <sup>(٧)</sup> بْنِ مَهْتَا بْنِ عِيسَى بْنِ مَهْتَا أَمِيرِ

١٥ آلِ فَضْلِ بِالْبِلَادِ الشَّامِيَةِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ .

(١) يلاحظ أنّ المؤلف ذكر له ترجمة منعمة في المنهل الصافي (ج ١ ص ٣٩ ب) وذكر فيها  
 ألقاباً كثيرة لأجداده وهي تختلف عما ورد في السلوك للقرنزي .

(٢) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٥٧) .

(٣) رواية السلوك المصدر المتقدم : (ابن الصاحب يحيى الدين أبي عبد الله محمد) .

(٤) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم . (٥) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٦) انظر ترجمته في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٤٨٤ ب) .

(٧) في الأصلين : (قازان) وما أثبتناه عن المنهل الصافي (ج ٢ ص ٣٧٢ ب) .

(٨) التكملة عن الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٤٤٧) .

وتوفى الأمير سيف الدين قرّا بلاط بن عبد الله الأحمدي اللبغاوي نائب الإسكندرية بها في [ نصف<sup>(١)</sup> ] شهر ربيع الآخر . وكان من أكابر ممالك الأتابك بلبغا العمرى الخاصكى .

وتوفى الشيخ الإمام العالم نجم الدين أحمد بن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين ابن عبد المحسن الراسوفى - الدمشقى الشافعى - المعروف بابن الحبال في جمادى الآخرة ، — بعد عوده من مصر — بدمشق . وكان فقيها عالما متبحرا في مذهبه ، آتته إليه رئاسة مذهب الشافعى - بدمشق في زمانه وتصدى للإفتاء والتدريس والإشغال سنين عديدة .

وتوفى السيد الشريف شمس الدين أبو المجد محمد بن النقيب جمال الدين أحمد ابن النقيب شمس الدين محمد بن أحمد الحرّافى الحلبي الحنفى عن سبع وأربعين سنة ولم يل نقابة الأشراف .

وتوفى الشيخ الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الهادى بن أحمد المعروف بالشاطر الدمنهورى - الشاعر المشهور بمقبة أيلّا متوجّها إلى المجاز الشريف ، في العشر الأول من ذى القعدة . ومولده في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة . وكان أديبا بارعا فاضلا ، بارعا في فنون لا سيما : في المترجم ونظم القريض . ومن شعره في مِرْوَحَة :

ومخطوبة في الحزن كل هاجر \* ومهجورة في البرد من كل خاطب  
إذا ما الهوى المقصود هيج عاشقا \* أنت بالهوى المدود من كل جانب

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ١٥٨) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وَتُوْفِيَ الأمير سيف الدين [أحمد] آقْبغا بن عبد الله الدَّوَادَار في شهر ربيع الآخر،  
وكان من الممالك البُلْبغاوية من حزب خشداشية الملك الظاهر برقوق .

وَتُوْفِيَ الرئيس شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن سَيِّع العَبْسِيُّ مستوفى  
ديوان الأخباس في ثامن [عشر<sup>(٢)</sup>] شعبان وكان معدودا من أعيان الديار المصرية .

• وَتُوْفِيَ قاضى القضاة زَيْن الدين عبد الرحمن بن رُشد المالكي ، قاضى قضاة  
حلب بها . وكان معدودا من فقهاء المالكية .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وأربعة أصابع . مبلغ  
الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .



١٠ السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر  
وهي سنة ثمان وثمانين وسبعائة .

فيها تُوْفِيَ القاضى بدر الدين أحمد بن شرف الدين محمد ابن الوزير صاحب  
نفر الدين محمد ابن الوزير صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بأبن  
حناء في يوم الجمعة تاسع عشرين بُمَهادى الأترة بمدينة مصر عن نيّف وسبعين سنة .

وكان فقيها عالما مُفْتَنَّا أديبا معدودا من فقهاء الشافعية . ومن شعره : [الكامل]

هُنَّتْ يا عودَ الأراكِ بنفسره \* إذ أنت للأوطان خيرُ مفارقِ  
إن كنتَ فارقتَ العقيقَ وبارقا \* ها أنت ما بين العُذَيْبِ وبارقِ

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٥٨) .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) يريد بمدينة مصر : القسطنطينية (مصر القديمة) .

قلت : وأحسن من هذا قول ابن ديمرداش الدمشقي في المعنى : [ الطويل ]

أقول لمساويك الحبيب لك الهنا \* بلثم فيم ما ناله ثغر عاشق  
فقال وفي أحشائه حرق الجوى \* مقالة صب للديار مفارق  
تذكرت أوطاني قلبي كما ترى \* أغلله بين العذيب وبارق

ولابن قُرْناص في هذا المعنى وهو أيضا في غاية الحسن : [ الطويل ]

سألتك يا عود الأراك بأن تعد \* إلى ثغر من أهوى فقبله مشفقا  
ورِد من نَيّاتِ العذيب مُنيّلا \* تسلسل ما بين الأبرق والنقا

وتوفى السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن تَجْلان بن رُمَيْثَة ، واسم رُمَيْثَة مُنجد [ ابن أبي نُمى <sup>(١)</sup> سعد ] الحسنى المكي أمير مكة في حادى عشرين شعبان <sup>(٢)</sup> عن نيف وستين سنة بمكة ودُفن بالمعلاة . وكان حسن السيرة مشكور الطريقة .  
١ : وولى إمرة مكة بعده ابنه محمد بن أحمد بأمر عمه كَيْش بن تَجْلان .

وتوفى الشيخ عماد الدين إسماعيل أحد الأفراد في الخط المنسوب المعروف بابن الزُّمكُل ، كان رئيسا في كتابة المنسوب ، كان يكتب سورة الإخلاص على حبة أرز كتابة بيّنة تُقرأ بتمامها وكما لا ينطمس منها حرف واحد — وكان له بدائع في فن الكتابة وكتب عدة مصاحف إلى أن مات (والزُّمكُل بزاى مضمومة وميم مضمومة أيضا وكاف ساكنة وحاء مضمومة مهملة وبعدها لام ساكنة) .

وتوفى الأمير سيف الدين جُلبان بن عبد الله الحاجب أحد أمراء الطليخانات في شهر رمضان . وكان عاقلا سائكا مشكور السيرة .

(١) النكتة عن المنهل الصافي : ( ج ١ ص ٩٣ ) (١) .

(٢) رواية المنهل الصافي المصدر المتقدم ( مات في ليلة السبت العشرين من شعبان ) .

وتوفي الأمير غرس الدين خليل بن قراجا بن دُلغادر أمير التُّركان البروقية<sup>(١)</sup> وصاحب أبلستين<sup>(٢)</sup> قتيلاً في الحرب مع الأمير صارم الدين إبراهيم بن همر التُّركاني، قريباً من مدينة مَرعش<sup>(٣)</sup> عن نيف وستين سنة .

وتوفي الأمير سُودن العلاني نائب حماة قتيلاً في محاربة التُّركان أيضاً . وكان من أنشاء الملك الظاهر برقوق وأظنه من خشداشيته .

وتوفي الشريف بدر الدين محمد بن عَظيفة بن منصور بن جَهاز بن شِيحة أمير المدينة النبوية — على ساكنها أفضل الصلاة والسلام —

وتوفي الشيخ الزاهد العابد الصالح شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان القرمي الحنفي بالقدس الشريف في صفر . ومولده في ذى الحجة سنة ستة وعشرين وسبعائة . وكان كثير العبادة والتلاوة للقرآن حتى قيل : إنه قرأ في اليوم والليلة ثمانى خَمَات .

قلت : هذا شيء من وراء العقل فسبحان المسامح .

وتوفي الشيخ الإمام العابد الصالح الورع شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن إلياس القوتوي الحنفي بدمشق عن نيف وسبعين سنة . وكان إماماً عالماً زاهداً شديداً في الله . وقَدِم القاهرة غير مرة وتصدى للإقراء والتصنيف سنين عديدة وأنتفع الناس به . ومن مصنفاته المفيدة « شرح تلخيص المفتاح » و « كتاب درر البحار » ونَظَم فيه فقه الأربعة و « شرح مجمع البحرين » في الفقه

(١) في بعض النسخ : « البروقية » بالباء الموحدة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٧ ص ١٥٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٤) عقده له المؤلف ترجمة مطبوعة في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٣٢٩) (ب) كلها محاسن وغرر .

في عشر مجلدات، وشرح آخر في ستة أجزاء، وله : « رسالة في الحديث » وغير ذلك . رحمه الله تعالى .

وتُوفِّي شيخ أهل الميقات ناصر الدين محمد بن الخطائي في يوم الأربعاء ثالث عشرين شعبان وكان إماماً في وقته .

وتُوفِّي أيضاً قريبه في عِلْم الميقات شمس الدين محمد بن الغزولي في رابع شهر رجب . وكان أيضاً من ملهاء هذا الشأن .

وتُوفِّي ملك الغرب صاحب مدينة فاس وما وآلاها السلطان موسى ابن السلطان أبي عِنان فارس بن أبي الحسن الميربني في جُمادى الآخرة . وأُقيم بعده المستنصر محمد بن أبي العباس أحمد المخلوع بن أبي سالم فلم يَمُ أمْرُهُ وخُلِعَ بعد قليل . وأُقيم الواصل محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن ، كل ذلك بتدبير الوزير ابن مسعود وهو يوم ذاك صاحب أمر فاس .

وتُوفِّي القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن الزركشي أمين الحكم بخافة بالقاهرة في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الأول وأُتِمَّ أَنَّهُ سَمَّ نفسه ، حتى مات لم يَلِ بَقِي عليه ، فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة .

وتُوفِّي الأمير أحمد ابن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في جُمادى الآخرة بمجلسه في قلعة الجبل بالحوش السلطاني .

وتُوفِّي قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن التقي الحنبلي قاضي قضاة الحنابلة بدمشق بها في هذه السنة .

(١) في ف : « من يدى ... الخ » وفي م : « كل ذلك بين يدى الوزير مسعود » وما أُتْبِئاه عن السلوك (ج ٣ ص ٤٧٥) وهو الأصح .  
(٢) كلمة « بها » مقحمة .

وتوفى الأمير شرف الدين موسى المعروف بآبن الفافا أستاذ الأمير أيتمش البجاسى فى تاسع شوال . وكانت لديه فضيلة وله ثروة عظيمة وحشم . وكان من رموس الظاهرية مذهبا وأثنى عليه الشيخ تقي الدين المقرئى . رحمه الله .

وتوفى السيد الشريف هيازع بن هبة الله الحسنى المدنى أمير المدينة النبوية مات وهو فى السجن بشعر الإسكندرية فى شهر ربيع الأول .

وتوفى الشيخ شرف الدين صدقة ويُدعى محمد بن عمر بن محمد بن محمد العادلى شيخ الفقراء القادرية بالفيوم فى جمادى الآخرة . وكان ديناً صالحاً أحرم مرة من القاهرة .

وتوفى علم الدين يحيى القبطى الأسلمى ناظر الدولة المعروف بكاتب ابن الدينارى فى شهر ربيع الآخر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع سواء . مبلغ الزيادة عشرون ذراعاً ، وقيل : تسعة عشرة ذراعاً وسبعة عشرة إصبعا .



السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر وهى سنة تسع وثمانين وسبعمائة .

وفىها توفى الأمير سيف الدين طينال بن عبد الله الماردىنى الناصرى . كان أصله من ممالك الملك الناصر محمد بن قلاوون وصار فى أيام الملك الناصر حسن أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية . ثم نفاه الناصر حسن إلى الشام ، فأقام بها إلى أن طلبه الملك الأشرف شعبان وأعادته إلى مقدمة ألف بديار مصر مدة . ثم أقرعه منه وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه وجعله نائب قلعة الجبل فدام على ذلك مدة سنين .

ثم عزله وأخذ الطبلخاناه منه وأنعم عليه بإمرة عشرة وترك طرخانا إلى أن مات في شهر رمضان وقد عُمر .

وتوفى الأمير تاج الدين إسماعيل بن مازن الهواري أمير عرب هواره ببلاد الصعيد في هذه السنة وترك أموالا جمّة .

وتوفى الوزير صاحب شمس الدين إبراهيم المعروف بكتاب أرنان . كان أصله من نصارى مصر وأسلم وخدم في ديوان الملك الظاهر بقوق في أيام إمرته ، بعد أن باشر عند جماعة كبيرة من الأمراء . ولما تسلطن ولّاه الوزارة على كره منه وأحوال الدولة غير مستقيمة ، فلما وُزر نفّذ الأمور ومشى الأحوال مع وفور الحرية ونفوذ الكلمة والتقل في الملابس بحيث إنه كان مثل أوساط الكتّاب ودخل الوزارة وليس للدولة حاصل من عين ولا غلّة وقد آستأجر الأمراء النواحي بأجرة قليلة ، وكف أيدي الأمراء عن النواحي وضبط المتحصّل وجدّد مطابخ السكر ومات والحاصل فيه ألف ألف درهم فضة وثلاثمائة وستون ألف إردب غلّة وستة وثلاثون ألف رأس من الغنم ومائة ألف طائر من الإوز والدجاج وألف قنطار من الزيت وأربعمائة قنطار ماء ورد ، قيمة ذلك كلّه يوم ذاك خمسمائة ألف دينار ، هذا بعد قيامه بكلف الديوان تلك الأيام أحسن قيام .

وتوفى الحافظ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مُفلح الياسوقي<sup>(١)</sup> الطوسي الحنفي الشافعي بقلعة دِمَشق قتيلا بها ، بعد أن اعتقل بها مدة في محنة رُمي بها . وكان من الفضلاء العلماء عارفا بالفقه إماما في الحديث والتفسير عفيفا عن أمور الدنيا .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٣) : « الياسوقي » .



- وتوفى الأمير سيف الدين طَقْتَمُش بن عبد الله الحسنى<sup>(١)</sup> - اليلبغاوى - أحد أمراء  
الطبلخاناه في سابع شهر رجب<sup>(٢)</sup> . كان من أعيان مماليك الأتابك يلبغا العمرى<sup>(٣)</sup>  
ومن قام مع الملك الظاهر برفوق .
- وتوفى الشيخ الزاهد الورع أمين الدين محمد بن محمد بن محمد الخوارزمي النسفى  
اليلبغاوى الحنفى<sup>(٤)</sup> المعروف بالخلواتى في سابع عشرين شعبان ، خارج القاهرة .
- وكان ممن جمع بين العلم والعمل .
- وتوفى الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد القرمى الحنفى قاضى العسكر بالديار  
المصرية في سابع عشرين شهر ربيع الآخر . وكان فاضلا بارعا في فنون من العلوم  
وكان خصيصا عند السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين .
- ١٠ وتوفى قاضى قضاة المالكية بحلب زين الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن  
عبد الرحمن بن الجعيد الشهير بأبن رشد المالكى المغربى السجلماسى ، كان من  
فضلاء السادة المالكية وله مشاركة في سائر العلوم وأقضى ودرس وتولى قضاء  
حلب وحسنت سيرته .
- ١٥ وتوفى التاجر نور الدين على بن عنان في شوال وكان من أعيان تجار الكارم  
بمصر وخلف مالا كبيرا .
- وتوفى القاضى شمس الدين محمد بن على بن الخشاب الشافعى في شعبان وكان  
فاضلا عالما محدثا ، حدث عن وزيره والمجّار .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٣) : « الحسينى » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٣) : « مات في تاسع عشرين رجب » .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٤) : « البغاوى » .

(٤) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٤) : « الخلوئى » .

وتُوفى الخطيبُ البليغُ ناصر الدين محمد بن علي بن محمد <sup>(١)</sup> [ بن محمد ] بن هاشم ابن عبد الواحد بن عسائر الحلبي الشافعي بالقاهرة في ليلة الأربعاء سادس عشرين شهر ربيع الآخر . وكان فقيها عالما عارفا بالفقه والحديث والنحو والشعر وغيره . وولي هو وأبوه خطابة جامع حلب وقَدِم إلى القاهرة فلم تَطُل مدته حتى مات .

وتُوفى القاضي فتح الدين محمد ابن قاضي القضاة بهاء الدين <sup>(٢)</sup> [ عبد الله بن ] عبد الرحمن بن عَقبيل الشافعي مُوقع الدَّرج بالديار المصرية في حادى عشرين صفر وكان معدودا من فضلاء الشافعية .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ستة أذرع وأربعة أصابع . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .



السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر  
وهي سنة تسعين وسبعائة .

وفيهما تُوفى قاضي القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد ابن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكفائي الشافعي قاضي قضاة مصر ثم دمشق بها وهو على قضاائها في ليلة الجمعة ثامن عشر شعبان . ومولده في سنة خمس وعشرين وسبعائة . وسمع الكثير بمصر والشام وبرع في الفقه والعربية وولى خطابة المسجد الأقصى . ثم ولى القضاء بديار مصر ثم بالشام .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٨٤) .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) في السلوك (ج ٤ ص ٤٩٦) : « ابن عبد الرحيم » .

قلت : وهو خلاف قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة وهو جدّ عبد الرحمن والد صاحب الترجمة .

وتوفى الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأسيوطى الشافعى بمكة المشرفة فى ثانى شهر رجب بعد أن عُمر وأسمع صحيح مسلم وغيره . وكان فقيها بارعا أفقيا ودرّس وأشغل سنين .

وتوفى الشيخ المعتقد إسماعيل بن يوسف الإنبائى بزأويته بناحية منبابة فى سلخ شعبان . وكان شيخا معتقدا وله كرامات . وللناس فيه اعتقاد وظنون حسنة . ترجمه الشيخ تقي الدين المقرئى وقد رآه وحضر عنده وذكر عن الوقت الذى كان يعمل بزأويته ( - أعنى المولد - قبائح كان الإضراب عن ذكرها أليق ) وإن كان هو كما قال : مما يقع به من الفساد من المنفرجين والمترددين ، غير أن السكات فى مثل هذا أحسن ، كونه رجلا منسوبا إلى الصلاح ومن ذرية الصالحين ، على أنى أيضا أنكر هذا الوقت الذى يُعمل بالزاوية المذكورة إلى الآن وإبطاله من أعظم معروف يُعمل ، لما ترتب العاقبة فيه من الفسق وصار عندهم هذا الوقت من جملة التره ويتواعدون عليه من قبل عمله بأيام ويتوجهون إليه أفواجا . ومنهم من له سنين على ذلك وهو لا يعرف باب الزاوية ، غير أنه صار ذلك عنده عادة ، يتره بها هو ومن يُريد هو وأمثاله ممن لا خلاق لهم ، فلا قوة إلا بالله ما شاء الله كان .

(١) فى السلوك (ج ٤ ص ٤٩٦) : « محمد بن عبد الرحيم الأسيوطى » .

(٢) هذه الزاوية هى اليوم مسجد جامع بكفر الشيخ إسماعيل (الإمبائى) أحد أقسام بلدة إمبابة قاعدة مركز إمبابة بمديرية البحيرة بمصر وهو جامع عامر بالشعائر الدينية . وأما منبابة وهى إمبابة فسبق التعليق عليها فى الاستدراك المدرج فى صفحة ٣٨٠ بالجزء السادس من هذه الطبعة وفى الحاشية رقم ٢ ص ١٢٧ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله المنتجكيّ الأستاذار وأحد أمراء الأتولف بالديار المصرية في أول جمادى الآخرة . وأصله من ممالك الأمير منجك اليوسفيّ الناصريّ . وكان الملك الظاهر برقوق لمّا صار بخدمة منجك المذكور يقي بينهما أُنسٌ ومحبة ، فلما تسلطن برقوق عرف له ذلك ورقّاه حتى ولاه الأستدارية العالية إلى أن مات وتولّى محمود بن عليّ الأستدارية بعده . وكان بهادر عنده معرفة وعقل وسياسة وتدير ، ومات ولم ينتكب كونه كان فيه إحسان للفقراء والصلحاء والغرباء وكان له صدقات كثيرة ورؤافر . وكان أصله رومياً وقيل إفرنجياً وأخذه الأمير منجك .

قلت : وهو أعظم أستاذار وليّ الأستدارية في دولة الملك الظاهر برقوق إلى يومنا هذا وأوفرهم حرمة وأوفرهم في الدول . — رحمه الله — .

وتُوفِّي الوزير الصاحب علم الدين بن القسيس الأسلميّ القبطيّ المعروف بكاتب سيدى فى آخر ذى الحجة ، بعد أن باشر عدّة وظائف أعظمهم الوزر .

وتُوفِّي الرئيس أمين الدين عبد الله بن المجد فضل الله بن أمين الدين عبد الله ابن ريشة القبطيّ الأسلميّ ناظر الدولة فى ليلة الأربعاء سادس جمادى الأولى . وكان معدوداً من أعيان الأقباط بالديار المصرية .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين سيرج بن عبد الله الكشْبُغَاوىّ نائب قلعة الجبل ، فى تاسع عشرين شهر ربيع الآخر وكان من جملة أمراء الطبلخانات وكان وقوراً وله وجاهة .

وتُوفِّي الشيخ الإمام العالم العلامة علاء الدين أحمد بن محمد المعروف بالعلاء السيرامىّ العجميّ الحنفىّ شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية البروقية فى ثالث جمادى

الأولى وكان إماما عالما مقدما مفتنا أعجوبة زمانه في الفقه وفروعه وعلمى المعانى والبيان والأصول . وكان أدرك المشايخ وأخذ عنهم العلوم العقلية والنقلية وبرع ودرس وأفنى في بلاد العجم بمدينة هَـرَـاة وخَوَـارِزْم وسَرَـاى وقَرَم وتَبْرِيز، حتى شاع ذكره وبعد صيته ولما بنى الملك الظاهر مدرسته بين القصرين أرسل يطلبه على البريد حتى قَدِم فولاه شيخ شيوخ مدرسته فدام بها إلى أن أدركته المنية وذُفِن بِتَرْبَةِ<sup>(١)</sup> الملك الظاهر برقوق بالصحراء . وهو أحد من أوصى الملك الظاهر أن يُدْفَن تحت رجله ويُنْبئ عليه مدرسة ففعل ذلك وكان دينًا خيرًا عابدا صالحا . ولما مات طاب السلطان الشيخ سيف الدين السَّيرامى من حلب وولاه عوضه شيخ الظاهرية وهو والد الشيخ نظام الدين يحيى وجد الشيخ عَضُدُ الدين عبد الرحمن شيخ الظاهرية المذكورة الآن .

١٠

وتُوفى القاضى تقيّ الدين محمد بن محمد بن أحمد بن شاس الماسكى أحد أعيان موقّعى الدست بالديار المصرية في سابع عشر شعبان . وكان كاتباً فاضلاً عيّن لكتابة السرّ بديار مصر غير مرة .

وتُوفى الأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن قليج<sup>(٢)</sup> والى القيوم في هذه السنة . كان أبوه من أمراء الألوفا بالديار المصرية وكذلك جدّه وكان هو من جملة أمراء الطبلخانات . رحمه الله تعالى .

١٥

وتُوفى الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير قطلوبغا المسمى المعروف بقشقلندق أحد أمراء العشرات في ثانى جمادى الآخرة وكان له وجاهة وعنده فروسية .

(١) راجع الحاشية رقم ص ١٨٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تمجد شرحا وافيها هذه التربة .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٩٧) : « ابن مفلح » .

وَتُوْفِي الْقَاضِي عَزَّ الدِّينَ أَبُو الْيَمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ الْكُوكَيْكِ الرَّبَّيعِيِّ  
الشَّافِعِيِّ فِي ثَالِثِ عَشَرَ جُمَادَى الْأُولَى عَنْ خَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً وَكَانَ لَهُ سَمَاعٌ وَرَوَايَةٌ  
وَلَدِيَّةٌ فَضِيلَةٌ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ سَنَةً أَذْرَعٌ وَثَمَانِيَةُ أَصَابِعَ . مَبْلَغُ  
الزِّيَادَةِ تِسْعَةُ عَشَرَ ذِرْعًا وَأَرْبَعَةُ أَصَابِعَ . وَكَانَ الْوَفَاءُ سَابِعَ عَشَرَ مَسْرَى أَحَدِ  
شُهُورِ الْقَبْطِ .

(١) فِي السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤٩٨) : « فِي ثَانِي عَشَرَ ... الْخ » .

### ذكر سلطنة الملك المنصور حاجي الثانية على مصر

الساطان الملك الصالح ثم المنصور حاجي ابن السلطان الملك الأشرف شعبان ابن  
الأمير الملك الأحمـد حسين ابن الساطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك  
المنصور قلاوون .

وقد تقدم ذكر نسبه أيضا في سلطنة الأولى .

- وكان سبب عوده للـك أنه لما وقع ما حكيناه من خروج الأمير يلغا الناصري  
وتمربغا الأفضل المدعو منطاش بمن معهما على الملك الظاهر برقوق ووقع ما حكيناه  
من الحروب بينهم إلى أن ضعف أمر الملك الظاهر وأختفى وترك ملك مصر  
وأستولى الأمير الكبير يلغا الناصري على قلعة الجبل وكلمه أصحابه على أنه يتسلطن  
فلم يفعل وأشار بعود الملك الصالح هذا وقال : إن الملك الظاهر برقوقا خلعه بغير  
سبب وطلب أ كابر الأمراء من أصحابه مثل الأمير منطاش المقدم ذكره والأمير  
بُزْلا العُمسري الناصري والأمير قراد مرداش الأحمدى وغيرهم ، وكلهم في عود  
الملك الصالح الى السلطنة ثانيا فاجاب الجميع وطلعوا من الإسطنبول السلطاني الى  
الحوش من قلعة الجبل وجلس الأتابك يلغا الناصري به وطلب الملك الصالح هذا  
من عند أهله وقد حضر الخليفة والقضاة وبايعوه بالسلطنة وألـسوه خلعها وركب  
من الحوش بأبهة الملك وشعار السلطنة الى الإيوان بقلعة الجبل والأمراء المذكورون  
مشاة بين يديه وأجلسوه على تخت الملك وغيروا لقبه بالملك المنصور ولم نسلم  
بسلطان تغير لقبه قبله ولا بعده ، لأنه كان لقبه أولا الصالح وصار الآن في سلطنته

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

الثانية المنصور وقلده الخليفة أمور الرعية على العادة وقبل الأمراء الأرض بين يديه ودقت النواقيس والكوسات ونودي باسمه بالقاهرة ومصر وبالأمان والدعاء للملك المنصور ثم للأتابك يلغا وتهديد من نهب فأطمأنت الناس .

ثم قام الملك المنصور إلى القصر وسائر أرباب الدولة بين يديه وأستقر الأمير الكبير يلغا الناصرى أتابك العساكر بالديار المصرية ومدبر المملكة وصاحب حلها وعقدها، ففى الحال أمر الناصرى للامير الطنبغا الأشرف والأمير أرسلان اللغاف وقرا كسك والأمير أردبغا العثمانى أن يكونوا عند السلطان الملك المنصور بالقصر، وأن يمنوا من يدخل عليه من التركمان وغيرهم . ونزل الأتابك يلغا الناصرى إلى الإسطنبول السلطاني حيث هو سكنه وخلع على الأمير حسام الدين حسين بن على ابن الكوراني بولاية القاهرة على عادته أولا فسر الناس بولايته . وتعين الصاحب كريم الدين بن عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكاسم مشير الدولة وأخوه نحر الدين عبد الرحمن لنظر الدولة على عادته وأخوهما زين الدين لنظر الجهات، وأعاد جميع المكوس التي أبطلها الملك الظاهر برقوق .

ثم نودي بالأمان للمالك الجراكسة وأن جميع الممالك والأجناد على حالهم وأن الأمير الكبير لا يغير على أحد منهم شيئا مما كان فيه ولا يخرج عنه إقطاعه .

ثم فى يوم الأربعاء سادس الشهر قدم الأمير الطنبغا الجوباني نائب الشام كان والأمير الطنبغا المعلم أمير سلاح كان والأمير قردم الحسنى رأس توبة الثوب كان من سجن الإسكندرية وطاعوا إلى السلطان وترحب بهم الأمير الكبير يلغا الناصرى .

ثم نودي ثانيا بالقاهرة بأن من ظهر من الممالك الظاهرية فهو على حاله باق على إقطاعه ومن آختنى منهم بعد النداء حل ماله ودمه للسلطان .



ثم رسم الأمير الكبير للا مير سودون الفخرى الشيخونى نائب السلطان للديار المصرية بلزوم بيته ، وأما محمد الأسنادار فإنه توجه إلى كريم الدين بن مكانس وترامى عليه فتكلم ابن مكانس في أمره مع الأمير الكبير وأصلح شأنه معه على ما لا يحمله للا مير الكبير يلغا الناصرى وجمع بينهما فآمنه الناصرى ونزل الى داره .

- ثم في ثامن جمادى الآخرة المذكورة اجتمع الأمراء في الخدمة السلطانية على العادة ، فأغلق باب القلعة وقبض على تسعة من الأمراء المقدمين وهم : الأمير سودون الفخرى الشيخونى النائب المقدم ذكره وسودون باق وسودون طرنتاى وشيخ الصفوى وجماس الصالحى ابن عم الملك الظاهر برقوق وأبو بكر بن سنقر وأقبا الماردى حاجب الحجاب وجماس النوروزى ومحمود بن على الأسندار المقدم ذكره أيضا وقبض أيضا على جماعة من أمراء الطليخانات وهم : عبد الرحمن بن منكلى بغا الشمسى وبورى الأحمدى وتمربغا المنجكى ومنكلى الشمسى الطرخانى ومحمد بن جُحمق بن أيتمش البجاسى وجرجى وقرمان المنجكى وحسن نجما وبيبرس التمان تمرى وأحمد الأرغونى وأسنبغا الأرغونى وشادى وقتق باى اللالا السيفى ألبجاش وجرماش الشيخى الظاهرى وبعداد الأحمدى ويونس الرماح وبرسبغا الخليل وبطاطا الطولومتى الظاهرى ونوص المحمدى وتيكنز العثمانى وأرسلان اللقاف وتيكنز بغا السيفى وألطنبغا شادى وأقبا اللاجبنى وبلاط المنجكى وتيجان المحمدى وألطنبغا العثمانى وعلى بن آقتمر من عبد الفنى وإبراهيم بن طشتمر الدوادار و خليل بن تنكربغا ومحمد بن الدوادارى وحسام الدين حسين بن على الكورانى والى القاهرة وبلبل الرومى الطويل والطواشى صواب السعدى المعروف بشنكل مقدم الماليك والطواشى مقبل الزمام الرومى الدوادارى .

ثم قبض على نيف وثلاثين أمير عشرة وهم: أزدمر الجركاني وقُباري الجمالي  
 وجُلبان أخو مامق وقرطاي السيفي أبلجاي اليوسفي وأقبغا بوري الشبخوني  
 وصلاح الدين محمد بن تَنَكُزُغا وعبدوق العلائي وطُولُو بغا الأحمدى ومحمد بن  
 أرغون شاه الأحمدى وإبراهيم ابن الشيخ علي بن قرا وغريب بن حاجي وأَسْبَغَا السيفي  
 وأحمد بن حاجبك بن شادى وأقبغا الجمالي الهيدباني الظاهري وأمير زه بن ملك  
 الكَرَج وجُلبان الكَشْبَغَاوى الظاهري قرأسقل وموسى بن أبي بكر بن رسلان أمير  
 طَبَر وُقُنُق باى الأحمدى وأمير حاج بن أيتش وكَشْبَغَا اليوسفي ومحمد بن آقمر  
 الصاحبى الحنبلى النائب وأقبغا الناصري حطب ومحمد بن سُنُقرا المحمدى وبهادر  
 الفغري ومحمد بن طُغَاى تمر النظامى ويُونُس العثماني وعمر بن يعقوب شاه وعلي بن  
 بلاط الكبير ومحمد بن أحمد بن أرغون النائب ومحمد بن بكتمر الشمسى وأَلْحِيغا  
 الدوادر ومحمد بن يُونُس الدوادر و خليل بن قرطاي شاد الهائر ومحمد بن قرطاي  
 نقيب الجِيش وقطلوبك أمير جاندار وعلي جماعة كبيرة من الممالك الظاهرية .

ثم شَفَعَ فيه جماعة من الأمراء فأقرج عنهم : منهم صواب مقدم الممالك  
 المعروف بشنكل ، والطواشي مقبل الدوادرى الزَّمام ، وحسين بن الكوراني الوالى  
 وجماعة أخرى ، وأخرج لجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق على البريد إلى طرابلس .

وفيه نودى بالقاهرة ومصر : مَنْ أَحْضَرَ السلطان الملك الظاهر برقوق إلى  
 الأمير الكبير يلغا الناصري ، إن كان عاميًا خُلِعَ عليه وأُعْطِيَ ألف دينار ، وإن  
 كان جنديًا أُعْطِيَ إمرة عشرة بالديار المصرية ، وإن كان أمير عشرة أُعْطِيَ  
 طبلخاناه ، وإن كان طبلخاناه أُعْطِيَ مقدمة ألف . ومن أخفاه بعد ذلك شُنِقَ  
 وحُلَّ ماله ودُمَّه للسلطان .

ثم في ليلة الجمعة حَمَلُوا الأمراء المسجونون بقلعة الجبل إلى نغر الإسكندرية ما خلا الأمير محمود الأستدار وبقيت المسالك الظاهرية في الأبراج متفرقة بقلعة الجبل ، ثم أطلق الأمير آقبا المارد بنى حاجب الحجاب ، وأخرج من الحَرَاقَة<sup>(١)</sup> لشفاعة صهره الأمير أحمد بن يلبغا العمرى أمير مجلس فيه فردَّ معه أرسلان اللِّقَاف ومحمد بن تنكشَفَع فيهما أيضا بعض الأمراء .

وفيه أيضا نُودى على الملك الظاهر برقوق وهُدِّدَ مَنْ أخفاه فكثُر الدعاء من العامة للملك الظاهر برقوق وكثُر الأسف على فقده ، وثقلت أصحاب الناصرى على الناس ونَفَرُوا منهم ، فصارت العامة تقول :  
راح برقوق وغرلانه ، وجاء الناصرى وتيرانه .

ثم قَبِضَ الناصرى على الطواشي بهادر الشهابى مقدم المسالك ، كان الذى كان ١٠  
الملك الظاهر عزله من التقدمة ونفاه إلى طرابلس ، فحضر مع الناصرى من جملة أصحابه ، فأُتِهم أنه أخفى الملك الظاهر برقوقا ، فَنُفِىَ إلى المرقب وخُتِمَ على حواصله ونفى معه أسنغا المجنون .  
وفي ثانى عشره سُجِنَ محمود الأستدار وهو مقيَّد بالزردخاناه .

وفيه أَلَزَمَ الأمير الكبيرُ يلبغا الناصرى حسين بن الكورانى الوالى بطلب الملك ١٥  
الظاهر برقوق وخشَّنَ عليه في الكلام بسببه ، فنزل ابن الكورانى من وقته وكرر النداء عليه بالقاهرة ومصر وهُدِّدَ من أخفاه بأنواع العذاب والنكال .  
هذا وقد كثر فساد التركان أصحاب الناصرى بالقاهرة ، وأخذوا النساء من الطرقات ومن الحمامات ، ولم يتجاسر أحد على منعهم .

(١) الحَرَاقَة : ضرب من السفن : فيها مرأى نيران يرى بها العدو في البحر .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وفيه قَلَعَ المسكّر السلاح من عليهم ومن على خيولهم ، وكانوا منذ دخولهم وهم  
بالسلاح إلى هذا اليوم .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة نُحْمِر على الملك الظاهر برقوق من بيت أبي  
يزيد ، وأمره : أنه لما نزل بالإسطنبول بالليل سار على قدميه حتى وصل إلى بيت  
أبي يزيد أحد أمراء العسرات وأخفى بداره ولم يُعرف له خبر ، وكثر الفحص  
عليه من قِبَل الناصرى وغيره وُجِّم في مدّة اختفائه على بيوت كثيرة فلم يقف له  
أحد على خبر وتكرّر النداء عليه والتهديد على من أخفاه ، نفّاه الملك الظاهر من  
أن يُدَلَّ عليه فيؤخذ غصبا باليد فلا يُبقَى عليه ، فأرسل أعلم الأمير الطنبغا الجوباني  
بمكانه فتوجّه إليه الجوباني واجتمع به وأخذه وطلع به إلى الناصرى على ما سنذكره .

وقيل غير ذلك ؛ وهو أنه لما نزل الملك من الإسطنبول السلطاني ومعه أبو يزيد  
المذكور لا غير ، تبعه نُهْنَانٌ مهتار الطشتخاناه إلى الرُمَيْلَة ، فردّه الملك الظاهر ،  
ومضى هو وأبو يزيد حتى قَرَّبَا من دار أبي يزيد ، فتوجّه أبو يزيد قبله ، وأخلى  
له دارا ، ثم عاد إليه وأخفاه فيها .

ثم أخذ الناصرى يتتبع أثر الملك الظاهر برقوق حتى سأل المهتار نُهْنَانٌ عنه ،  
فأخبره أنه نزل ومعه أبو يزيد ، وأنه لما تبعه ردّه الملك الظاهر ، فعند ذلك أمر  
الناصرى حسين بن الكوراني بإحضار أبي يزيد المذكور ، فشدد في طلبه ، وهم  
بيوتا كثيرة ، فلم يقف له على خبر ، فقبض على جماعة من أصحاب أبي يزيد وغلماؤه  
وقزهم فلم يجد عندهم علما به ، وما زال يفحص على ذلك حتى دلّه بعضُ الناس على  
مملوك أبي يزيد ، فقبض عليه ، وقبض ابن الكوراني على امرأة المملوك وعاقبها

فدلته على موضع أبي يزيد وعلى الملك الظاهر، وأنهما في بيت رجل خياط بجوار بيت أبي يزيد، فمضى ابن الكوراني إلى البيت، وبعث إلى الناصري يُعلمه، فأرسل إليه الأمراء.

وقيل غير ذلك وجه آخر، وهو أن السلطان الملك الظاهر لما نزل من الإسطبل كان ذلك وقت نصف الليل من ليلة الاثنين المتقدم ذكرها، فسار إلى بحر النيل، وعدى إلى بر الجزيرة ونزل عند الأهرام، وأقام هناك ثلاثة أيام، ثم عاد إلى بيت أبي يزيد المذكور، فأقام عنده إلى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة، فحضر مملوك أبي يزيد إلى الناصري وأعلمه أن الملك الظاهر في بيت أستاذه، فاحضر الناصري في الحال أبا يزيد، وسأله عن الملك الظاهر فاعترف أنه عنده، فأخذه أنطنغا الجوباني وسار به إلى البيت الذي فيه الملك الظاهر برقوق، فأوقف أبو يزيد الجوباني بمن معه، وطلع هو وحده إلى الملك الظاهر وحدته الخبر، ثم أذن أبو يزيد للجوباني، فطلع فلما رآه الملك الظاهر برقوق قام له وهمّ بتقبيل يديه فأستعاذ بالله الجوباني من ذلك، وقال له: يا خوند، أنت أستاذنا ونحن ممالكك، وأخذ يُسكن رَوْعه، حتى سكن ما به.

ثم ألبسه عمامة وطيلسانا وأنزله من الدار المذكورة، وأركبه، وأخذه وسار من صليبة ابن طولون نهارا، وشق به بين الملا من الناس إلى أن طلع به إلى الإسطبل السلطاني بباب السلسلة حيث هو سكن الأمير [الكبير] يلبغا الناصري، فأجلس بقاعة الفضة من القلعة وألزم أبو يزيد بمال الملك الظاهر الذي كان معه، فاحضر كيسا وفيه ألف دينار، فأنعم به الناصري عليه، وأخلع عليه، وربب الناصري

في خدمة الملك الظاهر مملوكين وغلّامه المهتار نُعمان ، وقيدَ بقيدٍ ثَقِيلٍ ، وأجرى عليه من سِماطه طعاماً بكرة وعشياً ، ثم خلع الناصريّ على الأمير حُسام الدين حسن الكَجْجَكَنِيّ باستقراره في نيابة الكَرَك عوضاً عن مأمور القلمطاويّ .

ورسم بعزل مأمور ، وقُدّومه إلى مصر أميراً مائة ومقدّم ألف بها .

هذا بعد أن جمع الناصريّ الأمراء من أصحابه وشاورهم في أمر الملك الظاهر برقوق بعد القبض عليه ، فأختلفت آراء الأمراء فيه ، فمنهم من صوّب قتله ، وهم الأكثر ، وكبيرهم منطاش ، ومنهم من أشار بحبسه وهم الأقل ، وأكبرهم الجوبانيّ . فيما قيل ، فقال الناصريّ إلى حبسه لأمر يُريده الله تعالى ، وأوصى حُسام الدين الكَجْجَكَنِيّ به وصايا كثيرة حسب ما يأتي ذكره في محله ، فأقام الكججكني بالقاهرة في عمل مصالحة إلى يوم تاسع عشر جمادى الآخرة ، وسافر إلى محل كفالته بمدينة الكَرَك .

وعند خروجه قَدِمَ الخبر على الناصريّ بأن الأمير آقبا الصغير وآقبا أستاذ آقمر ، اجتمع عليهما نحو أربعمائة مملوك من الممالك الظاهرية ليركبوا على جتتمر نائب الشام ويملكوا منه البلد ، فلما بلغ جتتمر ذلك ركب بماليكه وكبسهم على حين غفلة ، فلم يُفْلِتْ منهم إلا اليسير وفيهم آقبا الصغير المذكور ، فسرّ الناصريّ بذلك ، وخلع على القاصد .

ولما وصل هذا الخبر إلى مصر ركب منطاش وجماعة من أصحابه إلى الناصريّ وكلموه بسبب إبقاء الملك الظاهر ، وخوّفوه عاقبة ذلك ، ولا زالوا به حتى وافقهم على قتله ، بعد أن يصل إلى الكَرَك ويُحبَس بها ، وأعتذر إليهم بأنه إلى الآن لم يُفَرِّقْ الاقطاعات والوظائف لأضطراب المملكة ، وأنه ممّن له ميل للظاهر في الباطن

وربما يثور بعضهم عند قتله ، وهذا شيء يُدْرِكُ في أى وقت كان ، حتى قاموا عنه ونزلوا إلى دورهم .

ثم أخذ الناصرى في اليوم المذكور يتخلع على الأمراء باستقرارهم في الإمبريات والإقطاعات ، فاستقر بالأمير بزلار العمري الناصرى حسن في نيابة دمشق ، والأمير كشبغا الحموي اليبغاوى في نيابة حلب ، وبالإمير صنجق الحسنى في نيابة طرابلس ، وبالإمير شهاب الدين أحمد بن محمد الهيدبانى في محبوبة طرابلس الكبرى .

ثم في حادى عشرينه عرّض الأمير الكبير يلبغا الناصرى الممالك الظاهرية وأفرد من المستجدين مائتين وثلاثين مملوكا لخدمة السلطان الملك المنصور حاجى صاحب التريجة وسبعين من المشتروات أنزله بالأطباق وفزق من بقي على الأمراء ، وكان العرّض بالإسطنبول ، وأنعم على كل من أقبغا الجمالى الهيدبانى أمير آخور ويلبغا السودونى وتبك اليجياوى وسودون اليجياوى بأمره عشرة في حلب ، وهؤلاء الأربعة ظاهريّة من خواص ممالك الملك الظاهر برقوق ، ورسم بسفرهم مع الأمير كشبغا الحموي نائب حلب .

ثم في ليلة الخميس ثانى عشرين جمادى الآخرة رسم الناصرى بسفر الملك الظاهر برقوق إلى الكرك ، فأخرج من قاعة الفيضة في ثلث الليل من باب القرافة أحد أبواب القلعة ومعه الأمير الطنبغا الجوبانى ، فأركبوه هجيناً ومعه من مماليكه أربعة ممالك صغار على هجن ، وهم قطلوبغا الكركى وبيغان الكركى وأقباي الكركى وسودون الكركى ، والجميع صاروا في سلطنة الملك الظاهر الثانية بعد نروجه من الكرك أسراء ، وسافر معه أيضا مهتأوه نعمان ، وسار به الجوبانى إلى قبة النصر خارج

القاهرة ، وأسلمه إلى الأمير سيف الدين محمد بن عيسى العائدي ؛ فتوجه به إلى الكرك من على تجرود<sup>(١)</sup> حتى وصل به إلى الكرك ، وسلمه إلى نائبها الأمير حسام الدين الكجكني وعاد بالجواب ، فأنزل الكجكني الملك الظاهر بقاعة النحاس من قلعة الكرك ، وكانت آمنة الأتابك يلغا العمري الخاصكي أستاذ الملك الظاهر برقوق زوجة مأمور المعزول عن نيابة الكرك هناك ، فقامت لملك الظاهر برقوق بكل ما يحتاج ، كونه مملوك أبيها يلغا ، مع أن الناصري أيضا مملوك أبيها ، غير أنها حُبب إليها خدمة الملك الظاهر ، ومدت له سِمَاطًا يَلِيْقُ به ، وأسَمَتَتْ على ذلك أياما كثيرة ، وفعلت معه أفعالا ، كان أعتادها أيام سلطته .

ثم إن الكجكني أيضا أعنى بخدمته لما كان أوصاه الناصري به قبل خروجه من مصر ، ومن جملة ما كان أوصاه الناصري وقرره معه أنه متى حصل له أمر من منطاش أو غيره فليُفْرِج عن الملك الظاهر برقوق من حبس الكرك ، فأعتمد الكجكني على ذلك ، وصار يدخل إليه في كل يوم ويتلطف به ويَعِدُه أنه يتوجه معه إلى التركان ، فإنه له فيهم معارف ، وحصن قلعة الكرك وصار لا يبرح من عنده نهاره كَلْه ، وياكل معه طَرَفَ النهار سِمَاطَه ، ولا زال على ذلك حتى أنس به الملك الظاهر وركن له حسب ما يأتي ذكره .

وأما الناصري فإنه بعد ذلك خلع على جماعة من الأمراء ، فأستقر بالأمير قُطْلُوْبغا الصَّقَوِي في نيابة صفد ، وبالأمير بُغَاجق في نيابة مَلَطِيَة ، ثم رَسَم فنودي بالقاهرة بأن الممالك الظاهرية يخدمون مع نواب البلاد الشامية ، ولا يقيم أحد منهم بالقاهرة ، ومن تأخر بعد النداء حل ماله ودُمُه للسلطان ، ثم نُودِيَ بذلك من الغد ثانيا .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٤ من هذا الجزء .



وفي رابع عشرينه برز التَّوَابُ إلى الرِّبْدَانِيَّةِ للسفر بعد أن أخلع الناصري على الجميع خَلَعَ السفر .

ثم في سادس عشرينه خَلَعَ السلطان الملك المنصور على الأمير يلغا الناصري بآستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية وأن يكون مَدَبَّرَ المملكة ، وعلى الأمير الطَّنْبُغا الجوباني بآستقراره رأس نوبة الأمراء وظيفة بركة الجوباني وعلى الأمير قرا ديمرداش الأحمدي وآستقر أمير سلاح ، وعلى الأمير أحمد بن يلغا وآستقر أمير مجلس على عادته أولا ، وعلى الأمير تَمْرُ بَاي الحسني ، وآستقر حاجب الحجاب ، وخَلَعَ على القضاة الثلاثة بآستقرارهم ، وهم : القاضي شمس الدين محمد الطَّرَابُلسِي والقاضي جمال الدين عبد الرحمن بن خير المالكي والقاضي ناصر الدين نصر الله الحنبلي ، ولم يَخْلَعَ على قاضي القضاة ناصر الدين ابن بنت مِلَقِ الشافعي ، لتوَعَّكه ، ثم خلع على القاضي صدر الدين المُنَاوِي مفتي دار العدل ، وعلى القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر الجميع بآستقرارهم .

وفي هذا اليوم سافر تَوَابُ البلاد الشامية ، وسافر معهم كثير من التُّرُكَّانِ واجناد الشام وأمرائها ، وفيه نُودِيَ أيضا بالآ يتأخر أحد من ممالك الملك الظاهر برفوق إلّا من يكون بخدمة السلطان مِّنْ عَيْنٍ ، ومن تأخر بعد ذلك شُنِقَ ، ثم نُودِيَ على التُّرُكَّانِ والشاميين والغرباء بخروجهم من الديار المصرية إلى بلادهم .

وفي يوم الخميس خلع الناصري على الأمير آقبا الجوهري بآستقراره أستاذارا ، وعلى الأمير آلبغا العثماني دوادارا كبيرا ، وعلى الأمير الطَّنْبُغا الأشرفي رأس نوبة ثانيا ، وهي الآن وظيفة رأس نوبة التَّوَابِ ، وعلى الأمير جُلْبَان العسلائي حاجبا ، وعلى الأمير بلاط العلاني أمير جاندار ، وعلى شَهْرِي نائب دوركي بآستقراره .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ثم في سلخُ جمادى الآخرة ترقى الناصرى المِثَالَاتِ<sup>(١)</sup> على الأمراء، وجعلهم أربعة وعشرين مقدمة على العادة القديمة ، أراد بذلك أن يُظهر للناس ما أفسده الملك الظاهر برقوق في أيام سلطته من قوانين مصر، فشكره الناس على ذلك .

ثم نُودى بالقاهرة بالأمان : ومن ظُلم من مدة عشرين سنة فعليه بباب الأمير الكبير بلبغا الناصرى، لياخذ حقه .

ثم في يوم السبت أول شهر رجب وقف أول النهار زامراً على باب السلسلة تحت الإسطبل السلطانى، حيث هو سكن الناصرى، وزعق في زمره، فلما سمعه الناس أجمع الأمراء والمالِك في الحال، وطلّوا إلى خدمة الناصرى، ولم يُعهد هذا الزمر بمصر قبل ذلك على هذه الصورة، وذكروا أنها عادة ملوك التتار إذا ركبوا يزعقُ هذا الزامرُ بين يديه ، وهو عادة أيضا في بلاد حلب ، فاستغرب أهل مصر ذلك واستمر في كل يوم مؤكب .

وفيه أيضا رسم الناصرى أن يكون رؤوس نوب السلاحدارية والسقا والجندارية ستة لكل طائفة على ما كانوا أولا قبل سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين ، فإن الأشرف هو الذى استقر بهم ثمانية ، وخلع الناصرى على قطلوبغا الفخرى باستقراره نائب قلعة الجبل عوضا عن الأمير بجاس .

وفي خامسة قدم الأمير نُعير بن حيار بن مُهنّا ملك العرب إلى الديار المصرية، ولم يحضر قط في أيام الملك الظاهر برقوق، وقصد بحضوره رؤية الملك المنصور

(١) يستفاد مما ذكره المقرئى في خطاطه عند الكلام على الزوك الناصرى (ص ٨٧ ج ١) أن المِثَالَات جمع مفردة مثال ، وهو عبارة عن ورقة أبيه وثيقة رسمية تصدر من ديوان الخراج إلى كل جندى أو مملوك مينا فيها مقدار ما خصه بالفدان من الأرض الزراعية التى يستغلها وحدودها وأسم الإقليم والقرية والقبالة أى الحوض الكائن فيه الأرض التى خصصت له .

وتقبيل الأرض بين يديه ، فخلع السلطان عليه ، ونزل بالميدان الكبير من تحت القلعة ، وأجرى عليه الرواتب .

وفيه خُلع على الأمير آلبغا العناني الدوادار الكبير باستقراره في نظر الأعباس مضافا لوظيفته ، وقرقاس الطشتمرى وأستمر خازن دارا .

- ٥ وفي ثامنه خُلع على الأمير نُعيم خُلع السفر وأنعم على الطواشي صواب السعدى شَنَكَل بامرة عشرة ، وأسترجعت منه إمرة طبلخاناه ، ولم يقع مثل ذلك أن يكون مُقدم الممالك أمير عشرة .

- ١٠ وفيه خلع السلطان الملك المنصور على شخص وعمله خياط السلطان ، فطلبه الناصرى وأخذ منه الخُلعة ، وضربه ضربا مُبرحا ، وأسلمه لشاذ الدواوين ، ثم أفرج عنه شفاعا الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس ، فشق ذلك على الملك المنصور ، فقال : إذا لم يُنفذ مرسومى في خياط فها هذه السلطنة ؟ ثم سكت على مَضَض .

- ١٥ وفي أول شعبان أُمِر المؤذنون بالقاهرة ومصر أن يزيدوا في الأذان ، إلا أذان المغرب : الصلاة والسلام عليك يا رسول الله عدة مرّات ، وسبب ذلك أن رجلا من الفقهاء المُعتقدين سَمِع في ليلة الجمعة بعد أذان العشاء : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان العادة في ليلة الجمعة بعد أذان العشاء يُصَلّى المؤذنون على النبي صلى الله عليه وسلم مرارا على المئذنة ، فلما سَمِع الفقير ذلك قال لأصحابه الفقهاء : أتعجبون أن تسمعوا هذا في كل أذان ؟ قالوا : نعم ، فبات تلك الليلة ، وأصبح وقد زعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه يأمره أن يقول مُحْتَسِب القاهرة نجم الدين الطنيدى أن يأمر المؤذنين أن يُصَلُّوا على النبي صلى الله عليه وسلم عقيب كل أذان ، فَشَى الشيخ إلى المحتسب المذكور وقص عليه ما رآه ، فمره ٢ ذلك ، وأمر به فَبَقِيَ إلى يومنا هذا .

ثم إن الناصري أنزل السبعين الذين قزّهم بالأطباق من ممالك برقوق وفزهم  
على الأمراء، ورسم أيضا بإبطال المقدّمين والسواقين من الطواشية، ونحوهم،  
وأزّهم من عند الملك المنصور، فأضع أمر السلطان الملك المنصور، وعرف كل  
أحد أنه ليس له أمر ولا نهى في المملكة .



ذكر ابتداء الفتنة بين الأمير الكبير يلغا الناصري وبين الأمير تمرغا الأفضلي  
المدعو منطاش :

ولما كان سادس عشر شعبان أشيع في القاهرة بتكر منطاش على الناصري ،  
وأنقطع منطاش عن الخدمة ، وأظهر أنه مريض ، ففطن الناصري بأنه يريد يعمل  
مكيدة ، فلم ينزل لعيادته ، وبعث إليه الأمير الطنبغا الجوباني رأس نوبة كبيرا  
في يوم الإثنين سادس عشر شعبان المذكور ليعوده في مرضه ، فدخل عليه ، وسلم  
عليه ، وقضى حق العيادة ، وهم بالقيام ، فقبض عليه منطاش وعلى عشرين من  
ممالিকে ، وضرب قرقاس دوادار الجوباني ضرباً مبرحاً ، مات منه بعد أيام .

ثم ركب منطاش حال مسكه للجوباني في أصحابه إلى باب السلسلة وأخذ جميع  
الخيول التي كانت واقفة على باب السلسلة وأراد أفتحام الباب ليأخذ الناصري على  
حين غفلة ، فلم يتمكن من ذلك ، وأغلق الباب ، ورعى عليه ممالك الناصري من  
أعلى السور بالثشّاب والمجارة ، فعاد إلى بيته ومعه الخيول ، وكانت داره دار منجك<sup>(١)</sup>  
اليوسفى التي اشتراها تمرغا الظاهري الدوادار وجددها بالقرب من مدرسة السلطان<sup>(٢)</sup>  
حسن ، ونهب منطاش في عوده بيت الأمير آقبا الجوهري الأستدار وأخذ خيوله  
وقشاشه .

(١) هذه الدار سبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٤ ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث نجد لها شرحاً وافياً .

ثم رَسَمَ منطاش في الوقت لماليكه وأصحابه بالطلوع إلى مدرسة السلطان حسن ،  
فَطَلَعُوا إليها وملكوها ، وكان الذي طَلَعَ إليها الأميرُ تَنِيكُزُ بَغَا رَأْسَ نوبة والأمير  
أَزْدَمُرُ الجَوْكُنْدَارِ دَوَادَارُ الملك الظاهر برقوق في مَدَّةٍ من الممالك ، وَحَمَلَ إليها  
منطاش النُشَابَ والحجارة ، ورمَوْا على مَنْ كَانَ بِالرَّمِيْلَةِ <sup>(١)</sup> من أصحاب الناصري من أعلى  
المِثْدَنَتَيْنِ ومن حول القُبَّةِ ، فعند ذلك أَمَرَ الناصري مَمَالِيكَهُ وأصحابَهُ بلبس  
السلاح وهو يتعجب من أمر منطاش كيف يقع منه ذلك وهو في غاية من قلة  
الممالك وأصحابه ، وبلغ الأمراء ذلك ، فطاع كل واحد بماليكه وطُلبه إلى الناصري .

وأما منطاش فإنه أيضا تلاحقت به الممالك الأشرفية خُشْدًا شَبَّهَتْهُ والممالك  
الظاهرية ، فعظم بهم أمره ، وقَوِيَ جَأْشُهُ ، فَأَمَّا مَجِيءُ الظاهرية إليه فرجاء لخلاص  
أستاذهم الملك الظاهر برقوق والأشرفية ، فهم خُشْدًا شَبَّهَتْهُ ، لِأَنَّهُ منطاش كان  
أشرفيا ويلبغا الناصري يلبغاويا خُشْدًا شَبَّهَتْهُ لبرقوق ، وَأَنْضَمَتِ اللَّيْبُغَاوِيَّةُ عَلَى الناصري  
وهم يوم ذاك اكابرُ الأمراء وغالبُ العسكر المصري ، وَتَجَمَّعَتِ الممالك على منطاش  
حتى صار في نحو خمسمائة فارس معه ، بعدما كان سبعون فارسا في أوَّل ركوبه ،  
ثم أَنَاهُ مِنَ الْعَامَةِ عَالَمٌ كَبِيرٌ ، فَرَامَى الْفَرِيقَانِ وَأَقْتَتَلَا .

١٥ ونزل الأمير حُسامُ الدِّينِ حُسينُ بنُ الكوراني والى القاهرة والأمير مأمور حاجب  
الحجاب من عند الناصري ، وَنُوْدِيَ فِي النَّاسِ بِنَهْبِ مَمَالِيكِ منطاش ، والقَبْضِ عَلَى  
مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْهُمْ ، وَإِحْضَارِهِ إِلَى الناصري فخرج عليهما طائفة من المنطاشية  
فَضْرَبُوهُمَا وَهَزَمُوهُمَا ، فَعَادُوا إِلَى الناصري ، وسار الوالى إلى القاهرة ، وَأَغْلَقَ  
أبوابها : وَأَشْتَدَّ الْحَرْبُ ، وَخَرَجَ منطاش في أصحابه ، وَتَقَرَّبَ مِنَ الْعَامَةِ ، وَلَاطَفَهُمْ

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وأعطاهم الذهب ، فتمصبوا له وتزاحموا على ألنقاط النشاب الذى يُرمى به من أصحاب الناصرى على منطاش وأتوه به ، وبالفوا فى الخدمة لمنطاش ، حتى خرجوا عن الحد ، فكان الواحد منهم يثب فى الهواء حتى يحطف السهم قبل أن يأخذه غيره ، ويأتى به منطاش وطائفة منهم تنقل المجارة إلى أعلى المدرسة الحسنية ، واستمروا على ذلك إلى الليل ، فبات منطاش ليلة الثلاثاء سابع عشر شعبان على باب مدرسة السلطان حسن المذكورة والرمى يأتية من القلعة من أعوان الناصرى .

هذا والممالك الظاهرية تاتيه من كل فج ، وهو يعدهم ويمنيهم حتى أصبح يوم الثلاثاء وقد زادت أصحابه على ألف فارس ، كل ذلك والناصرى لا يكثر بأمر منطاش ، ويصلح أمره على التراخى استخفاً بمنطاش وحواشيه ، يُحرّضه على سرعة قتال منطاش ويحدّثونه التهاون فى أمره .

ثم أتى منطاش طوائف من ممالك الأمراء والبطالة وغيرهم شيئاً بعد شيء ، فحسن حاله بهم ، وأشدت بأسه ، وعظمت شوكته بالنسبة لما كان فيه أولاً ، لا بالنسبة لحواشى الناصرى ومماليكه ، فعند ذلك ندب الناصرى الأمير بيجان والأمير قرأبغا الأوبكرى فى طائفة كبيرة ومعهم المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولونى المهندس وجماعة كبيرة من التجارين والنقابين لينقبوا بيت منطاش من ظهره حتى يدخلوا منه إلى منطاش ويقاتلوه من خلفه والناصرى من أمامه ، ففطن منطاش بهم ، فأرسل إليهم فى الحال عدة من جماعته قاتلهم حتى هزموهم ، وأخذوا قرأبغا وأتوا به إلى منطاش ، فرتب عدة رماة على الطبلخاناه السلطانية ، وعلى المدرسة الأشرفية التى هدمها الملك الناصر فرج ، وجعل الملك المؤيد مكانها

بمارستانا في الصوة ، فرموا على منطاش بالمدافع والنشاب ، فقتل عدة من العوام ، وجرح كثير من المنطاشية ، هذا وقد أنزعج الناصري وقام بنفسه وهياً أصحابه لقتال منطاش ، وندب من أصحابه من اكابر الأمراء جماعة لقتاله ، وهم الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس ، والأمير جُمحى ابن الأتابك أيتش البجاسى في جمع كبير من المماليك ، فزلوا وطرردوا العامة من الرُميلة ، فحملت العامة من أصحاب منطاش عليهم حملة واحدة هزموهم فيها أقبَح هزيمة .

ثم عاد أحمد بن يلبغا المذكور غير مرة ، واستمر القتال بينهما إلى آخر النهار والرَّمى والقتال عمال من القلعة على المدرسة الحسينية ومن المدرسة على القلعة وبيناهم في ذلك نزع من عسكر الناصري الأمير آقبا الماردى بطلبة وصار إلى منطاش قتل الأمراء عند ذلك واحدا بعد واحد ، وكل من يأتى منطاش من الأمراء يؤكل به واحد يحفظه ويُبعث به إلى داره ، ويأخذ مماليكه فيقاتل الناصري بهم .

فلما رأى حسين بن الكوراني الوالى جانب الناصري قد آتضع خاف على نفسه من منطاش وأخفى ، فطلب منطاش ناصر الدين محمد بن لىلى نائب حسين ابن الكوراني وولاه ولاية القاهرة ، وألزمه بتحصيل النشاب ، فزل في الحال إلى القاهرة ، وحمل إليه كثيرا من النشاب .

ثم أمره منطاش فنادى بالقاهرة بالأمان والأطمئنان وإبطال المكس والدعاء للأمير الكبير منطاش بالنصر .

هذا وقد أخذ أمر الناصري في إداره ، وتوجه جماعة كبيرة من أصحابه إلى منطاش ، فلما رأى الناصري عسكره في قلة وقد نفر عنه غالب أصحابه ، بعث الخليفة المتوكل على الله إلى منطاش يسأله في الصلح وإحماذ الفتنة ، فزل الخليفة

إليه وكتبه في ذلك ، فقال له منطاش : أنا في طاعة السلطان ، وهو أستاذي وأبنُ أستاذي ، والأمراء إخوتي وما غريمي إلا الناصري<sup>(١)</sup> ، لأنه حلف لي وأنا بسيواس ثم مجلب ودمشق أيضا بمننا نكون شيئا واحدا ، وأن السلطان يحكم في مملكته بما شاء ، فلما حصل لنا النصر وصار هو أتابك العساكر ، استبد بالأمير ، ومنع السلطان من التحكم ، وحجّر عليه ، وقرب خشداشيته اليلبغاوية وأبعدني أنا وخشداشيقي الأشرية ، ثم ما كفناه ذلك حتى بعثني لقتال الفلاحين ، وكان الناصري أرسله من حملة الأمراء إلى جهة الشرقية لقتال العُربان ، لما عظم فسادُ فلاحيهما .

ثم قال منطاش : ولم يُعطني الناصري شيئا من المال سوى مائة ألف درهم ، وأخذ لنفسه أحسن الإقطاعات وأعطاني أضعفها ، والإقطاع الذي قرّره لي يعمل في السنة ستمائة ألف درهم ، والله ما أرجع عنه حتى أقتله أو يقتلني ، ويتسلطن ويستبد بالأمير وحده من غير شريك ، فأخذ الخليفة يلاطفه فلم يرجع له ، وقام الخليفة من عنده وهو مصمم على مقاتله ، وطلع إلى الناصري وأعاد عليه الجواب .

فعند ذلك ركب الناصري بسائر مماليكه وأصحابه ، ونزل بجمع كبير لقتال منطاش وصَف عساكره نُجْجَاه باب السلسلة<sup>(٢)</sup> ، وبرز إليه منطاش أيضا بأصحابه وتصادما وأقتلا قتالا شديدا ، ونبت كلٌّ من الطائفتين ثباتا عظيما ، فخرج من عسكر الناصري الأمير عبدالرحمن ابن الأتابك منكلي بغا الشمسي صهر الملك الظاهر برقوق بماليكه ، والأمير صلاح الدين محمد بن تنكر نائب الشام ، وكان أيضا من خواص الملك الظاهر برقوق ، وصار صلاح الدين المذكور إلى منطاش ومعه خمسة أجمال نُسَاب وثمانون حِمْلًا كُلُّ وعشرة آلاف درهم وأنكسر الناصري وأصحابه وطلع إلى باب السلسلة ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .



فتراجع أمره، وأنضمّ عليه من بقي من خشداشيتة اليلبغاوية، ونَدَب لقتال منطاش الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس ثانيا، والأمير قرا ديمرداش الأحمدى أمير سلاح، والأمير الطنبغا المعلم، والأمير مأمور القاتمطاوى حاجب الحجاب، والجميع يلبغاوية، ونزلوا في جمع موفور من العسكر وصدموا منطاش صدمة هائلة، وأحمى أظهرهم من في القلعة بالرمي على منطاش وأصحابه، فأخذ أصحاب منطاش عند ذلك في الرمي من أعلى المدرسة بالنشاب والنفط، وألتحم القتال، من فوق ومن أسفل، فأنكسر عسكر الناصرى ثانيا، وأنهزموا إلى باب السلسلة.

هذا والعامة تأخذ النشاب من على الأرض وتأتى به منطاش وهو يتقرب منهم ويترقى لهم، ويقول لهم: أنا واحد منكم وأتم إخواننا وأصحابنا، وأشياء كثيرة من هذه المقولة، هذا وهم يبذلون نفوسهم في خدمته ويتلاقطون النشاب من الرميعة مع شدة رمى الناصرى عليهم من القلعة.

ثم ظفر منطاش بحاصل للأثير جركس الخليل الأمير آخور وفيه سلاح كثير ومال، وبحاصل آخر لبكلمش العلاى، فأخذ منطاش منهما شيئا كثيرا، ففوى به، فإنه كان أمره قد ضعف من قلة السلاح لا من قلة المقاتلة، لأن غالب من أتاه بغير سلاح.

ثم نَدَب الناصرى لقتاله الأمير مأمورا حاجب الحجاب والأمير جُحمى بن أَيْقُمُش والأمير قرا كسك في عدة كبيرة من اليلبغاوية وقد لاح لهم زوال دولة اليلبغاوية بحبس الملك الظاهر برفوق، ثم يَكْسِرُ الناصرى من منطاش إن ثم ذلك؛ فنزلوا إلى منطاش وقد بذوا أرواحهم، فبرز لهم الصامة أمام المنطاشية، وأكثروا من رميهم بالحجارة في وجوههم ووجوه خيولهم حتى كسروهم، وعادوا إلى باب السلسلة.

كُلَّ ذلك والرمي من القلعة بالنشاب والنفوط والمدافع متواصل على المنطاشية ، وعلى مَنْ بأعلى المدرسة الحسنية ، حتى أصاب حجر من حجارة المدفع القبة الحسنية فخرقها ، وقَتَلَ مملوكا من المنطاشية ، فلَمَّا رأى منطاش شدة الرمي عليه من القلعة أرسل أنحضر المعلم ناصر الدين محمد بن الطرابُلسي وكان أستاذًا في الرمي بمدافع النُقط ، فلَمَّا حضر عنده جرَّده من ثيابه ليوسِّطه من تأثره عنه فأعذر إليه بأعذار مقبولة ، ومضى ناصر الدين في طائفة من الفرسان وأحضر آلات النُقط وطلع على المدرسة ورمى على الإسطل السلطاني ، حيث هو سكن الناصري حتى أحرق جانبًا من خيمة الناصري وفزق جمعهم ، وقام الناصريُّ والسلطانُ الملك المنصور من مجلسهما ومضيا إلى موضع آخر أمتنا فيه ، ولم يَمُضِ النهار حتى بلغت عِدَّة فرسان منطاش نحو الألفي مقاتل .

وبات الفريقان في تلك الليلة لا يُبْطِلان الرمي حتى أصبحا يوم الأربعاء وقد جاء كثير من مماليك الأمراء إلى منطاش ، ثم خرج من عسكر الناصري الأمير تَمْرَباي الحسني حاجب الحجاب ، والأمير قردم الحسني رأس نوبة الثوب في جماعة كبيرة من الأمراء ، وصاروا إلى منطاش من جملة عسكره ، وغالب هؤلاء الأمراء من اليلغاوية .

ثم ندب الناصري لقتال منطاش الأمير أحمد بن يلغا أمير مجلس ، والأمير قرا دمرداش الأحمدي أمير سلاح ، وعينَ منهم جماعة كبيرة ، فزلوا وصدموا المنطاشية صدمة هائلة انكسروا فيها غير مرة ، وآبن يلغا يعود بهم إلى أن ضعف أمره ، وأنهزم وطلع إلى باب السلسلة ، وهذا والقوم يتسللون من الناصري إلى منطاش والعالمه تُمَسِك مَنْ وجدوه من التُّرك ويقولون له : ناصري ، أم منطاشي ؟ فإن قال : ناصري أنزلوه من على فرسه وأخذوا جميع ما عليه وأنوا به إلى منطاش .

ثم تكاثرت العامة على بيت الأمير أيذكّار حتى أخذوه بعد قتال كبير وآتوا به إلى منطاش ، فأكرمه منطاش ، وبينما هو في ذلك جاءه الأمير الطنبغا المعلم بطلبه ومماليكه ، وكان من أجل خُشداشية الناصري وأصحابه ، وصار من جملة المنطاشية ، فُسّر به منطاش .

ثم عيّن له ولأيذكّار موضعاً يقفان فيه ويُقاتلان الناصري منه ، وبينما منطاش في ذلك أرسل إليه الأمير قرا دمرداش الأحمدي أمير سلاح يسأله في الحضور إليه طائعا فلم يأذن له ، ثم أتاه الأمير بلوط الصرغتمشي بعد ما قاتله عدّة مرار وكان من أعظم أصحاب الناصري .

ثم حضر إلى منطاش جُحمق بن أيتمش وأعتذر إليه ، فقَبِلَ عذرَه ، وعظّم أمر منطاش ، وضعف أمر الناصري ، وأختل أمره وصار في باب السلسلة بعدد يسير من مماليكه وأصحابه ، ونَدِمَ الناصري على خَلْع الملك الظاهر برقوق ، وحبسه لما عَلِم أن الأمر خرج من اليلبغاوية وصار في الأشرفية حيث لا ينفعه الندم .

فلما أذن العصر قام الناصري هو وقرا دمرداش الأحمدي أمير سلاح وأحمد ابن يلغا أمير مجلس وأقبغا الجوهرى الأستاذدار وآلبغا العثماني الدوادار والأمير قرا كسك في عدّة من الممالك وصَعِدَ إلى قلعة الجبل ونزل من باب القرافة ، وعندما قام الناصري من باب السلسلة وطلّع القلعة ونزل من باب القرافة أعلم أهل القلعة منطاش فَرَكَبَ في الحال بمن معه وطلّع إلى الإسطبل السلطاني وملّكه ووقع النهب فيه فأخذ من الخيل والقماش شيئا كثيرا وتفرّق الدُغُرُ والعامة إلى بيوت المنزمين ، فنهبوا وأخذوا ما قَدَرُوا عليه ومنعهم الناس من عدّة مواضع وبات منطاش بالإسطبل .

وأصبح من الغد وهو يوم الخميس تاسع عشر شعبان ، وطلع إلى القلعة إلى  
السلطان الملك المنصور حاجى وأعلمه بأنه فى طاعته وأنه هو أحق بخدمته لكونه  
من جملة الممالك الذين لأبيه الأشرف شعبان ، وأنه يَمْتَلِ مرسومه فيما يأمره به  
وأنه يريد بما فعله عِمارة بيت الملك الأشرف - رحمه الله - فُسِّر المنصور  
بذلك هو وجماعة الأشرفية ، فإنهم كانوا فى غاية ما يكون من الضيق مع اليلغاوية  
من مدة سنين .

ثم تقدّم الأمير منطاش إلى رؤوس النُوب بجمع من الممالك وإزالم بالأتطابق  
من قلعة الجبل على العادة ، ثم قام من عند السلطان ونزل إلى الإسطنبول بباب  
السلسلة ، وكان ندب جماعة للفحص على الناصرى ورُففته ، ففى حال نزوله أحضر  
إليه الأمير أحمد بن يلغا أمير مجلس ، والأمير مأمور القلمطاوى ، فأمر بحبسهما  
بقاعة الفضة من القلعة وحبس معهما أيضا الأمير بيجان الممعدى ، وكتب منطاش  
بإحضار الأمير سُودون الفخرى الشيوخى - النائب من نغرا الإسكندرية ، ثم قَدِم  
عليه الخبير بأن الأمراء الذين توجهوا فى أثر الناصرى أدركوه بِسِرْيا قُوس وقبضوا  
عليه ، وبعد ساعة أحضر الأمير يلغا الناصرى بين يديه فأمر به فُقيد وحُبس أيضا  
بقاعة الفضة ، ثم حُمِل هو والجوابى فى آخرين إلى سجن الإسكندرية فحبسوهما ،  
وأخذ الأمير منطاش يتبع أصحاب الناصرى وحواشيه من الأمراء والممالك .

فلما كان يوم عشرين شعبان قبض على الأمير قرا ديمرداش الأحمدي أمير  
سلاح فأمر به منطاش فُقيد وحُبس ثم قبض منطاش على جماعة كبيرة من الأمراء ،  
وهم : الأمير الطنبغا المعلم ، والأمير كشل القامطاوى ، وأقبغا الجوهرى ، والطنبغا

الأشرفي ، وآقبغا العثماني ، وفارص الصرغتمشي ، وكشبنغا ، وشيخ اليوسفي ،  
وعبدوق العلائي ، وقيد الجميع وبعث بهم إلى نجر الإسكندرية ، فحبسوا بها .

ثم في حادي عشرينه أنعم منطاش على الأمير إبراهيم بن قُطْلُقْتَمَر الخازندار<sup>(١)</sup>  
بإمرة مائة وتقدمة ألف ، واستقر أمير مجلس عوضاً عن أحمد بن يلبغا دفعة واحدة  
من إمرة عشرة ، ثم أخلع السلطان الملك المنصور على الأمير منطاش باستقراره  
أتابك العسكر ومدبر الممالك عوضاً عن يلبغا الناصري المقبوض عليه ، ثم كتب  
منطاش أيضاً بإحضار قُطْلُوْبِغا الصَّفْوِي نائب صَفَد ، والأمير أَسَدْمَر الشرفي ،  
ويعقوب شاه وثمان تمر الأشرفي ، وعين لكل منهم إمرة مائة وتقدمة ألف  
بالديار المصرية .

ثم في ثاني عشرينه قبض على الأمير تمرباي الحسني حاجب الحجاب بديار  
مصر ، وعلى الأمير يلبغا المنجكي ، وعلى إبراهيم بن قُطْلُقْتَمَر أمير مجلس الذي ولّاه  
في أمسه ، ثم أطلقه وأخرجه على إمرة مائة وتقدمة ألف بحلب لأمر أقتضى ذلك .

ثم في ثالث عشرين شعبان المذكور قبض منطاش على أَرَسْلان اللّفاف ، وعلى  
قراكسك السيفي ، وأيدكار العمرى حاجب الحجاب ، وقردم الحسني ، وآقبغا  
المارديني وعدة من أعيان الممالك اليلبغاوية وغيرهم .

ثم قبض على الطواشي مقبيل الزومي الدواداري الزمام ، وجوهر اليلبغاوي  
لألا السلطان الملك المنصور ، ثم قبض منطاش على الطواشي صندل الرومي المنجكي  
خازندار الملك الظاهر برقوق وعذبه على ذخائر برقوق وعصره مرارا حتى دل على  
شيء كثير ، فأخذها منطاش وتقوى بها .

(١) كذا في (ف) وفي (م) الخازندار .

(١١) وفي ثامن عشرينه وصل سودون الشيخونى النائب من سجن الإسكندرية فأمره منطاش بلزوم بيته .

ثم أنفق منطاش على من قاتل معه من الأمراء والمماليك بالتدريج ، فأعطى لمائة واحد منهم لكل واحد ألف دينار ، وأعطى لجماعة أخر لكل واحد عشرة آلاف درهم ، ودونهم لكل واحد خمسة آلاف درهم ، ودونهم لكل واحد ألف درهم ، ودونهم لكل واحد خمسمائة درهم . وظهر على منطاش الملل من المماليك الظاهرية والتخوف منهم ، فإنه كان قد وعدهم بأنه يُخرج أستاذهم الملك الظاهر برقوق من سجن الكرك إذا انتصر على الناصري ، فلم يفعل ذلك ، ولا أنعم على واحد منهم بلأمرة ولا إقطاع ، وإنما أخذ يُقرب خُشداشيته ومماليكه وأولاد الناس ، فَمَزَّ عليهم ذلك في الباطن ، وفِطَن منطاش بذلك ، فعاجلهم بأن عمل عليهم مكيدة ، وهى :

أنه لما كان يوم الثلاثاء ثانى شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين وسبعائة المذكورة طلب سائر المماليك الظاهرية على أنه ينظر فى أمرهم ويُنفق عليهم ويرضاهم ، فلما طلوعوا إلى القلعة أمر منطاش فأغلق عليهم باب القلعة ، وقبض على نحو المائتين منهم .

حدثنى السيفى إبنال المحمودى الظاهرى قال : كنت من مجلهم ، فلما وقفنا بين يدى منطاش ونحن فى طمعة الثقة والإقطاعات ، ظهر لي من وجه منطاش الغدر ، فتأخرت خلف خُشداشيتي ، فلما وقع القبض عليهم رميتُ بنفسى إلى الميدان ، ثم منه إلى جهة باب القرافة ، وأخفيت بالقاهرة . انتهى .

(١) فى (ف) : «ثانى» والسياق يقتضى ما أثبتناه كما فى (م) .

ثم بعث منطاش بالأمير جُلبان الحاجب، وبلاط الحاجب، فقبض على كثير من الممالك الظاهرية، وتجنوا بالأبراج من قلعة الجبل .

قلت : لا جرم، فإنه من أعان ظالماً سُلط عليه، وفي الجملة أن الناصري كان لحواشي برقوق خيراً من منطاش، غير أنه لكل شيء سبب، وكانت حركة منطاش سبباً لخلاص الملك الظاهر برقوق، وعوده إلى ملكه على ما سياتي ذكره، ثم أمر منطاش فنودي بالقاهرة أن من أحضر مملوكاً من ممالك برقوق فله كذا وكذا، وهدد من أخفى واحداً منهم .

قلت : وما فعله منطاش هو الحزم، فإنه أزال من يخشاه، وقرب ممالكه وأصحابه، وكاد أمره أن يتم بذلك لو ساعدته المقادير، وكيف تساعده المقادير وقد قدر يعود برقوق إلى ملكه بحركة منطاش وبركوبه على الناصري .

ثم في ثالث شهر رمضان قبض منطاش على سودون النائب وألزمه بما لا يحمله إلى إخراته . وفيه شدد الطلب على الممالك الظاهرية، وألزم سودون النائب المتقدم ذكره بحمل ستمائة ألف درهم كان أنعم عليه بها الملك الظاهر برقوق في أيام سلطته .

ثم خلّع على حسين ابن الكوراني بعوده إلى ولاية القاهرة، وحرّضه منطاش على الممالك الظاهرية .

ثم قديت الأمراء المطلوبون من البلاد الشامية، وخلّع منطاش عليهم، وأنعم على كلّ منهم بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية دفعة، ولم يسبق لهم قبل ذلك أخذ إمرة عشرة بديار <sup>(١)</sup> مصر .

(١) زيادة عن : « ف » يقتضيا السياق .

وفيه ظَفِر منطاش بذخيرة كانت لللك الظاهر برقوق بجوار جامع الأزهر .  
وفيه أفرج منطاش عن الأمير محمود بن علي الأستاذار بعد ما أخذ منه جملة  
كبيرة من المال، ثم أمسك منطاش جماعة من أعيان الممالك الظاهرية ممن كانوا  
ركبوا معه في أوائل أمره، وبهم كان آستفحل أمره، وأضافهم إلى من تقدم من  
خشداشيته، وحبس الجميع بأبراج قلعة الجبل، ولم يرق لأحد منهم .

قلت : لعله تمثل بأبيات المتنبي :

لا يَخْدَعَنَّكَ من عدوك دمه \* وأرحم شبابك من عدو ترحم  
لا يَسْلُمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى \* حتى يراق على جوانبه الدم

وبينا منطاش في ذلك ورد عليه البريد بخروج الأمير نعيم عن الطاعة غضبا  
لناصري، وأنه اتفق هو وسولي بن دُلغادر ونها بلادا كثيرة من الأعمال الحلبية،  
فلم يلتفت منطاش إلى ذلك وكتب لها يستعطفهما على دخولهما تحت الطاعة .

ثم بعد أيام ورد البريد أيضا بخروج الأمير بُزَلار العمري الناصري حسن نائب  
الشام عن طاعة منطاش غَضَبًا للأمير يلبغا الناصري ، فكتب إليه أيضا مكتابة  
خشن له فيها .

ثم أخذ منطاش فيما يفعله في أمر دِمَشق وغيرها — على ما سيأتي ذكره —  
بعد أن يُقعد له قواعد بمصر، فبدأ منطاش في اليوم المذكور بالقبض على الطواشي  
صواب السعدى المعروف بشنكل مقدم الممالك السلطانية .

وخلع على الطواشي جوهر وأعاده لتقدمة الممالك، ثم أنعم على جماعة من حواشيه  
ومماليكه بإقطاعات كثيرة، وأنعم على جماعة منهم بتقدمة ألف، وهم : ولده الأمير  
ناصر الدين محمد بن منطاش، وهي أحسن التقادم، والأمير قطلوبغا الصفوي ،



وأُسندمر بن يعقوب شاه وتَمَن تَمَر الأشرقي وأيدكار العمري وأُسندمر الشرقي  
رأس نوبة منطاش وجتَمَر الأشرقي، وَمَنْكَلِي بَاي الأشرقي، وَتُكَ الأشرقي، وَمَنْكَلِي  
بغا خازندار منطاش وصَراي تَمَر دَوَادار منطاش وتَمَر بغا الكَرَمِي، وَالطُّنْبُغا الحلبيّ  
ومبارك شاه .

- ٥ ثم أَنَم على جماعة كبيرة بإمرة طبلخاناه، وعشرينات وعشرات، فَمَن أَنَم  
عليه بإمرة طبلخاناه : الشريف بَكْتَمَر الحسني، وأبو بكر بن سَنُقَر الجُمالي،  
وِدَمَر دَاش القَشْتَمَرِي وعبد الرحمن بن منكلِي بَغَا الشَّمسِي على عادته أولاً، وَجُلبان  
السعدي، وآروس بَغَا صُلَيبِه وإبراهيم بن طَشْتَمَر الدَوَادار وسَرُفُغا النَّاصِرِي،  
وتَنَكُر الأَعور الأشرقي، وصَراي تَمَر الأشرقي، وآقِبا المنجكي، وَمَلِكْتَمَر المَحْمَدِي،  
١٠ وقَرابغا السيفي، وقَطْلُو بَغَا الزيني، وتَمَر بغا المنجكي وأرغون شاه السيفي ومقبل السيفي  
منطاش أمير سلاح وطَبِيرَس السيفي رأس نوبة، وَيَرَم نَجَا الأشرقي، وَالطُّنْبُغا  
الجَرَبُغَاوِي، ومنجك الزيني، وَبُزْلاَر الخَلِيلِي، ومُحَمَّد بن أَسْتَدَمَر العَلَايِي، وَطَشْبُغا  
السيفي منطاش، وإلياس الأشرقي، وقَطْلُو بَغَا السيفي، وشَيْخُون الصرغتمشي،  
وَجُلبان السيفي، وَالطُّنْبُغا الطازي، وإسماعيل السيفي، وحسين بن الكوراني .

- ١٥ وَأَنَم على كُلِّ مَن يَذْكُر بإمرة عشرين، وَهَم : غَرِيب الخَطَائِي وبَايُجِي  
الأشرقي، وَمَنْكَلِي بَغَا الجُوبَانِي، وقَرابغا الأَحْمَدِي، وآق كَبْك السيفي، وفَرَج  
شاذ الدواوين، ورمضان السيفي، ومُحَمَّد بن مغلطاي المسعودي والي مصر .

- وَأَنَم على كُلِّ مَن يَذْكُر بإمرة عشرة : صَلاَح الدِين مُحَمَّد بن تَنِكُز، زِيَادَة  
على مَا بِيَدِه، وَخَضِر بن عَمَر بن بَكْتَمَر السَاقِي، ومُحَمَّد بن يُونُس الدَوَادار، وَعَلِيّ .  
٢٠ (١) رواية «ف» : «تلكتمر» . (٢) في «ف» بإمرة عشرة . وما أثبتناه عن «م» .  
(٣) كذا في «م» والذي في «ف» «كنك» . (٤) كذا في «م» ورواية «ف» :  
« بإمرة عشرين » .

الجرَّ كَتَمَرى ، ومحمد بن رجب بن محمد التركمانى ، ومحمد بن رجب بن جتتمر من عبد الفنى وجوهر الصلاحى ، وإبراهيم بن يوسف بن برلى ولؤلؤ العلائى الطواشى ، وتَنَكِرَ العثماني وصرأى تَمَرُ الشرقى الصغير، ومنكلى بُغا المنجكى، وآق مستقر الأشرقى ، رأيت أنا المذكور فى دولة الملك الأشرف برسباى فى حدود سنة ثلاثين وثمانمائة وقد شاخ وجاركس القرايغوى ، وأسبغا التاجى ، وسنقر السيفى ، وكرل الجوبانى ، وقربغا الشهابى ، وبك بلاط الأشرقى ، ولبغا التركمانى ، وأرنبا الأشرقى ، وحاجى البلباغوى ، وأرغون الزينى ، ولبغا الزينى وتَمَرُ الأشرقى وجنبغا الشرقى ، وجقمق السيفى ، وأرغون شاه البكلمشى ، وأَلَطُبغا الأشقر ، وصرأى السيفى ، وأَلَطُبغا الإبراهيمى ، وآقبغا الأشرقى وأَلُجُيفغا السيفى . انتهى .

ثم فى خامس عشر شهر رمضان نودى على الزُعر بالقااهرة ومصر من حمل منهم سيفاً أو سَكِيناً أو شالِقَ بِحَجَرٍ وَسَطٍ وَحَرَضَ الموالى عليهم ، فقطع أيدي ستة منهم فى يوم واحد .

وفى يوم عشرين شهر رمضان ورد البريد بأن بُزَلَّار نائب الشام مسكه الأمير جَتَمَرُ أخوطاز فكاد منطاش أن يَطِيرَ من الفرخ بذلك ، لأن بُزَلَّار كان من عظماء الملوكة<sup>(١)</sup> ممن كان الملك الظاهر يرقوق يخافه ، ونفاه إلى الشام ، فوافق الناصرى ، فولاه الناصرى نيابة الشام دفعة واحدة مخافة من شره ، وكان من الشجعان حسب ما يأتى ذكره فى الوفيات .

ولما أن بلغ منطاش هذا الخبر قلع السلاح عنه وأمر أمراءه ومالئكه بقلع السلاح ، فإنهم كانوا فى هذه المدة الطويلة لا بسين السلاح فى كل يوم . ثم فى الحال قبض منطاش على جُحَق بن أَيْتَمَش البجاسى وعلى يريم العلائى رأس نوبة أَيْتَمَش .

(١) هكذا ورد فى « ف » و « م » .

- وفيه قَدِم سيف الأمير بُزْلاَرُ المَقْدَم ذَكَرَهُ ، وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِ أَنَّ مَنْطَاشَ لَمَّا  
 أَنْتَصَرَ عَلَى النَّاصِرَى وَمَلِكِ مِصْرَ أَرْسَلَ إِلَى الْأَمِيرِ بُزْلاَرِ الْمَذْكُورِ بِحَضُورِهِ إِلَى مِصْرَ  
 فِي ثَلَاثَةِ سُرُوحٍ لَا غَيْرَ عَلَى الْبَرِيدِ ، فَأَجَابَهُ بُزْلاَرُ : لَا أَحْضُرُ إِلَيْهِ إِلَّا فِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ  
 مَقَاتِلَ ، وَخَاشَنَهُ فِي رَدِّ الْجَوَابِ ، وَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ ، فَغَادَهُ مَنْطَاشُ حَسْبَ  
 مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ ، وَكَتَبَ فِي الْبَاطِنِ لِلْأَمِيرِ جَتَمَرُ أَخِي طَازِ أُنَابَكَ دِمَشْقُ بِنِيَابَةِ دِمَشْقِ  
 إِنْ قَبِضَ عَلَى بُزْلاَرِ الْمَذْكُورِ ثُمَّ سَيَّرَ ، إِلَيْهِ التَّشْرِيفَ بِذَلِكَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ مُحَمَّدَ  
 ابْنَ بَيْتَمَرٍ يَكُونُ أُنَابَكَ دِمَشْقَ عِوَضَهُ ، وَجَبْرِيلُ حَاجِبُ مُنْجَابِ دِمَشْقَ ، فَلَمَّا بَلَغَ  
 جَتَمَرُ ذَلِكَ عَرَفَ الْأَمْرَاءَ الْمَذْكُورِينَ الْخَبَرَ ، وَاتَّفَقَ مَعَ جَمَاعَةٍ أُخَرَ مِنْ أَكْبَابِ أَمْرَاءِ  
 دِمَشْقَ وَرَكِبُوا عَلَى بُزْلاَرِ الْمَذْكُورِ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ وَوَأَقَعُوهُ ، فَلَمْ يَنْتَبِهْ لَهُمْ ، وَأَنْكَمَرَ  
 وَمُسِكَ وَحُبِسَ بِقَلْعَةِ دِمَشْقَ ، وَأَرْسَلَ جَتَمَرُ سَيْفَهُ إِلَى مَنْطَاشَ ، وَأَسْتَقَرَّ عِوَضَهُ  
 فِي نِيَابَةِ دِمَشْقَ ، فَسَرَّ مَنْطَاشُ بِذَلِكَ غَايَةَ السُّرُورِ .

- فَلَمْ يَتِمَّ سُرُورُهُ ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ الْخَبَرُ بِمَا هُوَ أَهْدَى وَأَمْرٌ ، وَهُوَ خُرُوجُ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ  
 بَرْقُوقَ مِنْ مِجَنِّ الْكَرْكِ ، وَأَنَّهُ اسْتَوْلَى عَلَى مَدِينَتِهَا وَوَأَقَفَهُ نَائِبُهَا الْأَمِيرَ حُسَامَ الدِّينِ  
 حَسَنَ الْكُجَكْنِي ، وَقَامَ بِخِدْمَتِهِ وَقَدْ حَضَرَ إِلَى الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقَ ابْنُ خَاطِرِ الْأَمِيرِ  
 بَنِي عُقْبَةَ مِنْ عَرَبِ الْكَرْكِ وَدَخَلَ فِي طَاعَتِهِ ، وَقَدِمَ هَذَا الْخَبَرُ مِنْ ابْنِ بَاكِيشَ نَائِبِ  
 غَزَةِ ، فَلَمَّا سَمِعَ مَنْطَاشُ ذَلِكَ كَادَ يَهْلِكُ وَأَضْطَرَبَتِ الدِّيَارُ الْمِصْرِيَّةُ ، وَكَثُرَتِ الْقَالَةُ  
 بَيْنَ النَّاسِ ، وَاخْتَلَفَتِ الْأَقَاوِيلُ ، وَتَشَغَّبَ الذَّمُّ وَكَانَ مِنْ خَبَرِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ  
 بَرْقُوقَ أَنَّ مَنْطَاشَ لَمَّا وَثَبَ عَلَى الْأَمِيرِ وَأَقْفَرَ الْأُنَابَكَ يَلْبِغَا النَّاصِرَى وَحُبِسَ وَحُسِمَ  
 عِدَّةٌ مِنْ أَكْبَابِ الْأَمْرَاءِ ، عَاجِلًا فِي أَمْرِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقَ بِأَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِ شَخْصًا  
 يُعْرِفُ بِالشَّهَابِ الْبَرِيدِي وَمَعَهُ كَتَبٌ لِلْأَمِيرِ حُسَامَ الدِّينِ الْكُجَكْنِي نَائِبِ الْكَرْكِ  
 وَغَيْرِهِ بِقَتْلِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقَ مِنْ غَيْرِ مَرَاجَعَةٍ ، وَوَعَدَهُ بِأَشْيَاءَ غَيْرِ نِيَابَةِ الْكَرْكِ ،

وكان الشهاب البريدى أصله من الكرك ، وتزوج بنت قاضى الكرك القاضى  
عماد الدين أحمد بن عيسى المقيرى الكركى ، ثم وقع بين الشهاب المذكور وبين  
زوجته ، فقام أبوها عليه حتى طلقها منه ، وزوجها بغيره ، وكان الشهاب مغرما  
بها ، فشق ذلك عليه ، وخرج من الكرك وقدم مصر وصار يريد أن يضرب الدهر  
ضرباته حتى كان من أمر منطاش ما كان ، فأتصل به الشهاب المذكور ووعد  
أنه يتوجه لقتل الملك الظاهر برقوق ، فجهزه منطاش لذلك سرا وكتب على يده  
إلى الأمير حسام الدين الكجكنى نائب الكرك كتباً بذلك وحثه على القيام مع  
الشهاب المذكور على قتل برقوق وأنه يُنْزله بقلعة الكرك ويُسكنه بها حتى يتوصل  
لقتل الملك الظاهر برقوق .

وخرج الشهاب من مصر ومضى إلى نحو الكرك على البريد حتى وصل قرية  
المقيرى <sup>(١)</sup> ببلد صهره القاضى عماد الدين قاضى الكرك الذى أصله منها ، فنزل بها الشهاب  
ولم يكتم ما فى نفسه من الحقد على القاضى عماد الدين ، وقال : والله لأخربن  
دياره وأزيد فى أحكار أ ملاكه وأملك أقاربه بهذه القرية وغيرها ، فأشتوحش  
قلوب الناس وأقارب عماد الدين من هذه الكلام وأرسلوا عرفوه بقصد الشهاب  
وما جاء بسببه قبل أن يصل الشهاب إلى الكرك ، ثم ركب الشهاب من المقيرى وسار  
إلى الكرك حتى وصلها فى الليل ، وبعث للنائب من يصيح به من تحت السور ،  
فمنعوه من ذلك ، وأحس الكجكنى بالأمر ، فلما أصبح أحضره إلى دار السعادة ،  
وقرأ كتاب السلطان الذى على يده ، وكتاب منطاش ومضمونهما أمور أخر غير قتل  
الظاهر برقوق ، فأمثل النائب ذلك بالسمع والطاعة .

(١) موضع معروف ( انظر تاج العروس مادة قير ) .

فلما آنفض الناس أخرج الشهاب إليه كتابَ منطاش الذى يقتل برقوق ،  
 فأخذه الكجكنى منه ليكون له حجة عند قتله السلطان برقوق ، ووعد به بقضاء  
 الشغل ، وأنزل الشهاب بمكان قلعة الكرك قريبا من الموضع الذى فيه الملك الظاهر  
 برقوق ، بعد أن آستانس به ، ثم قام الكجكنى من فوره ودخل إلى الملك الظاهر  
 برقوق ومعه كتاب منطاش الذى يقتله ، فأوقفه على الكتاب ، فلما سمعه الملك  
 الظاهر كاد أن يهلك من الجزع ، فخلف له الكجكنى بكل يمين أنه لا يسأله  
 لأحد ولو مات ، وأنه يُطلقه ويقوم معه ، وما زال به حتى هدأ ما به ، وطابت  
 نفسه ، وأطمأن خاطره .

هذا وقد أشتهر في مدينة الكرك بمجيء الشهاب بقتل الملك الظاهر برقوق  
 خلفه كانت في الشهاب المذكور ، وأخذ القاضى عماد الدين يخوف أهل الكرك  
 عاقبة قتل الملك الظاهر برقوق وينفّرهم عن الشهاب حتى خافوه وأبغضوه ، وكان  
 عماد الدين مطاعا في أهل بلده ، مسموع الكلمة عندهم لما كانوا يمهّدون من  
 عقله وحسن رأيه ، وتقل الشهاب على أهل الكرك إلى الغاية ، وأخذ الشهاب يُليح  
 على الأمير حسام الدين نائب الكرك في قتل الملك الظاهر برقوق ، وبقي النائب  
 يُسوِّف به من وقت إلى وقت ، ويدافعه عن ذلك بكل حجة وعُذر فزاد الشهاب  
 في القول حتى خاشنه في اللفظ ، فعند ذلك قال له الكجكنى : هذا شيء لا أفعله  
 بوجه من الوجوه حتى أكتب إلى مصر بما أعرفه وأسأل عن ذلك ممن أثق به  
 من أصحابي من الأمراء .

ثم أرسل البريد إلى مصر أنه لا يدخل في هذا الأمر ، ولكن يُخبر إليه من  
 يتسلمه منه ويفعل فيه ما يُرسم له به ، وكان في خدمة الملك الظاهر غلام من أهل  
 الكرك يُقال له : عبد الرحمن ، فقتل إلى جماعة في المدينة وأعلمهم أن الشهاب قد حضر ،

لقتل أستاذه الملك الظاهر ، فلما سمعوا ذلك اجتمعوا في الحال ، وقصدوا القلعة  
وهجموها حتى دخلوا إلى الشهاب المذكور وهو بسكنه من قلعة الكرك ، ووثبوا  
عليه وقتلوه ، ثم جرت به برجله إلى الباب الذي فيه الملك الظاهر برقوق ، وكان نائب  
الكرك الكجكني عند الملك الظاهر ، وقد ابتدءوا في الإفطار بعد أذان المغرب ،  
وهي ليلة الأربعاء عاشر شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين وسبعائة المقدم  
ذكرها ، فلم يشعر الملك الظاهر والكجكني إلا وجماعة قد هجموا عليهم وهم يدعون  
للك الظاهر بالنصر ، وأخذوا الملك الظاهر بيده حتى أخرجوه من البرج الذي هو  
فيه ، وقالوا له : دُشْ بقدمك عند رأس عدوك ، وأرؤه الشهاب مقتولا ، ثم نزلوا  
به إلى المدينة فدهش النائب مما رأى ، ولم يجد بُدًّا من القيام في خدمة الملك  
الظاهر وتجهيزه ، وأنضمَّ على الملك الظاهر أقوام الكرك وأجنادها ، وتسامع به  
أهل البلاد ، فأتوه من كل فج بالتقادم والخيول ، كل واحد بحسب حاله ، وأخذ  
أمر الملك الظاهر برقوق من يوم ذلك في استظهار على ما سيأتي ذكره .

وأما أمر منطاش فإنه لما سمع هذا الخبر وتحققه علم أنه وقع في أمر عظيم ،  
فأخذ في تدبير أحواله ، فأول ما ابتدأ بمسك الأمير قرقماس الطشتمري الخازن داره ،  
وأحد أمراء الألوف بديار مصر ، وبمسك الأمير شاهين الصرغتمشي أمير آخور ،  
وبمسك قطلوبك أستاذار الأتابك أيتمش البجاسي ، وعلى جماعة كبيرة من الممالك  
الظاهرية ، وتداول ذلك منه أياما .

ثم أنعم منطاش على جماعة من الأمراء بأموال كثيرة ، ورسم بسفر أربعة آلاف  
فارس إلى مدينة غزّة محبة أربعة أمراء من مقدمي الألوف بالديار المصرية ،  
وهم : أسندمر اليوسفي ، وقطلوبغا الصفوي ، ومنكلي باي الأشرفي ، وتمربغا  
الكريمي ، وأنفق في كل أمير منهم مائة ألف درهم فضة ، ثم عين منطاش مائة مملوك

للسفر صحبة أمير الزكب إلى الحجاز ، وأسمت منطاش في عمل مصالحة إلى أن كان يوم سابع شوال خلع السلطان الملك المنصور على الأمير منطاش المذكور ، وفوض إليه تدبير الأمور ، وصار أتابك المساكر كما كان يلغا ، أراد منطاش بذلك إعلام الناس أنه ليس له غرض في السلطنة ، وأنه في طاعة الملك المنصور ابن أستاذه .

ثم خلع الملك المنصور أيضا على الأمير قطلوبغا الصفوي المقدم ذكره في الأربعة أمراء المعينين للسفر باستقراره أمير سلاح ، وعلى تمان تمر الأشرفي باستقراره رأس نوبة النوب ، وعلى أسندمر بن يعقوب شاه أمير مجلس ، وعلى الطنبغا الحلبي دوادارا كبيرا ، وعلى تكا الأشرفي رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف وعلى إلياس الأشرفي أمير آخور بإمرة طبلخاناه ، وعلى أرغون شاه السيفي رأس نوبة ثالثا بإمرة طبلخاناه ، وعلى تمرغا المنجكي رأس نوبة ، رابعا بإمرة طبلخاناه ، وعلى قطلوبغا الأرغوني أستاذارا ، وعلى جقمق شاة الشراب خاناه ، ثم خلع على تمان تمر رأس نوبة بنظر البيارستان المنصوري ، وعلى الطنبغا الحلبي الدوادار الكبير بنظر الأحباس ، ثم بطل أمر التجريدة المعينة إلى غزة خوفا من المماليك لئلا يذهبوا للملك الظاهر برقوق .

ثم في تاسع شوال خلع على الأمير أيدكار باستقراره حاجب الحجاب وعلى أمير حاج بن مغلطاي حاجبا ثانيا بتقدمة ألف .

وفيه ستم منطاش أربعة من الأمراء ، وهم : سودون الرماح أمير عشرة ، ورأس نوبة ، والطنبغا أمير عشرة أيضا ، وأميران من الشام ، ووسطوا بسوق الخيل في عاشره ليلهم إلى الملك الظاهر برقوق .

ثم أخلع منطاش على تثير الأعور باستقراره في نيابة حماة عوضا عن طغاي تمر القبلاوي ، وفيه حمل جهاز خوند بنت الملك الأشرف شعبان أخت الملك المنصور ،

هذا لتَرَف على الأمير الكبير منطاش ، وكان على خمسمائة رجل وعشرة قُطُر بنغال ، ومشى الحجاب وغالب الأمراء أمام الجهاز ، نخلع عليهم منطاش الخلع السَّنية ، وبني بها من ليلته ، بعد أن آهَمَ بالعرس آهتاما زائدا ، وعند ما زُفَّت إليه علَّق منطاش على ثَرَبوشها ديناراً زنته مائتا منقال ، ثم ثانی مرةً ديناراً زنته مائة منقال وقَتَحَ للقصر باباً من الإسطبل بسبب ذلك بجوار باب السر ، هذا مع ما كان منطاش فيه من شغل السر من اضطراب الملكة بعد مَسْكه الناصري وغيره .

وفيه أُنْجِرَ عَدَّة من الممالك الظاهرية إلى قُوص<sup>(١)</sup> ، وبينما منطاش في ذلك قدم عليه الخبر بأن الأمراء المقيمين بمدينة قُوص من المنفيين قبل تاريخه خرجوا عن الطاعة ، وقبضوا على والي قُوص ، وحبسوه وأسْتَوْلَوْا على مدينة قُوص ، وأنضمَّ عليهم جماعة كبيرة من عُصاة العُربان ، فدَبَّ منطاش لقتالهم تمرُّباً الناصري ، ويرمَّ نَجْماً ، وأروس بُناً من أمراء الطبلخانة في عَدَّة ممالك .

ثم قَدِمَ عليه الخبر بأن الأمير كَشْبِغَا الحموي اليلبغاوي نائب حلب خرج عن الطاعة ، وأنه قبض على جماعة من أمراء حلب بعد أن حارب إبراهيم بن قُطْلُقْتَمَر الخازندار ، وقَبِضَ عليه ووسَّطه هو وشهاب الدين أحمد بن أبي الرضا قاضي قضاة حلب الشافعي بعد أن قاتلوه ومعهم أهل بانقوسا<sup>(٢)</sup> ، فلَمَّا ظَفِرَ بهم كَشْبِغَا المذكور قَتَلَ منهم عَدَّة كبيرة .

(١) كانت مدينة قُوص قاعدة لإقليم يعرف بالأعمال القوصية نسبة إلى قُوص من عهد الدولة الفاطمية إلى آخر أيام حكم المماليك . وفي أيام الحكم العثماني اندمجت الأعمال القوصية كلها بما فيها مدينة قُوص في ولاية جرجا التي كانت تمتد في ذلك الوقت على جانبي النيل من مدينة أسبوط شمالاً إلى وادي حلفا عند الشلال الثاني جنوباً ، ولما أُنشئت مديرية قنا في سنة ١٨٨٣ م بقيت لها مدينة قُوص وجعلت قاعدة لأحد أقسام هذه المديرية ، ولا تزال قُوص قاعدة لمركز قُوص بمديرية قنا إلى اليوم .

(٢) هي قرية من قرى حلب ، سميت باسم جبل بانقوسا ، وهو في ظاهر حلب من جهة الشمال (انظر يا قوت ج ١ ص ٤٨٢ وج ٢ ص ٣١١ طبع أوربا) .



قلت : وإبراهيم بن قطلقتمر هذا هو صاحب الواقعة مع الملك الظاهر برقوق لما اتفق مع الخليفة هو وقُوط الكاشف على قتل الملك الظاهر ، وقبض عليهما الظاهر ، وعزل الخليفة وحبسه سنين ، وقد تقدّم ذكر ذلك كله ، وهو الذي أنعم عليه منطاش في أوائل أمره بإمرة مائة ، وتقدمة ألف بمصر ، وجعله أمير مجلس عوضا عن أحمد بن يلغا ، ثم أخرج بعد أيام من مصر خوفا من شره إلى حلب على إمرة مائة وتقدمة ألف ، فدام بها إلى أن كانت منيته على يد كَشْبغا هذا .

ثم قَدِم الخبّر على منطاش بأن الأمير حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزّة جمع العشران وسار لمحاربة الملك الظاهر برقوق ، فسَر منطاش بذلك ، وفي اليوم وردّ عليه الخبّر أيضا بقوة شوكة الأمراء الخارجين عن طاعته ببلاد الصعيد ، فانخرج منطاش في الحال الأمير أسندمر بن يعقوب شاه أمير مجلس في نحو خمسمائة فارس نجدة لمن تقدّمه من الأمراء إلى بلاد الصعيد ، فسار أسندمر بمن معه في ثالث عشرينه ، وفي يوم مسيره ورد البريد من بلاد الصعيد باتفاق ولاية الصعيد مع الأمراء المذكورين .

وكان من خبرهم أنه لما استقر أبو درقة في ولاية أسوان سار إلى ابن قُوط ، واتفق معه على المخامرة ، وسار معه إلى قوص ، وأفرج عنهما من الأمراء المقدم ذكرهم . وكان عدّة الأمراء الذين بقوص زيادة على ثلاثين أميرا ، وعدّة كبيرة من الممالك السلطانية الظاهرية ، فلما بلغ خبرهم الأمير مبارك شاه نائب الوجه القبلي اجتمع معه أيضا نحو ثلثمائة مملوك من الظاهرية واتفقوا على المخامرة أيضا ، واستمال مبارك شاه عرب هوّارة وعرب ابن الأحذب ، فوافقوه ، وأستولوا على البلاد ، فلما خرجت تجريدة منطاش الأولى لهم انتهت إلى أسبوط ، فقَبض عليهم مبارك شاه المذكور ، وأفرج عنهم كان معهم من الممالك الظاهرية ؛ فلما بلغ

منطاش ذلك أخرج أسندمر بن يعقوب شاه كما تقدم ذكره، وسار اليهم من الشرق، وتوجه إلى جهة الصعيد بمن معه، فلقية الخارجون عن الطاعة، فواقعههم أسندمر بمن معه، فكسروه، فرسم منطاش بخروج نجدة لهم من الأمراء والمماليك وأجناد الحلقة، وبينما هو في تجهيز أمرهم جاء الخبر أن أسندمر واقع مبارك شاه ثانيا وكسره، وقبض عليه، وأرسله إلى منطاش - فقدم مقيدا، فرسم منطاش بحبسه في خزانة شمائل<sup>(١)</sup>.

ثم في يوم سابع عشرين منطاش تجريدة إلى جهة الكرك فيها أربعة وقيل خمسة أمراء من مقدمي الألوف، وثلاثمائة مملوك، ثم أخرج منطاش الأمير بلوط الصرغمشي، والأمير غريب لكشف أخبار الملك الظاهر برقوق بالكرك.

وأما الملك الظاهر برقوق فإنه لما أنزله عوام الكرك من قلعتها إلى المدينة وقاموا في خدمته، وأتته العربان، وصار في طائفة كبيرة، وواقفه أيضا أكابر أهل الكرك، فقوى شوكتهم بهم، وعزم على الخروج من الكرك، وبرز أنقاله إلى ظاهر الكرك، فاجتمع عند ذلك أعيان الكرك عند القاضي عماد الدين أحمد بن عيسى المقيري قاضي الكرك وكلموه في القيام على الملك الظاهر برقوق مراعاة للملك المنصور حاجي، وللأمير منطاش، وأنفقوا على قبضه وإعلام أهل مصر بذلك، وأنهم يعتذرون لمنطاش أنه لم يخرج من حبسه بالكرك إلا باجتماع السفهاء من أهل الكرك، ليكون ذلك عذرا لهم عند السلطان، وبعثوا ناصر الدين محمدا أخا القاضي عماد الدين المذكور، فأغلق باب المدينة، وبقي الملك الظاهر برقوق داخل المدينة وحيل بينه وبين أنقاله ومعظم أصحابه.

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا.

فلما قام الملك الظاهر برقوق ليركب فرسه بلغه ذلك ، وكان القاضي علاء الدين عليّ كاتب سر الكرك ، وهو أخو القاضي عماد الدين يكتب للملك الظاهر في مدة خروجه من حبس الكرك ، وبالغ في خدمته ، وأنضمّ عليه ، فلما رأى ما نزل بالملك الظاهر وبلغه اتفاق أهل المدينة مع أخيه القاضي عماد الدين عليّ القبض على الملك الظاهر برقوق أعلم الملك الظاهر بذلك ، وقوى قلبه ، وحرّضه على السير إلى باب المدينة ، فركب معه برقوق ، وسار حتى وصل إلى الباب وجده مغلقا وأخوه ناصر الدين قائم عند الباب ، كما أمره أخوه عماد الدين قاضي الكرك ، فما زال علاء الدين بأخيه ناصر الدين المذكور حتى فتح له الباب ، ونخرج بالملك الظاهر منه ولحق ببقية أصحابه ومواليكه الذين كانوا حضروا إليه من البلاد الشامية ، فأقام الملك الظاهر بالتّنية<sup>(١)</sup> خارج الكرك يوما واحدا ، وسار من القس في يوم ثاني عشر من شوال إلى نحو دمشق ، ونائبها يوم ذاك جتتمر أخو طاز ، وقد وصل إليه الأمير الطنبغا الحلبي من مصر نائبا بحلب عوضا عن الأمير كشيغا الجموي ، فاستعدوا لقتال الملك الظاهر ، ومعهما أيضا حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزّة مساكرا .

ثم أقبل الملك الظاهر برقوق بمن معه ، فالتقوا على شقحب قريبا من دمشق ، واقتتلوا قتالا شديدا ، كسروا فيه الملك الظاهر غير مرة ، وهو يعود إليهم ويقا تلهم إلى أن كسرهم ، وأنهمزوا إلى دمشق وقتل منهم ما يزيد على الألف ، قاله المقرئ ،

(١) أطلنا البحث عن تحقيق هذا المكان لتعرف وجه الصواب فيه في المصادر التي تحت يدي فلم نقف على ما يقربنا إلى الصواب ، وقد ورد في نسخة (م) « التنية » وفي هامشها هكذا : « بالبتية » وقد وقع اختيارنا على رواية : « التنية » لأنها أقرب إلى الصواب .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة حيث تجدها شرحا وإفيا .

فيهم خمسة عشر أميرا، وقُتِلَ من أصحاب الملك الظاهر ستون نفسا، ومن أمرائه سبعة نفر، فهي أعظم وقعة كانت للملك الظاهر برقوق في عمره .

وركب الملك الظاهر أفقية الشاميين إلى دمشق، فأمتنع جَنْتَمِر بقلعة دمشق، وتوجه من أمراء دمشق ستة وثلاثون أميرا، ونحو ثلاثمائة وخمسين فارسا وقد أَتَّخِذُوا بالجراحات ومعهم نائب صفد وقصدوا الديار المصرية .

فلم يمض غير يوم واحد حتى عاد آبنُ باكيش نائب غزّة بجماعة كبيرة من العربان والعشير لقتال الملك الظاهر، وبلغ الملك الظاهر ذلك فأرسل الوالد وقامطاي لكشف الخبر، فعادا إليه بسرعة بحضور آبنُ باكيش، فركب الملك الظاهر في الحال وخرج إليه وألتقى معه وقاتله حتى كسره، وأخذ جميع ما كان معه من الأتقال والخيول والسلاح، تقوى الملك الظاهر بذلك، وأتاه عدة كبيرة من مماليكه الذين كانوا بالبلاد الشامية في خدمة أمراء الشام، ثم دخل في طاعته الأمير جبريل حاجب حجاب دمشق، وأمير على بن أسندمر الزينى، وجَقَمَقُ الصفوى، ومُقْبِل الرومى، وصاروا من جملة عسكره، فعند ذلك ركب الملك الظاهر إلى دمشق، وحصرها وأحرق القُبُيَّات وأخربها، فهلك في الحريق خلق كبير وأخذ أهل دمشق في قتال الملك الظاهر برقوق، وأخشوا في أمره بالسب والتوبيخ، وهو لا يفتقر عن قتالهم، وبينما هو في ذلك أتاه المدد من الأمير كَشْبِغا الحموى نائب حلب ومن جملة المدد ثمانون مملوكا من الممالك الظاهرية البروقية، فلما بلغ جنتمر مجيئهم أخرج إليهم من دمشق خمسمائة فارس ليُجِيلُوا بينهم وبين الملك الظاهر، فقاتلهم الممالك الظاهرية وكسرتهم، وأخذوا جميع ما كان معهم، وأتوا بهم إلى أستاذهم الملك الظاهر، ففرح بهم غاية الفرح .

قال الوالد : فعند ذلك قوى أمرنا ، وأستفحل وأستمزوا على حصار دمشق  
وبينا هم في ذلك وإذا بُنِعِرَ قد أقبل في عربانه يريد قتال الملك الظاهر برقوق ،  
نخرج الملك الظاهر وقاتله فكسره ، واستولى على جميع ما كان معه فقوى الملك  
الظاهر بما صار إليه من هذه الوقائع من الخيل والسلاح وصار له برك كبير بعد  
ما كان معه خيمة صغيرة لا غير ، وكانت مماليكه في أخصاص ، وكل منهم هو الذي  
يخدم قومه بنفسه . والآن فقد صاروا بالحيم والسلاح والغلمان ، هذا ومالك الملك  
الظاهر يتداول مجيئهم إليه شيئا بعد شيء ، ممن كان نفاهم الناصري ومنطاش إلى  
البلاد الشامية .

ووصل الخبر بهذه الوقائع كلها إلى منطاش في خامس عشر ذي القعدة ،  
فقامت قيادة منطاش لما سمع هذه الأخبار وأخذ في تجهيز الملك المنصور حاجته  
للسفر لبلاد الشام لقتال الملك الظاهر برقوق ، وأمر الوزير موفق الدين بتجهيز  
ما يحتاج إليه السلطان ، فلم يجد في الخزانة ما يُجهز به السلطان ، وأعتذر بأن المال  
أنتهب وتفرق في هذه الوقائع فقبل عذره وسأل منطاش قاضي القضاة صدر الدين  
المناوي الشافعي . وكان ولأه قضاء القضاة قبل تاريخه بمدة يسيرة بعد عزل ناصر الدين  
آبن بنت الملبق . وقال له : أقرضني مال الأيتام ، وكانت إذ ذاك أموالا كثيرة ،  
فأمتنع المناوي من ذلك ، ووعظه فلم يؤثر فيه الوعظ ، وختم على جميع مال الأيتام ،  
ثم رَمَمَ منطاش لحاجب الجُحَّاب ولناصر الدين محمد بن قَرَطَاي نقيب الجيش  
بتفرقة النقباء على أجناد الحلقة ، وحثهم على التجهيز للسفر ، وبينا هم في ذلك  
قدم عليه الخبر بكسرة آبن باكيش نائب غزة ثانيا من الملك الظاهر برقوق ،  
وأخذ الملك الظاهر ما كان معه ، فاشتد عند ذلك الاضطراب وكثر الإرجاف  
ودفع الاهتمام بالسفر ، وأزعج أجناد الحلقة ، وأستدعى منطاش الخليفة المتوكل

على الله والقضاة ، والشيخ سراج الدين عمر البلقيني ، وأعيان الفقهاء ، ورتبوا صورة قُتَيْبَا في أمر الملك الظاهر برقوق ، وأنفضوا من غير شيء ، وفي اليوم ورد على منطاش واقعة صَفَد ، وكان من خبرها أن مملوكا من ممالك الملك الظاهر برقوق يقال له يَلْبُغَا السالمى كان أسلمه الظاهر إلى الطواشي بهادر الشهابي مقدم الممالك ، فرباه بهادر ورتبه خازن داره وأستمر على ذلك إلى أن تَقَى الملك الظاهر جهاد إلى البلاد الشامية ، فصار يَلْبُغَا السالمى المذكور عند صواب السعدى شَنْكَل لما أَسْتَقَرَّ مقدم الممالك بعد بهادر المذكور ، وصار دواؤداره الصغير ، فلما قَبِضَ الناصرى على شَنْكَل المذكور ، خَدَمَ يلبغا السالمى هذا عند الأمير قُطْلُوك النظمى نائب صفد ، وصار دواؤداره ، وسار مع أهل صفد سيرة حميدة إلى أن قدم إلى صفد خبر الملك الظاهر برقوق ، وخروجه من حبس الكرك ، جمع النظمى عسكر صفد ليتوجه بهم إلى نائب دمشق نجدة على الظاهر ، وأبقى يلبغا السالمى بالمدينة ، فقام يلبغا السالمى في طائفة من الممالك الذين آسأهم ، وأفرج عن الأمير إينال اليوسفى نائب حلب كان ، وعن الأمير بَقْمَاس ابن عم السلطان الملك الظاهر برقوق ، ونحو المائتين من الممالك الظاهرية من سجن صفد ونادى بشعار الملك الظاهر برقوق وأراد القبض على الأمير قُطْلُوك النظمى ، فلم يثبت النظمى ، وفر في مملوكين فآستولى السالمى ومن معه على مدينة صفد وقلعتها ، وصار الأمير إينال اليوسفى هو القائم بمدينة صفد ، والسالمى في خدمته ، وأرسلوا إلى الملك الظاهر بذلك ، وكان هذا الخبر من أعظم الأمور على منطاش ، وزاد قلقه . وكثرت مقالة الناس في أمر الملك الظاهر ، ثم تواترت الأخبار بأمر الملك الظاهر . وفي حادى عشرينه ورد الخبر على منطاش بوصول نائب غزة حُسام الدين بن باكيش وصحبته الأمير قُطْلُوك النظمى نائب صفد المتقدم ذكره . والأمير محمـ

ابن بَيْدَمَرى أتابك دمشق ، وخمسة وثلاثون أميرا من أمراء دمشق ، وجمع كبير من الأجناد قد هُزِمُوا الجميع من الملك الظاهر برقوق ، وقدموا إلى القاهرة وهم الذين قاتلوا برقوقا مع جتّمر نائب الشام ، وقد تقدّم ذكر الواقعة ، فرسم منطاش بدخولهم القاهرة .

- وفي هذا اليوم استدعى منطاش الخليفة المتوكل على الله والقضاة والعلماء بسبب الفتيا في الملك الظاهر برقوق وفي قتاله ، فكتب ناصر الدين الصالحى موقع الحكم فتيا في الملك الظاهر برقوق تتضمن : عن رجل خلع الخليفة والسلطان وقتل شريفا في الشهر الحرام والبلد الحرام وهو محرم ، يعنى عن أحمد بن عجلان صاحب مكة ، واستحل أخذ أموال الناس وقتل الأنفس وأشياء غير ذلك ، ثم جعل الفتيا عشر نسخ ، فكتب جماعة من الأعيان والقضاة .

ثم رسم منطاش بفتح مجن قديم بقلعة الجبل كان قد أردتم ومجن فيه عدة من الممالك الظاهرية المقبوض عليهم قبل تاريخه ثم وجد منطاش ذخيرة بالقاهرة للامير جرّكس الخليلي في بيت جمال الدين أستاذاره : فيها خمسمائة ألف درهم ، ونحو خمسين ألف دينار ، فأخذها منطاش ، ثم أخذ أيضا من مال ابن جرّكس الخليلي نحو ثلثمائة ألف دينار مصرية .

- ودخل الأمراء المنهزمون من الشام إلى القاهرة ، وهم قُطلوبك النّظامى نائب صفد ، وتشكر الأعور نائب حماة ، ومحمد بن أيّدر أتابك ، دمشق ، وبلغا العلائى أحد مقدّمى دمشق ، وآقبای الأشرقى نائب قلعة الروم ، ومن الطبلخانات دمرداش الأطروش وإلى الولاية ، وأحمد بن تشكر ، وجوبك الخالصكى الأشرقى . وقطلوبك جَنْجَق وخير بك . ومن العشرينيات آقبى الوزرى وأزدّمر القشتمرى وقنق الزّينى ، ومنكلى بغ الناصرى ، وآقبغا الإبنالى وأحمد بن ياقوت ، ومن

العشرات أسنبا العلامى ، وطغاي تمر الأشرفى ومصطفى البيدُمرى ، وقرا بغا السيفى  
من أمراء صفد، وتغرى برمش الأشرفى ، ومنجك الخصاصكى وبققار السيفى .

ومن أمراء حماة جتتمر الإسعدى ، وألطنبا الماردىنى ، وبكلمش الأرغونى  
القرمى ، وأسنبغا الأشرفى ، وحسين الأيتشى ، ومن الممالك عدّة مائتين وعشرين  
نقرا . وفى يوم قدم هؤلاء أفرج منطاش عن الأمير قرقاس الطشتمرى ، واستقر  
خازندارا على عادته ، وعن شيخ الصفوى الخصاصكى ، وعن أرغون السلامى ،  
ويلبغا اليوسفى ، ونزلوا إلى دورهم .

ثم نُودى بأمر منطاش أن الفقهاء والكُتّاب لا يركب أحد منهم فرسا ، وأن  
الكُتّاب الجبار يركبون البغال .

ثم رسم بأخذ أكاديش الجمالين وخيل الطواحين الجياد، ورسم بتتبع الممالك  
الجراكسة ، فطلبهم حسين بن الكورانى وأخذهم من كل موضع .

ثم رسم منطاش بتخشيب الممالك الظاهرية المسجونين بقلعة الجبل فى أيديهم  
وأرجلهم .

ثم فى حادى عشرينه . اجتمع الأمراء وأهل الدولة مع الأمير منطاش وأتفقوا  
على استبداد السلطان الملك المنصور حاجى بالأمر ، وأثبتوا رُشدَه بحضرة القضاة  
والخليفة قرّم السلطان بتعليق الجاليش على الطبلخاناه ليعلم الناس بسفر السلطان إلى  
الشام لقتال الملك الظاهر برقوق . ثم أحضر منطاش نسخ الفتوى فى الملك الظاهر  
برقوق وقد أزيد فيها وأستعان على قتال المسلمين بالكفار وحضر الخليفة المتوكل  
على الله والقضاة الأربعة والشيخ سراج الدين عمر البلقينى وولده جلال الدين عبد الرحمن  
قاضى العسكر وآبن خلدون المالكى وآبن الملقن وقاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء



وجماعة أخرى، فحضر الجميع بحضرة السلطان الملك المنصور بالقصر الأبلق وقُدِّمت إليهم الفتوى فكتبوا عليها بأجمعهم كتابة شنيعة على قدر النهي وأنصرفوا إلى منازلهم. ثم نودى على أجناد الحلقة للعرض وهُدِّدَ مَنْ تأخر منهم وكُتِبَ لعرب البحيرة بالحضور للسفر مع السلطان إلى الشام.

ثم خلع منطاش على أمير حاج بن مغلطاي الحاجب باستقراره أُمستادارا .  
ثم أنعم السلطان على الأمراء القادمين من الشام لكل أمير مائة ومقدم ألف بفرس بقاش ذهب ولبن عداهم بأقيسة ورَتَّبَ لهم اللحم والجاميكات والعَلِيقَ وأخذ منطاش يستعطفهم بكل ما تصل إليه القدرة .

وفي سابع عشر يَنَهِ أخلت خزانة الخالص بالقلعة وسُدَّتْ شبابيكها وبابها وفتح من سقفها طاقة وعملت سجنًا للمالِكِ الظاهرية .

١٠

ثم في يوم السبت أول ذى الحجة من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة قدم الخبر على منطاش من الصعيد بأن العسكر الذى مع أسندمر بن يعقوب شاه واقع الأمراء الظاهرية بمدينة قُوص وكسرهم وقبض عليهم فسر منطاش بذلك وخَفَّ عنه بعضُ الأمر ودُقَّتْ البشائر لذلك ثلاثة أيام .

وفيه أنفق منطاش على الأمراء نفقة السفر فأعطى لكل أمير من أمراء الألواف مائة ألف درهم فضة وأعطى لكل أمير من أمراء الطبليخانات خمسين ألف درهم فضة، ثم أمر منطاش بسد باب الفرج أحد أبواب القاهرة وخوخة أيدغمش .

١٥

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٧٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة حيث تجد شرحا وافيا

لهذا القصر . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٣) باب الفرج هو أحد الأبواب الثلاثة التى فى الجهة الغربية من القاهرة ( انظر المخطط المقرئية

٢٠

ثم قبض منطاش على متى بطرك النصارى وألزمه بمال وعلى رئيس اليهود وألزمه أيضا بمال فقرر على البطرك مائة ألف درهم وعلى رئيس اليهود خمسين ألف درهم .

ثم طلب منطاش الشيخ شمس الدين محمد الرُّكَّاكِي المالكى وألزمه بالكتابة على الفتوى فى أمر الملك الظاهر برقوق فامتنع من الكتابة غاية الامتناع فضربه منطاش مائة عصاه وتجننه بالإسطبل .

ثم فى خامس عشر ذى الحجة برز الأمراء الشاميون من القاهرة الى ظاهرها للتوجه الى الشام أمام العسكر السلطانى . وفيه قبض منطاش على الخليفة المخلوع من الخلافة زكريا : وأخذ منه العهد الذى عهده إليه أبوه بالخلافة وأشهد عليه أنه لاحق له فى الخلافة .

ثم قدمت الأمراء ماخلا أسندمر بن يعقوب شاه من تجريدة الصعيد ومعهم المماليك الظاهرية الذين كانوا خرجوا عن الطاعة بقوص مقيدىن فخلع منطاش على الأمراء وأخذ المماليك غرق منهم جماعة فى النيل ليلا وأخرج بستة من الحب بالقلعة موتى خنقا .

ثم قدم الأمير أسندمر بن يعقوب شاه من بلاد الصعيد ومعهم الأمراء الخارجون عن الطاعة : وهم الأمير تمر باى الحسى وقرايغا الأبو بكرى ، وبيجان المحمدى ومنكلى الشمسى وفارس الصرغتمشى وتمربغا المنجكى وطوبجى الحسى وقرمان المنجكى ، وبيبرس التمان تمرى وقراكسك السيفى وأرسلان الآلاف ومقبل الرومى وطغاي تمر الجركتمرى وجرباش التمان تمرى الشيخى وبغداد الأحمدي ويونس الإسعدى وأردبغا العثمانى وتنكر العثمانى وبلاط المنجكى وقرايغا المحمدى وعيسى التركمانى وقراجا السيفى وكشيفا اليوسفى وآقبا حطب

وبك بلاط فأوقفوا الجميع بين يدي السلطان ومنطاش زمانا ثم أمر بهم فحبسوا وأفرج عن جماعة : منهم الأمير قنق باي الأبلحائي اللالا وأقبغا السيغى وتمر باي الأشرقى وفارس الصرغتمشى وخلع عليهم ثم سجن منطاش بخزانة شمائل وخزانة الخالص التي سُدَّ بابها قبل تاريخه الأمير محمود بن علي الاستادار وأقبغا المارديني وآيدمر أبو زلطة وشاهين الصرغتمشى أمير آخور وجق بن أيتمش البجاسي وبطا الطولو ترمى الظاهري وبهادر الأعسر وعدة كبيرة من الأمراء والمماليك الظاهرية .

وفيه ألزم منطاش سائر مباشرى الديوان السلطاني وجميع الدواوين بأن يحمل كل واحد خمسمائة درهم وفرسا وقتر ذلك على الوظائف لا على الأشخاص ، حتى من كان له عشرة وظائف في عدة دواوين يحمل عن كل وظيفة خمسمائة درهم وفرسا فقتل بالناس ما لم يمهده فتنزعوا ذلك لجاء حملة الخيل التي أخذت من المباشرين خيلا وعينا ألف فرس :

ثم أحضر منطاش من ألزم من أجناد الحلقة للسفر فأعفاهم على أن يحضر كل منهم فرسا جيذا فأحضروا خيولهم فأخذ جيادها ورد ما عداها .

ثم ألزم منطاش رهوس نواب الجحباب وغيرها بحمل كل واحد منهم خمسة آلاف درهم وعدتهم أربعة .

وفي يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة من سنة إحدى وتسعين وسبعائة نزل السلطان الملك المنصور حاجي من قلعة الجبل ومعه الأمير الكبير منطاش وتوجهوا بالعساكر المصرية إلى الريدانية<sup>(١)</sup> خارج القاهرة بتجمل عظيم إلى الغاية .

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

فلما نزل بالخميم استدعى منطاش قاضى القضاة صدر الدين محمد المناوى الشافى إلى الريدانية وألزمه بالسفر معه إلى الشام فأمتنع من ذلك وسأل الأعفاء فأعفى وخلع على قاضى القضاة بدر الدين محمد ابن أبى البقاء باستقراره عوضه فى قضاء ديار مصر على أن يعطى مال الأيتام ويعطى من ماله مائة ألف درهم أخرى فضة، وخلع عليه ودخل القاهرة من باب النصر بالتشريف .

قلت : هذا هو الكريم الذى تكرم بماله ودينه .

ثم رسم منطاش بحبس الخليفة زكرياء والأمير سودون الشيخونى النائب بقاعة الفضة من القلعة .

ثم نزل الوزير موقق الدين أبو الفرج وناصر الدين أبى الحسام إلى خان مسرور بالقاهرة حيث هو مودع مال الأيتام ، وأخذ منه بأمر منطاش ثلاثمائة ألف

(١) هذا الخان تكلم عليه المقرزى فى خطه (ص ٩١ ج ٢) فقال : خان مسرور مكانان : أحدهما كبير والآخر صغير ، فالكبير على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة إلى الحريريين ، كان موضعه خزنة الدوق إحدى خزائن القصر الكبير . والصغير منهما بجوار الكبير على يمنة من سلك من سوق باب الزهومة إلى الجامع الأزهر ويقال : هذين الخانين الفندق الكبير والفندق الصغير ويشتمل الكبير منهما على تسعة وتسعين بيتا للسكنى ومسجد جامع يقام فيه صلاة الجمعة والجماعة .  
ثم قال : ومسرور صاحب الفندقين كان من خدام القصر واختص به السلطان صلاح الدين وقدمه على حلفته .

ثم قال : وقد أدركت فندق مسرور الكبير فى غاية العارة ، تنزله أعيان التجار الشاميين لبجارتهم . وكان فيه أيضا مودع الحكم الذى فيه أموال النشأ والغياب . وكان من أجل الخانات وأعظمها فى القاهرة .

وبالبحث عن مكان هذين الخانين تبين لى بعد الأطلاع على ما ذكره المقرزى فى خطه عن مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) وعن سوق باب الزهومة (ص ٩٧ ج ٢) أن هذين الخانين مكانهما اليوم مجموعة المباني التى تحده اليوم من الغرب بشارع المعز لدين الله (شارع الجواهرية والخردجية سابقا) ومن الشمال والشرق شارع خان الخليلي ومن الجنوب شارع جوهر القائد (شارع السكة الجديدة سابقا) وكان الخان الصغير فى الجهة الشمالية لهذه المجموعة المشرقة على شارع خان الخليلي . وأما الجامع الذى كان بالخان الكبير فقد خرب ولم يبق منه إلا زاوية صغيرة تعرف بزاوية الجوهرى ، بابها بشارع خان الخليلي من جهته الشرقية للقاهرة .

درهم ، وألزم أمين الحكم بالقاهرة أن يحصل تمة خمسمائة ألف درهم ، وألزم أمين الحكم بمصر أن يحمل مائة ألف درهم ، وألزم أمين الحكم بالحسينية أن يحمل مائة ألف درهم قرضا ، كل ذلك حسب إذن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء .

- ٥ وفيه استدعى منطاش القضاة إلى الريدانية بكرة فأجلسوا بغير أكل إلى قريب العصر، ثم طلبوا إلى عند السلطان ، فعقدوا عقده على بنت الأمير أحمد ابن السلطان حسن بصادق مبلغه ألف دينار وعشرون ألف درهم .

وعقدوا أيضا عقد الأمير قطلوبغا الصفوى على أبنه الأمير أيدير الدودار .

- وفي ثاني عشرينه رحل الأمير الكبير منطاش في عدة من الأمراء جالشا للسلطان ، ثم رحل السلطان الملك المنصور والخليفة والقضاة وبقية العساكر بعد أن أقيم نائب الغيبة بالقلعة الأمير تكا الأشرف ومعه الأمير دمرداش القشتمرى ، وأقيم بالإسطنبول السلطان الأمير صراى تمر ، وبالقاهرة الأمير قطلوبغا الحاجب ، وجعل منطاش أمر الولاية والعزل إلى صراى تمر .

- ١٠ ثم رحل السلطان من العكشة إلى جهة بليس<sup>(١)</sup> ، فتقنطر عن فرسه ، فتطير الناس من ذلك بأنه يرجع مقهورا ، وكذلك كان . ثم سار السلطان وسائر العساكر إلى غزوة في ثامن المحرم من سنة اثنتين وتسعين وسبعائة وعليهم آلة الحرب والسلاح .

وأما أمراء الديار المصرية فإن منطاش أمر قبل خروجه حسين بن الكوراني بالاحتفاظ على حواشى الملك الظاهر برقوق فأخذ ابن الكوراني يتقرب إلى

- ٢٠ (١) هى بركة لها حوض ، لا يزال موجودا ومعروفا تحت رقم ٤٧ من أراضي أبي زعبل وشرق سكبها .

(١) منطاش بكل ما تصل قدرته إليه من ذلك أنه توجه إلى قاعة اليسرية بين القصرين حيث هو سكن الخوندات إخوة الملك الظاهر برقوق الكبرى والصغرى أم الأتابك بيبرس وهم عليهن بالقاعة المذكورة ، وأخذ بيبرس من أمه أخذاً عنيفاً ، بعد أن أخش في سبتهن ، وبالغ في ذم الملك الظاهر والخط منه ، وأخذ الخوندات حاسرات هن وجواريهن مسيات يسحبهن بشوارع القاهرة وهن في بكاء وعويل حتى أبكين كل أحد ، وحصل بذلك عبرة لمن اعتبر ، ولا زال يسحبهن على هذه الصورة إلى باب زويلة فصادف مرورهن بباب زويلة دخول مقبل نائب الغيبة من باب زويلة ، فلما رأى مقبل ذلك أنكره غاية الإنكار ، ونهر حسين ابن الكوراني على فعله ذلك ، وردهن من باب زويلة ، بعد أن أركب الخوندات وسترهن إلى أن عدن إلى قاعة اليسرية ، فكان هذا من أعظم الأسباب في هلاك حسين بن الكوراني على ما يأتي ذكره في سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية إن شاء الله تعالى .

ثم نادى حسين بن الكوراني على الممالك الظاهرية أن من أحضر مملوكاً منهم كان له ألفاً درهم .

وأما السلطان الملك المنصور ومنطاش فإن الأخبار أتتهما بأن الأمير كشيغا الحموي نائب حلب لم يزل يبعث يمدد الملك الظاهر من حلب بالعساكر والأزواد والآلات والخيول وغير ذلك ، حتى صار لبرقوق برك عظيم ، ثم خرج من بعد ذلك من حلب بعساكرها وقدم على الملك الظاهر لنصرته ، فعظم أمر الملك الظاهر به إلى الغاية ، وكثرت عساكره ، وجاءته التركمان والعربان والعشير من كل فج ، فلما

(١) هذه القاعة ذكرها المقرئ في خطه باسم الدار اليسرية (ص ٦٩ ج ٢) وسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ١ ص ١٨٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

بلغ ذلك منطاش جد في السير هو والسلطان والعساكر إلى نحو الملك الظاهر برقوق .

و بلغ الملك الظاهر بجىء الملك المنصور ومنطاش لقتاله فترك حصار دمشق وأقبل نحوهم بعساكره ومماليكه حتى نزل على شقحب ، ونزل العسكر المصرى على قرية المليحة وهى عن شقحب بنحو البريد ، وأقاموا بها يومهم ، وبعثوا كشافهم ، فوجدوا الملك الظاهر برقوقا على شقحب ، فتقدم منطاش بالسلطان والعساكر إلى نحوه بعد أن صف منطاش عساكر السلطان ميمنة وميسرة ، وقلبا وجناحين ، وجعل للميمنة رديفا ، وكذلك للميسرة ، هذا بعد أن رتب الملك الظاهر برقوق أيضا عساكره ، غير أنه لم يتصرف فى التعبئة كتصرف منطاش لقلته جنده .

- ١٠ ووقف منطاش فى الميمنة على ميسرة الظاهر برقوق ، وألقى الفريقان فى يوم الأحد رابع عشر للحرم فى سنة اثنتين وتسعين وتصادما ، وأقتل الفريقان قتالا عظيما لم يقع مثله فى سالف الأعصار وحمل منطاش من الميمنة على ميسرة الظاهر ، وحمل أصحاب ميمنة الظاهر على ميسرة الملك المنصور ، وبذل كل من الفريقين جهده ، وثبتت كل طائفة للأخرى ، فكانت بينهما حروب شديدة أنهزم فيها ميمنة الملك الظاهر وميسرته ، وتبعهم منطاش بمن معه ، وثبت الملك الظاهر فى القلب ، وقد أقطع عنه خبر أصحابه ، وأيقن بالهلاك ، وبينما هو فى ذلك لاح له طلائع السلطان الملك المنصور ، وقد انكشف الغبار عنه ، فحمل الملك الظاهر بمن بقى معه على الملك المنصور ، فأخذه وأخذ الخليفة المتوكل على الله والقضاة والخزائن ، ومالت

(١) هى قرية فى الشمال الغربى من غياغب يقال لها « تل شقحب » ذكرها دسود فى الكلام عن

وإدى العجم من ضواحي دمشق . انظر كتاب التخطيط التاريخى بسوريا القديمة والمتوسطة لربيعة

سنة ١٩٢٧ طبع باريس . (٢) فى م « بر » والمعنى عليه مستقيم .

الطائفة التي ثبتت معه على أثقال المصريين ، فأخذوها على آخرها ، وكانت شيئا يخرج عن الحد في الكثرة <sup>(١)</sup> .

ووقع الامير بجماس ابن عم الملك الظاهر في قبضة ، منطاش ، فلم يتعوق ، ومضى في أثر المنهزمين وهو يظن أن الملك الظاهر أمامه إلى أن وصل إلى دمشق وبها نائبها الأمير جتتمر أخو طاز فقال له منطاش قد كسرنا الظاهر برقوقا ، وفي الغد يقدم السلطان الملك المنصور ، فأخرج إلى لقائه ، فشى ذلك على جتتمر وأحтар منطاش فيما يفعل في الباطن ، ولم يعرف ما حصل بعده للـك المنصور ، ومع هذا كله في نفسه أن الملك الظاهر برقوق قد أنكسر .

وأما أمر السلطان الملك الظاهر برقوق وأصحابه فإن الأمير كشيغا نائب حلب كان على مينة الملك الظاهر برقوق فلما أنهزم من منطاش تم في هزيمته إلى حلب وتبعه خلائق من عساكر حلب وغيرها ، وفي ظن كشيغا أن الملك الظاهر قد أنكسر ، وتبعه في الهزيمة الأمير حسام الدين حسن الكجكني <sup>(٢)</sup> ، نائب الكرك ، ومعه أيضا عدة كبيرة من عساكر حلب والكرك فسار بهم إلى الكرك كما سار كشيغا إلى حلب فلم يصل كل واحد من كشيغا والكجكني حتى قامى شدايد ومنا .

هذا مع أنهم قطعوا رجاءهم من نصرة الملك الظاهر برقوق ، غير أن كل واحد ينظر في مصلحة نفسه فيما يأتي .

وأما الملك الظاهر فإنه لم يتأخر عنده إلا نحو من ثلاثين نقرا ، أعنى من الممالك الظاهرية الذين كانوا معه عند أخذه الملك المنصور . وأما من بقي من التركان والغوزاء فأزيد من مائتي نفر .

(١) في « م » « الوصف » . (٢) ضبطها المؤلف في المنهل الصافي ( ج ٢ ص ٢٩ ب )

بضم الكافين وسكون الجيم ومعناه : ( اليوم الصعب ) .



ولما قصد الملك الظاهر السلطان الملك المنصور حاجبًا والخليفة والقضاة وأخذهم وملك العصاب السلطانية وقف تحت العصاب ، فلما رآه المنصور أرتاع ، فسكن الملك الظاهر روعه ، وآنسه بالكلام ، وسلم على الخليفة والقضاة ، وبش في وجوههم وتلف بهم ، فإنه لما رآه الخليفة كاد يهلك من هيبتة ، وكذلك القضاة ؛ فما زال بهم حتى أطمأن خواطريهم .

هذا بعد أن سلبت النهاية القضاة الثلاثة جميع ما عليهم ، قبل أن يقع بصر الملك الظاهر عليهم ، ما خلا القاضي الحنبلي ناصر الدين نصر الله ، فإنه سلم من النهب ، لعدم ركوبه وقت الحرب ، ولم يركب حتى تحقق نصرته الملك الظاهر برقوق ، فعند ذلك ركب وجاء إليه مع جملة رفقته ، وأما مباشرو الدولة فإنهم كانوا توجهوا الجميع إلى دمشق ، هذا بعد أن قتل من الطائفتين خلائق كثيرة جدًا بطول الشرح في ذكرها .

وأستمر الملك الظاهر واقفا تحت العصاب السلطانية والملك المنصور والخليفة بجانبه ، وتلاحق به أصحابه شيئًا بعد شيء ، وتداول مجيئهم إليه ، وجاء جمع كبير من العساكر المصرية طوعا وكرها ، فإنه صار الرجل منهم ، بعد فراغ المعركة يقصد العصاب السلطانية ، فيجد الملك الظاهر تحتها ، فلم يجد بدا من النزول إليه وتقبيل الأرض له ، فإن خافه الملك الظاهر قبض عليه ، وإلا تركه من جملة عسكره .

وأستمر الملك الظاهر برقوق يومه وليلته على ظهر فرسه بسلاحه ، وحوله مماليكه وخواصه .

قال الوالد فيما حكاه بعد ذلك لمماليكه وخواشيته : وبات كل منا على فرسه ، على أن غالبنا به الجراح الفاشية المنكية <sup>(١)</sup> ، وهو مع ذلك بسلاحه على فرسه ،

(١) في ت . « المذكور » .

لم يَفُ أحدٌ من تلك الليلة، من السرور الذى طَرَقَنَا، وأيضاً من الفكر فيما يصير  
 أمرنا بعد ذلك إليه، غير أننا حصل لنا ولجولنا راحةً عظيمة، ببيتنا تلك الليلة  
 فى مكان واحد وتشاورنا فيما نفعل من الغد، وكذلك السلطان الملك الظاهر، فإنه  
 أخذ يتكلم معنا فيما يُرتبه من الغد، فى قتال منطاش ونائب الشام، فما أصبح باكراً  
 نهار الاثنين إلا وقد رتبنا جميع أحوالنا وصار الملك الظاهر فى عسكر كثيف وتيَّأنا  
 لقتال منطاش وغيره وبعد ساعة وإذا بمنطاش قد أقبل من الشام فى عالم كبير،  
 من عسكر دمشق وعوامها ومن تراجع إليه من عسكره، بعد الهزيمة، فتواقعتنا،  
 ففصل بيننا وقعة من شروق الشمس إلى غروبها ووقع بيننا وبينهم قتالٌ لم يُعهد  
 مثله فى هذا العصر. وبذل كلُّ منا ومنهم نفسه، فقاتلنا عن أرواحنا لاعتنا أستاذنا،  
 لأننا نحقق كل منا أنه إن انهزم بعد ذلك لا بقاء له فى الدنيا والمنطاشية أيضاً  
 قالوا كذلك وأنكسر كل منا ومنهم غير مرة وتراجع. وهذا الملك الظاهر يكرُّفينا  
 بفرسه كالأسد ويشجّع القوم ويعدّم ويُمْنِمهم، ثم قصدنى شخص من الأمراء  
 يقال له آقبا الفيل وحمل على فحمت عليه وطعته برمى أقيته عن فرسه، فرآه  
 الملك الظاهر، فسأل عنى، فقيل له: تغرى بردى فتقاتل بأسمى. وقال مامعناه:  
 الله لا يُنَوِّلنى ما فى خاطرى إن كنتُ ما أرقبك إلى الرتب العالية. انتهى.

قلت: ومعنى اسم تغرى بردى باللغة التركية: الله أعطى، فلهذا تقاتل الملك  
 الظاهر به، لما قيل له، تغرى بردى واستمر كلُّ من الطائفتين تبذل نفسها لنصرة  
 سلطانها إلى أن أرسل الله سبحانه وتعالى فى آخر النهار ريحاً ومطراً فى وجه منطاش  
 ومن معه، فكانت من أكبر الأسباب فى هزيمته وخذلانه ولم تغرب الشمس  
 حتى قُتِل من الفريقين خلائق لا يُحصى إلا الله تعالى: من الجند والتركمان  
 والعربان والعامة وولى منطاش هو وأصحابه مُنهزماً إلى دِمَشق، على أقبح وجه.

وعاد الملك الظاهر برقوق بمالكيه إلى مخيمه بالمنزلة المذكورة ولم يكن في أحد من عسكره منعة أن يتبع منطاش ولا عسكره وأستمر الملك الظاهر بمنزلة شقحب سبعة أيام، حتى عززت عنده الأقوات وأبيعت البقسماطة بخمسة دراهم فضة وأبيع الفرس بعشرين درهما والجمال بعشرة دراهم، وذلك لكثرة الدواب وقلة العلف .  
وغم أصحاب الملك الظاهر أموالا جزيلة .

وفي مدة إقامة الملك الظاهر بشقحب ، قدم عليه جماعة كبيرة من الأمراء والتركمان والعربان والمماليك .

ثم جمع الملك الظاهر من معه من الأمراء والأعيان بحضرة الخليفة والقضاة ، وأشهد على الملك المنصور حاجي يخلع نفسه من السلطنة وحكم بذلك القضاة .

ثم بوع الملك الظاهر برقوق بالسلطنة وأثبت القضاة بيعته وخلع على الخليفة والقضاة .

ثم ولي الأمير إياس الجرجاوي نيابة صفد والأمير قديد القلطاوي نيابة الكرك والأمير آقبا الصغير نيابة غزة

ثم تهيأ الملك الظاهر للعود إلى الديار المصرية ورحل من شقحب فأتاه عند رحيله منطاش بعسكر الشام ووقف على بُعد ، فأستعد الملك الظاهر للقائه فلم يتقدم منطاش .

ثم ولي إلى ناحية دمشق فأراد الملك الظاهر أن يتبعه فنهه من ذلك أعيان دولته وقالوا له : أنت سلطان مصر أم سلطان الشام امض إلى مصر وأجلس على تخت الملك ، فتصير الشام وغيرها في قبضتك ، فصوب الملك الظاهر هذا الرأي وسار من وقته بمن معه من الملك المنصور والخليفة والقضاة إلى جهة الديار المصرية .

ثم أرسل الملك الظاهر يأمر منصور حاجب غزة بالقبض على حُسام الدين حسن بن باكيش نائب غزة ، فقبض عليه وأستولى على مدينة غزة وقبّد آبن باكيش المذكور وبعث به إلى الملك الظاهر ، فوافاه بمدينة الرملة<sup>(١)</sup> فأوقفه بين يديه ووثّقه ، ثم ضربه بالمقارع ، ثم حمّله معه إلى غزة فضربه بها أيضا ضمّا سُرّحا . وكان يوم دخول السلطان الملك الظاهر إلى غزة يومَ مستهلّ صفر من سنة اثنتين وتسعين وسبعائة .

وأما أمر الديار المصرية ، فإنه أشيع بكسرة الملك الظاهر لمنطاش ، يوم رابع عشر المحرم ، وهو يوم الوقعة ، قاله الشيخ تقي الدين المقرئى — رحمه الله — وهذا شيء من العجائب .

وفي هذه الأيام ورد من القيوم محضّر على نائب الغيبة مُفتعل بأن حائطا سقط على الأمراء المسجونين بالقيوم ، ماتوا تحته ، وهم : الأمير تمر باى الحسينى حاجب

(١) الرملة : مدينة إسلامية بناها سليمان بن عبد الملك في خلافة أبيه عبد الملك وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها . وكانت في العصور الوسطى قسبة فلسطين وهي الآن مركز قضاء باسمها وهي واقعة في الجنوب الغربى من يافا على خط سكة الحديد على بعد ٤٠ ميلا تقريبا من القدس الشريف . مبانيها من الحجر وطرقها ضيقة ومياهها غير وفيرة . وأشهر حاصلاتها الحبوب والقواكه والزيتون ومسجدها الجامع كنيسه بناها الصليبيون ودير اللاتين بها ، فيه الفرقة التى بات فيها نابليون ليلة مروره بجيشه في فلسطين وفي غربها مقام النبي صالح وبقربه المشذنة التى بناها فلاوون ، وفيها معامل الصابون ومما صرّ استخراج الزيت ويزيد سكانها عن ٨ آلاف نسمة منهم ألفان من النصارى .

راجع صبح الأعشى ج رابع ص ٩٩ وجغرافية فلسطين لحسين روى ص ١٠٠ والقاموس الجغرافى الإنجليزى لبنكوت . والآن يوجد بها مطار كبير موقعه في الجهة الجنوبية الشرقية من الرملة ومستشفى حكوى ، وفيها مبنى عظيم يشتمل على ما يأتى : دار للحكمة الشرعية والأهلية والبريد والتلغرافات والبوليس ودائرة الحاكم ، وهذه الأماكن كلها تقع في أرض فضاء قرب مقام النبي صالح عليه السلام في الجهة الشمالية منه .

الحجاب وقرباها أبو بكرى أحد مقدّمى الألوف وطوغاى تمر الجحر كنتمرى أحد  
أمراء الألوف أيضا ويونس الإسعردى الرماح الظاهرى وقازان السيفى وتنكر  
العثمانى وأردبغا العثمانى وعيسى التركمانى .

قال المقرئى : هذا والكتب المزورة ترد على أهل مصر فى كل قليل ، بأن  
السلطان الملك المنصور أنتصر على الملك الظاهر برقوق ، وملك الشام ، وأن الظاهر  
هرب ، فدق البشائر لذلك أياما ، ولم يمش ذلك على أعيان الناس ، مع أن الفتنة  
لم تزل قائمة فى هذه المدة بين الأمير صراى تمر نائب النية وبين الأمير توكا  
الأشرفى المقيم بقلعة الجبل وكل منهما يحتز من الآخر .

وأتفق مع ذلك أن الأمراء والمالِك الظاهرية الذين سُجنوا بخزانة الخاص  
من القلعة زرعوا بَصَلا فى قصيرتين نخار وسقوها فنَجِب بصل إحدى القصرتين  
ولم ينجب الآخر ، فرفعوا القصيرى التى لم ينجب بصلها ، فإذا هى منقوبة من أسفلها  
وتحتها خلوة ، فما زالوا به حتى آتسع وأفضى بهم إلى سرداب مشوا فيه حتى صعد بهم  
إلى طبقة الأشرفية من قصور القلعة القديمة وكان منطاش سد بابها الذى يُتزل منه  
إلى الإسطبل السلطانى ، فعاد الذين مشوا وأعلموا أصحابهم ، فقاموا بأجمعهم وهم  
نحو الخمسمائة رجل ومشوا فيه ليلة الخميس ثانى صفر وقد عملوا عليهم الأمير  
بطا الطولو كنتمرى الظاهرى رأسا وحاربوا باب الأشرفية : حتى فتحوه فنار بهم  
الحُرَّاس الموكلون بحفظ الباب وضربوا مملوكا يقال له تمر بغا ، قتلوه وكان آتدا  
بالخروج ، فبادر بطا بعده ليخرج فضربه الحارس ضربة كما ضرب تمر بغا قبله ،  
سقط منها بطا إلى الأرض ، ثم قام وضرب بقيد الرجل الحارس ضربة كما ضربه

(١) سبق التعليق عليها باسم القاعة الأشرفية فى الحاشية رقم ٢ ص ٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

- صَرَّعَهُ وَنَحَرَجَ الْبَقِيَّةَ وَصَرَخُوا الْمَالِكُ : يَأْتُكَ يَا مَنْصُورُ وَجَعَلُوا قِيَادَهُمْ سِلَاحَهُمْ ،  
يَقَاتِلُونَ بِهَا وَقَصَدُوا الْإِسْطِبِلَ السُّلْطَانِي ، فَأَنْتَبَهَ صَرَّايَ تَمْرٌ ، فَسَمِعَ صِيَاحَهُمْ تُكَا  
يَا مَنْصُورُ ، فَلَمْ يَشْكُ أَنْهُ تُكَا رَكِبَ عَلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ بَقْسَةً لِمَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ التَّخَاصُمِ  
وَقَوَى خَوْفَهُ ، فَهَضَّ فِي الْحَالِ وَتَزَلَّ مِنَ الْإِسْطِبِلِ مِنْ بَابِ السَّلْسَلَةِ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى  
بَيْتِ الْأَمِيرِ قُطْلُوبَغَا الْحَاجِبِ وَكَانَ قَرِيبًا مِنَ الْإِسْطِبِلِ بِالرُّمَيْلَةِ ، فَلَمَّا بَطَأَ وَرَفَّقَتْهُ  
الْإِسْطِبِلُ وَأَحْتَوَى عَلَى جَمِيعِ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ قُمَاشٍ صَرَّايَ تَمْرٌ وَخِيَلَهُ وَسِلَاحُهُ وَقَبْضُ  
عَلَى الْمُنَظَّاشِيَّةِ وَأَفْرَجَ عَنِ الْمَحْبُوسِينَ مِنَ الظَّاهِرِيَّةِ وَأَخَذَ الْخِيُولَ الَّتِي كَانَتْ هُنَاكَ  
وَأَمَرَ فِي الْوَقْتِ بِدَقِّ الْكُوسَاتِ ، فَدَقَّتْ فِي الْوَقْتِ نَحْوُ ثَلَاثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ فَاسْتَمَرُّوا  
عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَصْبَحُوا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَتَدَمَّ صَرَّايَ تَمْرٌ عَلَى تَزَوُّلِهِ مِنَ الْإِسْطِبِلِ  
وَلَيْسَ هُوَ قُطْلُوبَغَا الْحَاجِبِ آلَةَ الْحَرْبِ وَأَرْسَلُوا إِلَى تُكَا بِأَن يُقَاتِلَ الْمَالِكُ  
الظَّاهِرِيَّةَ مِنْ أَعْلَى الْقَلْعَةِ وَهُمْ يَقَاتِلُونَهُمْ مِنْ تَحْتِ ، فَرَمَى تُكَا عَلَيْهِمْ مِنَ الرُّفْرِفِ  
وَالْقَصْرِ وَسَاعَدَهُ الْأَمِيرُ مُقْبِلُ أَمِيرِ سِلَاحٍ وَدِمْرُ دَاشِ الْقَشْتَمَرِيِّ بَيْنَ مَعَهُ مِنْ مَمَالِكِهِمْ  
وَالْمَالِكِ الْمَقِيمِينَ بِالْقَلْعَةِ ، فَقَاتَلَهُمُ الْمَالِكُ الظَّاهِرِيَّةَ وَتَسَامَعَتْ الْمَالِكُ الظَّاهِرِيَّةُ  
الْبَطَالَةَ وَمَنْ كَانَ مَخْتَفِيًا مِنْهُمْ ، بَغَاءَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، وَكَذَلِكَ الْمَالِكُ الْيَلْبُغَاوِيَّةُ  
وغيرهم من حواشي الملك الظاهر برقوق ، ومن حواشي يلبغا الناصري وغيره من  
الأمرء المسوكين وكبسوا سجن الدِّيم ، وأخرجوا مَنْ كَانَ بِهِ مَحْبُوسًا مِنَ الْمَالِكِ  
وغيرهم . ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى خِزَانَةِ شِمَائِلَ فَكَسَرُوا بَابَهَا وَأَخْرَجُوا مَنْ كَانَ بِهَا أَيْضًا مِنْ  
الْمَالِكِ الْيَلْبُغَاوِيَّةِ وَالظَّاهِرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ ، ثُمَّ فَعَلُوا ذَلِكَ بِمَحْبَسِ الرَّحْبَةِ قَقْوَى أَمْرًا بَطَأَ  
وَرَفَّقَتْهُ وَكَثُرَ جَمْعُهُمْ نَخَافَ حُسَيْنِ بْنِ الْكُورَانِي وَهَرَبَ وَأَخْتَفَى .
- ثُمَّ رَكِبَ الْأَمِيرُ صَرَّايَ تَمْرٌ وَالْأَمِيرُ قُطْلُوبَغَا الْحَاجِبِ الْحِجَابَ فِي جَمْعٍ كَبِيرٍ مِنْ  
مَمَالِكِهِمْ وَغَيْرِهَا وَنَحَرَجَا لِقَاتِلَ بَطَأَ وَأَصْحَابِهِ ، فَتَزَلَّ بَطَأُ بَيْنَ مَعَهُ وَقَدْ تَهَيَّأَ لِلْقِتَالِ ،

وقد صار في جمع كبير واجتمعت عليه العوام لمعاونتته ، فلما تصافقا خامر جماعة من المنطاشية وجاءوا إلى بطا ، وصدم بطا المنطاشية فكسروهم ، فأنحازوا إلى مدرسة السلطان حسن ، فلما رأى تُكا ذلك خرج إلى الطبلخانة ورمى على بطا وأصحابه بالنشاب ومدافع النفط ، فزل طائفة من الظاهرية إلى بيت قطلوبغا وملكوه ، ونقبوا منه نقبا طلعوا منه إلى المدرسة الأشرفية بالصَّوْه ، وصعدوا إلى سطحها تجاه الطبلخانة السلطانية ورموا على مَنْ بالطبلخانة ، من أعوان تُكا فانهزموا فلك الظاهرية الطبلخانة فحاصروا مَنْ هو بمدرسة السلطان حسن وكان بها طائفة من التركان قد أعدهم منطاش لحفظها ، فصاحوا وسألوا الأمان لشدة الرمي عليهم بمكاحل النفط ، فانهزم عند ذلك أيضا مَنْ كان من الرماة على باب المدرج أحد أبواب القلعة وسارت الظاهرية والبلغاوية إلى بيوت الأمراء فنهبوها .

كُلُّ ذلك والقاهرة في أَمْنٍ مع عدم مَنْ يحفظها ولم يمض النهار حتى وصل عددُ الظاهرية إلى ألف ، وأمدَّهم ناصر الدين أستاذار منطاش بمائة ألف درهم ، ثم طلب بَطَّا ناصر الدين محمد بن العادلي ، وأمره أن يتحدَّث في ولاية القاهرة عوضا عن آبن الكوراني ، فدخلها آبن العادلي ونادى فيها بالأمان والدعاء لللك الظاهر برقوق ، فُسِّر الناس بذلك سرورا زائدا .

ثم في يوم الجمعة ثالث صفر سَلَّمَ الأمير تُكا قلعة الجبل إلى الأمير سُودون الشيخوني النائب ، ثم أقام بَطَّا في ولاية القاهرة منجك المنجكي ، عوضا عن ابن العادلي ، فركب ودخل القاهرة ونادى أيضا بالأمان والدعاء للسلطان الملك الظاهر برقوق .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

وفيه نزل الأمير سُودون النائب من القلعة ومعه تُكا الأشرقيّ ودمرداش  
القَشْتَمُرِيّ ومُقبل السيفي أمير سلاح، إلى عند الأمير بَطّا فقبض بَطّا عليهم وقبضهم  
وبالغ في إكرام الأمير سُودون النائب وبعثه إلى الأمير صراي تمر، فنزل سُودون  
إلى صراي تمر وما زال به حتى كَفَّه عن الرمي وأخذهُ هو وقطلوبغا وسار فتكاثر  
العامة عليهما يريدون قتلهما والأمير سُودون النائب يمنعهم من ذلك أشدّ المنع،  
فلم يلتفتوا إليه ورجعوا رجعا متتابعاً كاد يهلك الجميع، فأَحْجَاوا إلى الرمي  
بالنشاب عليهم وضربهم بالسيوف فقتل منهم جماعة كبيرة، فطاع سُودون النائب  
بهما وبمن كانَ معهما إلى الإسْطِبل، فقبضهم بَطّا أيضاً وسجنهم وأمر بمن  
في المدرسة من المقاتلة فقتلوا كلُّهم .

وأذهب الله تعالى الدولة المنطاشية من مصر في نحو ثلاثة أيام كأنها لم تكن،  
وركب الأمير سُودون الشيوخ في النائب وعبر إلى القاهرة والمناذريّ ينادي بين يديه  
بالأمان والدعاء للملك الظاهر برقوق وأرسل إلى خطباء الجوامع فدعوا له في خطبة  
الجمعة وأطلق بَطّا زكرياء الخلوع عن الخلافة والشيخ شمس الدين محمد الزكراكيّ  
المالكي وسائر من كان بالقلعة من المسجونين وصار بَطّا يتبع المنطاشية ويقبض  
عليهم كما كان منطاش يتبع الظاهرية ويقبض عليهم .

وفي أثناء ذلك قَدِمَ أحمد بن شكر الدليل وأشاع الخبر بالقاهرة بأن الملك  
الظاهر برقوقاً قادمٌ إلى الديار المصرية، ثم قدم جُلْبَان العيسوي الخاضكي وأخبر  
برجيل الملك الظاهر برقوق من مدينة غزّة في يوم الخميس ثاني صفر، فدُفِقت  
البشائر وتخلّق الظاهرية بالزعفران وكتب بَطّا للسلطان يُخبره بما آتفق وأنهم  
ملكوا ديار مصر وأقاموا الخطبة باسمه وجميع ما وقع لهم مفصّلاً وبعثوا بهذا الخبر



الشريف عِنان بن مُغاس ، ومعه آقبا الطولوتى المعروف باللكاش أحد  
المماليك الظاهرية ، في يوم السبت رابع صفر ، ثم كتب بَطًا إلى سائر الأعمال  
بالقبض على المنطاشية والإفراج عن الظاهرية وإرسالهم إلى الديار المصرية .

ثم طلب بَطًا حسين بن الكوراني في الإسطبل ، فلما طلع أراد المماليك  
الظاهرية قتله لَقَبَح ما فعل فيهم ، فشَقَّ فيه سُودون النائب .

ثم خلع عليه بَطًا وأعادته إلى ولاية القاهرة وأمره بتحصيل المنطاشية فقتل  
في الحال ونادى مَنْ قَبَضَ على مملوك منطاشى أو أشرفى فله كذا وكذا ، ثم قَبَضَ  
بَطًا على الأمير قطلوبغا والأمير بورى صهر منطاش ، والأمير بيسد مرشاد القصر  
والأمير صلاح الدين محمد بن تَنِكْز وحبسهم بالقلعة ، ثم حصَّن بَطًا القلعة تحصينا  
زائدا ورتب الرماة والنفطية والرجال حتى ظنَّ كلُّ أحد أنه يمنع الملك الظاهر من  
١٠ طلوع القلعة .

قلت : وكان الأمر كما ظنَّه الناس حسب ما حكاه الوالد بعد ذلك كما  
سند كره الآن في محله .

قال : وكثر الكلام في أمر بَطًا ، ثم أمر بَطًا الفخرى بن مكانس بعمل  
١٥ سِمَاط في الإسطبل السلطانى فصار الأمراء والمماليك بأجمعهم يأكلون منه في كل  
يوم عند الأمير بَطًا .

ثم قَدِمَ كتابُ الملك الظاهر إلى بَطًا على يد سيف الدين محمد بن عيسى  
العائدى يأمره بتجهيز الإقامات إليه

(١) ذكره المؤلف ترجمة منعمة في المنهل الصافي (ج ٢ ص ٤٩٢ ب ) .

ثم قَدِمَ كَتَّابُ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِتَفْصِيلِ الْوَقْعَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْطَاشَ ، ثُمَّ قَدِمَ  
 كَتَّابٌ آخَرُ عَقَبِيهِ ، كُلُّ ذَلِكَ وَلَمْ تَطْمَئِنَّ النُّفُوسُ بِعَوْدِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ إِلَى مَلِكِهِ  
 وَلَا أَرْتَفَعَ الشَّكُّ ، بَلْ كَانَ بَطًّا يَخْشَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَكِيدَةً مِنْ مَكَايِدِ مَنْطَاشَ ،  
 وَهُوَ يَنْتَظِرُ جَوَابَ كِتَابِهِ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ ، حَتَّى قَدِمَ آقِبَا الطُّوْلُوتِمَرِ الْمَكَّاشَ ، وَقَدْ  
 أَلْبَسَهُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ خِلْعَةً سَنِيَّةً شَقَّ بِهَا الْقَاهِرَةَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَحَقَّقَ كُلُّ أَحَدٍ بِنُصْرَةِ  
 الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِرُقُوقِ وَنُودَى بِالْأَمَانِ وَالْأَطْمَئِنَّانِ ، وَمَنْ ظَلِمَ أَوْ قَهَرَ فَعَلِيهِ بَبَابُ  
 الْأَمِيرِ بَطَّا .

ثُمَّ قَبِضَ بَطَّا عَلَى حُسَيْنِ بْنِ الْكُورَانِي وَقَيْدَهُ بِقَيْدٍ ثَقِيلٍ جَدًّا وَنَهَبَتْ دَارُهُ وَصَارَ  
 الصَّارِمُ يَأْخُذُ ابْنَ الْكُورَانِي فِي الْحَدِيدِ ، كَمَا يُؤْخَذُ اللَّصُوصُ وَيَضْرِبُهُ وَيَعَصْرُهُ  
 ثُمَّ يُقِيلُ مِنْ عِنْدِ الصَّارِمِ الْوَالِي إِلَى الْأَمِيرِ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ آقِبَا آصَ شَادَ  
 الدَّوَاوِينِ ، فَعَاقَبَهُ أَشَدَّ عَقُوبَةٍ .

وَفِي نَاسِعِهِ قَدِمَ تَغْرِي بَرْدِي الْبُشْبَغَاوِي الظَّاهِرِيّ وَهُوَ وَالِدُ كَاتِبِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ  
 بِكِتَابِ السُّلْطَانِ يَتَضَمَّنُ السَّلَامَ عَلَى الْأَمْرَاءِ وَغَيْرِهِمْ وَبِأُمُورٍ أُخَرَ .

وَأَمَّا مَا وَعَدْنَا بِذِكْرِهِ مِنْ أَمْرِ بَطَّا وَأَنَّهُ كَانَ حَدَّثَهُ نَفْسُهُ بِمَلِكِ مِصْرَ  
 فِي الْبَاطِنِ ، حَكَى لِي الْوَالِدُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — . قَالَ : لَمَّا قَدِمْتُ إِلَى مِصْرَ وَتَلَقَّانِي  
 بَطَّا وَسَلَّمْ عَلَيَّ وَعَافَنِي وَأَخَذَ يَسْأَلُنِي عَنْ أَسْتَازِنَا الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِرُقُوقِ وَكَيْفَ كَانَتْ  
 الْوَقْعَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْطَاشَ وَصَارَ يَفْحَصُ عَنْ أَمْرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ أَمْرَهُ ، فَكَانَ مِنْ  
 جَمَلَةٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ بَانَ قَالَ : يَا أَخِي تَغْرِي بَرْدِي مَعَ أَسْتَازِنَا صِبْيَانُ مِلَاحُ شِجْعَانَ أُمِّ  
 مَمَالِكِ مَلْفَقَةٍ ، فَقُلْتُ : مَعَ أَسْتَازِنَا جَمَاعَةٌ إِذَا أُجِرُوا خَبِلُوا هَدَمُوا بَابَ السَّلْسَلَةِ  
 بِإِنْقَابِهَا وَأَقْلَهُمُ أَنْتَ وَأَنَا إِيَّاهُ هَذَا السُّؤَالُ . أَمَا تَعْرِفُ أَغْوَانِكَ وَخُشْدَاشَتِكَ ،

قَالَ : صدقت ، وكَم مثَلنا في نَجْدِاشِيتِنَا عِنْدَ أَسَاطِذِنَا وَأَخَذَ يَنْتَقِلُ نِي إِلَى كَلَامِ آخِرِ  
بِمَا هُوَ فِي مِصَالِحِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ . اِنْتَهَى .

وَعِنْدَ قَدُومِ الْوَالِدِ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ تَزَايَدَ سُرُورُ النَّاسِ وَفَرَحُهُمْ وَتَحَقَّقُوا  
عُودَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ إِلَى مُلْكِهِ .

- ثُمَّ قَدِمَ تَبْنُكُ الْحُسَيْنِيِّ الظَّاهِرِيِّ الْمَعْرُوفُ بِتَمِّمٍ مِنَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَكَانَ أَرْسَلَهُ  
بُطَا لِنَائِبِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَقَدْ آمَنَعَ مِنَ الْإِفْرَاجِ عَنِ الْأَمْرَاءِ الْمَسْجُونِينَ  
إِلَّا بِكُتَابِ السُّلْطَانِ .

ثُمَّ أُلْزِمَ بَطَا الْفَخْرَبَنْ مَكَانِسَ بِتَجْهِيزِ الْإِقَامَاتِ وَالشُّقُقِ الْحَرِيرِ لِلْفُرَشِ فِي طَرِيقِ  
الْمَلِكِ الظَّاهِرِ حَتَّى يَمِشِيَ عَلَيْهَا بَقَرَسُهُ عِنْدَ قَدُومِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ .

- ١٠. ثُمَّ قَدِمَ مِنْ ثَغْرِ دِمَاطِ الْأَمِيرِ شَيْخُ الصَّفْوَى وَقَبِقُ بَايِ السَّيْفِيِّ وَمَقْبَلُ الرُّومِيِّ  
الطَّوِيلِ وَالطَّنْبُغَا الْعُمَانِيُّ وَعَبْدُوقُ الْعِلَاقِيُّ وَجَرَجِيُّ الْحُسَيْنِيِّ وَأَرْبَعَةُ أَمْرَاءٍ أُخَرِ .  
وَفِي عَاشِرِهِ شُدَّدَ الْعَذَابُ عَلَى ابْنِ الْكُورَانِيِّ وَأُلْزِمَ بِحَمْلِ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمِ فِضَّةٍ  
وَمِائَةِ فَرَسٍ وَمِائَةِ لُبْسٍ حَرْبِيٍّ .

- وَفِي حَادِي عَشَرَ صَفَرَ قَدِمَ الْبَرِيدُ بِنُزُولِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ إِلَى مَنَزَلَةِ  
الصَّالِحِيَّةِ فَخَرَجَ النَّاسُ أَفْوَاجًا إِلَى لِقَائِهِ وَنُودِيَ بِزِينَةِ الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ فَتَفَاحَرُ النَّاسُ  
فِي الزَّيْنَةِ وَنَزَلَ السُّلْطَانُ بِمَسَاكِرِهِ إِلَى الْعِكْرِشَةِ فِي ثَالِثِ عَشَرَ صَفَرَ .

- وَأَمَّا أَمْرُ مَنْطَاشٍ وَمَا وَقَعَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَبَقِيَّةُ سِيَاقِ أَمْرِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِرِقَاقٍ  
وَدُخُولِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَطُلُوعِهِ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ وَجُلُوسِهِ عَلَى تَحْتِ الْمُلْكِ يَأْتِي ذِكْرُ  
ذَلِكَ كُلِّهِ مَفْصَلًا فِي ذِكْرِ سُلْطَنَتِهِ الثَّانِيَةِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، بَعْدَ أَنْ نَذْكُرَ مِنْ نُوفَى مِنْ  
سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ الَّتِي حَكَّمَ فِي غَالِبِهَا عَلَى مِصْرِ الْمُلْكِ الْمَنْصُورِ حَاجَتِي ،  
٢٠. ثُمَّ نَعُودُ إِلَى ذِكْرِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ وَسُلْطَنَتِهِ الثَّانِيَةِ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى — .

وأما الملك المنصور حاجي فإنه عاد إلى ديار مصر صحبة الملك الظاهر برقوق محتفظا به وهو في غاية ما يكون من الإكرام وطلع إلى القلعة وسكن بها بالحوش السلطاني على عادة أولاد الأسياد ودام عند أهله وعياله إلى أن مات بها في ليلة الأربعاء تاسع عشر شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة ودُفِنَ بتربة جدته لأبيه خوند بركة بخط التبانة بالقرب من باب الوزير خارج القاهرة ، بعد أن تسلمن مرتين وكان لقب في أول سلطته بالملك الصالح وفي الثانية بالملك المنصور، ولا نعلم سلطانا غير لقبه غيره ومات الملك المنصور هذا عن بضع وأربعين سنة وقد تعطلت حركته وبطلت يده ورجلاه مدة سنين قبل موته وكان ما حصل له من الاسترخاء من جهة جواريه على ما قيل : إنهم أطعموه شيئا بطلت حركته منه وذلك لسوء خلقه وظلمه .

حدثني غير واحد من حواشي الملك الظاهر برقوق ممن كان يباشر أمر الملك المنصور المذكور قال : كان إذا ضرب أحدا من جواريه يتجاوز ضربه لهن الخمسمائة عصاة ، فكان الملك الظاهر لما يسمع صياحهن يرسل يشفع فيهن فلا يمكنه المخالفة فيطلق المضروبة ، وعنده في نفسه منها كين ، كونه ما أشتى فيها وكان له جوقه مغان كاملة من الجوارى ، كما كانت عادت الملوك والأمراء تلك الأيام نحو خمس عشرة واحدة ، يُعرفن من بعده بمغانى المنصور ، وكُنَّ خدمن عند الوالد بعد موته ، فلما صار الملك الظاهر برقوق يشفع في الجوارى لما يسمع صياحهن ، بقي المنصور إذا ضرب واحدة من جواريه يأمر مغانيه أن يزفوا بالدُفوف وتزعم

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧ من هذا الجزء حيث تجد شرحا وافيا له .

(٢) هذه التربة لا تزال باقية بمدرسة أم الملك الأشرف شعبان التي سبق التعليق عليها في الحاشية

رقم ١ ص ٥٩ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

المواصل فتصبح الجارية المضروبة فلا يسمعها الملك الظاهر ولا غيره ، ففطن بذلك حريم الملك الظاهر وأعلموه الخبر ، وقلن له إذا سمع السلطان زف المغاني في غير وقت المغني فيعلم السلطان أنه يضرب جواريه وخدمه ، فعلم الظاهر ذلك ، فصار كلما سمع المغاني تزف أرسل إليه في الحال بالشفاعة ، وله من ذلك أشياء كثيرة . وكان الملك الظاهر قبل أن يتكسح يرسل خلفه في مجلس أنسه ويناديه في غالب الأوقات وتكرر ذلك منه سنين وكان إذا ظب عليه الشكر تسفه على الملك الظاهر ويحاطبه بأسمه من غير تحشم فينتسم الملك الظاهر ويقول لحواشي الملك المنصور : خذوا سيدي أمير حاج وردود إلى بيته ، فيقوم على حاله وهو مستمر في السب واللعن ، فيعظم ذلك على حواشي الملك الظاهر ويكلمون الملك الظاهر في عدم الاجتماع به ، فلا يلتفت إلى كلامهم فيضيق المنصور يعتذر للسلطان فيما وقع منه في أمسه ، فلما تكرر منه ذلك غير مرة تركه وصار لا يجتمع به إلا في الأعياد والمواسم ، فلما بطلت حركته انقطع عنه بالكلية .



السنة التي حكم في أولها الملك الظاهر برقوق إلى ليلة الاثنين

خامس جمادى الآخرة وحكم في باقيها الملك المنصور حاجي .

ولم يكن له في سلطته إلا مجزء الأسم فقط والمتحدث في المملكة الأتابك يلينا الناصري ثم تمر بنا الأفضلي الأشرف المدعو منطاش وهي سنة إحدى وتسعين وسبعائة .

وفيهما كان خلع الملك الظاهر برقوق من السلطنة وسلطنة الملك المنصور هذا

كما تقدم ذكره .

وفيهما في ذى الحجة كانت وقائع بين الملك الظاهر برقوق وبين جنتمر نائب الشام بعد خروجه من سجن الكرك .

وفيهما توفى خلائق كثيرة بالطاعون والسيف وكان الطاعون وقع بالديار المصرية في أيام الفتنة ، فكان من أجل ذلك أشد الطواغين وأعظمها خطباً لما دها الناس من شدة الطاعون وأحوال الوقائع ، فمن قُتل من الأعيان : القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن أبي الرضا قاضي قضاة الشافعية بحلب . وخبره أن الملك الظاهر برقوق لما خرج من سجن الكرك ووافقه الأمير كمشبغا الحموي نائب حلب ثار عليه شهاب الدين هذا محاماة لمنطاش وجمع أهل بآقوسا وحرّضهم على قتال كمشبغا المذكور وأفتى بجواز قتال برقوق ، فركب كمشبغا وقاتلهم فكسرهم وقتل كثيراً من الباقوسية ممن ظفّره ، ففرّ شهاب الدين هذا إلى ظاهر حلب ، فأخذ قريباً من حلب وأتى به إلى كمشبغا فقتله صبراً ، وعمره زيادة على أربعين سنة ، أثنى على علمه القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية والشيخ تقي الدين المقرئ رحمهما الله - وذكر عنه قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني - رحمه الله - مساوى وقبائح ، نسأل الله تعالى السلامة في الدين ، ذكرناها في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي .

قلت : والجمع بين هذه الأقوال هو أنه كان عالماً غير أنه كان خبيث اللسان ، يرتكب أموراً شنيعة مشهورة عنه عند الحليين .

وتوفى قتيلاً الأمير صارم الدين إبراهيم ابن الأمير قطلقتمش الخازندار بحلب قتله أيضاً الأمير كمشبغا الحموي بحلب ، وقد قام بنصرة منطاش وقاتل كمشبغا فلما ظفّره كمشبغا وسطه في شوال وإبراهيم هذا هو الذي كان وقع له مع الملك الظاهر برقوق ما وقع ، لما آتفق مع الخليفة المتوكل على الله ووافقهما الأمير قرط

الكاشف على قتل الملك الظاهر برقوق وتمّ عليهم وظفّر بهم برقوق وخلع الخليفة وحبسّه ووسط قُرط الكاشف وحبس إبراهيم هذا مُدة ثم أطلقه لأجل أبيه قطقتم، ثم أنعم عليه بإمرة فلما خلع الملك الظاهر وحبس، قام عليه إبراهيم هذا وأنضم مع الناصري ومنطاش وصار من جملة أمراء الطبلخانة، ثم كان مع منطاش على الناصري، فلما ملك منطاش الديار المصرية أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بديار مصر واستقرّ أمير مجلس عوضا عن الأمير أحمد بن يلبغا فلم يقنع بذلك وبدأ منه أمور فأخرجه منطاش بعد أخذه الإمرة بدون السبعة أيام إلى حلب أميراً مائة ومقدّم ألف بها، فدام بها حتى ثار أهل بانقوسا على كشيغا نائب حلب وافقهم إبراهيم هذا فظفّر به كشيغا ووسطه .

١٠ قلت : ما كان جزاؤه إلا ما فعله به كشيغا وكان شجاعا غير أنه كان يحب الفتن ويثير الشرور — عفا الله تعالى عنه — .

وتوفّي الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن أبي يزيد بن محمد المعروف بمولانا زادة السيرامي العجمي الحنفي والد العلامة محب الدين محمد ابن مولانا زادة في يوم الأربعاء حادي عشر المحرم بالقاهرة وكان إماما مُقتنا في علوم كثيرة ؛ وهو أول من ولي درس الحديث بالمدرسة الظاهرية البرقوقية ودام على ذلك إلى أن مات في انتاريج المقدم ذكره .

١٥ وتوفّي الأمير سيف الدين تَلَكْتَمُر بن عبد الله أحد أمراء الطبلخانات بالطاعون في جمادى الأول وكان من خواص الملك الظاهر برقوق .

وتوفّي قتيلا الأمير سيف الدين جاركس بن عبد الله الخليلي البلبغاوي الأمير آخور الكبير وعظيم دولة الملك الظاهر برقوق ، قُتل في محاربة الناصري خارج

دِمَشق ، في يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الأول<sup>(١)</sup> وبقتله تخلفت أركان دولة  
الملك الظاهر برقوق وكان أميراً لها عاقلاً عارفاً خبيراً سيّوساً وله بالقاهرة خان  
يعرف بخان الخليل<sup>(٢)</sup> ومآثر بمكة وغيرها وخلف أموالاً كثيرة أخذها منطاش  
وفرقها في أصحابه .

٥. وتوفى الأمير يونس بن عبد الله النوروزى اليلغاوى الدوادار الكبير ، قتله  
الأمير عتقاء بن شطى<sup>(٣)</sup> أمير آل مرا ببحيرة اللصوص وهو عائد إلى الديار المصرية ،  
بعد انتهزامه من الناصرى وكان أيضاً أحد أركان الملك الظاهر برقوق وإليه كان  
تدبير المملكة وكان خدّمه وباشر دواداريتّه من أيام إمرته وكان عاقلاً مدبراً حازماً  
وهو صاحب الخان خارج مدينة غزّة وغيره معروفة عمائرُه بأسمه ولا يحتاج ذلك  
إلى التعريف به ، فلأننا لا نعلم أحداً في الدولة التركية سُمى بيونس الدوادار غيره ثم  
دوادار زماننا هذا الأمير يونس الدوادار السيفى آقبای ، انتهى .

وتوفى الأمير سيف الدين بزلار بن عبد الله العمرى ثم الناصرى نائب الشام  
قتلاً بها وكان أصله من مماليك الملك الناصر حسن اشتراه وربّاه مع أولاده وقرأ

(١) في خطط المقرئى (ج ٢ ص ٩٤) أنه توفى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر .  
(٢) هذا الخان بخط الزراكشة العتيق ، كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء القاطمين  
المعروفة بترّة الزعفران ، أنشأ الأمير جهاركس الخليل أمير آخور الملك الظاهر برقوق وأخرج منها  
عظام الأموات في المزابل على الحبر وألقاها بكبان البرقية هوأنا بها . (راجع خطط المقرئى المصدر  
المتقدّم حيث نجد شرحاً وافياً لهذا الخان) .

(٣) هو عتقاء بن شطى الأمير سيف الدين أمير آل مرا (بكسر الميم وبالراء المفتوحة المهملّة  
وأنف بعدها) .

وكان معدوداً من الملوك ، وكان وقع بينه وبين يونس النوروزى الدوادار وحشة في أنزل دولة الملك  
الظاهر برقوق (راجع ترجمته في المثل الصافى ج ٢ ص ٤٩٣ ب) .



- القرآن وتأدب ومهر في الخط المنسوب وبرع في عدة علوم لاسيما علم الفلك والنجوم مع تقدمه في أنواع الفروسية والشجاعة المفترطة وأنواع الملاعب ، مع ذكاء وفطنة وذوق وعقل ومحاضرة حسنة وحسن شكله ، ولله الملك الظاهر برقوق نيابة الإسكندرية ، ثم عزله وجعله من جملة أمراء الألواف بالديار المصرية ، ثم خافه ، فقبض عليه ونفاه إلى طرابلس فلما كانت نوبة الناصرية اتفق مع جماعة فلبلة من أصحابه وملك طرابلس من نائبها أسندمرو وافق الناصري على قتال الملك الظاهر برقوق ، فلما ملك الناصري مصر خلع عليه بناية دمشق ، فولى دمشق ودام به إلى أن قبض منطاش على الناصري ، فغضب بؤلار المذكور للناصري وخرج عن الطاعة ، فخادعه منطاش وأرسل ماطفات إلى جتتم بناية دمشق فاتفق أمراء دمشق مع جتتم ووثبوا عليه على حين غفلة ، فركب وقاتلهم ، وكاد يهزمهم لولا تكاثروا عليه ومسكوه وحبسوه بقلعة دمشق ، حتى أرسل منطاش بقتله فقتل ، وسنه نيّف على خمسين سنة ، وكان من محاسن الدنيا ، حدثني الشيخ موسى الطرابلسي قال : لما نفاه الملك الظاهر برقوق إلى طرابلس صحبته فكنت أقعد لتكيسه فأجد أضلاعه صفيحة واحدة ، انتهى .
- ١٥ وتوفي الشيخ المعتقد حسن الحجاز الواعظ ، كان صاحب الشيخ ياقوت الشاذلي وتلقن منه وترّج بآبنته وترك بيع الخبز وأقطع بزاويته خارج القاهرة وجلس للوعظ حتى مات في حادى عشرين شهر ربيع الآخر ودُفن بالقرافة وكان للناس فيه اعتقاد حسن ولوعظه تأثير في القلوب .
- ٢٠ وتوفي الأمير سيف الدين سودون المظفرى أتاك حلب قتيلا بها بيد ممالك الأمير يلغا الناصري حسب ما تقدم ذكره في ترجمة الملك الظاهر برقوق وكان أصله من ممالك قطلوبغا المظفرى أحد أمراء حلب وبها نشأ وخدم الأمير جرجى

الإدريسى نائب حلب وصار خازن داره ثم صار من حملة أمراء حلب ، ثم ولّاه  
برقوق محبوبية حلب ثم أتابكا بها ، ثم نقله إلى نيابة حماة ، ثم إلى نيابة حلب بعد  
القبض على يلبغا الناصري ، ثم عزله الظاهر عن نيابة حلب بالأمير يلبغا الناصري  
المذكور وجعله أتابك حلب ، فكان بينهما مباينة كبيرة وكان الناصري يزدرية ودام  
على ذلك حتى بلغ الظاهر خروج الناصري عن الطاعة وكتب ملطفا لسودون  
المظفرى هذا نيابة حلب على عادته وأرسل الملك الظاهر بصلحهم ، فلما دخل  
سودون المذكور إلى دهليز دار السعادة أخذته سيوف ممالك الناصري حتى قُتل .

وتوفى الأمير سيف الدين صراى الطويل أحد أعيان الممالك البلغافية خارج  
القاهرة في شهر ربيع الأول وكان أحد أمراء الطبلخانة بالديار المصرية .

وتوفى قاضى القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سليمان بن خير  
السكندرى المالكي في يوم الأربعاء رابع عشر شهر رمضان وكتبته أبو القاسم ، مولده  
بالإسكندرية في يوم الأحد سابع جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبعائة  
وبها نشأ وطلب العلم وسمع الحديث وتفقه بأبيه وغيره وبرع في الفقه والأصول  
وشارك في غيره وجلس مع الشهود بالثغر ، ثم ولى به نيابة الحكم ، ثم نُقل إلى قضاء  
الديار المصرية ، عوضا عن قاضى القضاة علم الدين سليمان بن خالد البساطى بعد  
عزله في سنة ثلاث وثمانين وسبعائة ومُحَمَّدت سيرته إلى الغاية ودام مدة سنين إلى  
أن عُزل بالقاضى ولى الدين عبد الرحمن بن جلدهن ، ثم أُعيد بعد ذلك إلى أن  
مات قاضيا ، وتوفى بعده تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميمى .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث نجد شرحا وافيا لها .

وتوفى إمام السلطان الملك الظاهر برفوق الشيخ شرف الدين عثمان بن سليمان  
 ابن رسول بن يوسف بن خليل بن نوح الكرادى (بتخفيف الراء المهملة) الحنفى  
 المعروف بالأشقر، في يوم الخميس رابع عشرين شهر ربيع الآخر، كان أصله من  
 البلاد الشمالية وأشتغل بها ثم قدم القاهرة في عنفوان شبابه في الدولة الأشرفية  
 شعبان بن حسين وأشتغل بها على علماء عصره، حتى شارك في عدة فنون وحب  
 الملك الظاهر في أيام إمرته، فلما تسلطن الملك الظاهر قزره إمامه وتقدم في دولته  
 ثم ولى قضاء العسكر، ثم مشيخة الخاقاه البيبرسية إلى أن مات وكان حسن  
 الهيئة جميل الطريقة وهو والد القاضي محب الدين محمد بن الأشقر كاتب سِر الديار  
 المصرية الآن وقد سألت من ولده المذكور عن أصل آبائه فقال : أصلنا من بلاد  
 القرم وكان جدى عالما مفتنا وكان والد جدى ملكا بتلك البلاد، انتهى .

وتوفى الأمير سيف الدين إشتمّر بن عبد الله الماردينى الناصرى نائب حلب  
 والشام، غير مرة بطالا بحلب في شوال، كان أصله من ممالك صاحب ماردين  
 وبعثه إلى الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فرباه الناصر وأذبه  
 وكان يعرف ضرب العود ويحسن الموسيقى وكان ماهرا في عدة فنون، فقربه أستاذه  
 الملك الناصر حسن، وجعله من أعيان خاصيته، أمره ثم تنقل بعد موت  
 أستاذه في عدة وظائف إلى أن ولّاه الملك الأشرف شعبان نيابة حلب بعد وفاة  
 قطلوبغا الأحمدي، فباشرها نحو سنة ونصف وعُزل بالأمر بجرجى الناصرى  
 الإدريسي، ثم ولى نيابة طرابلس عوضا عن قشتمر المنصورى، ثم أُعيد بعد مدة  
 إلى نيابة حلب عوضا عن قشتمر المنصورى المذكور، في سنة إحدى وسبعين  
 بعد قتل يلبغا أستاذ الملك الظاهر برفوق وكان إشتمّر مُجدّاش يلبغا وصاحبه  
 ومن أقرانه، فباشر نيابة حلب مدة ثم عُزل وأُعيد إلى نيابة طرابلس والسواحل

عوضاً عن أَيْدَمَر الدوادار ، ثم أُعيد إلى نيابة حلب مرّة ثالثة في سنة أربع وسبعين فباشّر نيابة حلب إلى أن عُزل في سنة خمس وسبعين بالأمير بَيْدَمَر الخُوَارَزْمِيّ وتولى نيابة دمشق ، فباشّر نيابة دمشق أربعة أشهر وعُزل وأُعيد إلى نيابة حلب رابع مرّة ، فطالت مدّته في هذه الولاية ، وغزّا سِيس <sup>(١)</sup> وفتحها في سنة ست وسبعين <sup>(٢)</sup> وكان فتحاً عظيماً وسرّ الملك الأشرف شعبان بفتحه ، وفيه يقول الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب :

[ السريع ]

الملك الأشرف إقباله \* يَهْدِي له كُلَّ عَزِيزٍ نَفِيسٍ  
لَمَّا رَأَى الخُصْرَاءَ فِي شَامِهِ \* تَحْتَالُ والشُّقْرَاءُ عَجْباً تَمِيسُ  
وَعَيْنِ الشُّهْبَاءِ فِي مُلْكِهِ \* تَجْرِي وَتُبْدِي مَا يَسُرُّ الحَلِيسُ  
سَاقٍ إِلَى سَوْقِ الْعِدَى أَذْهَمًا \* وَسَاعِدَ الْجَيْشِ عَلَى أَخِيذِ سِيسِ

وَأَسْتَمَرَّ عَلَى نِيَابَتِهَا إِلَى أَنْ عُزل بِالْأَمِيرِ مَنكُلِي بَغَا الْأَحْمَدِيّ الْبَلْدِيّ وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَحُبِسَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ ثُمَّ أُطْلِقَ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْقُدْسِ بِطَالَا ، كُلُّ ذَلِكَ وَإِلَى الْآنَ لَمْ يَكُنْ بِرُقُوقٍ مِنْ جَهْلَةِ الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ ، بَلْ كَانَ فِي خِدْمَةِ مَنكُجْ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ فِي خِدْمَةِ الْأَسْيَادِ أَوْلَادِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ ، ثُمَّ أُعِيدَ إِلَى نِيَابَةِ حَلَبِ خَامِسَ مَرَّةٍ عَوْضًا عَنْ تَمَرِبَايَ الْأَفْضَلِيّ الْأَشْرَفِيّ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ ، ثُمَّ نُقِلَ بَعْدَ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ إِلَى نِيَابَةِ دِمَشْقَ ، عَوْضًا عَنْ بَيْدَمَرِ الْخُوَارَزْمِيّ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ ، فَدَامَ بِدِمَشْقَ إِلَى أَنْ عُزلَ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ أَرْبَعِ وَثَمَانِينَ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْقُدْسِ بِطَالَا ، فَدَامَ بِالْقُدْسِ إِلَى أَنْ أُعِيدَ إِلَى نِيَابَةِ دِمَشْقَ ثَلَاثَ مَرَّةٍ ، مِنْ قَبْلِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِرُقُوقِ

(١) سِيس : عاصمة أرمينية الصغرى (كليكية) وكانت مدينة كبيرة ، لها أسوار ولها بساتين ونهر صغير وهي الآن بلدة في جنوب آسيا الصغرى (راجع أبو الفداء ص ٢٥٧ ، وفلسطين الإسلامية لاستراتيج ص ٣٨٨ والقاموس الجغرافي) . (٢) رواية ف : (الشيخ شرف الدين) .

في سنة ثمان وثمانين، ثم عُزل بعد أربعة أشهر ورُسِم له أن يتوجه إلى حلب بطلا، فدام بحلب إلى أن مات وكان فيه كل الحِصَال الحسنة لولا حُبُّه لجمع المال .

- وتُوفِّي الشيخ الإمام العلامة بدر الدين محمد آبن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني الشافعي قاضي العساكر في يوم الجمعة سابع عشر شعبان ودُفِنَ بمدرسة أبيه بحارة بهاء الدين قراقوش وكان أعجوبة في الذكاء والحفظ مفتناً في عدة علوم وهو أسنُّ من أخيه قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني وكان له نظم وترومما يُنسب إليه من الشعر :
- [الرمـل]

كسروا الحِزَّةَ عمدا \* سَقُوا الأرضَ شرابا

قلتُ والإسلام ديني \* ليتني كنت تـرابا

- ١٠ وتُوفِّي العلامة شمس الدين محمود بن عبد الله التَّيسَابُورِي الحنفي المعروف بابن أنحى جار الله، في سابع جُمادى الأولى وكان عالماً مفتناً في علوم كثيرة .

وتُوفِّي تاج الدين عبد الله وقيل : أمين الدين بن مجد الدين فضل الله بن أمين الدين عبد الله بن ريشة القبطي المصري ناظر الدولة، في سادس جُمادى الأولى .

(١) في ف : « بعد أشهر » .

- ١٥ (٢) هذه المدرسة لم يتكلم عليها المقرئ في خطه وإنما أشار إليها السخاوي في الضوء اللامع في آخر ترجمة عمر بن رسلان بن نصير الكافي البلقيني، فقال : إنه مات يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة سنة ٨٠٥ هـ بالقاهرة ودفن بمدرسته التي أنشأها بالقرب من منزله في حارة بهاء الدين عند ولده بدر الدين محمد المتقدم ذكره، وأقول : إن هذه المدرسة أنشئت سنة ٧٩٥ هـ ولا تزال باقية إلى اليوم باسم جامع البلقيني بشارع بين السيارج الذي يصرف قديماً بحارة بهاء الدين قراقوش بالقاهرة وهو جامع صغير قديم عامر بالشعائر إلا أنه في حاجة إلى العماره والإصلاح ولا يزال قبر منشئ هذه المدرسة وقبر ولده بدر الدين محمد وقبر ولده أبي البقاء صالح المتوفى سنة ٨٦٨ هـ باقية بهذا الجامع
- ٢٠

وتُوفى الأمير قرا محمد التُّركمانى صاحب الموصل ، قتيلا فى هذه السنة وهو  
والد قرا يوسف صاحب تيريز ، وجَدَ بنى قرا يوسف ملوك العراق ، الذين تحريت  
بفدأد وغيرها فى دولتهم وأيامهم .

وتُوفى الأمير الطواشى سابق الدين مثقال بن عبدالله الجمالى الحيشى الزُّمام وأصله  
من خدام الملك الأحمَد والد الأشرف شعبان ، تنقل فى عدة وظائف إلى أن صار  
زماما للدور السلطانية ، فلما أن قُتل الملك الأشرف عزله أَيْنَبَك البدرى وولى  
عوضه مقبلا الرومى الطواشى البلبغاوى ودام مثقال بطالا سنين وصاد به برقوق  
وحصل له يمن ، ثم أفرج عنه فصار يتردد إلى مكة والمدينة إلى أن مات بيد رمن  
طريق الجحاز فى ذى القعدة ودُفِن عند الشهداء فى ليلة الجمعة تاسع عشر ربه .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا .  
مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وأربعة أصابع ، والله تعالى أعلم .



انتهى الجزء الحادى عشر من النجوم الزاهرة ويليه الجزء الثانى عشر  
وأوله : ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر

تنبيه : التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية والمدن والقرى المصرية القديمة وغيرها مع تحديدها  
أماكنها من وضع الصلابة المحقق المرحوم محمد رمزى بك ، الذى كان مفتشا بوزارة المالية وعضوا  
فى المجلس الأعلى لإدارة حفظ الآثار العربية ، كالتعليقات السابقة فى الأجزاء الماضية ابتداء من الجزء  
الرابع . ولا يسمنا إلا أن نسأل الله جلّت قدرته أن ينزل على قبره شأبيب رحمته وأن يجزيه الجزاء الأوفى  
على خدمته للعلم وأهله . وكانت وفاته رحمه الله يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٤ هـ ( ٢٦ فبراير  
سنة ١٩٤٥ م ) .

## فهرس الملوك والسلاطين الذين تولوا مصر<sup>(\*)</sup>

من سنة ٧٦٢ - ٧٩١ هـ

( س )

- ( ١ ) السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين - ولايته من ص ٢٤ - ١٤٧
- ( ٢ ) السلطان الملك الصالح صلاح الدين أمير حاج ابن السلطان الملك الأشرف شعبان - ولايته من ص ٢٠٦ - ٢٢١
- ( ٣ ) السلطان الملك الصالح ثم المنصور حاجي ابن السلطان الملك الأشرف بن حسين - ولايته من ص ٣١٩ - ٣٩٠
- ( ٤ ) السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن أنص العثماني اليلغاوى الجاركسى - ولايته الأولى من ص ٢٢١ - ٣١٨
- ( ٥ ) السلطان الملك علاء الدين على ابن السلطان الملك الأشرف زين الدين بن شعبان - ولايته من ص ١٤٨ - ٢٠٦
- ( ٦ ) السلطان الملك المنصور أبو المعالي ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المظفر حاجي - ولايته من ص ٣ - ٢٣

---

(\*) يلاحظ أنه ابتداء من سلطة السلطان صلاح الدين رئيس الأسرة الأيوبية لقب بالسلطان ولقب بذلك أولاده ومن تولى بعده من الملوك والسلاطين إلى انتهاء الكتاب سنة ٨٧٢ هـ (١٣٦٧ م) وقد فاتنا ابتداء من سلطة صلاح الدين أن نبذل بكلمة (ولاء) كلمة (سلاطين وملوك) إلى آخر سلطة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة ومن سلطة المنصور أبي بكر بن الناصر محمد بن قلاوون سنوالى ذكرهم بأسماء سلاطين وملوك إلى آخر الكتاب .